الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديـمقراطيـــة الشعبيـــــة

وزارة التعليـم العالـــي والبحث العلمـي

جامعة منتــوري قسنطينة . كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.

رقم التسجيل :..... قسم : علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا.

الرقم التسلسلي :.....

العوامل الأسريــة التــي تجــعل الطفــل في خطـــــــر تصورات الأخصائي النفسي في ولاية قسنطينة

دراسة ميدانية لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي.

تخصص : علم النفس الصدمي .

إعداد الطالبة تحت إشراف الأستــاذة

عبيدي سناء رواق عبــلة

أعضاء لجنـــــة المنـــــــاقشة

- ا.د لوكيا الهاشمي ....أستاذ التعليم العالي جامعة قسنطينة..................... رئيسا.
- ا.د رواق عبلة ....أستاذة التعليم العالي جامعة قسنطينة........ مشرفا ومقررا.
- ا.د شلبي محمد .... أستاذ التعليم العالي جامعة قسنطينة...................... مناقشا.
- د. رواق حمودي ....أستاذ التعليم العالي جامعة قسنطينة .... مناقشا.

تاريخ المناقشة :....../....../......

السنــــــة الجامعيـــــــــة : 2010/2009

فهرس المحتويـــــات

الجـــــــــانب النـــــظري

الفصل الأول: التصورات

الفصل الثاني : الأسرة والأسرة الجزائرية

الفصل الثالث : طفولة في خطر

الفصل الرابع: بعض مظاهر الطفل في خطر

الجـــــانب الميدانـــي

فهرس الجـــــــــــداول

مقدمـــــــــــــــــة

إن العالم الذي نعيشه اليوم عالم شديد وسريع التغير، فالعصر الذي نحياه هو عصر التجارب والاختراعات ما يتطلب من الإنسان أن يتكيف مع ما يظهره من مكتشفات. هذه التغيرات الساحقة والسريعة غالبا ما يكون لها بالغ الأثر على حياة الأسرة وحياة أطفالها. حيث أصبحت الطفولة اليوم مهددة بالانطفاء ومعرضة لجملة من الأخطار المترصدة بها من كل جانب ، فأصبح الأطفال يواجهون تحديات كبيرة في جهدهم للعيش والنجاح في عالم يزداد تعقيدا في مطالبه يوما بعد يوم، ونعلم أن الأطفال يمثلون العنصر الهام الذي يبنى عليه كيان أي مجتمع حيث يجب أن يتلقوا ما يستحقونه من عناية مادية ومعنوية لسد احتياجاتهم في فترة النمو ليشبوا أصحاء سالمين يتمتعون بصفاء نفسي والذي يتحقق بضمان توفير ما يلزمه من حب وقبول اجتماعي وحركة وأمن نفسي واجتماعي للمشاركة وبشكل مقبول في الجماعات الاجتماعية .

ورغم هذه الأهمية التي يحتلها الطفل في المجتمع إلا أنه اليوم أصبح ضحية مقصودة أو غير مقصودة لضغط طاغ، ذلك الضغط المتولد عن التغيرات الاجتماعية السريعة والحاجات المتزايدة باستمرار والتي كان لها بالغ الأثر على بناء ووظائف ومتطلبات الأسرة، حيث أضحى الطفل يعيش في جو اسري تنتابه ظروف ضاغطة نتيجة المطالب الحياتية المتسارعة والتحولات وتغير الأدوار والشكوك الشخصية والمهنية ، إذ أصبحت تربية الطفل تتمخض عن شدة وبذلك فقدت الأسرة طابعها التربوي والتوجيهي ، فعلى الرغم من كونها أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيرا في حياة الفرد حيث لا تعتبر أساس المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الطفل أولى دروس حياته حيث تتناول شخصيته من جميع جوانبها البدنية لكي يكون سليم الجسم ، قوي العضلات معافى من الأمراض والعلل، والعقلية حتى يشب صادق الحكم على الأشياء ، سليم الفكر، منطقي الرأي. كما تعمل على تهيئة المجال له للسمو بالأخلاق والمبادئ بعيدا عن آثار الصراع النفسي وما ينشأ عنه من أمراض نفسية قد يصعب شفاؤها أو يستحيل الشفاء منها ورغم هذه المكانة بالغة الأهمية والتي تمثلها الأسرة في حياة أطفالها إلا أنها تعد من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تهددهم بالخطر.

وحيث أن الخبرات المؤلمة في الطفولة تكتسب مواقف يدرك فيها الطفل عدم تقبله مما يشعره بعدم الطمأنينة والتعاسة وكلها خبرات تنمي فيه الاستعداد للقلق وتكوين المفهوم السلبي عن الذات وعن الآخرين . ولعل هذا ينجم غالبا عن سوء معاملة الأطفال منذ نشأتهم وفي مراحل الطفولة المختلفة. حيث لا تعتبر ظاهرة الإساءة للأطفال ظاهرة حديثة في المجتمعات بل كانت موجودة منذ القدم

ومازالت تزداد يوما بعد يوم وللأطفال فيها نصيب ليس كمرتكب للإساءة بل كضحية لها، حيث تأخذ أشكالا متعددة قد تكون عقابا بدنيا يستهدف جسد الطفل كالضرب والإيذاء وقد تكون نفسية تهدد الأمن النفسي للطفل أو معنوية يمتهن فيها كرامة وإنسانية الطفل ، أو تكون اعتداء على حقوقه ومتطلباته وتعتبر من الأسباب الأكثر شيوعا في وفاتهم خاصة في الخمس سنوات الأولى من حياتهم ويرجع ذلك إلى لجوء الأسرة إلى استغلال الطفل واستخدام العقاب الجسدي معه لإجباره على القيام بأنشطة عديدة كالتسول وسوء استغلاله في العمل حيث يجد الطفل نفسه مجبرا على تحمل مسؤولية نفسه وحتى غيره في سن مبكرة ، فظاهرة عمل الأطفال من بين منغصات النمو خاصة إذا اضطر الطفل إلى ترك ومغادرة مقاعد الدراسة والعمل في أنشطة لا تتناسب وقدراته العقلية والجسدية . فضلا عن الإساءة الجنسية والتي يتعرض فيها الطفل إلى مختلف أنواع التحرشات الجنسية والتي قد تصل إلى الاغتصاب الكلي والمعروف بجماع الأطفال ،ناهيك عن الإهمال والتهميش والهجر أين يترك الطفل في مراحل نموه التي يحتاج فيها لوالديه لكي يغوص في أواصر الضياع والتناقض كدمية ضائعة مترددة بين تفعل هذا أو لا تفعل؟. وتأتي الإساءة غالبا من اسر كان الآباء فيها قد تعرضوا في طفولتهم لخبرات من الحرمان والقسوة ، كما يحمل هؤلاء الآباء معتقدات خاطئة حول دورهم كآباء وحول كيفية تربية أطفالهم ، حيث يعانون من ضعف البناء النفسي مما يتيح للنزوات العدوانية أن تعبر عن نفسها بلا ضوابط . فضلا عن عوامل أخرى اجتماعية واقتصادية تضيف عبئا من الضغوط وإن كانت هذه الضغوط غير كافية لوقوع سوء المعاملة والإساءة للطفل.

وتبين الإحصائيات العالمية تعرض ملايين الأطفال كل يوم عبر العالم إلى العنف والإساءة فخلال سنة يتعرض ثلاثة وخمسون (000 53) ألف طفل للقتل، ومائة وخمسون (150) مليون طفل يستغل في أعمال الدعارة والأعمال الإباحية ، ويشهد مائتي (200) مليون طفل ممارسات عنيفة من والديهم واللائحة لا تنتهي . لذا يجب اتخاذ الإجراءات الرادعة والفعالة للحد من هذه الظاهرة . وعلى حد قول رئيس لجنة حقوق الطفل يانغهي لي Yanghee Lee (2007) : " أي عالم يتغاضى عن العنف ضد الطفولة لا يمكن أن يعتبر عالما جديرا بالأطفال ". و تبقى سوء المعاملة سلوكا مرفوضا ومجرما في معظم الدول وذلك لما لها من انعكاسات سلبية على كيان الأسرة وما تشكله من تهديد خطير لأمن وحقوق أطفالها.

وتؤكد منظمة" اليونيسيف " أن إساءة معاملة الأطفال تقع تحت اسم "الأطفال في الظروف الصعبة " ، أماL'ODAS (Observatoire de l'action sociale décentralisée) يطلق عليهم لفظ "أطفال في خطرEnfants en danger " حيث أن هؤلاء الأطفال هم الذين يتعرضون لظروف تضرهم صحيا وجسديا ونفسيا وتعوق نموهم الطبيعي دون أن يعانوا من سوء المعاملة حيث يمكن أن

يعيش الطفل في ظروف أسرية ورغم غياب إساءة المعاملة لهم إلا أنها تهددهم بالخطر. حيث نجد أن الطفل تكون صحته وأمنه أو نفسيته أو أحد شروط تربيته مهددة بالخطر. وبذلك يصبح ضمن الذين هم بحاجة إلى التدخل وحماية القانون. وعليه من الخطأ الاعتقاد أن الطفل في خطر هو فقط من يعاني سوء المعاملة بمختلف أشكالها لأنه قد يعيش وضعيات مهددة ومضرة وتغيب فيها الإساءة لهم .ومن أمثلة هذه الوضعيات أن يكون الوالدين ليس لهما القدرات العقلية الكافية لتربية الطفل في أفضل الشروط أي أفراد ذوي نقص عقلي adultes mentalement déficient أو الوالدين الذين يعيشون ظروف مادية متذبذبة وغير ثابتة conditions matérielles très précaires هنا حتى ولو قبلنا أن الطفل ينمو معنويا وعاطفيا ومدرسيا بشكل جيد إلا أنه لا يقبل أن تكون شروط صحته وأمنه غير مضمونة .ولما تكون هناك سوء معاملة غالبا ما يقع إجبار الطفل على العمل وليس العمل بمعناه البسيط وإنما استغلال الطفل. وأحيانا نجد بعض الآباء ليست لديهم القدرات الكافية على تربية الطفل بمفردهم Les parents mineurs ما يستلزم تدخل أفراد آخرين لمساعدتهم. ويمكن الإشارة هنا أيضا إلى مشكل العيش في مناطق معزولة عن العالم الخارجي هذه الوضعية غالبا ما تشكل خطرا كبيرا على الطفل حتى ولو كان هؤلاء الأطفال يسكنون ويتغذون ويعتنون بهم بشكل جيد لكنهم يعانون غالبا من نقص في التمدرس وغياب خطير للانفتاح على العالم الخارجي . والأمثلة عن ظاهرة الأطفال في خطر لا حصر لها والتي تبرز ممارستها في الواقع الاجتماعي ، واستعراضنا لبعض منها يعبر عن مؤشر وجود بعض السلوكات والوضعيات والمشاكل داخل الأسرة لها انعكاساتها الضارة حيث انتشار هذه الظاهرة يجسد مظهرا سلبيا في إطار مسؤوليات الأسرة ومهامها تجاه أطفالها.

والأسرة الجزائرية لا تختلف كثيرا عن الأسر الإنسانية عامة أينما كانت وحيث وجدت ورغم كونها أسرة مسلمة لها ثقافتها وقيمها ومعتقداتها الخاصة بها، نلمس عجزها عن الحفاظ على أطفالها ودفعهم إلى أخطار مختلفة ، بل عده الكثير من العلماء المختصون انحرافا خطيرا في الوظائف السامية لها .ويمكن الركون لتفسير ذلك إلى عوامل ووضعيات لها خصائصها النفسية والاجتماعية والأخلاقية والسكنية والاقتصادية وغيرها. والتي تعاني منها الأسرة الجزائرية وهي تلعب دورا في استفحال ظاهرة الأطفال في خطر، ولذلك فالموضوع بحاجة إلى دراسة ميدانية نحاول فيها تتبع العوامل الأسرية التي تجعل الأطفال في خطر، وذلك بمنح الأخصائيين النفسيين سبيلا للتعبير عن تصوراتهم لهذه العوامل أين تناولنا الدراسة من جانبين ، جانب نظري تم فيه التطرق إلى معلومات حول التصورات والأسرة وأهم وضعيات ومظاهر الخطر التي يمكن أن يعيشها الطفل ، أما الجانب التطبيقي قد تضمن منهجية الدراسة ، تطبيق أدوات البحث إلى عرض النتائج وتفسيرها .

الإشكاليـــــــة

يواجه أطفال اليوم تحديات كبيرة في عالم يزداد تعقيدا يوما بعد يوم خاصة فيما يتعلق بضمان نموهم الجسدي و الذهني و العاطفي لبناء شخصية متزنة واعية تمكنه من المشاركة التفاعلية مع غيرهم من أفراد المجتمع، و لعل أولى المؤسسات الاجتماعية التي يقع على عاتقها هذا الدور هي الأسرة المسؤولة المباشرة عن عمليات تنشئة الطفل التي يتعلم من خلالها الخبرات و المعارف في صورة تؤهله فيما بعد للمزيد من الاكتساب و التشبع بالقيم و المعايير التي تمكنه من الاستقرار النفسي و الاجتماعي .

إلا أن مفهوم الطفولة أصبح مهددا بالانطفاء فقد أصبح طفل اليوم ضحية مقصودة أو غير مقصودة و هذا غالبا راجع إلى الدور الذي تقوم به الأسرة تبعا للظروف و الوضعيات و المشاكل التي تعيشها . و نعلم أن الطفل شديد الانتباه و سريع الالتقاط فنادرا ما يخطئ حول قيمة العاطفة المعطاة له، فالحب المزيف لا يمكن أن يختبئ خلف قبلات باردة أو بعض الألعاب، إذ لا يمكننا خداع الطفل غير المحبوب فعلا بمثل هذه الوسائل، فلا بد من قبول الطفل كما هو لأنه يحس بحسرات الأهل وتأسفهم والتي يفسرها بفكره غير المميز بعد للفرو قات كتأنيب و لوم له متسائلا في أعماقه : أي خطا ارتكبه ؟ . لذلك يجب أن يقبل الطفل بما هو عليه لا بما يحققه، لأننا نجد من الأسر تلك التي لا تريد تربية الطفل أو ترفضه لأسباب عديدة ما يسيء إليه معنويا و نفسيا و يهدد تواجده و استقراره ما يجعله في خطر. و من جهة أخرى ، نجد أن الطفل رغم تأثره بأفراد أسرته و التفاعلات فيما بينهم فهو يتأثر أيضا بالوضعية الاجتماعية و الاقتصادية للأسرة حيث أن الثبات العائلي على جميع المستويات شرط أساسي لنموه السليم ، فمثلا الطفل بحاجة إلى معرفة وجهته ،إذ أن انعدام مقدرته على الحكم توجب إيجاد مرجع ثابت يعود إليه، فعدم الثبات المكاني على سبيل المثال يمكن أن تكون له سلبيات كبيرة ونجدها في حالة الأسر التي تعيش ظروف اقتصادية و اجتماعية متذبذبة حيث حتى ولو تقبلنا أن الطفل ينمو عاطفيا ومعنويا بشكل جيد إلا أن صحته وأمنه واستقراره غير ثابت والذي يعود إلى الظروف المادية للأسرة كانخفاض الدخل، نوعية و مساحة السكن ،عدد أفراد الأسرة ،....، تواتر التغيرات على البيئة الحياتية للطفل مثلا على شكل الإقامة عند الأهل ثم عند مرضعة ، ثم وضعه في مؤسسة . وهذا ما هو إلا مثال عن صور تدني المستوى الاجتماعي والاقتصادي حيث تظهر كل هذه العوامل صعوبات يعيشها الطفل مما يجعله في خطر .

ومن بين صور الخطر التي يمكن أن تهدد الطفل لما يعيش مع أبوين ليست لديهم قدرات عقلية كافية لتربيته في أفضل الشروط ، كحالة الوالدين ذوي النقص في القدرات العقلية . هنا نجد أن شروط

تربيته مهددة لأنها تحتاج إلى مستوى معين من الوعي والقدرات العقلية والتعليمية مما يجعله بحاجة إلى حماية كونه في خطر. أو لما الوالدين يكونان قاصرين– كأن يكون الأبوين في مرحلة المراهقة مثلا – حيث لا تكون لهما القدرة والخبرة الكافية على تربية الطفل بمفردهم، هنا الطفل بحاجة إلى تدخل أفراد آخرين لضمان تربيته بصورة أفضل.

فضلا عن كل هذه الوضعيات التي تهدد الطفل هناك سوء المعاملة ونشير هنا أنه من الخطأ الاعتقاد أن الطفل في خطر هو فقط الذي يعاني من سوء المعاملة ، حيث وضحنا سابقا بعض الوضعيات تخلو من سوء المعاملة إلا أن الطفل يكون فيها في خطر . حيث ما يزيد الطين بله هو زيادة على تأثر الطفل بصعوبات العيش هذه يتلقى سوء معاملة من طرف أسرته خاصة الوالدين الذين يقعون تحت ضغط ظروف المعيشة. حيث بينت العديد من الدراسات أن سوء المعاملة و العنف بصفة عامة يتناسب طردا مع بعض العوامل الاقتصادية و الاجتماعية خاصة الفقر حيث أن شعور الأولياء بالحاجة و الرغبة في الحصول ينعكس سلبا عل سلوكهم و يظهر في غضب و عنف يصبونه على الآخرين و اقرب هؤلاء بالنسبة للآباء أولادهم .

كما أن بعض الضغوطات الاجتماعية كتفكك العلاقات بين الزوجين،و كثرة الخلافات العائلية وتدني نوعية العلاقات بين مختلف أفرادها و....، يتحملها الأطفال عبر مختلف أشكال سوء المعاملة التي يتلقونها و التي نلمس فيها كل درجات العنف من أدناها إلى أقصاها كسوء المعاملة الجسدية والتي يكون فيها الوالدين في حالة نفسية قليلة التوازن فيفقدون رقابة أفعالهم و يضربون أطفالهم، و هذا ما نلمسه خاصة في حالة الآباء المكتئبين و المدمنين على الكحول و اللذين يعانون الإحباط المصحوب بعلامات التوتر و الغضب و التي يتم تفريغها بإلحاق الضرر بأطفالهم، حيث أنهم لا ينجحون في السيطرة على مشاكلهم النفسية فيقعون في سوء التوافق مع الذات ما يؤدي إلى صراع نفسي ينعكس على تصرفاتهم فتصبح مضطربة كسرعة التهيج و الغضب و العجز عن ضبط النفس ، ويقع التفريغ على الطفل .

و من سوء المعاملة الجسدية إلى تلك الاعتداءات النفسية التي لا يتردد فيها الوالدين عن إهانة الطفل أو شتمه لأي فعل بسيط أو لصعوبة في التمدرس و كأن الأولياء يحرصون على أن يكون لهم طفل نموذجي un enfant modèle، فضلا عن التهميش و الحرمان . و لعل ما يولد أضرارا نفسية و جسدية خطيرة تلك الاعتداءات الجنسية على الطفل خاصة من والديه .

وهذه الأشكال من سوء المعاملة تصدر غالبا من الوالدين أو الأقارب، والأفراد المحيطون بالطفل وتجعله في خطر.

يمكن الإشارة أيضا إلى خطر آخر يمكن أن يهدد الطفل وهي ظاهرة العيش في جماعات متسعة "des sectes" أي الحالات التي يعيش فيها الأبناء والآباء داخل جماعات غالبا معزولة عن العالم الخارجي وتتبع قواعد تعسفية draconiennes ، وهي وضعية غالبا ما تهدد الأطفال حتى ولو كان هؤلاء لهم مسكن ملائم ويعتنون بهم بشكل صحيح من ناحية الأكل والملبس والنظافة لكنهم غالبا ما يعانون من نقص في التمدرس وغياب خطير للانفتاح على العالم الخارجي مما يجعلهم في خطر .

وهكذا نجد أن الطفل رغم كونه حالة خاصة لا بد من مراعاة سنه و نقص خبرته في الحياة، إلا أنه يعيش أوضاع وإن غابت فيها سوء المعاملة يتكبد فيها صعوبات كبيرة تهدد أمنه ونموه واستقراره فضلا عن تلك التي يعاني فيها أبشع أنواع سوء المعاملة. ونجد أن مختلف هذه الصعوبات التي تجعله في خطر إنما تعود إلى وضعيات خاصة تعيشها الأسرة و التي تبتعد فيها عن دورها التربوي والتوجيهي. حيث كشفت إحصائيات مصالح الأمن الوطنية عن تسجيل تفاقم قضايا العنف ضد الطفولة من حالات اعتداء جنسي، اعتداء جسدي، إلى جرائم القتل فضلا عن حالات الاختطاف. مما يدق ناقوس الخطر ويستدعي التدخل لتفادي حدوث ذلك خاصة من طرف الأخصائيين النفسيين والذين ينحصر دورهم في التدخل بعد وقوع الخطر و الاعتداء و لكن هذا غير كاف. أي لا بد ألا يتوقفون عند العلاج بعدما يصبح الطفل مختلا نفسيا أو معاق جسديا نتيجة لهذه الوضعيات و إنما أن يتعدى ذلك إلى الوقاية وإعداد مثل هذه الأسر. وهذا لا يتم إذا لم توجد مؤشرات من خلالها يتم التعرف على الأسرة التي تجعل أطفالها في خطر.

وبعد عرضنا لبعض هذه الوضعيات التي تعيشها مثل هذه الأسر، سنحاول من خلال دراستنا الغوص أكثر في الموضوع والتعرف على أهم العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر. وبما أن التعرف على مثل هذه العوامل انطلاقا من الأسرة لتحديد من هي من بين الأسر تلك التي تجعل أطفالها في خطر أمر صعب التحقيق ، رأينا دراسة ذلك عبر أذهان مجموعة من الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين من خلال تصوراتهم التي تتضمن معارفهم و خبراتهم تجاه الموضوع .

ولهذا عملنا على تسليط الضوء على تصورات الأخصائي النفسي الإكلينيكي للعوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر من خلال الأسئلة التالية:

- ماهي تصورات الأخصائي النفسي حول مفهوم الخطر و" الطفل في خطر" ؟
- ما هي تصورات الأخصائي النفسي حول العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر ؟
- ما هي أهم الوضعيات و المشاكل التي تعيشها هذه الأسرة ؟
- هل يقتصر الأمر على مشاكل و صعوبات اقتصادية ؟ أم أخرى اجتماعية ؟ أم يتعداها إلى مشاكل وصعوبات صحية نفسية وجسدية لأفراد الأسرة ؟

أهـــــــداف البــحث

بعد طرح إشكالية البحث ، لابد من المرور بمرحلة إجرائية المشكلة L'opérationnalisation du problème،وحتى تكون أسئلة البحث منحدرة من ظواهر قابلة للملاحظة انطلاقا من الواقع لابد من تحويلها إلى فرضيات وتبعا لطبيعة موضوع الدراسة الذي يدور حول العوامل الأسرية التي تجعل الأطفال عرضة للخطر من خلال تصورات الأخصائي النفسي الإكلينيكي ، ونظرا لعدم قدرتنا على التكهن بمثل هذه التصورات التي يمكن أن يكونها الأخصائي النفسي الإكلينيكي حول مثل هذه العوامل الأسرية سنكتفي بطرح أهداف للدراسة والتي سنحاول بحثها من خلال الدراسة الميدانية ومنه سنهدف للوقوف على :

1- البحث في تصورات الأخصائيين النفسيين الاكلينيكيين لدراسة الظروف والوضعيات الاجتماعية التي تعيشها الأسرة الجزائرية وعلاقتها بجعل الطفل في خطر.

2- الكشف عن تصورات الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين حول الظروف والوضعيات الصحية من الناحيتين النفسية والجسمية والتي يمكن ان تميز الأسرة الجزائرية وعلاقتها بجعل الطفل في خطر.

3- محاولة التعرف على تصورات الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين لدراسة الظروف والوضعيات الاقتصادية والتي تأخذ في الغالب ملمح اجتماعي – اقتصادي ، والتي تعيشها الأسرة الجزائرية وعلاقتها بجعل الطفل في خطر.

4- وأخيرا سنحاول الكشف عن تصورات الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين حول مفهوم الطفل في خطر وإمكانية تطبيق الوقاية بصورة فعلية في مجتمعنا الجزائري ، وأهم سبل التدخل الملائمة .

مصطلحـــــات البحث

إن القصد بتحديد المصطلحات هو ضبط المعنى المستخدم لها في البحث لأننا عادة ما نجد للمصطلح الواحد أكثر من معنى اصطلاحي إلى جانب معناه العام ،حيث أن تحديد المعنى الإجرائي للمصطلح على مستوى البحث يعتبر من الخطوات الأساسية لتحديد الموضوع محل الدراسة ومنه فالمصطلحات التي تحتاج إلى توضيح وتحديد في موضوع دراستنا هي :

- التصور

هو نظام ذو منطق ولغة مختلف عن الرأي والصورة والاعتقاد والإدراك والتفكير....وغيره من التعابير القريبة منه ، ويبقى دوره كسائر النظريات من ترجمة ونقل الواقع وإعادة بناءه ، ويعتبر منتوج وسيرورة في نفس الوقت .

حيث يمكن أن نختصره في عملية إعادة بناء للواقع حتى يتمكن الفرد من إدراك الموضوع المتصور بتكيف ليصبح هذا التصور فيما بعد عنصرا من عناصر شخصية الفرد يحمل قيمة إيجابية أوسلبية وذلك تبعا لمعاشه وخبراته وتجاربه وتفاعلاته مع الآخرين من أفراد مجتمعه .

- الأســرة الجزائريـــة

إن الأسرة هي الوسط الذي يحقق للفرد إشباعه الطبيعي و الاجتماعي بصورة شرعية يقرها المجتمع وذلك تحقيقا لغاية الوجود الاجتماعي وإشباعا لعواطف النظم التي تتكون منها الأسرة من نظام الأبوة والأمومة والأخوة و تمثل الأسرة الجزائرية بدورها حلقة من التأثير المتبادل بين التأثير والتأثر ببقية الأنظمة الاجتماعية في المجتمع الجزائري . حيث تمتاز بأنها تمارس قواعد للضبط الاجتماعي على أفرادها ويتم هذا الضبط من خلال التنشئة الاجتماعية التي توفرها الأسرة لأفرادها وبالخصوص الأطفال .

- العوامـــل الأسريـــة

يمكن القول أن العوامل الأسرية هي تلك العوامل الناتجة عن قوى اجتماعية واقتصادية والتي تكون مرتبطة بدوافع نفسية خاضعة للتجربة الشخصية والتي تعمل مع بعضها البعض لتأخذ عامل سلبي أو إيجابي بالنسبة للأسرة أو لأحد من أفرادها. وهذه العوامل الأسرية تكون تحت وطأة عوامل راجعة للبيئة المحيطة بالأسرة من متغيرات نفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية نذكر منها مثلا التغيرات الاجتماعية ،المعتقدات ،الميكانيزمات النفسية والاجتماعية ،المواقف ، النماذج الثقافية ...الخ.

- الطـفل

كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من العمر،حيث هو كل فرد لم يبلـغ قدراتـه العقليـة والمعرفيـة والإدراكيـة والحركيـة مرحلـة النضج. ولـذلك يعد الطفل مـن بـين الأفـراد الـذين هم بحاجـة إلـى وجـود الآخرين في حياتهم .

- عوامل الخطر

تعرف عوامل الخطر علـى أنهـا العوامـل التـي تهيـئ أو تزيـد مـن احتمـالات تعـرض الأطفـال إلـى النتائج السلبية على جميع المستويات الحياتية للنمو.

- عوامل الحماية

تعرف عوامل الحماية على أنها العوامل المرتبطـة بتجنـب أو خفض النتـائج الـسلبية التـي يمكـن أن يتعـرض لهـا الأطفـال مـن مختلـف الأخطـار، أو التـي تزيـد مـن احتمـالات نجـاح الأطفـال فـي الانتقـال الإيجابي نحو مرحلة البلوغ دون صعوبات في النمو.

- الخـــطر

ويعني تواجد ظروف غير مشجعة فـي حيـاة الفرد (الطفل) تـساهم فـي خلـق صـعوبات وتجعلـه فـي طريق يحتم عليه ممارسة سلوكات خطيرة أو تحمل النتائج السلبية المترتبة عنها .وهذه الظروف تكـون فـي داخل الفرد أو فـي محيطـه الاجتمـاعي حيث تـساهم فـي خلـق مـصاعب مختلفـة . ويمكـن أن يكـون الخطر على عدة مستويات منها ما يعـود إلـى مـستويات جزئيـة أو شخـصية وأخـرى إلـى مـستويات كليـة أوبيئية .

تمهيـــــد

تعتبر ظاهرة الأطفال في خطر من الظواهر التي شاع انتشارها في مجتمعنا خاصة في السنوات الأخيرة حيث نجدهم منتشرين في الشوارع والملاجئ والحانات ودور الرعاية وفي المستشفيات ومراكز إعادة تربية الأحداث و......... وفي كل مكان نذهب إليه .

وتشير الدراسات بأن الخلل يبدأ من أسر هؤلاء الأطفال تلك التي تنحرف عن دورها التربوي والتوجيهي بسبب كونها تعيش وضعيات وتعاني مشاكل وصعوبات تؤدي بشكل مباشر أو غير مباشر إلى تعرض أطفالها لمختلف الاخطار .

ولعل البحث عن أهم العوامل الأسرية التي تجعل الأطفال في خطر يدفعنا إلى وجوب التطرق للعديد من المفاهيم من خلال إلقاء الضوء على مختلف المقاربات النظرية لمختلف مصطلحات موضوع الدراسة . حيث سنحاول في هذا الجانب النظري التطرق إلى الأسرة والأسرة الجزائرية خصوصا ،مع رصد بعض المفاهيم عن الطفولة والطفولة في خطر، وأهم مظاهرها .ولأننا سنحاول كشف هذه العوامل الأسرية من خلال تصورات الأخصائيين النفسيين سنتناول في أول فصل من هذا الجانب النظري بعض المعلومات عن التصورات لنكون بذلك قد لمسنا مختلف جوانب الموضوع وذلك قدر المستطاع.

تمهيـــد

خاتـــــمة الفصل .

تمهيـــــد

لو أخذنا الوقت الكافي للتأمل فيما يحيط بنا من أشياء وأشخاص وأحداث وعلاقات وأفكار سواء أكانت بسيطة أو معقدة سيجلب هذا التأمل انتباهنا وسيثير فينا حتما تساؤلات كثيرة حول كل هذه الأمور. لاسيما إذا أحاط بها الغموض والإثارة ليشدنا ذلك وبقوة إلى محاولة التقرب منها و محاولة التعرف عليها وفهمها أكثر للإلمام بأكبر قدر ممكن من المعلومات عنها والتحكم فيها ماديا وذهنيا من خلال عمليات عقلية تتفاعل والإطار الذي يعيش فيه الفرد ، ومثل هذه العمليات تعرف بمفهوم التصور.

هذا الأخير مفهوم قديم جدا ، فلطالما أعتبر فكرة فلسفية قديمة قدم الفلسفة الإغريقية في حد ذاتها . لكنه اليوم أصبح من الموضوعات التي تحتل موقعا هاما في العلوم بصفة عامة والعلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه الخصوص. حيث ظهر كمصطلح إجرائي في العقدين الأخيرين وثبتت أهميته في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى التربوية . ومفهوم التصور ينتمي إلى جانب علم النفس الاجتماعي حيث نرى أن التصور في معناه الواسع يشير إلى نشاط عقلي يتم من خلاله استرجاع الخبرات السابقة التي تمر بالفرد على شكل صور عقلية تكون ماثلة لعين العقل . حيث يعتبر عند النفسيين عملية ذهنية سيكولوجية خاصة بالفرد ، أما الاجتماعيين فركزوا على الجانب الاجتماعي للفرد بحكم انتمائه لجماعة اجتماعية معينة ، إذن هو حصول فكرة أو صورة الشيء في العقل هذه الصورة تحمل قيمة إيجابية أم سلبية ، والشيء الذي يحدد تلك القيمة هو التفاعل النفسي للفرد داخل إطار الجماعة الاجتماعية التي يعيش فيها . إذ أن الفرد لا يعيش في فراغ اجتماعي بل يتقاسم هذا الواقع مع غيره من أفراد المجتمع، حيث يعتمد عليهم في فهم هذا الواقع وهذا لجعله واقعا موحدا يسهل فيه التواصل بينهم بإنتاج تصورات مشتركة حسب الأبعاد الثقافية والاجتماعية. وقد يكون لهذا التصور فهم صحيح أو خاطئ للواقع . وهكذا أصبح لهذا المفهوم صبغة نفسية اجتماعية متعددة المفاهيم .

وسنحاول في هذا الفصل إعطاء معنى واضح للتصور بمفاهيمه المتعددة ،سيرورة تشكيله خصائصه ، أبعاده، وظائفه ، ....، لنخلص إلى الأوجه المنهجية لعملية جمع وتحليل المعلومات التي يحتويها.

1- لمحة تاريـخية عن ظهور التصـورات

إذا كان استخدام مصطلح التصور حديثا نوعا ما فإن المفهوم في حد ذاته ليس جديدا. حيث ولمدة طويلة اعتبر التصور فكرة قديمة في الفلسفة الإغريقية، فكان يشير إلى النشاط العقلي الذي يستحضر العقل من خلاله موضوعا أو حدثا غائبا، وذلك بواسطة الصورة التي تعكس الواقع الخارجي كما هو. حيث استخدم من طرف عدة فلاسفة منهم على سبيل المثال "Kant Emmanuel" (1724-1804)، الذي قال:<< مواضيع معرفتنا ما هي إلا تصورات>>. كما أن فكرة التصور قديمة في حقل علم الاجتماع فحسب "Serge Moscovici" (1989)، فالتصورات ترجع إلىG.Simmel (1858-1917) و.M.Weber (1864-1920).

ولكنه كمفهوم إجرائي يعتبر حديثا نسبيا حداثة ظهوره في الخطاب التربوي أين ظهرت فعاليته في شتى التطبيقات. وذلك بعد إقحامه بشكل خاص في العلوم الإنسانية والاجتماعية فاكتسى صبغة نفسية اجتماعية ، حيث منذ انطلاق حركة البحث حوله على يد " Serge Moscovici" ، تعددت الملتقيات والندوات والمطبوعات حوله في كل من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وباقي دول العالم وأضحى مصطلح متعدد المفاهيم ، فهناك من يرى أنه تخيل أو إدراك وأنه مصطلح غير علمي وهناك من اعترف بعلميته .

ولقد كان "I.Durkheim " أول من استعمل وعرف مفهوم التصور الاجتماعي، حيث تعتبر مساهمته تاريخية في تطور هذا المفهوم حين قارن بين التصورات الفردية والتصورات الجماعية وذلك ضمن مقاله المشهور في مجلة " الميتافيزيقا والأخلاق " عام 1898م ، حيث اعتبر التصورات موضوعا مستقلا للدراسة ، وأكد على خصوصية التفكير الفردي . كما أن للتصورات الفردية خصائص تميزها حيث لا يمكن اختصارها في عملية فيزيائية – كيميائية يقوم بها المخ. كذلك التصورات الجماعية لا يمكن اختصارها واعتبارها مجرد مجموع تصورات الأفراد الذين يشكلون ذلك المجتمع . وهكذا يكون "I.Durkheim" قد أعطى للتصورات بعدا اجتماعيا لاهتمامه بالجانب الجماعي في دراسته للتصور ، لما له من تأثير على الجانب الفردي ، فالحياة الاجتماعية كما يشير لها "I.Durkheim" : << هي قاعدة لتفكير منظم ، موضحا بذلك المظهرين الإدراكي والمعرفي للفرد وخصوصيات التفكير الجماعي مقارنة بالتفكير الفردي ، فالتصور عنده هو تأثير مظاهر المجتمع على مظاهر الفرد >>. (Moscovici ,1972).

إذن فقد ذكر"I.Durkheim" الفرق بين التصورات الفردية وما أسماه بالتصورات الجماعية آنذاك في قوله :<< إن المجتمع يشكل واقعا قائما بذاته ....لذا فإن التصورات التي تعبر عنه لها محتوى

مختلف تماما عن التصورات الفردية ، ويمكننا التأكد مسبقا من أن التصورات الأولى تضيف شيئا للتصورات الثانية >> (ليلى شكمبو ،2005).

وبعد "I.Durkheim" استخدم " L.Levy" مفهوم التصورات الجماعية لدراسة الفروقات بين المجتمعات البدائية والمتحضرة (Moscovici ,1972).

ثم شهد مفهوم التصورات فترة من عدم الاستعمال، وظل يشير إلى الأساطير والطقوس وأنواع من التفكير الاجتماعي التي تميز مجتمعا معينا . ونظرا لتضمنه كل أشكال التفكير الاجتماعي لم يعد من الممكن تمييز التصورات عن الذهنيات والإيديولوجيات ، فأصبح هذا المفهوم ظاهرة ولكن غير إجرائية (Ferréol Gilles,1995) .

وبعد تراجع وغياب ، وفترة من عدم الاستعمال عاد مفهوم التصور الاجتماعي كأحد مباحث علم النفس الاجتماعي وتعود الأسباب الرئيسية وراء هذا النسيان إلى سيطرة وهيمنة المدرسة السلوكية على علم النفس لمدة طويلة في تلك الفترة فلم تكن تؤمن إلا بالسلوكيات الظاهرة والقابلة للملاحظة والقياس : كالسلوكيات اللفظية والحركية ، أما الاستجابات الكامنة الضمنية ومختلف النشاطات المعرفية فلم تهتم بها . (Jodelet,1993).

ثم تطور مفهوم التصورات تدريجيا ولقد عرف في منتصف القرن العشرين انتشارا كبيرا في العلوم الإنسانية والاجتماعية إذ عمل " Serge Moscovici" على إحيائه من جديد عام 1961 في كتابه (la psychanalyse son image et son public) والذي أعيد نشره في سنة 1976 ، وقد أراد في دراسته أن يفهم كيف تنتشر نظرية علمية لدى الجمهور وما هي التغيرات التي تطرأ عليها بعد نصف قرن من الزمن مع الإشارة أنه لا يوجد تصور واحد للتحليل النفسي بل توجد تصورات ، وهي مختلفة في محتواها ومستوى بنائها وتوجهها العام نحو التحليل النفسي ، كما تختلف أيضا حسب الإنتماء الاجتماعي (Ferréol Gilles,1995) .

إذن في فرنسا وفي مجال علم النفس الاجتماعي كانت الانطلاقة الحقيقية للدراسات حول هذا المفهوم على يد " Serge Moscovici" في بحثه المعمق حول التصور الاجتماعي للتحليل النفسي عند المجتمع الباريسي .ولكن في إعادة صياغته لمفهوم التصورات اعتمد طريقة مختلفة ووضعه في إطار مغاير نظريا ومنهجيا لما فعل "I.Durkheim" ، حيث ركز على المظهر الدينامي للتصورات فكان هدفه في البحث فهم وتحليل كيف تنتشر ظاهرة جديدة في ثقافة معينة داخل المجتمع ، وكيف تتغير من خلال هذه السيرورة (بأن تقبل منها أوجه كالشعور واللاشعور وتدمج في ثقافة المجتمع وترفض منها أوجه أخرى كالليبيدو لأنها محملة ثقافيا بمعنى طاقة جنسية). وكيف تغير بدورها نظرة الأفراد عن أنفسهم وعن العالم الذي يعيشون فيه (كدخول مفردات جديدة في اللغة المألوفة مثل

الزلات ، العصاب ، عقدة أوديب ....) .وركز اهتمامه على نشأة وبنية التصورات ومرورها من المستوى الفردي إلى الأفراد الآخرين وصولا إلى المستوى الاجتماعي. حيث قال : إن كان ضروريا تحويل الاهتمام إلى التواصل الذي يسمح للأحاسيس والأفراد بالالتقاء والتقارب ، بحيث يمكن تحويل شيء ما فردي وشخصي إلى شيء اجتماعي والعكس بالعكس . فكلما اعترفنا بأن التصورات الاجتماعية يتم توليدها واكتسابها في آن واحد كلما نزعنا عنها الصفة التقليدية كونها جاهزة مسبقا ..... (ليلى شكمبو ،2005).

بمعنى ضرورة اعتبار التصورات بمثابة ممر بين العالم الشخصي والعالم الاجتماعي ودمجها في ديناميكية مجتمع متغير. (Jodelet,1993).

وكان يرى Serge Moscovici (2003) ، أن التصور هو: << إعادة إظهار الشيء للوعي مرة أخرى رغم غيابه في المجال المادي ، وهذا ما يجعله عملية تجريدية محضة ،إلى جانب كونه عملية إدراكية فكرية >> .

واعتبره أيضا : << صلة بين المفاهيم والمدركات ، أي بين المجرد والملموس>> .

أي أن الفرد عندما يتلقى المعلومات الموجودة في محيطه لا يحتفظ بها دون معالجة ولكن يقوم بمعالجتها من خلال عملية الإدراك والتي تختلف بطبيعة الحال من شخص إلى آخر.وذلك تبعا لعوامل ذاتية متعلقة بالفرد وأخرى تتعلق بالمجتمع .

وهكذا اتسع مجال البحث حول التصورات أكثر فأكثر ليشمل مختلف جوانبه من طرف العديد من الباحثين على اختلاف توجهاتهم النظرية فمع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات عرفت الأبحاث حول التصورات انتشارا واسعا مما أفرز عدة تظاهرات وملتقيات وأيام دراسية دولية في جامعات ومراكز أبحاث عالمية . فأصبحت تشمل على مختلف العلوم الاجتماعية : كالانتربولوجيا ، علم الاجتماع التاريخ ، والعلوم النفسية : كعلم النفس وغيرها من العلوم . وسنحاول الآن تسليط الضوء على أهم العلماء الذين تناولوا بالدراسة هذا المفهوم.

2– المفهوم العام للتصور

بفضل العديد من الباحثين أعيد التطرق إلى مفهوم التصور بعدما ظل لسنوات عديدة طي النسيان وذلك بعد إقحامه في مختلف العلوم وخاصة العلوم الإنسانية والاجتماعية التي اكتسى فيها طابع نفسي اجتماعي ، هذا الطابع الذي لا يتوقف عند تعدد معانيه وإنما يتعدى ذلك إلى تعقد سيروراته وبنائه المعقد ، ووظائفه ومجالاته العديدة . ولكي نصل إلى فهم جيد للمصطلح سنتناول بعض التعاريف التي تطرقت إليه من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

2-1- تعريف التصور لغة

يقال للمصطلح في اللغة الفرنسية "Représentation" ، وفي اللغة الإنجليزية "Représentation و Présentation" ، وفي اللغة الألمانية "Vorstellung" ،وفي اللغة اللاتينيـــــــــــــــــة"Rĕpraesentatĭo" .

ويستعمل في اللغة العربية، بالإضافة إلى مصطلح "تصور"، مصطلح "تمثل" وفي بعض المؤلفات يضاف إلى كلمة "تصور" كلمة ثانية فيقال مثلا" تصور عقلي" ويسميه فرويد "تصور نفسي" وهناك من يتحدث عن "تصور معرفي" وكذلك"تصور اجتماعي". إذا أخذنا الكلمة الفرنسية « Représentation » فهي من الفعل « Représenter » الذي بدوره أتى من الفعل اللاتيني « Repraesentare » ويعني استحضار أو جعل الشيء حاضراRendre Présent .(بوفولة بوخميس .منتديات مستشفى الصحة النفسية.بتاريخ 2008/09/15.على موقع (http://www.bmhh.med.sa/vb/showthread.php?= 79066).

وسنحاول فيما يلي تقديم مجموعة من التعريفات لمصطلح "تصور"

يعرف القاموس الأدبي (1967)، التصور على أنه : << تصور الشيء هو تخيل صورته في ذهنه أي أن الشيء صار له في ذهنه صورة وشكل >> .

من خلال هذا التعريف نجد أن تصور المرء الشيء هو توهم صورته وتخيله.

أما المعجم الفلسفي (1971)، التصور هو: << كل عمل منطبق على شيء ويدل كذلك على فعل العقل الذي ندرك به المعاني وتآلفها.>>

إذن يشير هذا التعريف إلى أن التصور هو فعل العقل والذي يقوم بإحضار الشيء للمرة الثانية في غيابه، إذن هناك عملية إعادة بناء.

أما المعجم العربي الأساسي لاروس (1990)، التصور من : تصور ،يتصور ، تصورا ...تمثل صورته في الذهن .فهو يعني في علم المنطق : إدراك الفرد أي معنى الماهية ، وعكسه التصديق.أما في الفلسفة : مجموعة الأفكار التي يتصورها الإنسان حول الكون والحياة .وفي علم النفس : استحضار صورة شيء محسوس في العقل .

وحسب المنجد في اللغة والإعلام (1991) ، تصور الشيء : توهم صورته وتخيله، والتصور هو صورة العقل .

وهكذا التصور يتعلق بشيء محسوس ، وهو يتشكل من خلال التخيل والتفكير أي الذهن .

أما في اللغة الفرنسية فمعجم Larousse (1992)، يحدد أن في الفلسفة هذا المصطلح يعني : ماهو عليه الموضوع في الروح ، أما في علم النفس : الإدراك أو الصورة العقلية التي يكون فيها المضمون مرتبط بموضوع ، موقف ، مشهد .....الخ من العالم الذي يعيش فيه الفرد.

هنا نلاحظ بعض التحديد للعملية التي يتم من خلالها التصور وهي : الإدراك .

أما معجم مصطلحات التحليل النفسي عرف التصور على أنه : << من بين المصطلحات التقليدية في الفلسفة وعلم النفس ، ويستعمل للدلالة على ما نتصوره وما يكون المحتوى المحسوس لفعل التفكير وخصوصا لاسترجاع إدراك سابق >>. (جان لابلانش، ج ب بونتاليس ، 2003).

وسنحاول عرض ما قده "بوفولة بوخميس" من توضيح حول مجال أو حقل استعمال مفهوم التصور حيث يستعمل مفهوم "تصور « Représentation »"بمعنيين مرتبطين يبعضهما البعض لكن ينبغي التمييز بينهما، كما يلي :

-**المعنى الأول** : يعني التصور المعارف أو المعتقدات المخزنة في ذاكرة الشخص. وهذا النوع من التصور يمكن أن يتغير تحت تأثير التجربة ، الخبرة والتعليم لكن في العموم يملك درجة كبيرة من الثبات.

ويستعمل مصطلح "تصور" عوض" معارف أو معتقدات" عندما نريد الإشارة إلى مفاهيم الشخص والأفكار التي يمتلكها في مجال معين. أما عندما نريد الحديث عن المعارف أو المعتقدات في حد ذاتها (أي في مضمونها) فنتحدث عندئذ عن " المعارف أو المعتقدات."

يُستعمل مصطلح "معارف" مع المفاهيم التي تستجيب لمحكمات علمية، أما المفاهيم الأخرى فيستعمل معها مصطلح" معتقدات."

ويمكن أيضا استعمال مصطلحي "معارف" و"معتقدات" للإشارة لوجهة نظر الشخص: فالمعرفة هي التصور الذي يكون متأكد من صحته (سواء كان صحيح أو خطأ) ، والمعتقد هو التصور الذي لا يكون متأكد من صحته.

- **المعنى الثاني**: يشير التصور إلى " بناءات ظرفية صممت ضمن سياق خاص ولغايات خاصة، ومن وجهة النظر هذه يصمم التصور انطلاقا من عدد من المعلومات التي مصدرها الوضعية ومعلومات مسترجعة من الذاكرة .

(بوفولة بوخميس .منتديات مستشفى الصحة النفسية.بتاريخ 2008/09/15.على موقع (http://www.bmhh.med.sa/vb/showthread.php?= 79066).

إذن التصور الذي نحن بصدد دراسته هو ذلك الجانب من الموضوع الذي يشير إلى ما نتصوره عن طريق إدراك سابق في شكل فعل رمزي يعبر عن التفكير الذي يتناول ما يرمز للأشياء المحيطة

بإعطائها مدلولات خاصة وبالتالي فالتصور هو ذلك الوسيط الذي يجمع النشاط الإدراكي والنشاط الفكري .

ومختلف المعاجم السابقة تشير إلى مصطلحات أساسية تسمح لنا بتقريب مفهوم التصور ومنها الفرد إما شخصا أو جماعة ، الموضوع ويكون إما ملموسا أو مجردا ، العملية التي يتم من خلالها التصور وهي الإدراك وهو التعرف على الموضوع من خلال الأحاسيس أو من خلال العقل مع التخصص في الموضوع المدرك من طرف الفرد ، وأخيرا الرموز والإشارات والصور وكلها تعبر عن تصورات للموضوع المدرك من طرف الفرد.

2-2- التصور اصطلاحا ، عند بعض العلماء

يعرف Norbert Sillamy (1983)، التصور على أنه :<< ليس مجرد استرجاع صورة بسيطة للواقع فقط بل تكوين أو بناء للنشاطات العقلية إذن فهو بناء عقلي لنشاطاتنا >> .

إذن لقد بين " Norbert Sillamy"أن التصور لا يقتصر على إعادة استرجاع صورة للواقع وإنما يقوم الفرد بإعادة بناء الواقع انطلاقا من خبراته ومعارفه المرتبطة بإطاره الاجتماعي ، وهكذا يكون قد بين النشاط العقلي والعمل الذهني خلال عملية التصور.

أما "Piaget" ، ويعد من أبرز علماء علم النفس ألنمائي قدم النمو المعرفي من خلال زاويتين هما الأبنية المعرفية ، والوظائف المعرفية. ويقصد بالأولى التراكيب العقلية التي يستخدمها الفرد أثناء معالجته للموضوعات التي تحيط به وتتميز بالتغير والتطور مع الزمن نتيجة لتفاعل الإنسان مع البيئة وذلك عبر مراحل : من التعامل بالمحسوس إلى التعامل بالمجردات ، أما الوظائف العقلية فيرى أنها ثابتة لا تتغير عند الإنسان طوال حياته وتشمل : التنظيم Organisation والتكيف Adaptation هذا الأخير أي التكيف يتم من خلال عمليتين أساسيتين : التصور والملائمة . ومن هنا جاء تعريفه للتصور على أنه :<< الصورة الذهنية أو الاستحضار الرمزي لموضوعات بهدف التجريد>> للتمكن من الملائمة وهي معالجة وتعديل ما لدى الفرد من أبنية معرفية على شكل استجابات تتلاءم والعالم الخارجي . (ليلى شكمبو ،2005). وجاء في تعريف أكثر وضوحا أن"Piaget" (1926) عرف التصور على أنه :<< استذكار مواضيع غائبة أو لما يضاعف الإدراك هذه المواضيع الحاضرة إذ يكمل المعارف الإدراكية بالرجوع إلى مواضيع أخرى غير مدركة في الوقت الحالي ، إذا كان التصور يكمل مفهوم الإدراك ، فإنه يضيف عنصر جديد يتفرد به ، هذا العنصر الجديد يتمثل في نسق الدلالات ، يتضمن تمييز بين الدال والمدلول >> . (Fisher,2003).

إذن " Piaget" يختزل التصور بمعناه المباشر من الصورة العقلية حيث يفسر الفرد الظاهرة بعد إدراكه لصور الأشياء التي يستقبلها ويربطها مع مواضيع غائبة .

كما أن آليات التصور حسب هذا العالم تتمثل في تحويل الخبرات الجديدة إلى خبرات مألوفة عن طريق تعديل المعلومات الجديدة الآتية من المحيط الخارجي بطريقة تتناسب مع ما لدى الفرد من أبنية معرفية سابقة.في جهة أخرى يعرف "J. Piaget " ما بين 1996-1980 التصور على أنه<< ميكانيزم - آلية- جد مهم يستعمله الطفل في مجرى نموه المعرفي،فهو يسمح ويمكن من تفسير الحوادث التي تحدث في المحيط الخارجي انطلاقا من أفعاله وخبراته الداخلية المسبقة وهي أيضا تعتبر وسيلة هامة من وسائل الاتصال >> (Maàche;y et al ,2002).

إذن التصور هو وسيلة للحصول على المعرفة، يسمح للطفل بإعطاء تفسير لما يكتشفه في محيطه الخارجي ووسطه الاجتماعي انطلاقا من تنقلاته و تجاربه ونشاطاته التي يقوم بها . مما يجعل التصور وسيلة اتصال بين الأفراد. ومن هنا فإن مفهوم التصور له علاقة بالنمو المعرفي كما سنرى فيما بعد.

أما A. Braconnier (1998), يرى أن :<< مفهوم "التصور" أصبح في وقتنا الحالي، يعني في آن واحد الفعل النفسي (بمعنى النشاط التصوري) والسلوك المقصود (بمعنى مضمون التصور).

أي يصف فعل التصور (Acte de représentation) وظيفة الفعل العقلي. أما مضمون التصور فيصف نية الفعل بمعنى السلوك الصادر عن الفعل، أي أن التتابع بين فعلين متتاليين مرتبط بالسلوك الناتج عنهما.

في حين يرى Bertrand Troadec -1998 - التصور هو:<< السيرورة التي تناسب بين عنصرين حيث يعوّض أحدهما الآخر. وهو أيضا نتيجة لهذه السيرورة >>.

(بوفولة بوخميس .منتديات مستشفى الصحة النفسية.بتاريخ 2008/09/15.على موقع (http://www.bmhh.med.sa/vb/showthread.php?= 79066.

بمعنى هنا أن التصور يدل على العنصر الذي تم تصوره.من قبل الشخص .

ومن جهة أخرى يعرف" S. Freud " التصور على أنه : <<ما يشكل المضمون الملموس لفعل تفكيري ....وبالأخص إعادة إنتاج إدراك سابق>> .

(بوفولة بوخميس .منتديات مستشفى الصحة النفسية.بتاريخ 2008/09/15. على موقع (http://www.bmhh.med.sa/vb/showthread.php?= 79066.

إذن هناك عملية إعادة بناء لصورة تم إدراكها مسبقا .

ونذكر أن مفهوم التصور كان سائدا في الفلسفة الألمانية قبل" S. Freud "لكنه تناولها بطريقة مختلفة حيث تحدث عن التصورات اللاواعية مع ما يتضمنه ضم هذين المصطلحين من مفارقة لأن

استخدام التصور في النظرية الفرويدية لم يكن بالمعنى الفلسفي التقليدي حيث اعتبره كجانب من الموضوع الذي يدون الأنظمة الذكروية .(لابلانش وج ب بونتاليس ، 2002).

وعمل فرويد على مقابلة هذا المفهوم أي التصور مع مفهوم العاطفة وتحديد مصير كل منهما في العمليات النفسية لتفسير الأمراض العصابية معتمدا على الفرضية القائلة بأن انفصال العاطفة عن التصور هو أساس عملية الكبت ، فيعرف كل منهما مصيرا مختلفا عبر عمليتين مستقلتين هما : " كبت التصور " و" قمع العاطف " .

كما ميز بين مستويين من التصورات : "تصورات الكلمة" و"تصورات الشيء" حيث تكون تصورات الشيء التي تميز نظام اللاوعي على صلة مباشرة بالشيء أي نظام اللاوعي لا يدرك سوى تصور الشيء في حين يميز ارتباط تصور الشيء ارتباط تصور الكلمة المقابلة له نظام ما قبل الوعي- الوعي (لابلانش وبونتاليس ، 2002).

أما F. Gaffiot يعرف التصور على انه :<< القيام بوضع الشيء تحت العينين>>.

في حين نجد R. Chemama, B. Vandermersch-1998- عرفا التصور على أنه هو منغرس في مختلف أنساق الجهاز النفسي، وما هو معرض للكبت.

(بوفولة بوخميس .منتديات مستشفى الصحة النفسية.بتاريخ 2008/09/15.على موقع (http://www.bmhh.med.sa/vb/showthread.php?= 79066).

إذن "F. Gaffiot " لم يعطي تعريف واضح لمفهوم التصور حيث اعتبره فقط عملية يتم من خلالها التقاط الموضوع عن طريق الحواس وهنا أشار إلى البصر لذا فإن تعريفه بسيط جدا لعدم الإلمام بأهم جوانب التصور .

أما R. Chemama, B. Vandermersch كان لهما بعدا نفسيا واعتبرا التصور مكون مهم للجهاز النفسي وهو قابل للكبت.

أما O. Koening -1998 - اعتبر أن التصور هو :<< كل نشاط إدراكي يهدف إلى "التعرف" أو "التعيين" أو "التسمية" يتطلب تنشيط التصورات المخزنة في الذاكرة.>>

و R. Ghiglione , J-F. Richard -1999-: اعتبرا << التصورات أساسا تفسيرات تعطي دلالة عامة لعناصر ناتجة من الإدراك، بكيفية يأخذ هذا التفسير بعين الاعتبار السياق الخاص للوضعية والمهمـــــــــــــــــــــة>>.

(بوفولة بوخميس .منتديات مستشفى الصحة النفسية.بتاريخ 2008/09/15.على موقع (http://www.bmhh.med.sa/vb/showthread.php?= 79066).

إذن هنا إشارة إلى العملية العقلية التي يتم من خلالها التصور وهي الإدراك.

أما من وجهة نظر فاخر عاقل (1979) ، هو : << مصدر من تصور الشيء، تصور المرء الشيء أي توهم صورته وتخيله، أي صارت عنده صورة وشكل، وهو إحياء الخبرات السابقة بصورة داخلية أي على شكل صورة أو مجموعة صور>> .

نلاحظ أن "فاخر عاقل " يقترب من وجهة نظر التحليل النفسي للتصور على أنه أثر الحدث الوجداني أو المعرفي المعرض للخضوع للكبت في اللاشعور والذي يمثل شكلا أوليا (عنصريا) في الحياة النفسية .

أما J-F. Camus -1996- يقول عن التصور : << أنه معرفي إذا كان متكون في مجموعة منظمة، ويمثل على الصعيد الوظيفي معرفة دائمة يمكن من خلالها اتخاذ قرار للقيام بفعل، أو التي تساهم في اتخاذ القرار>> (بوفولة بوخميس .منتديات مستشفى الصحة النفسية.بتاريخ 2008/09/15.على موقع http://www.bmhh.med.sa/vb/showthread.php?= 79066).

في حين تطرقت إليه Herzlich -1969- ، من خلال دراستها للتصور الاجتماعي للصحة والمرض تقول : << التصور هو سيرورة لبناء الواقع ، وتضيف : الاهتمام بمفهوم التصور يهدف إلى العودة إلى دراسة أنماط المعارف والسيرورات الرمزية وعلاقتها مع السلوكات>> (Fisher,2003).

أي أن معارف الفرد هي تصوراته، حيث ما يتلقاه الفرد من محيطه يعالج ذهنيا وبصفة فردية تحت تأثير عوامل متعددة فردية داخلية واجتماعية خارجية ومن ثم يتشكل التصور.

ومن هنا نستخلص أن التصور ينبع من المعارف والمعلومات الموجودة في المحيط حيث يتم استحضارها ، ثم تعالج وتنظم في العقل كعملية ذهنية إدراكية وعلى هذا الأساس اعتبرت التصورات الذهنية تصورات فردية .

وبفضل "I.Durkheim " نالت التصورات بعدا اجتماعيا لذلك توجهت الاهتمامات لما هو اجتماعي على ما هو فردي ليظهر مصطلح : التصورات الاجتماعية الذي عمل الباحثون على إبراز أهم معانيه وجوانبه وهو ما سنتناوله في عنصر التصورات الاجتماعية .

من خلال مختلف هذه التعاريف لبعض العلماء الذين تناولوا بالدراسة مفهوم التصور لاحظنا اختلاف مشاربهم النظرية وطرقهم وأدواتهم المنهجية ومجالاتهم والزوايا التي نظروا من خلالها إلى معنى التصور فمنهم من عالجه من وجهة نظر نفسية وآخرين من وجهة نظر اجتماعية ومن زوايا أخرى : معرفية ونفسية اجتماعية وحتى تربوية و.... غيرها ، ما أدى إلى تعدد المقاربات النظرية حول هذا المفهوم التي سنحاول التطرق إلى أهمها في العنصر الآتي .

3- مقاربات نظرية حول مفهوم التصور

هناك عدة مقاربات نظرية تناولت هذا المصطلح وعملت جاهدة من أجل توضيح وجهة نظرها حياله قصد فهم أوسع لهذا المفهوم موضحة أكثر الرؤية حول بروز هذا المفهوم إلى الساحة العلمية ،ولعل من أهمها :

3-1- المقاربــــة المبدئيـــــة

مصطلح التصورات هو مصطلح قديم جدا ، استخدم من طرف الفلاسفة لغايات ابستيمولوجية للبحث عن سبل المعرفة (البحث عن وسائل وشروط المعرفة) ، ولقد عرفه Jean--Borbalan Claude Ruano في 1993 على أنه : << فهم العالم الذي يحيط بنا يعني إدراكه بواسطة التصورات العقلية والاجتماعية. وهي تمثل مفهوما مركزيا يساعد على تأويل ميكانيزمات الذكاء، والإيديولوجيات والعقليات >>.

وحسب"Emmanuel Kant" (1724-1804):<< مواضيع معرفتنا ما هي إلا تصورات وبالتالي من المستحيل معرفة الواقع . إن معارفنا هي ناتجة عن " فئات عقلية ": مجال ثلاثي الأبعاد وجود دوران خطي للوقت والمنطق الشكلي ، هذه الفئات لا تدل بالضرورة على البنيوية أو على عرض للحقيقة نفسها >>.

إذن يشير " Emmanuel Kant " حسب شرح Borbalan ، إلى تحليل ظروف (شروط) المعرفة وهي إطارات عقلية تسجننا، ولكي نعرف ينبغي أخذ بعين الاعتبار الثنائية التالية في كل نطاقات أبعاده: الموضوع المدروس/ الشخص الدارس.(Maache;y et al ,2002).

ولقد أسند إلى "I.Durkheim " أبوية مفهوم التصورات حيث فرق بين التصورات الفردية والتصورات الجماعية وبعده يأتي " Lucien Luvry Bruhl "(1857-1939)، الذي طبق هذا المفهوم في دراسة الاختلافات بين المجتمعات البدائية والمتطورة من أجل استخراج أهمية الاختلاف في التصورات للقوانين الطبيعية (قوانين الروحانية أو الصوفية عند المجتمعات البدائية والقوانين المنطقية عند المجتمعات المتطورة) التي يتولد عنها تصورات مختلفة للوقائع تنتج أنماط حياة مختلفة (عامر نورة ،2005).

وعند " Serge Moscovici"فإن تحليلات" Lucien Luvry Bruhl " بدأت باستخراج البنيات الفكرية والوجدانية للتصورات على العموم .كما توصل إلى أن التصورات تختلف باختلاف المجتمعات ونمط الحياة فيها وكيفية بنائها ، ولعل "Luvry Bruhl" يوحي بأهمية التصورات الجماعية وسيطرتها على التصورات الفردية ، حيث قال : << يجب التخلي بداية عن جمع العمليات

الذهنية في نمط واحد مهما اختلفت المجتمعات وشرح كل التصورات الجماعية في ميكانيزم نفسي منطقي يكون نفسه دائما >> .(Jodelet, 1993)

ثم عمل النفسانيون على الاهتمام بهذه الرؤى والعمل على تطويرها .

2-3- في علم النفس الجيني أو ألنشوئي En psychologie Génétique

"علم نفس النمو الذهني" نجد أن "J. Piaget " ما بين 1980-1996 ، نشر في كتاب سنة 1946 "تكوين الرمز عند الطفل، التقليد، اللعب والحلم، الصورة والتصورات" مبينا قدرة التصور على أنها سيرورة تقليد واستعمال الصور العقلية. يكتسب الطفل في سن 18 شهر القدرة على الترميز ويتجلى ذلك في اللعب، وهذا بفضل سيرورتي التقليد/ الاستعاب.

وحسب "J. Piaget " التصور هو << نسق من القواعد وبواسطتها تتمكن العضوية من الاحتفاظ بخصائص محيطها، إن هذا المفهوم واسع فكل سيرورة معرفية مرتبطة بالتصور منذ الولادة>> . حيث أن الطفل يجعل من التصور الذهني الهدف الذي يسعى ليبقى رمزي ، وهذا المفهوم للنشاط الذهني له إبداعه واستقلاليته .الخ ، حيث أن"J. Piaget " يغير في نظريته المتقدمة للنمو المعرفي ، وعليه من أجل التحكم في هذه التصورات ، يطرح"J. Piaget " مشكلتين أساسيتين :

1- الأول مرتبط بمفهوم الحقيقة (الواقع) ، ويطرح تساؤل : ماهو النموذج التفكيري الطفلي ؟ هل تفكيره متصف بالحقيقة ؟ وبمصطلح آخر ، هل يفصل بين عالمه الفعلي وعالمه الداخلي الذاتي ؟ .

2- الثاني مرتبط بفكرة السببية الطفلية : كيف يفسر الطفل ظواهر العالم الخارجي ؟.

ولأن التصورات صعبة التطويق ، وصل "J. Piaget " إلى اقتراح تقنية خاصة ومتميزة ، لقد حذر من طريقة الاختبارات والتي يراها غير قادرة على القيام بتحليل شامل ، حيث يقول : <<الإختبار غير مجدي لعدة نقاط أو وجهات نظر ....إنه يخاطر بالمرور على أسئلة مهمة واهتمامات عفوية لمطالب بدائية >> .

إذا ما هي الطريقة المثلى حسب "J. Piaget " لدراسة التصورات عند الطفل ؟ لقد اقترح طريقته العيادية مع استخدام وسائل مهمة كالملاحظة المباشرة التي تسمح بدراسة تساؤلات الطفل العفوية وتوصل إلى تطويق فوائد الأطفال بأعمار مختلفة ، والمشاكل المطروحة . وأثناء تطبيق هذه الطريقة أظهرت عدة عقبات من نوع : عدم القدرة على تفهم الواقع الوهمي لعب الاعتقاد عند الطفل. ولهذا فإن "J. Piaget " يعلمنا باقتراح طريقة أخرى أكثر فعالية لدراسة التصورات . هذه الطريقة كما يقول تجمع منابع الاختبار والملاحظة المحضة ، إنه إذن اختبار عيادي . يجب وضع السؤال التالي : هل الطفل يدرك الحقيقة الخارجية لنفسه ؟ وإذا كان منطق الطفل لا يأتي بالشدة ، ولا بالموضوعية ، فهذا سبب التمركز حول الذات الفطري الذي يتعارض مع تنشئته الاجتماعية . لكن

ما هي هذه التنشئة التي تبدو ذات أهمية في النظرية البياجية ؟ .

إنها محددة بدينامية للتقارير المتداخلة بالطفل مع "الأشياء" . وكيف يمكن للطفل أن يفصل نفسه لبناء تصور "موضوعي" عن الحقيقة ؟ (Maache;y et al ,2002).

لكي نصل إلى ذلك اعتمد"J. Piaget " على ثلاث مراحل :

- الأولى : تمثل عاملا جد عفوي، الطفل يعتقد أن تفكيره مع فمه وأن هوية التفكير مع الصوت التفكير مسقط مع الأشياء المادية والكلمات التي تخرج الأشياء.
- الثانية : ملاحظة بواسطة تدخل الراشد، الطفل يأخذ ما يفكر به مع رأسه، هناك صوت في رأسه.
- الثالثة : ملاحظة بواسطة تدمير الماديات للتفكير، إنه يخرج مفهوم المادة الفيزيائية.

حسب "J. Piaget " وكما قلنا سابقا يعتبر التصورات ميكانيزم مهم جدا يستعمله الطفل خلال نموه المعرفي ويسمح له بترجمة أحداث المحيط الخارجي انطلاقا من أفعاله وخبراته الداخلية واعتبرها أيضا أداة للاتصال والتفاعل والتنشئة الاجتماعية.

هنا نجد أن "J. Piaget " وضع أصوله على اتصالية النمو الحسي الحركي حيث الوظيفة الأولية تعقد العلاقات مع العالم الخارجي ،إذ أنها خلاصة استبطان مخططات حسية – حركية يبدو في محتوى التقليد الذي يعتبر أداة مهمة للوصول إلى الرمزية.

الصورة الذهنية تتكون بواسطة التصورات التي تحمل الميلاد في تلك التي يسميه "J. Piaget - التقليد المؤخر-.

هذه التصورات المصممة من طرف "J. Piaget "هي سيرورة مستقلة عن كل تأثيرات الوسط (وهو الأساسي حتى في النظرية البنائية التي تعطي الأولوية للموضوع انطلاقا من تقارير المحيط). أما المفهوم الاجتماعي للتصورات لم يظهر إلا مؤخرا ، هذا ما جلب الكثير من الانتقادات خاصة من طرف : " Bruner " ،"Vygotsky" ، اللذان يؤكدان أن السيرورة المعرفية للتصورات مرتبطة بالفهم الثقافي للأهداف والقيم اللازمة مع الوظائف الاجتماعية .

بالنسبة لــــ"Wallon" التصورات هي سيرورة للوساطة مابين الموضوع والعالم ، إنها تبدد التعارض التي تتصف به علاقات الطفل مع وسطه ، وعلى عكس"J. Piaget " ، فإن "Wallon" يؤكد على الأهمية المركزية للدور العاطفي في النمو المعرفي ، إنه يغير الأمكنة الموجودة بين شخصية الطفل التي تعطي الأصل في الانفعالات والاندفاعات الحركية والنمو المعرفي. أما بالنسبة ل"J. Piaget " التصورات تأخذ الأصل في التقليد وهي تكتمل مع اللغة ، إنها لا تكون باستعمال في المواجهة الرمزية للغة ،إن لها بعض مستويات اللغة والوظيفة الرمزية.(Maache;y et al ,2002).

وهكذا نجد أن "J. Piaget " يعتبر التصور ميكانيزم أساسي في النمو المعرفي للطفل بحيث يسمح له بتفسير ما يحدث حوله والاتصال مع الآخرين ، كما اعتبره أداة للتنشئة الاجتماعية للطفل حيث يكتسب هذا الأخير خلال مراحل نموه مفاهيم وأفكار تترجم إلى تصورات يعكسها الطفل في تصرفاته وسلوكياته لكنه لم يأخذ بعين الاعتبار تأثير المحيط على تصور الطفل ، في حين نجد أن"Wallon" اهتم بتأثير المحيط لأن الطفل يبني تصوره انطلاقا من اتصاله بالأفراد واحتكاكه بهم من خلال التقليد ثم يطوره بظهور الوظيفة الرمزية ، لذا فالتصور يجمع بين ما هو شخصي وماهو اجتماعي .

3-3- التصور في علم النفس المعرفي La psychologie Cognitive

يميز معنيين للتعبير عن التصورات ، واحد يعني سيرورة الترجمة أو التفسير ، والثاني ينطبق لإنتاج هذه السيرورة (معارف أو معتقدات) ،وأكثر من ذلك توجد أشكال كثيرة من التصورات يقول"J. Piaget" : الصور الذهنية ، المفاهيم ، التصورات متصلة بالفعل (الحدث) ، الصور الذهنية تأخذ بعين الاعتبار الخصائص للاستقبال المرئي : الشكل ،اللون ، وحجم الأهداف .وكذلك توجههم في فضاء التصورات المفهومية وهي جد متصلة باللغة ، بمصطلحات مختلفة كذلك مثل : السياسة الاقتصاد ، الإله ، الحزن ، تغير من هذه المقاربة حتى إذا كان من الممكن عزل التصورات الصورية représentation imagée عن هذه الكلمات . إن التصورات المتصلة بقيام معني بالعلم الذي نحن نقدمه للموضوع بطريقة كالقيام بنشاط وهذا يطبق على معطيات كذلك كما في وصفة المطبخ أو طريقة لخوض تجربة علمية . هذا العلم يأتي على الأفعال التي نحاول تحقيقها أم لا "Denis . M;Richard. J.F,Ghiglion.R,Bruner.J.S. " (Maache;y et al ,2002).

ونعلم أن"J. Piaget" من علماء النفس القلائل الذين بنوا النظريات حول نمو الذكاء والعمليات الفكرية ولقد تحدثنا سابقا كيف وضح "J.Piaget" النمو المعرفي من خلال الأبنية المعرفية والوظائف المعرفية ،هذه الأخيرة المحددة من خلال التنظيم والتكيف . وذكرنا كيف أن التكيف يتم من خلال عمليتين وهما التصور والملائمة وهكذا عرف التصور كونه الاستحضار الرمزي للموضوعات والوقائع الغائبة بهدف التجريد . وبين "J. Piaget" في هذا الجانب كيف تتم آليات التصور بتحويل معلومات المحيط الجديدة بما يتناسب مع الأبنية المعرفية السابقة للفرد .

3-4- التصور في علم النفس الاجتماعي En psychologie sociale

إن مفهوم التصورات قد عرف منذ أربعين سنة العودة التي كانت مرتبطة بالتغير الاجتماعي ولكن كذلك مع تعديلات نموذجية في فرنسا، ومع المختص النفس- اجتماعي"S. Moscovici" سنة 1961، حيث هيئ مفهوم التصورات الاجتماعية بشكل حقيقي إصداره تحت اسم

(la psychanalyse son image et son public) حين أراد أن يبرز نظرية علمية جديدة مجسدة ضمن ثقافة معطاة ومنقولة في وسط هذه السيرورة . ومثلما هي كذلك متغيرة وغير ثابتة بتغير نظرة الناس وبمرور الوقت وحسب الظروف المعاشة . لقد أراد "S.Moscovici" في دراسته الضخمة للتصورات أن يفهم كيف تنتشر نظرية علمية لدى الجمهور ، وماهي التغيرات التي تطرأ عليها ، وأشار أنه لا يوجد تصور واحد للتحليل النفسي ، وإنما تصورات عديدة تختلف في المحتوى ومستوى البناء والتوجه العام للتحليل النفسي وحسب الانتماء الاجتماعي. ويقول : << إن الثورة حدثت بواسطة الاتصالات ، انتشار المعارف العلمية والتقنية ، حولت أنماط التفكير ،وخلقت محتويات ومضامين جديدة.ويضيف :هي العلم الذي لا يترك امتياز للفرد أو امتياز محدود ومفاجئ من خلال مسيرتها كلها كمجموعة تحول ، والتي توجب تغير المحتوى والبنية ، البنية الجديدة تجسد تصورات بمعنى جدي للكلمة ، وفي نفس الوقت مجردة وملموسة >> . هذه العودة للبحث صاحبت تغيرات نموذجية ، فالتصورات الجماعية حسب "I.Durkheim" تعني الأهمية للمصطلح والمحتوى وهي ربح أو خسارة للتصورات الاجتماعية ، وهذا يعني ولادة للتفاعل الفردي والجماعي .

فيقول: نعترف بأن التصورات هي في نفس الوقت مولدة ومنتجة ، وبإزالة هذا الجانب المسبق الإحصائي الذي كان في النظرية الكلاسيكية ، إنها ليست أساسيات وإنما تفاعلات قائمة .هذه المقارنة الجديدة تسمح بمعرفة التغيرات الاجتماعية والفردية وهذا لا يعني فهم التقاليد فقط وإنما الابتكار أيضا، كما أنها لا تعني حياة اجتماعية سبقت وكانت ، وإنما حياة اجتماعية في طريقها إلى الذهاب. وأضاف " S. Moscovici" آخر المفاهيم التي اتصفت بها التصورات اليوم ، حيث قال بأنها منتجة من طرف أشخاص مختصين وهذا ما يعطيها بعض الاستقلالية ، ولعل الكل يجمع أن بناء وتشكيل مفهوم التصورات حسب" S. Moscovici" إنما يرجع إلى علم النفس الاجتماعي .

(عامر نورة ،2005) .

وبعد " S. Moscovici" كونت دراسة التصورات الاجتماعية فضاء هاما من الأبحاث الواسعة وبعد ثلاثين سنة من التقدم النظري ومع التطور الكبير للدراسات اهتم عدة باحثين بالمونوغرافيا الوصفية للتصورات الاجتماعية كالثقافة عند "Kaes " 1968، والجسد والمرض العقلي عند

" Jodelet " 1984-1985 ، وبعد ذلك تطور ميدان الدراسة إلى دراسة أكبر للمشاكل الاجتماعية كالبطالة والإقصاءات حسب دراسة على سبيل المثال :J-C Abric 1996 .(جنادي لمياء،2006) .

3-5- التصور في علم النفس En psychologie

بعد مساهمة"I.Durkheim" (1858-1917) التاريخية في تطور مفهوم التصورات ، حيث كان أول من أشار إلى الصفة الجماعية فيه من خلال دراسته للديانات والأساطير والتي نشر نتائجها في مجلة - الميتافيزيقا والأخلاق (1898) - حين ذكر الفرق بين التصورات الفردية وما أسماه بالتصورات الجماعية (collectives) آنذاك . (ليلى شكمبو ،2005) . نجد أن " S. Moscovici" يدخل القطيعة مع "I.Durkheim" ويعتبر أن "J. Piaget" كانت له الأسبقية إذ أنه أول من تعمق في دراسة الميكانيزمات النفسية والاجتماعية الضرورية والتي هي أصل ومنبع للتصورات وتحركها حيث توصل إلى أنه إذا ما كانت التصورات الجماعية توازي التصورات الفردية ، فالطفل في تطوره يكتسب استقلالية في تصوراته الخاصة من خلال المرور بمراحل متتالية يوظف خلالها آليات خاصة خلال نموه النفسي والمعرفي وحتى الاجتماعي . فيستخدم الخضوع في مرحلة الطفولة والتعاون في مرحلة الرشد ، فـ "I.Durkheim" يفترض حدوث تجانس للتصورات المحولة نحو الأجيال ويكون ذلك في قالب اجتماعي محض (Jodelet,1993).

نلاحظ هنا أن "I.Durkheim" أهمل تواجد مجتمعات عفوية للأطفال حيث اعتبره لا يعرف أي مجتمع سوى مجتمع الراشدين .

حيث أعاد " S. Moscovici" وبطريقة مختلفة صياغة مفهوم التصورات الاجتماعية فوضعه في إطار مغاير نظريا ومنهجيا عما فعله"I.Durkheim" حيث ركز على الجانب الدينامي للتصورات بعدما أسند إلى" S. Freud " (1856-1939) التحليل لمنشأ التصورات الفردية عند الطفل ،وهذا مع فعل بحث الطفل واستكشافه للتصورات الفردية المسبقة ، والتصورات الجماعية الآتية من طرف الأولياء وتأثيرها على الشعور واللاشعور ، حيث استخلص من دراسة " S. Freud " أنها :<< تظهر بواسطة بعض السيرورات المجهولة حتى الآن ، التصورات تمر وتحدث في حياة الكل وضمن حياة كل فرد من مستوى شعوري (واعي) إلى مستوى لا شعوري >>. (عامر نورة ،2005) .

حيث كان هدف " S. Moscovici" هو فهم وتحليل كيف تنتشر ظاهرة جديدة- أو نظرية علمية أو سياسية - في ثقافة معينة داخل المجتمع . وكيف أنها تتحول في سياق هذه السيرورات وكيف تغير نظرة الفرد لنفسه وللعالم الذي يعيش فيه، حيث أخذ الجانب الدينامي حصة كبيرة من الاهتمام ، فمثلا : كيف نبني معرفة جديدة ؟ مثل التحليل النفسي ، فإن الأفراد يكونون تصورا حول هذه المعرفة آخذين بعين الاعتبار العديد من الأمور والمفاهيم كالشعور واللاشعور والكبت فالمفاهيم الجديدة اندمجت في

التفكير الموجود وأثرت على سلوكيات الأفراد كما أن اللغة أصبحت تميز كلمات جديدة مثل : عقدة أوديب ، العصاب ، الزلات ...الخ .وهذا ما أدى به إلى اعتبارها ظاهرة ملموسة .

ويبقى التصور كما جاء عند Jodelet (1989): << إشباعا لحاجة نفسية هي التعرف من أجل التحكم savoir pour contrôler وإدراك المحيط من أجل التموقع فيه>>.

ومع هذه الحاجة النفسية ، هناك حاجة أخرى هي التواصل مع الآخرين إذ أن الفرد لا يعيش وحده بل يتقاسم هذا الواقع مع الآخرين من خلال تفاعله معهم لبناء واقع موحد يسهل فيه التواصل عن طريق إنتاج تصورات موحدة حول هذا الواقع مصاغة حسب المعايير الاجتماعية والثقافية الخاصة بالمجتمع أين يعيش هذا الفرد.

وهكذا نلاحظ بروز العديد من المقاربات النظرية لمنحنا توضيح وتحليل أكثر حول مفهوم التصور وكل منها ساهمت بتأثيرها ودورها النسبي إلى جانب المقاربات الأخرى ولكنها تشترك في تأكيد حقيقة أنه لا يوجد شيء يبنى من العدم ، لذا يمكننا القول أن التصور ليس عملية بسيطة لبناء الواقع وإنما هو عملية إعادة بنائه بتدخل كل معارف و تجارب السابقة للفرد من خلال تفاعله مع الجماعات و الوسط الذي ينتمي إليه ، فهو إذن نظام له منطق ولغة خاصة ليس فقط مجرد أراء أو صور أو اعتقاد وإنما هو نظرية لترجمة وتفسير الواقع ومجموعة من القيم والمفاهيم المرتبطة بموضوع معين يسمح بتحديد وتشكيل الاستجابات حول هذا الموضوع ، لذا سنحاول تمييزه عن بعض المفاهيم القريبة منه في العنصر اللاحق .

4- التصور وبعض المفاهيم الأخرى

4-1- التصور والرأي

وهذا الأخير هو استجابة لفظية واضحة قابلة للقياس والملاحظة إذ يرى عبد الرحمان العيسوي (1994) : << أن الرأي يعتنقه الفرد لمدة محددة ، وغالبا ما يعبر الرأي عن الشعور القومي السائد لدى أفراد المجتمع ، وغالبا ما يعبر رأي الفرد على ما يجب أن يكون عليه الوضع وليس ما هو كائن فعلا .
والآراء قابلة للتغيير مثل الاتجاهات، إلا أنه ذلك يختلف فالاتجاه يتعرض للتغير بدرجة أقل عمقا>>.

إذن فالتصور أشمل من الرأي ، كون أن الرأي خاص بالفرد ، ولا يعطيه خاصيته ، لأنه يعتنقه لمدة محدودة فضلا عن قابليته للتغيير في حين التصور يتميز بنوع من الثبات ويحمل مميزات الجماعة .
أما " S. Moscovici" يشير إلى أن :<< التصور هو جمع من الآراء>>
.(Maache;y et al ,2002)

أي من خلال مجموعة الآراء هذه يفهم التصور ، فالرأي إذن يساعدنا للوصول إلى التصور، ومنه فالتصور يتأثر بآراء الفرد الشخصية (عبيدي سناء ، 2007).

4-2- التصور والاعتقاد

الاعتقاد هو فرضية ثابتة أو اقتناع متعلق بالمرجعية الاجتماعية ، بأهداف الحياة وبالوسائل المقصودة للوصول إلى الهدف المبتغى ، كما أنه متعلق أيضا بتصنيف السلوكيات الإنسانية (Maache;y et al ,2002).

إذن فالمعتقدات هي محققات القيم , بمعنى آخر أن لكل قيمة عدد من المعتقدات المحققة لها مثلاً قيمة الأمان-، فالأمان مطلب أساسي للحياة ويعتبر قيمة من أهم القيم الموجودة لدى جميع الناس ولكن تختلف المعتقدات المحققة - لقيمة الآمان- من شخص لآخر.

مثلا يعبر أحد الأشخاص عن قيمة الأمان اللاواعية من خلال عدة إجراءات مثلا: السكن في شقة علوية من اجل الحصول على الأمان من السرقات ، شراء إطارات باهظة الثمن من اجل الحصول على الأمان في الطرقات ، في السفر يبتعد عن السرعة من اجل الأمان على الحياة من الحوادث, وهكذا .. فهي معتقدات مختلفة لتحقيق قيمة معينة .

4-3- التصور والقيمة

القيمة " هي تنظيم من الاعتقادات ، واختيارات نسبية لمرجعيات مجردة أو لمبادئ ، لمعايير سلوكية أو لأنماط ونماذج لغايات معينة من الحياة ، وهي تعبر عن أحكام أخلاقية وأوامر وأفضليات بالنسبة للمعايير وأنماط السلوكيات ، ونعتبر قيمة كل ما هو أساس ويعطي معنى لحياة". (Maache;y et al ,2002).

إذن فالقيمة هي منتوج اجتماعي،وهناك من يعرفها على أنها موضوع الاتجاهات،فالدين يمكن أن نعتبره قيمة اجتماعية لأنه يعمل على ضبط سلوك الأفراد في المجتمع، فبعد تحديد المعايير التي تحدد السلوك تصبح قيما اجتماعية معترفا بها،فهي تنظم وتحدد السلوكيات الاجتماعية وتنقل عن طريق التنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد وحتى الجماعات، كما أن للمفاضلة والاختيار دورا هاما في ذلك.

يمكن الربط إذن بين المعايير والقيم ، فـ "دوركايم" مثلا في دراسته للمجتمعات يركز على القيم والمعايير التي تضبطها، كما أن المماثلة والتكرارية في السلوكيات لها أثرها، ذلك أنها محددات السلوك الاجتماعي وقاعدة الحكم عليها ويمكن أن نميز بين عدة أنواع من القيم كـ : قيم مادية ، قيم الجماعة ، قيم جمالية، قيم جبرية: هي القيم الموجودة بالضرورة في المجتمع تبعا لمجموعة من

المعايير التي تضبط السلوك الفردي. قيم اختيارية**:** للفرد الحرية في إتباعها أو تركها(إكرام الضيف). قيم عامة: خاصة بكل أفراد المجتمع على اختلاف الطبقات التي ينتمي إليها الفرد. قيم خاصة**:** هي قيم خاصة بالفرد أو حتى الطبقة الاجتماعية أو منطقة جغرافية محددة. فضلا عن وجود قيم دائمة أو هي المتوارثة من جيل إلى آخر،بحيث تركها يعنى المساس بأحد مقومات المجتمع(القيم الدينية).و قيم مؤقتة**:** القيم الناتجة عن التزاوج الحضاري والتلاحق الثقافي بين الجماعات التي تؤمن بقيم مختلفة.
(عبد الوهاب .مدونات مكتوب .بتاريخ 2009. على موقع
.(http://wahab1081.maktoobblog.com.

إذن فالقيمة هي ثوابت فرضناها على أنفسنا أو فرضت علينا من مصادر خارجية مثل(الوالدين المجتمع , التعليم , الجيل). فالقيم هي معايير ثابتة نسعى (بـ وعي منا أو بدون وعي) لإشباعها . ولا يوجد إنسان في هذه البسيطة يسير في حياته دون قيم تحدد له مراده من الحياة . دائما ما تكون القيم عبارة عن ثوابت لاواعية أي أنها مختزنة في العقل اللاواعي ويتعامل معها ومن خلالها هذا الجزء الذي هو منك. وهدا ما يميزها عن مفهوم التصور.

4-4- التصور والإدراك

يقول عبد العلي الجسماني (1994) : << الإدراك هو عملية تمييز المنبهات التي تتأثر بها الحواس – الاعتيادية المعروفة – وتفسير معنى تلك المنبهات ، والإدراك هذا يتخلل عملية الحواس فيظهر أثره في السلوك وليس مجرد استنساخ ما في البيئة من منبهات، وإنما هو عملية معقدة يؤديها الدماغ >>.

أي أن الإدراك هو عملية يقوم الفرد من خلالها بتفسير المثيرات الحسية وصياغتها في صور يمكن فهمها عن طريق الدماغ الذي يقوم بالتصنيف والتعليل والتفسير لطبيعة المنبهات ، وذلك باستقبال الذهن لصورالاشياء المدركة كما تبدو لنا ، وكما تنقلها الحواس .

في حين نجد أن التصور ، وهو الوسيط الذي يجمع بين النشاط الإدراكي والفكري كما يقول " Dwik " : << التصورات تقود الإدراكات التي بدورها تنشئ التصورات>>. وحسب "Herzlich" فإنه : << لا يظهر محتوى التصور كمعنى إدراكي إلا إذا ظهر على المستوى المادي >>.
(عامر نورة ،2005)

أي أن التصور يسمح لنا بإدراك المواضيع المحيطة بنا وجعلها في العالم المادي الملموس .

4-5- التصور والاتجاه

الاتجاه : تنظيمه انفعالية ، دافعية ، إدراكية ومعرفية ثابتة من الاعتقادات النسبية إلى مجموعة من المرجعيات التي تجعل الفرد يتفاعل إيجابيا أو سلبيا مع المواضيع أو المراجع . ويشير في هذا المعنى R.Mucchielli، أن الاتجاه طريقة لعيش تجربة يومية والإجابة أو الرفض لإسهامات العالم ، فهي إذن إشارة واضحة لنظرتنا نحو المحيط ، وهذه النظرة يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية.
.(Maache;y et al ,2002)

أما عبد العلي الجسماني (1994) يقول : << يشير تعبير الاتجاه إلى العوامل المؤثرة في أفكار الفرد وجوانبه الوجدانية واستعداداته بحيث تدفعه إلى أن يعمل على نحو معين إزاء البيئة التي يعيش فيها ... ، والاتجاه لا يكون قابلا للملاحظة المباشرة ، وإنما يستخلص استخلاصا ويستنتج استنتاجا مما يتفوه به المرء أو مما يقوم به من سلوك ملحوظ >>.

إذا هناك اختلاف بين الرأي والاتجاه ، حيث الرأي ينطوي على ما نحمله من اعتقادات إزاء أشياء معينة كائنة في الوسط . ويتميز الرأي عن الاتجاه كونه خاليا من الشحنة الانفعالية إلى حد ما . كما يلاحظ أن الاتجاه يرفع الستار عن التصور وذلك من خلال ما يحمله من دلالة رمزية أو ملموسة لمحيطنا، أي أن الاتجاه يشير أحيانا إلى أشياء ملموسة ، كما يمكن أن يكون للفرد اتجاهات نحو أشياء مجردة . أما التصور فهو الدلالة العقلية لاستكشاف المحيط في اتجاه معين ، في حين أن الاتجاه يستنتج مما يقوله الفرد أو يقوم به من سلوك ملحوظ (عبيدي سناء ، 2007).

4-6- التصور والصورة

إن الصورة هي انعكاس حقيقي للواقع أي تعكسه كما هو موجود فيه ، أما التصور فهو انعكاس داخلي لواقع خارجي ، وهو عملية بناء الواقع انطلاقا من المعطيات الخارجية .

أي أن الفرق بين الصورة والتصور يكمن في ميكانيزم الانعكاس ، فإذا كانت الصورة تكون طبق الأصل حيث تعكس ما هو موجود فعلا في الواقع ،فإن التصور ونظرا لخصائصه البنائية حيث أنه نتاج للبناء العقلي وحوصلة لاستحضار المواضيع الغائبة إلى الواقع بعمليات ذهنية استدراكية وخصائصه الاجتماعية باعتباره يتم في إطار اجتماعي معين ، فالتصور يكتسب دلالة خاصة تختلف عن الصورة (عبيدي سناء ، 2007) .

4-7- التصور والتفكير

" يعرف التفكير أحيانا بأنه سلوك رمزي ، وذلك لأن التفكير يتناول ما يرمز للأشياء الكائنة في البيئة فيعطيها مدلولاتها الخاصة . والرمز هو ما يعوض عن شيء مألوف لدى الإنسان في معظم

الأحيان ، والتفكير أساسا قدرة عقلية تنتفع من استخدام الأفكار والآراء المتصلة بخبرات الفرد الماضية " (عبد العلي الجسماني ،1994) .

إذن فالتفكير وظيفة عقلية وعملية معرفية تتم في أعلى المستويات العقلية ، والتفكير في عملياته الرمزية يستعمل قوى الاستدلال والذاكرة والتخيل والتصور ، ومنه فإن ما يميز التفكير عن التصور وغيره من العمليات العقلية أنه لا يتقيد بحدود الزمان والمكان ، حيث يستطيع الفرد أن يخترق المسافات وأن يتصور مواقف ليست في متناول الحواس .

ويبقى التصور عنصرا مهما في التفكير ، حيث به يواجه الفرد مشكلاته وذلك عندما تكون المشكلة متصلة بالجوانب العقلية، وتبقى القدرة على التصور تتوقف على القدرة على الانتفاع بما مر به الفرد من خبرات وتجارب (عبيدي سناء ، 2007).

إذن كل مفهوم من هذه المفاهيم يضيف للتصورات شيئا ما حيث يساهم في التأثير فيها . فالتصورات الاجتماعية تتعلق بكل ما هو رأي ،اعتقاد ،قيمة ، اتجاه ... والتي تساهم في بناء التصورات حول موضوع ما . حيث رغم هذا التداخل بين هذه المفاهيم النفسية الاجتماعية ومفهوم التصور الاجتماعي ، يبقى هذا الأخير حاصل أنشطة التحليل والتصنيف لمختلف الأشياء التي يتعرف عليها ويقوم باستحضارها انطلاقا من رموزها في الواقع وبعملية ذهنية إدراكية يتم معالجة تلك الرموز فيتشكل التصور .

4-8- التصور والمعايير

المعايير هي مختلف السلوكيات التي يقوم بها الفرد تبرر في الأخير انتمائه إلى جماعة معينة أو مجتمع موسع ، هذه السلوكيات تتأطر في المعايير والقيم الاجتماعية،وهي الأشياء التي تميز مجتمع عن المجتمعات الأخرى. المعيار في علم الاجتماع أصله قاعدة أو مقياس،إذ يمكن تحديد مفهوم المعيار على أنه مجموعة القواعد التي تضبط سلوكيات الأفراد داخل الجماعة والمجتمع،وبمعنى أدق هو الذي يحدد الصواب من الخطأ والمباح من غير المباح،وهو موجود في كل المجتمعات وهو أساس تنظيم العلاقات الاجتماعية،فمثلا الزواج معيار يحدد العلاقات القائمة بين الرجل والمرأة في المجتمع،غير أن كل مجتمع ينظر إليه حسب مرجعيته العقائدية.

فالمعيار هو نتاج اجتماعي وليس فردي،فهو يتكرر بدون معارضة أو نقد (العادات،التقاليد،الأعراف)، كما يرتبط بالسلوك الذي يختلف من مجتمع إلى آخر.في حين التصور كما ذكرنا تناج فردي وجماعي من خبرات وتجارب الفرد وتفاعلاته مع المحيط .

إن المعايير تفرض على الأفراد نوع من الضغط يمكنهم من الاندماج في الجماعة وإتباع ما تراه صائبا،وغياب احترام المعايير يؤدي بالضرورة إلى تفكك الجماعة ودخولها في حالة اللااستقرار. (عبد الوهاب .مدونات مكتوب .بتاريخ 2009. على موقع (http://wahab1081.maktoobblog.com).

إذن نجد أن المعايير في علم النفس الاجتماعي تجمع بين التعامل والترابط الاجتماعي وكذا التنشئة الاجتماعية ، فهي القواعد تؤدي بالضرورة في حالة احترامها من طرف الأفراد إلى التكاثف والتناسق الاجتماعي،كما لها علاقة وطيدة بالاتجاهات. وهنا يبرز الاختلاف الواضح بينها وبين مفهوم التصور.

5- أنـــواع التصـــورات

يمكننا التطرق وبإيجاز لبعض أنواع التصورات :

1-5- التصور الذاتي أو الفردي : حسب "J.Clenet" "التصورات الفردية هي أي موضوع يمكن استنباطه إلى وضعية معاشة مما يعطيها معنى ، وأبعد من هذا فهي قائمة على خبرات فردية محايدة ، أي تخص ذلك الفرد ونمط معاشه (عامر نورة ،2005).

ومنه إذا كان للتصور وظيفة مهمة في الاتصالات مع الآخرين فله وظيفة لا تقل أهمية في الاتصال مع النفس أين يعطي الفرد صورة عن ذاته ، فالتصور الذاتي هو التصور الشخصي للفرد والذي بطبيعة الحال يرتبط بالمحيط الذي يعيش فيه .

2-5- تصور الغير : وهو المصطلح الذي اهتم به علم الاجتماع ، وتدل على تصورات موزعة من طرف مجموعة اجتماعية لمصطلح ضمني مهم. كما أنه مفهوم يستعمل كثيرا في الأنتربولوجيا ويعطي الأسبقية للتصورات الاجتماعية عن بقية العلوم الإنسانية .(عامر نورة ،2005).

فالتصور ذو مستويين أحدهما طرف داخلي يتمثل في الأنا والآخر ذو مستوى خارجي موضوعي يكون على أشكال مختلفة : الفرد ، الجماعة ، موضوع ما وفي هذا المستوى الفرد يجرد نفسه من مواضيعه الذاتية .

3-5- التصور الاجتماعي : ظهر هذا المفهوم مع"I.Durkheim" الذي منحه خاصية جمعية فهو يقول: << التصور الاجتماعي يشكل عددا كبيرا من الظواهر النفسية والاجتماعية وهي ما نسميه العلوم الإيديولوجية والأساطير وهي لا تنفصل من حيث التمييز بين ما هو ذو مظهر فردي وما هو ذو مظهر اجتماعي>> .(موسكوفيسي ،1988).

وذكرنا أنه مفهوم حديث ضمن أعمال " S. Moscovici" حيث بعدما اعتبر التصور نظام اجتماعي- معرفي ، أضاف جانب جديد وهو توجيه السلوك والتصرفات وتحديد المقبول منها

والمرفوض وذلك حسب المعايير والإيديولوجيات والثقافة السائدة داخل الجماعة الاجتماعية المنتجة لها .أي أن التصورات لم تعد محصورة في الجانب المعرفي بل تتعداه إلى الجانب السلوكي الاجتماعي ولذلك اعتبرها أنظمة اجتماعية – معرفية . وسنوضح هذا النوع من التصورات في العنصر الآتي .

6- مفهوم التصورات الاجتماعية

إن التصورات الاجتماعية وحسبما ذكرت ليلى شكمبو (2005):<< يمكن اعتبارها معرفة اجتماعية مصاغة حول ظاهرة ما ، كما ينظر إليها كتمثل وعرض لخواطر وأفكار وصور وآراء ومعارف موجودة ومصاغة اجتماعيا >>. إذن تحوي التصورات الاجتماعية جانبين أساسيين وهما : أنها معارف وما قد ينتج تحت المعارف من معلومات وخواطر وصور وآراء و اتجاهات حول موضوع التصور، وأن صياغتها وبناءها يكون على الصعيد الاجتماعي أي أن العناصر المكونة للتصور تكون مشتركة ومتقاسمة بين أفراد المجتمع كما أن التفاعل بين هذه العناصر يتم حسب الأطر المرجعية والثقافية والقيم والمعايير السائدة داخل المجتمع.

أي أنها شكل من المعرفة المنتجة لدى الفرد ضمن الجماعة حول موضوع معين .

أما " S. Moscovici" يؤكد على ثلاث عناصر أساسية من أجل تعريف التصور الاجتماعي وهي : الاتساع extension ،نمط الإنتاج mode de production ، والوظيفة fonction. (Maache;y et al ,2002).

فالتصور يصبح اجتماعيا إذا كان مشتركا بين مجموعة من الأفراد أي واسع الانتشار،وكان منتجا ومتبادلا بينهم أين يؤدي وظيفة التواصل ويوجه السلوك الاجتماعي .

وعلى هذا الأساس يعطي Moscovici(1976)، تعريفا للتصور الاجتماعي بحيث يقول : << أن التصورات الاجتماعية أنظمة معرفية لها منطق ولغة خاصة ...، مخصصة لاكتشاف الواقع وتنظيمه ...، فهي تشكل تنظيما معرفيا وشكلا من المعرفة الخاصة بمجتمعنا ....،هي نظريات وعلوم جماعية مخصصة لتفسير وتشكيل الواقع ، ويكون التصور اجتماعيا لما يكون مشتركا بين جماعة من الأفراد ، وعندما ينتج من طرف مجموعة من الأفراد ، ولما تؤدي وظيفته لسيرورات موجهة للاتصالات والسلوكيات الاجتماعية >>.

إذن أشار " S. Moscovici" إلى التصورات باعتبارها نظريات وأضاف إليها خاصية الجماعة فهي نتاج مشترك بين الجماعة .

كما يقول :<< أنها الاستعداد للفعل فهي ليست موجهة للسلوك فقط ، ولكنها تعدل وتكون عناصر المحيط أين السلوك لابد أن يجد له مكان ، فهي تتمكن من إعطاء مكان ومعنى للسلوك

وإدماجه داخل شبكة الاتصالات أو العلاقات التي تزود المفاهيم والنظريات وعمق الملاحظات التي تجعل من هذه العلاقات ثابتة وفعالة>> (Moscovici ,1993).

إذن التصورات تساعد الأفراد على التوجه والتحكم في سلوكياتهم كما أنها تعطيها معنى بحيث تسمح لهم بالاندماج داخل علاقات التفاعل فيما بينهم .حيث اعتبرها " نظام من القيم والممارسات المتعلقة بمواضيع ، مظاهر ،أبعاد الوسط الاجتماعي التي لا تسمح فقط بتثبيت إطار الحياة وإنما هي وسيلة توجيه وإدراك للوضعيات " (Fischer,2003) .

إذن هي لا تخلق في فراغ اجتماعي وإنما في وسط من القيم والمعتقدات التي تمثل الإطار المرجعي لكل مجموعة ، هذا الإطار هو الذي يوجه معتقدات الفرد وأفكاره حيث توجهنا إلى سلوك معين دون غيره.

كما أن Chambart يقول :<< التصورات الاجتماعية تقع بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي. فهي في نفس الوقت ميكانيزم نفسي بصفته تعبير للفكر الإنساني ، وميكانيزم اجتماعي بصفته نتاج ثقافي >> (Jodelet,1993).

نلاحظ أن" Chambart" حدد أبعاد التصور الاجتماعي في البعد النفسي والبعد الاجتماعي فهي تعبر عن فكر الفرد وتكون مشتركة وموزعة مع غيره من أفراد المجتمع .

أما Fischer(2003) ، يعرفها على أنها :<< بناء اجتماعي لمعارف عادية تهيئ من خلال القيم والمعتقدات ويتقاسمها أفراد جماعة معينة ، وتدور حول مواضيع مختلفة (أفراد، جماعات) تؤدي إلى توحيد نظرتهم للأحداث كما تظهر أثناء التفاعلات الاجتماعية>>.

إذن يعطيها "Fischer " صبغة اجتماعية مشتركة بين الأفراد حيث توحد نظرتهم حول موضوع معين.

إذن من خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن التصورات الاجتماعية هي أنظمة معرفية-اجتماعية موزعة ومشتركة بين الأفراد ولها هدف هو تنظيم المحيط وتوجيه سلوكيات الأفراد لإنتاج واقع مشترك بين أفراد الجماعة من خلال إعادة بناءه ، إذن يمكن القول أنها معرفة المعنى الموحد connaissance de sens commun معرفة اجتماعية مشتركة . وسنحاول عرض عناصرها وخصائصها وآليات تكوينها في عناصر لاحقة.

7- أبعاد التصورات الاجتماعية

يرتكز" S. Moscovici"على وجود ثلاث أبعاد رئيسية للتصورات وهي : المعلومة والموقف وحقل التصور .

7-1- المعلومة : مجموعة من المعلومات المكتسبة حول موضوع معين انطلاقا من تجارب الفرد الشخصية وعن طريق الاحتكاك بالآخرين ،والمعلومات هي إحدى العناصر الأساسية للتصور، فالفرد يبني واقعه من خلال كمية ونوعية المعلومات ومدى تنظيمها .(Moscovici,1972).

إذن لابد من وجود معلومات كافية حول موضوع التصور والتي تكون موزعة بين أفراد الجماعة فالمعلومات إذا كانت غير كافية حول الموضوع أو لم تكن لها مصداقية سيزيد عنصر الغموض فيها ويلجأ الفرد لإنتاج تصورات لإتمام الصورة .

إذن هي الخطوة الأولى والأساسية في عملية التصور لأن الفرد يعتمد على كمية ونوعية المعلومات لتكوين واقعه .

7-2-الموقف: هو الجانب المعياري للتصور من خلال رد فعل عاطفي وانفعالي تجاه الموضوع فهو اتجاه سلبي أو إيجابي لفكرة أو موضوع معين والموقف يحظى بأولوية لأن الفرد لا يلتقط المعلومات إلا بعد أن يتخذ موقفا من الموضوع (Moscovici,1972).

إذن فالموقف هو الاتجاه العام الإيجابي أو السلبي نحو الموضوع، حيث يحتم ظهور التصور الاجتماعي حول الموضوع هو حاجة الجماعة لهذا التصور لاستخدامه في توحيد الاتجاهات بين أفرادها من جهة، والدفاع عن مواقفها من جهة أخرى. ومنه يبدو لنا أن الاتجاه يظهر حتى قبل عنصر المعلومة وحقل التصور كما يحدد" S. Moscovici" لأن الفرد يكون اتجاه وموقف حول الموضوع قبل أن يكتسب معلومات عنه وينظمها .

7-3- مجال أو حقل التصور : يقول Moscovici (1972) : << هناك حقل تصوري أين توجد وحدة مرتبة من العناصر، كما يعبر عنه بمجموعة من الآراء المنظمة >> .

إذن المقصود به هو اختيار أوجه أو جوانب من الموضوع وإبرازها مع إغفال جوانب أخرى وهو ما يعبر عنه بفكرة تنظيم المحتوى على شكل وحدة هرمية للعناصر المكونة للموضوع ، ويختلف مجال التصور من جماعة إلى أخرى وذلك استجابة للقيم والمعايير السائدة داخل الجماعة .
(ليلى شكمبو ،2005) .

ويضيف Moscovici(1972) على أنه وحدة طبقية سلمية يكون دورها إدماج المعلومات الجديدة ويتكون عند توفر المعلومات حول موضوع التصور ويتمثل في النموذج الاجتماعي المحدد

من موضوع التصور ، وهذا الحقل مهم في دراسة التصور لأنه يعبر عن الواقع النفسي المعقد والذي يظهر على شكل وحدة منسجمة ومنظمة .

إذن لتحليل محتوى التصور حول موضوع معين يقوم الفرد باستدعاء معلومات سابقة حول الموضوع المراد تحليله وقبل هذا عليه أن يتخذ اتجاه أو موقف إيجابيا كان أم سلبيا ومنه ينظم محتوى تصوره انطلاقا من المعايير والقيم التي يعمل بها الفرد والجماعة .

أما " Kaes " فقد حدد هو الآخر ثلاث أبعاد للتصور في سياقها النفسي والاجتماعي والثقافي الذي تظهر وتتطور فيه كالآتي:

- **البعد الأول** :التصور هو عملية بناء الواقع من قبل الفرد وهو نشاط نفسي باعتباره يقوم على عدد كبير من الإدراكات المتكررة في تكوين جملة من المعلومات موضوعها الواقع عندما يمكن اعتبار التصور شبكة لقراءة الواقع تترجم من خلال العناصر المحيطة بها .

- **البعد الثاني :** التصور هو نتاج ثقافي وتعبير تاريخي ظاهر معبر عنه اجتماعيا حيث :

- التصور كمنتوج ثقافي ظاهر تاريخيا ، حيث تسجل التصورات دائما في سياق تاريخي وتكون تابعة للوضعية الواقعة ولشبكة العلاقات الاجتماعية والإيديولوجية ومختلف الطبقات المكونة للمجتمع .كل ذلك في إطار زمني معين .

- التصور كمنتوج ثقافي معبر عنه اجتماعيا : إن كان كل فرد يتفاعل مع الواقع انطلاقا من مكانة الطبقة والنشاطات الاجتماعية التي يقوم بها ، فكل فئة تحمل جملة من المعتقدات والطقوس والقيم الجمالية.

- **البعد الثالث :** التصور كعلاقة اجتماعية للفرد مع عنصر من المحيط الثقافي بما أن التصور يسجل داخل نسيج معقد من العلاقات والتفاعلات التي تربط الفرد بالمجتمع فإن تصور أي فرد لا يكون دون توسط هذه العلاقات الاجتماعية التي تعطيه خصائص تمكنه من اختيار بعض العناصر للموضوع الذي يتصوره وإبعاد العناصر الأخرى. (يوسفي وفاء، بوشكارة سهام ،2006) .

وهذا نؤكد أن التصورات الاجتماعية ليست مجرد إعادة بناء موضوع غائب باستحضاره ذهنيا وإنما عملية تتم بالاستعانة بالخيال الفردي والاجتماعي والرجوع إلى قيم ومعايير المجتمع ومن شروط حدوثها هو توفر المعلومات ووجود حقل للتصور مع موقف متخذ مسبقا بالرفض أو بالقبول، فالتصور الاجتماعي نشاط نفسي من خلال مجموعة من الإدراكات ومنتوج ثقافي معبر عنه اجتماعيا .

8- مميزات التصورات الاجتماعية

رغم تعدد التعاريف للتصورات وتعقد مظاهرها واختلاف طرق ومناهج البحث فيها نلمس بزور العديد من المفاهيم المشتركة كالفرد والجماعة ،الرمز ،الصورة ،البناء الذهني وإعادة البناء ... وكلها تسمح لنا باستخراج الخصائص التالية :

فحسب Fischer (2003) ، للتصورات الاجتماعية مميزات هامة وهذا على مستوى البنية والمضمون :

- **فعلى مستوى البنية أو التركيب** ، نجد :

* التصور هو أولا وقبل كل شيء هو سيرورة تحويل الواقع الاجتماعي إلى موضوع ذهني ،فالتصور ليس مجرد تقليد بسيط فهو لا يعيد المعطيات المادية في مجملها ، ولكن يختارها حسب الواقع الذي يشغله الأفراد في وضعية اجتماعية محددة وحسب العلاقات التي تربطه مع الآخرين.

* التصور سيرورة علائقية وهو تصميم عقلي يتم حسب موقف أو وضع فرد أو جماعة أو مؤسسة أو فئة اجتماعية أمام فئة ثانية ، فالتصور إذن هنا هو واسطة للاتصال الاجتماعي إذا اسند هذا الاتصال على مواضيع اجتماعية حولت لتدمج كعناصر تبادل ضمن النسق الاجتماعي .

* التصور هو إعادة تشكيل الواقع باعتبار أن هدفه هو إنتاج معطيات ذات دلالة ، فالهدف إذن ليس مطابقة الواقع وإنما إعادة خلق الواقع ، حيث يبدو التصور كتصميم دينامي يصدر عن الشخص أو الجماعة التي تتلفظ به ، وبهذا فالتصور هو استعادة واستدخال النماذج الثقافية والإيديولوجيات السائدة في المجتمع .

* التحويل الذي يقوم به التصور يترجم على شكل عمل تطبيع للواقع الاجتماعي travail de naturalisation de la réalité sociale فهو يفسر العناصر الاجتماعية ، وقد يظهر التصور كجرد لجملة من البديهيات وفي آخر الأمر يفرض التصور كمعطيات إدراكية ويعمل على اختزال الواقع ، وهذا الاختزال ينزع الغموض من الواقع . ويرجع التصور إلى نموذج ضمني من النشاط العقلي فلا تشوش عليه العناصر العارضة غير المتحكم فيها .

- **خصائص التصور حسب المضمون** ، ونجد :

* مضمون التصور هو مضمون معرفي ، فهو عبارة عن مجموعة من المعطيات المتعلقة بموضوع اجتماعي محدد ، وقد تكون متعددة وثرية .

* مضمون التصور يتميز بطابعه الدال ، وفي هذا الصدد أكدMoscovici (2003) على أن للتصورات صفة تمثيلية صورية حيث تكون متلازمة للمعنى الدلالي لأي بنية تصورية .

وكما يقول : تبدو ازدواجية ولها وجهين منفصلين مثل وجه وظهر الورقة ، وجهة تمثيلية وأخرى رمزية ونكتب : التصورات = تمثيل / معنى figure/sens ، بحيث لكل صورة معنى ولكل معنى صورة أو تمثيل .إذن فالصورة والمعنى كلاهما يشكلان التصور الاجتماعي.

* أخيرا للتصور مضمون رمزي يرتبط مباشرة بالمظهر السابق أي بالطابع الدال ، إذ يعتبر الرمز عنصرا في التصور وذلك إذا أخذنا في الاعتبار أن الموضوع الحاضر يدل على الغائب عن ادراكاتنا وأن الغائب يأخذ دلالة لأنه يعطيه خصائصه والتي تعطيه معنى وهكذا يأخذ المضمون الرمزي التصور إلى البنية التخيلية للأشخاص ليكون نمط تعبير.

هذه أهم الخصائص التي جاء بها "Fischer" أما " S. Moscovici" بين أنها دوما موجهة لتحقيق هدف معين ، بحيث لا توجد تصورات دون هدف.

أما "Jodelet" فقد ميزت خمسة خصائص للتصورات ، فالتصورات لها دائما موضوع : بحيث لا يوجد تصور دون موضوع ،التصور لديه طابع فكري أو إدراكي : فإذا كان الإدراك عملية ذات منشأ حسي والعملية الفكرية ذات طابع تجريدي فإن التصور عملية ذات طابع مزدوج .ثالثا التصور لديه طابع رمزي دلالي : حيث له وجهين الأول شكلي أو صوري والثاني رمزي،ثم التصور لديه طابع تركيبي بنائي : فهو يبني الواقع الاجتماعي .خامسا وأخيرا التصور لديه طابع مستقل أو إبداعي فهو ليس إنتاج بسيط لكنه ترتيب يستلزم في الاتصال جزء من الاستقلالية للإبداع الفردي والجماعي. فحسب "S.Moscovici" التصور يمتلك قوة مبدعة وله خاصية تطرح أهمية وهي الخاصية الاجتماعية ويتحدد تبعا لذلك لبيئة المجتمع الذي يتطور فيه . (ليلى شكمبو ،2005).

وهكذا يمكننا حصر مميزات التصور في ضرورة وجود موضوع لأن أول شرط هو توفر معلومات حول موضوع ما ، للتصور خاصية صورية فمن خلال الصور التي يحتويها يمكننا فهم ما يحيط بنا ، الخاصية الرمزية والدلالية باستعمال الفرد جملة من الرموز والإشارات لتفسير الموضوع وإعطائه معنى لتسهيل الاتصال بين الأفراد ، الخاصية البنائية والتي لا تقتصر على مجرد استرجاع الواقع بل هي إعادة بناء لهذا الواقع من خلال عمليات عقلية تعتمد على مكتسبات الفرد السابقة والمعايير والقيم الثقافية والاجتماعية التي تحكمه، وأخيرا خاصية الإبداع حيث عملية إعادة البناء هذه تكون بطريقة مختلفة لبناء واقع جديد يعمل على توجيه سلوكات الأفراد وإعطاء معنى لها ، وهكذا تكتسب خاصية التقاسم والاشتراك فتسمح بتنمية التفاعلات بين الأفراد وهكذا تعمل على تسهيل التواصل فيما بينهم .

9- وظائف التصورات الاجتماعية

إن الوظائف التي يمكن أن تؤديها التصورات يمكن حصرها في أربعة وظائف أساسية كالآتــي :

9-1- الوظيفة المعرفية Fonction de savoir

تسمح بشرح الواقع وتفسيره ، وحسب " S. Moscovici" فإنها تساعد الأفراد على اكتساب المعارف وإدماجها في إطار مفهوم ومنسجم ومنسق مع نشاطهم المعرفي وقيمهم التي يؤمنون بها ،كما أنها تقوم بتسهيل عملية الاتصال الاجتماعي بحيث تحدد الإطار المرجعي المشترك الذي يسمح بعملية التبادل بين أفراد المجتمع . إذ يقوم الفرد من خلال هذه الوظيفة باختيار المعلومات الجديدة التي يستخرجها من محيطه الاجتماعي ثم يجسدها في إطار تفكيره الذي يتضمن كل ما يؤمن به من القيم والمعايير المعمول بها في مجتمعه (عبيدي سناء ،2007).

وهكذا فعلى المستوى العقلي تمكننا التصورات من إدماج المعطيات الجديدة في إطار التفكير الموجود سابقا، وهذا ما منحها كما ذكرنا سابقا مكانة هامة في علم النفس المعرفي، وهذا ما أثبته "S.Moscovici" في (1961) حيث أظهر كيف سمح التصور للتحليل النفسي من إدماج هذه النظرية الجديدة في المجتمع الباريسي.

9-2- الوظيفة التبريرية Fonction de justification

إن التصورات الاجتماعية تبرر المواقف والسلوكيات التي يقوم بها الفرد ، فهي تسمح له بالتبرير القبلي أي قبل أن يشرع في أي عمل ، والتبرير ألبعدي أي بعد قيامه بسلوك أو فعل ما ، فهي إذن تسمح بشرح المواقف في وضعيات مختلفة .وهذه الوظيفة في غاية الأهمية لأنها تسمح للفرد بتقوية التمايز الاجتماعي بتبريره .أي أنها تحدد إطار العلاقة التي يقيمها الفرد مع المجتمع .

(عبيدي سناء ،2007).

إذن إنها وظيفة مرتبطة بالعلاقات بين الجماعات والتصورات التي تكونها كل مجموعة عن الأخرى ، وهنا يقع إدراك الفرق والمحافظة على المسافة الاجتماعية (جنادي لمياء،2006).

ومنه فالتصورات تسمح لنا بتبرير تصرفاتنا ومواقفنا خاصة بين الجماعات الاجتماعية كما يقول Abric (1997): << للتصورات دور جديد ألا وهو التدعيم والمحافظة على الموقف الاجتماعي لجماعة اجتماعية معينة >>.

9-3- الوظيفة الشخصية Fonction identitaire

تقوم التصورات بتحديد الهوية الاجتماعية وتسمح بالحفاظ على خصوصيات الجماعات ، كما أنها تساعد الأفراد على تمركزهم في الحقل الاجتماعي ، وهكذا فإن التصورات الاجتماعية تقدم بطريقة إيجابية سلوكات الجماعة التي ينتمي إليها الفرد ومميزاتها من أجل الحفاظ على صورة إيجابية لهذه الجماعة . إن التصورات الاجتماعية تساهم في عملية المقارنة والتصنيف الاجتماعيين مثلا الشخص المعارض لرياضة صراع الثيران يرى في أمثاله أناسا لطفاء ، بينما يرى مؤيديها أفراد دمويين وتقول " Jodelet ": التصورات هي توزيع فكرة ، لغة وهي أيضا تأكيد لموقع اجتماعي مع الهوية. أي أن الفرد يربط كل تصور بهوية أشخاص لهم صلة به مهما كان ذلك الموضوع. أي أن التصور يحاول وضع الأفراد والجماعات في إطارهم الاجتماعي من خلال بلورة الأفكار والقيم في الجماعة ، فيظهر التصور سلوكيات تلك الجماعة وخصائصها وهذا ما يؤدي إلى اختلاف التصورات بين الأفراد تجاه نفس الموضوع (عبيدي سناء ،2007).

إذن إنها وظيفة تسمح بتحديد الهوية وتوجيه الأفراد في الحقل الاجتماعي بما يتماشى مع المعايير والقيم فهي إذن طرق تفسير وإعادة بناء الواقع بطريقة ملائمة لمرجعيتنا الثقافية والإيديولوجية .

9-4- الوظيفة التوجيهية Fonction d'orientation

تمتلك التصورات الاجتماعية قدرة على تحديد العلاقة التي تربط الفرد بالمجتمع وتدمجه داخل شبكة من الاتصالات بعد التعرف على الغاية من هذه الوضعية وتحديد المنهج الذي يسلكه . فهي بذلك استعداد للفعل وموجهة للسلوك والأفعال ومختلف الممارسات داخل الحقل الاجتماعي ، إذ تعدل وتكون عناصر المحيط ، فوظيفتها التوجيهية تبرر في توجيه سلوك الأفراد وإعطاء معنى ودلالة لها .
(خلايفية نصيرة ، 2006) .

ومنه فالتصورات تخلق الروابط من خلال وظيفة اجتماعية تساعد الأفراد على الاتصال فهي توجه السلوكيات والاتجاهات والممارسات ، إذن فهي تساعدنا على التموقع بالنسبة لموضوع التصور بالتوجه الملائم في المحيط وتبني السلوكيات والتصرفات المناسبة كما قال Abric (1997):

<< تعرف لنا التصورات الاجتماعية ماهو مسموح به وما هو ممنوع داخل المحيط الاجتماعي >>.

ومما سبق يمكننا اختصار وظائف التصورات الاجتماعية على أنها تعمل على الحفاظ على هوية الفرد وتسهل الاتصال بين الأفراد من خلال توجيه التصرفات والمواقف والممارسات التي تبررها . وذلك بإدماج الفرد لمعطيات وأفكار جديدة يختارها من خلال تفاعلاته مع الأفراد وجماعات

الانتماء،فتتجدد هويته وفقا للمعايير والذهنيات السائدة فيمتلك تصوره الخاص به وتمتلك الجماعة تصوراتها الخاصة بها مما يبرر الاختلاف بين الأفراد وحتى بين الجماعات في حد ذاتها .

وهنا نلمس أن وظائف التصورات لا تبتعد كثيرا في محتواها عما جاءت به التعاريف السابقة لها، والتي تضمنت أيضا وبطريقة غير مباشرة فكرة عن سيرورة تشكيل وبناء التصورات الاجتماعية كما يلي :

10- سيرورة تشكيل التصورات الاجتماعية

إن تشكيل التصورات يمر بمراحل وسيرورات متدرجة ومتناسقة ، هذه السيرورات ذكرها " S. Moscovici"حينما حاول دراسة كيف يتم التعديل في نظرية علمية مثل التحليل النفسي- حتى يتم استهلاكها من قبل الجماعات الاجتماعية - ووضح أن عملية التصور تتضمن نشاطا تحويليا للمعرفة وذلك من خلال سيرورتين وهما : التو ضيع والترسيخ حيث :

10-1- التو ضيع l'objectivation

هي سيرورة ترتيب وتنظيم المعارف الخاصة بموضوع تصور معين ، ويشير " S. Moscovici" إلى أنها ميكانيزم تنقل من خلاله العناصر المجردة نظريا إلى صور ملموسة وفي حالة تصور التحليل النفسي هذه السيرورة تتكون من ثلاث مراحل مختلفة :

- المرحلة الأولى : والتي تتميز بانتقاء المعلومات la sélection des informations حول موضوع التحليل النفسي وتعمل هذه المرحلة كمرشح un filtre يحتفظ ببعض العناصر ويطرح عناصر أخرى .وتنتزع العناصر المنتجة من سياقها النظري الذي أنتجها ، ويأخذها الأفراد في شكل محدد وتصميم خاص .

- المرحلة الثانية : تتميز بمفهوم المخطط الشكلي schéma figuratif ويمثل هذا المخطط النواة الصلبة للتصور ، ويتشكل من خلال تتابع وتنظيم ثنائي يؤدي من جهة إلى تكاثف عناصر المعلومات ومن جهة أخرى إلى عزل أو إخراج المظاهر الأكثر تصارعا . ولقد ذكر" S. Moscovici" أن المخطط الشكلي للتحليل النفسي متكون من بعض الأفكار البسيطة ومن خلال تلك التنظيمات النفسية (الجهاز النفسي) والمقترح كهدف سهل استخراجه.

- المرحلة الثالثة : وتعرف بسيرورة التطبيع processus de naturalisation حيث تعمل على جعل العناصر الصورية للتصور عناصر واقعية ويمكن إذن تعريفها على أنها سيرورة تحويل عناصر التفكير إلى أصناف حقيقية للغة والإدراك ، وكفيلة بترتيب الأحداث المادية والملموسة المفعمة بها . إذن نستنتج أن الأمر يتعلق بإعادة التأسيس لعدد من الأفكار القاعدية التي تصبح ظواهر موضوعية

وستعتبر واقع حقيقي وهكذا من خلال هذه السيرورة تنشأ الظواهر المعقدة وتكون وظيفتها تكييف المظاهر غير المفهومة في النظرية القاعدية حتى يمكن التحكم في عناصرها (Fischer,2003) .

إذن فالتو ضيع هو عملية تصفية وانتقاء وترتيب للمعلومات في شكل وحدة دلالية متناسقة تساهم في عملية البناء الاجتماعي للواقع .حيث من خلالها يبني الفرد تصوراته للمواضيع دون أن يكون متعارضا مع الواقع .

2-10- الترسيخ l'ancrage

وهي عملية أساسية يتم من خلالها إدماج عناصر من المعلومات الجديدة حول موضوع غير معروف ضمن شبكة من التصنيفات المعرفية الموجودة مسبقا . كما تشير هذه السيرورة إلى الكيفية التي يدرج بها الموضوع الجديد داخل نظام تفكير قائم وضمن المجال الاجتماعي المتحول باستمرار إذ أن الترسيخ كسيرورة لا يقتصر على المستوى المعرفي فحسب بل يشتمل مستوى الاتجاهات والسلوكيات وذلك بسبب شمول مفهوم التصورات الاجتماعية لكل هذه الأبعاد في آن واحد . من خلال سيرورة الترسيخ وصف "S.Moscovici" كيف يتم إدماج صورة التحليل النفسي في النظام المعروف من التصنيفات القائمة وأنماط الأشخاص و الأحداث الموجودة .

وتظهر سيرورة الترسيخ من خلال ثلاثة نقاط أساسية :

- **المعنـــى** : خلال الترسيخ يضفى على الموضوع المتصور معنى ودلالة من طرف المجموعة المعنية بالتصور .من خلال هذه المعاني تظهر للموضوع الهوية الاجتماعية والثقافية للموضوع المتصور .لأن المعاني المعطاة للموضوع تكون مصبوغة ثقافيا ومتموقعة من تصنيفات المعاني الموجودة سابقا ضمن نظام المعاني المعروف لدى الفرد والجماعة . وبالتالي فإن نسق المعاني يتشكل عبر التصورات من خلال الترسيخ حيث أظهر" S. Moscovici" أن الممارسة الاجتماعية للتحليل النفسي كنظرية جديدة في المجتمع الباريسي تنسب بطرق متباينة إلى فئاتCatégories اجتماعية لا يكون لها نفس التقدير .

كما أن نفس الموضوع الجديد يكتسب معاني مرتبطة بالإيديولوجية السائدة داخل المجتمعات .كما أشار إلى ذلك "S.Moscovici" : أن الموضوع الجديد يفسر في كل مرة وفقا لفلسفة الحركة الإيديولوجية السائدة في تلك الفترة وفي ذلك المجتمع .

- **استعمال التأويـــل** : إن العناصر المكونة للتصورات لا تقوم بالتعبير عن العلاقات داخل المجتمع فحسب بل تعمل على إنشائها من خلال تأويل الأفراد لهذه العناصر الجديدة لتشكل وسيطا بين الفرد وأفراد الجماعة الواحدة خاصة في حالة الصراعات التي لا تخلو منها عملية إدراج الموضوع الجديد.

وتخلق لغة مشتركة بين أفراد المجتمع حول الموضوع ، تسمح لهم بالتواصل وتعطي نماذج تصنف من خلالها الأحداث والسلوكيات المرتبطة بالموضوع المتصور مشكلة بذلك نسقا مرجعيا مشتركا يفرض نفسه على الواقع بعد إدراج الموضوع الجديد فيه . مثلا فقد تحول التحليل النفسي بعد إدماجه في المجتمع الباريسي إلى نظام تفسيري ولغة جديدة تحكم التواصل بين الأفراد. ومنه يتم ترسيخ التصور عن طريق استخدام تأويل عناصره .ومنه يمكن اعتبار الترسيخ مساو لتحويل عناصر التصور إلى وسائل L'instrumentalisation.

- الإدراج ضمن نظام التفكير الموجود مسبقا : ويتم ذلك عن طريق امتلاك appropriation الموضوع الجديد وتصنيفه داخل الإطار التفكيري المرجعي السابق ، مما يحتم المرور بالعمليات التالية : جعل العناصر الغريبة من التصور الجديد مألوفة familiarisation de l'étranger وتحويل بعض العناصرinversion وتعديل البعض الآخر ليصبح موافقا للمعايير normalisation . ويمكن أن يكون إدراج الموضوع الجديد بطريقة مختلفة تماما فقد يحدث أن يترتب على إدماج موضوع التصور عملية هز أو مساس altération للإطار المرجعي التفكيري السابق فقد يكون تأثير الموضوع الجديد قوي إلى درجة أن عملية تصفية عناصره قبل إدماجه لا تكون ناجحة مثل أن يكون الموضوع : كارثة ، وباء .....،فتتغير الذهنيات نفسها نتيجة تأثيره الشديد.
(ليلى شكمبو ،2005) .

ومنه فالترسيخ هو إدراك عناصر جديدة داخل نظام تفكير قائم ، ويشير إلى الطريقة التي يجد بها الموضوع الجديد مكانا له في النظام الفكر السابق للأفراد أي : كيف يدمج موضوع جديد غير معروف من قبل؟، ولكن هذا الإدماج لا يكون خاليا من الصراعات لان الجديد يزعج النظام القائم ، وعليه يلعب النظام التأويلي وسيط ما بين الأفراد ومحيطهم وينتج عن ذلك نماذج تصنف السلوكيات وترتب الأحداث . ومنه فالترسيخ هو آلية تقرب ما بين العناصر المستحدثة والعناصر المعروفة مسبقا ثم تضع نماذج لترتيب السلوكيات .

ومن خلال ما تم عرضه يمكننا القول أن التصورات تبنى داخل علاقة جدلية تقوم بين سيرورتين : الأولى التو ضيع والتي تهدف إلى الانتقال من العوامل النظرية المجردة إلى الصور الملموسة حيث تهيئ الإطار المرجعي للتصور إلى حين إدماجه من خلال السيرورة الثانية لا وهي الترسيخ التي تهدف إلى دمج وتقديم نظام تفكيري متواجد مسبقا . ومنه يتم المرور من مستوى المعلومات إلى النموذج الصوري، ثم المرور من ذلك إلى مستوى توجيه السلوكيات والأفكار.

11- التصورات الاجتماعية ونظرية النواة المركزية

إن التصورات الاجتماعية لا تتشكل من مجموعة عناصر متعلقة بالموضوع المتصور فحسب بل تتشكل من مجموعة علاقات بين هذه العناصر إذ تتفاعل وترتبط فيما بينها بطريقة متناسقة ومتناغمة مما يسمح للتصورات بالوحدة والاستقرار .ولقد اقترح "Abric" نموذجا نظريا يشرح فيه جانبا مهما من بنية التصور والذي يظهر في نسق مركزي وهي نواة بنية التصور ونسق محيطي . فحسب هذا النموذج ينتظم التصور الاجتماعي حول نواة مركزية ، إذ يقول "Abric" : << كل التصورات الاجتماعية تنتظم حول نواة مركزية هي العنصر الأساسي للتصور فهي تعرفه وتحدد نظامه >> (Maache;y et al ,2002).

ومنه فالنواة المركزية درست من طرف" S. Moscovici"بمفهوم النواة الشكلية أو الصورية noyau figuratif ثم طورها "Abric"تحت اسم النواة المركزية أو التكوينية central ou structurant وحسب نظريته هذه النواة هي العامل الأساسي للتصور ، كما تسمح بدراسة مقارنة للتصورات الاجتماعية ومن أجل تحديد النواة المركزية لابد من الأخذ بعين الاعتبار العلاقات الموجودة بين العناصر المكونة للتصورات .وعليه فالنواة مكونة من العناصر التي تعطي معنى ودلالة للتصور وتكون مشبعة بالنظام ألقيمي للجماعة . ولهذه النواة وظيفتين أساسيتين :

11-1- وظائف النواة المركزية

- وظيفة توليدية Fonction génératrice : وهي العنصر الذي يعمل على إنشاء وتحويل دلالة ومعنى عناصر أخرى مكونة للتصور، وتكون لهذه العناصر معنى وقيمة. إذن من خلال هذه الوظيفة تستطيع العناصر أن تتحول أو تتغير .

- وظيفة تنظيمية Fonction organisatrice : إن النواة المركزية تحدد طبيعة العلاقة أو الرابط التي توحد فيما بين عناصر التصور ، فهي بذلك توحد التصور وتثبته لقدرتها الهائلة على المقاومة للتغيير وهذا ما أكده "Abric" بقوله : <<النواة المركزية هي العنصر المقاوم للتغيير وأي تحويل في النواة المركزية يستلزم عنه تحويل وتعديل في طبيعة التصور>> (Maache;y et al ,2002).

من جهة أخرى نجد أن طبيعة الموضوع وأهمية الوضعية هما اللذان يحددان العناصر والعوامل المركزية ، هذه العوامل المركزية والمتمثلة في النواة تسمح بالمقارنة بين التصورات فوجود اختلاف بين تصورين يعني وجود اختلاف جوهري في النواة المركزية للتصوريين ، حيث لهذه النواة بعدين بعد كيفي وبعد كمي بمعنى أنها لا تعرف بالظهور المكثف لهذا العنصر وإنما بمدى تسلسل وترابط العنصر بالنواة ، وهذا ما يعطي المعنى الحقيقي للتصور ، وعلية فالنواة تحوي على بعدين كما يلي :

2-11- أبعاد النواة المركزية

- **بعد وظيفي** : يمكن أن نجده في الوضعيات التي تأخذ الطابع العملي ، حيث نجد أن النواة المركزية تتدخل بصورة واضحة لإنجاز نشاط أو عمل معين ، وهي تمثل العنصر المهم والأكثر تفصيلا وهو ذو فعالية لإنجاز هذا النشاط.

- **بعد معياري** : يتعلق بكل الوضعيات التي تتدخل فيها الأبعاد الاجتماعية والعاطفية والإيديولوجية حيث يكون هذا النوع من الوضعيات بعض المعايير والمواقف والملاحظة في موضوع مركز التصورات .(يوسفي وفاء و بوشكارة سهام ،2006).

وعليه فالنواة المركزية هي الأساس وتتكون من عنصر أو مجموعة من العناصر تشكل وضعية منتظمة داخل بنية التصور ولها دور في إعطاء معنى معين ، وهذه النواة نحددها من خلال طبيعة الموضوع المتصور ومن خلال العلاقة التي تربط الفرد بجماعة الانتماء ومن خلال المعايير والقيم للوسط الاجتماعي . وهكذا يمكن اختصار وظائفها في كونها تمنح معنى وقيمة لمختلف عناصر التصور، كما أنها تحدد الروابط بين مختلف عناصره.

12- العناصر المحيطة بالتصور

1-12- مفهوم النظام المحيطي

رغم أن هذه العناصر تبدو أقل أهمية من النواة المركزية إلا أن لها مكانة ودور أساسي ، فهي على علاقة مباشرة مع النواة وإن قيمة حضور هذه العناصر تحدد من قبل النواة المركزية ، حيث تشكل العناصر المحيطة بالعنصر الأكثر مادية وديناميية في التصور ، والعوامل المحيطية تجسد معلومات متكررة ومترجمة لأحكام شكلية يقترحها الموضوع ومحيطه ، وما يتضمنه من قوانين واعتقادات . وهذه العوامل المحيطية لا تقل أهمية من النواة وتلعب دور مهم في إعطاء الجانب المادي لمفهوم التصور أو توضح هذا المعنى .

2-12- وظائف النظام المحيطي

تعمل العناصر المحيطية على تكوين الروابط بين النواة في الوضعية المادية أين يبنى التصور وذلك من خلال ثلاث وظائف رئيسية :

1-2-12- الوظيفة المادية Fonction concrétisation: تنتج من خلال تماسك التصور مع الواقع ويصبح يحمل معاني مادية مفهومة، وبالتالي نقوم بدمج عناصر الوضعية الماضية والحاضرة التي يخلق فيها التصور.

12-2-2- الوظيفة التعديلية Fonction régulation : أقل صلابة وأكثر مرونة من النواة المركزية حيث تسمح بتكييف أمثل للتصورات مع تطورات المحيط .

12-2-3- الوظيفة الدفاعية Fonction défense : النواة المركزية تعتبر كمركز استقرار وثبات لبنية التصور. فالعناصر المحيطية تلعب دور جهاز دفاعي للتصور ، حيث أن كل تحول يشهده التصور يرجع إلى التعديلات والتحولات في العناصر المحيطية (Maache;y et al ,2002).

نستنتج مما سبق أن النواة المركزية للتصورات هي خاصة بمجموعة من الأفراد ،أما العوامل المحيطية خاصة بفرد واحد تتحكم فيه القيم والمعايير وحتى الوضعية التي يكون فيها . فالنواة تتميز بثبوتها في حين العناصر المحيطية في حالة حركة وتغير وتكيف مستمر تبعا لتغيرات المحيط. فالتصورات مستقرة وثابتة بفضل النواة ومتحركة والتي تتعلق بطبيعة موضوع التصور وعلاقة الفرد أو الجماعة بالموضوع ونظام القيم والمعايير ، ومرنة بفضل تجارب وخبرات الفرد والتي تمثل العناصر المحيطية ، ورغم ذلك فهما يعملان ككيان واحد ، فلكل جزء دور محدد يقوم به إلى جانب الآخر لتحقيق التكامل ، وهذا ما يدل أن التصورات تعبر عن نظام مزدوج double système .

13 - طرق جمع وتحليل المعلومات في التصورات الاجتماعية

لقد تعددت النماذج والنظريات وتقنيات القياس التي سمحت للباحثين اليوم بدراسة مختلف المشاكل الاجتماعية عن طريق التصورات حيث نجد أن دراسة هذه الأخيرة تطرح نقطتين أساسيتين ، الأولى تتمثل في عملية جمع التصورات ، والثانية تكمن في تحليل المعطيات المحصل عليها . لكننا يمكن أن نميز بين نموذجين كبيرين وهما الطرق الاستفهامية والطرق المتداعية أو التداعوية associatives .

13-1- الطرق الاستفهاميـــــة

تعتمد هذه الطريقة على جمع عبارات الأفراد حول موضوع التصور المدروس ، وقد تكون هذه العبارات شفوية أو رمزية (Maache;y et al ,2002).

أما "Abric" يرى أنها تقوم على جمع تعبيرات الأفراد سواء أكانت لفظية أو صورية ، ومنه:

13-1-1- الطرق اللفظية

وتندرج ضمن هذه الطرق الطريقتين الكلاسيكيتين وهما : المقابلة والاستمارة، وكلاهما يجسد أولى القواعد المنهجية .

- **المقابلة :** وهي تقنية تقليدية استعملت من طرف الباحثين من نوع نصف موجهة تدعو الفرد المسؤول إلى الشرح وبعفوية ما بداخله في إطار محتوى البحث ، وهي عبارة عن أسئلة شفوية أو حديث بحيث أن التصورات تحدث وتظهر من خلاله وهذا ما يسمح بالوصول إلى محتوى التصورات

ولكن المقابلة تعكس جانبا من ذاتية الباحث في توجيه الفرد ، لذلك فالباحث مطالب باستخدام تقنيات أخرى مكملة من أجل الإلمام بكل المعطيات اللازمة للبحث ، كما تعتبر المقابلة طريقة للجمع الكيفي للمعلومات .(عامر نورة ،2005).

حيث تستخدم لجمع معلومات من الأشخاص الذين يملكون هذه المعلومات غير الموثقة في أغلب الأحيان ، وحسب Maurice Angers (1997) ، المقابلة هي أداة بحث مباشرة تستخدم في مساءلة المبحوثين فرديا أو جماعيا ، قصد الحصول على معلومات كيفية ، ذات علاقة باستكشاف العلل العميقة للأفراد ، أو ذات العلاقة بالتعرف - من خلال الحالة الفردية لكل مقابلة- على الأسباب المشتركة على مستوى سلوك الباحثين .

إذن المقابلة هي إنتاج حوار مع الفرد ومقابلته وجها لوجه بطرح أسئلة من طرف الباحث وتقديم الأجوبة من طرف المبحوث ، ولكن يبقى النشاط معقدا وبخصائص صعب التحكم فيها مما يجعل التحليل صعب .

- الاستمارة أو الاستبيان : وهي التقنية الأكثر استخداما في دراسة التصورات من اجل الجمع الكمي للمعلومات . فرغم الانتقادات والحدود المعرفية ، فإن هذه التقنية تسمح بجمع محتوى هذه التصورات وتستعين بتنظيم الإجابات في توضيح العوامل العامة التي تنظم التصورات ، وعليه فإننا في مسيرة دراسة التصورات نحاول وضع عددا من الأسئلة التي تخدم محتوى البحث ، ونطلب من الأفراد الإجابة عنها ، غير أن هذه التقنية نقدت كثيرا بسبب محدوديتها واعتبرت غير كافية لإبراز أبعاد التصورات حول موضوع ما ، لذلك لابد أن تدعم بتقنيات أخرى . (عامر نورة ،2005).

ومنه فالاستبيان هو تلك القائمة من الأسئلة التي يحضرها الباحث بعناية في تعبيرها عن الموضوع المبحوث في إطار الخطة الموضوعة من أجل توضيح الظاهرة المدروسة وتعريفها من جوانبها المختلفة (أحمد بن مرسلي ،2005).

وهكذا فالاستبيان يستخدم للحصول على معلومات لا يستطيع الباحث ملاحظتها لكونها معلومات لا يملكها إلا صاحبها المؤهل قبل غيره للبوح بها ، فهو أقرب إلى الدليل المرشد المتضمن لسلسلة من الأسئلة تقدم للمبحوث وفق تصور محدد ، في شكل بيانات كمية تفيد الباحث في إجراء مقارنات رقمية ، وذلك للحصول على ما هو بصدد البحث عنه ، أو في شكل معلومات كيفية تعبر عن مواقف وآراء وتصورات المبحوثين من قضية معينة .

إلى جانب هذه الطرق اللفظية هناك طرق أخرى تدعى بالصورية ، كما يلـي :

13-1-2- الطرق الصورية

تقوم على التعبير الشفوي للأفراد انطلاقا من صور ورسومات ، وهي تستخدم في حالة عدم المقدرة على التعبير التلقائي واللفظي وتضم :

- الألواح (الصفائح) الاستقرائية : إن استخدام هذه الصفائح الاستقرائية هو مستوى من المقاربات والطرق الإسقاطية (الروائز) في علم النفس ، وهذه الألواح هي رسومات منجزة من طرف الباحث ويقدمها إلى الأشخاص حيث يطلب منهم بعد ذلك شرحها بكل حرية ، ماذا يشاهدون ؟ وما تعليقهم على ذلك الموضوع ؟...

- رسومات ودعائم خطية : وهذه التقنية تمر بثلاث مراحل :

- إنتاج رسم أو مجموعة من الرسومات .
- تعبيرات لفظية للأشخاص حول هذه الرسومات .
- تحليل معمم لعوامل الرسم . (عامر نورة ،2005).

13-2- الطرق التداعويـــــة associatives: ومنها :

13-2-1- التداعي الحر

تتكون هذه التقنية من لفظة أو كلمة أو مجموعة من الكلمات المنتجة من طرف فرد بحيث يطلب منه خلال كلمة حث mot inducteur أن يعطي كل العبارات التي تندرج في الذهن حيث يخدم المطلوب (Maache;y et al ,2002).

أما "Abric"فيرى أن هذه التقنية سبق استخدامها من طرف باحثي التحليل النفسي بحيث يعتبرون جملة الكلمات المتداعية إنما هي من صلب لاشعور الفرد ، وطريقة التداعي الحر في التصورات الاجتماعية تقوم على كلمة متداعية ، وانطلاقا منها يطلب من الأفراد إنتاج كلمة أخرى أو جملة من التعبيرات التي تأتي في الذهن والتي تتميز بالعفوية والسرعة ، وهذه الميزة تسمح للباحث بالتعرف على العوامل الضمنية أو الخفية حول تصور ذلك الموضوع ، وبهذه الطريقة يمكن للباحث الوصول إلى مضمون التصورات ، وتعتبر هذه التقنية كقاعدة لكل التقنيات الأخرى كبطاقة التداعـــي وتشكيل ثنائيـــة الكلمات أو التقييم الزوجي أو الإزدواجي (عبيدي سناء ،2007) .

13-2-2- بطاقة التداعي La carte associative :

تقنية جديدة مستوحاة من البطاقة الذهنية La carte mentale "H.Jaoui" 1979 ، وتأتي في المرحلة الثانية بعد التداعي الحر أي بعد جملة التعبيرات المتداعية من طرف الفرد حيث نعيد ونطلب منه مجموعة أخرى من التداعيات انطلاقا من كلمة ثنائية : كلمة التداعي والكلمة المنتجة ، وهكذا ينتج

الأفراد كلمات ثنائية ، وبعدها وفي كل ثلاثية تتداعى كلمة جديدة حتى نصل إلى سلسلة مكونة من أربعة عناصر ، مثال إذا كانت الكلمة المتداعية هي وظيفة التمريض > علاج ووظيفة التمريض > إصغاء........وبعده إذا كانت الثنائية : وظيفة تمريض > إصغاء تداعت عنها كلمة :إمكانية ،....نطلب من الفرد إنشاء تداعي ثالث خاص بكل مجموعة ، وبالتالي نحصل على سلاسل مكونة من أربعة عناصر :

وظيفة تمريض > إصغاء > إمكانية > التحكم في النفس ، وعليه فأن هذه التقنية تسمح باستخراج محتوى ودلالة التصورات بفضل المحتوى الدلالي .

فضلا عن وجود طرق أخرى كالكلمات الثنائية، التقرير المزدوج، تكوين مجموعات الكلمات،التصنيف الطبقي المتتابع......وغيرها (عامر نورة ،2005).

خاتـــــــمة الفصل

في الأخير يمكننا القول أن التصور الاجتماعي ، رغم تعدد زوايا وجهات النظر التي تناولته بالدراسة والبحث ، فهو عملية دينامية ذات طابع بنائي للمواضيع التي نعيشها في الواقع من جوانبها النفسية والاجتماعية وهذا بفضل ما يحمله من خصائص على مستوى بنيته وما يتمتع به من ميزات ودقة في مضمونه وبناءه ، فهو ميدان واسع للبحث ووسيلة هامة للكشف عن مختلف التفاعلات المكونة للنسيج الاجتماعي فمن خلاله تم التطرق إلى العديد من المواضيع التي كان يصعب دراستها . ولأنه كذلك تناولناه كأول فصل في بحثنا في موضوع العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر من خلال تصورات الأخصائي النفسي، تلك الأسرة التي تعتبر اللبنة الأولى لتنشئة الطفل وضمان نموه من مختلف جوانبه النفسية والصحية و.....ولكن أحيانا يحدث العكس إذ تهدد تواجد هذا الطفل وأمنه واستقراره، لذا سنحاول في الفصل التالي البحث في جوانب الأسرة وبالخصوص الأسرة الجزائرية مع عرض ما تيسر من معلومات عنها.

محتويات الفصل الثانـــــي

تمهيـــــــد

أولا: الأســــــــــــــــرة

1- التطور التاريـــخي للبحث في الأسرة .
2- تعريـــف الأسرة.
3- مقومـــات الأسرة.
3-1-المقومـــات الاقتصادية.
3-2- المقومـــات الصحية.
3-3- المقومـــات الدينية.
3-4-المقومـــات الاجتماعية.
3-5- المقومـــات النفسية .
4- وظائـــف الأسرة.
4-1- الوظيـفة الاقتصـــاديـــة .
4-2- الوظيـفة البيـولوجيـــة.
4-3- الوظيــــفة التربـويـــة .
4-4- الوظيفة الدينية والأخلاقية.
4-5- الوظيفة النفسية والاجتماعية.
5- العوامل المؤثرة في وظائف الأسرة .
6- المظاهر المميزة للتنظيم الأسري .
7- أشكـــــــال الأسرة .
7-1- شكل الأسر من حيث نظام القرابة.
7-2- شكل الأسرة من حيث الحجم.
7-3- أشكال الأسرة الحديثة .
8- مشـــــــــاكل الأسرة.

ثانيـــــــا : الأسرة الجزائريـــــة .

1- تعريـــف الأسرة الجزائريـــة .
2- مظـــاهر وخصـــائص تطورها.
3- العلاقـــات الأسريـــة .
3-1- تعريـــفها .
3-2- أنواع العلاقـات الأسريـــة .
3-2-1- العلاقة بين الزوجين ودورهما .
3-2-2- علاقة الأم بالأبناء ودورها في حياتهم .
3-2-3- علاقة الأب بالأبناء ودوره في حياتهم.
3-2-4- علاقة الأبناء بعضهم البعض .
4- تطور العلاقـــات داخل الأسرة الجزائريـــة.
5- دور الأسرة كمؤسسة للتنشئـــة الاجتماعيـــة.
خاتـــمة الفصـــل.

تمهيــــــــد

إن وحدة البناء الأساسية في كل المجتمعات هي الأسرة ، وحيث أنها تمثل الأساس الذي يقوم عليه هذا البناء فقد أصبحت أحد المواضيع الشائكة التي جذبت انتباه أغلب العلماء والباحثين سيما في علم النفس وعلم الاجتماع ، فنظرا للمكانة بالغة الأهمية التي تحتلها تناولوها بالدراسة والتحليل . حيث أن الأسرة في كل مجتمع رغم الاختلافات الثقافية والاجتماعية والسياسية وتفرد كل مجتمع بخصوصياته، إلا أنها تتألف عموما من امرأة ورجل وأطفال تربطهم روابط القرابة ويجتمعون فيما بينهم على حقوق والتزامات متبادلة. حيث أنها تبقى المدرسة الأولى لتربية الأبناء ومصدرا لتزويدهم بالمعايير والقيم التي تسمح لهم بالتكيف والاستقرار. وقد اتفق رواد العلماء على أنها " أصلح بيئة للتربية وتكوين النشء وخصوصا في سنوات عمره الأولى ذلك أن الصلة بين الوالدين والابن تكون أمتن الصلات والعلاقة بينهم أمتن العلاقات التي يمكن أن توجد بين الأفراد أو الجماعات ومن هنا كانت نشأة الطفل بين والديه خير فرصة لنموه الجسمي والعقلي والخلقي والاجتماعي " . وعليه مفروض في الأسرة أن تفي في حدود إمكانياتها وطاقاتها بحاجات أفرادها من مأكل وملبس وأن تفي بحاجاتهم النفسية والروحية من حب وإحساس بالانتماء ، فهي خير عامل لنقل مجموعة التقاليد والقيم الدينية والثقافية رغم التغيرات التي تصيبها . حيث مهما كانت طبيعة التغير الاجتماعي فهو يبقى مسألة تتعلق بالتطور وليس لنا عليه من سلطان ، حيث تأخذ الأسرة خلاله سيرها الطبيعي وتستمر في المضي في تقدمها مسلمة عادات وتقاليد وقيم المجتمع من جيل لآخر في أنماط أسرية جديدة ووظائف مختلفة لكن الملفت للانتباه هو أن تأثير التغير اليوم قد امتد إلى مجموعة القيم الثابتة في الأسرة والتي كانت قد قوي بناؤها وترسخت في الأسرة والمجتمع وأصبحت الأساليب والوسائل التي اعتاد الآباء استخدامها لإعداد الأجيال لتحمل المسؤولية أصبحت غير صالحة وغير ملائمة لحل مشكلات الحاضر والمستقبل ما أدى إلى وقوع عدم التوافق وغوصها في صعوبات ومشاكل عسيرة خاصة مع أطفالها الذين دون أسرهم سيترصد بهم الخطر من كل الجهات ويعانون من ممارسات خطيرة تفضي إلى أزمات نفسية وجسدية مميتة . وبهذا يحدث تعطيل في كفاءة الأسرة في القيام بدورها الحيوي وشل قدرتها على ممارسة وظيفتها التربوية والتوجيهية. إذ قد تصبح أحيانا مصدر خطر يحدق بأطفالها الذين يصبحون بحاجة إلى تدخل للعناية بهم و حمايتهم .

إذن نظرا للأهمية التي تحتلها الأسرة بالنسبة لأفرادها وللمجتمع ، سنحاول تناول بعض الجوانب منها في هذا الفصل من حيث تطورها التاريخي ، ونظمها ومقوماتها ، خصائصها ، أشكالها

ومشاكلها . آخذين بعين الاعتبار الأسرة الجزائرية ومظاهر تطورها وطبيعة العلاقات بين أفرادها باعتبارها محل الدراسة .

أولا: الأســـــــــرة

1- التطور التاريخي للبحث في الأسرة

لم يبدأ التأريخ لتطور الأسرة بشكلها وتنظيمها الحالي إلا بعد ظهور الرسائل والكتب السماوية المقدسة حيث نجد أن " تالكوت بارسونز T . Parsons " ، الذي عمل على تطوير الرؤية النسقية الكلية لرواد علم الاجتماع من أمثال "إيميل دوركايم " و" ماكس فيبر " وغيرهما.كانت له الأسبقية في ذلك ، كما أن "جي روشيه" في 1981 يذهب إلى القول أن: << بداية تكوين الأسرة كنسق متوازن لها مدخلاتها ومخرجاتها ومردوداتها كانت مع انبثاق عصر الأديان السماوية لتنظيم واستقرار الحياة الإنسانية >> (عبد الخالق محمد عفيفي ،2000).

إلا أن هذا لا يعني عدم وجود بعض من أشكال الأسرة في فترات تاريخية سابقة حيث كان نظام الأسرة موجود في المجتمعات البدائية بل في أقلها بساطة ومدنية حيث وجد فيها نوعا من تقسيم العمل فالزوج مثلا يعمل صيادا والزوجة تعد الطعام وكانت تعتمد الأسرة قديما في معالجة بعض المشاكل الحياتية على الأساليب الميتافيزيقية والسحر والشعوذة .

أما كيف كان شكل الأسرة قبل ذلك فهذا كما تقول سناء الخولي (1985)<<...... ، أمر يخضع للتخمين >>. ، وتضيف أنه << لا يوحي تاريخ الأسرة العريض بأنه اجتاز مراحل وتطورات معقدة كتلك التي نلمسها في تاريخ الحضارة المادية ....، حيث أن الأسرة قديما وحديثا تبقى محدودة الوظائف والحجم، إلا أن هذا لا يعني أنها نظام ثابت >>. و يذهب بعض المؤرخون والانتربولوجيون إلى أن الأسرة فيما قبل التاريخ كانت تتميز بهامشية العلاقات بين الأفراد نظرا لضعف الانتماء الأسري وتحكم الغرائز الفطرية في العلاقات وذلك بدلا من الأحاسيس والمشاعر الإنسانية . حيث في أواخر القرن التاسع عشر كانت الأفكار التطورية المتأثرة بالداروينية الاجتماعية من أهم موضوعاتها البحث حول إذا كانت المجتمعات الإنسانية من حيث الأصل تأخذ بنظام الوحدانية في الزواج أم بالنظام المختلط ؟ (محمد عاطف غيث ،1987).

هنا تشير سناء الخولي (1985) ،عن انتشار ظاهرة الزواج الجماعي في المجتمعات البدائية وفي العصور القديمة ، وهو يعني زواج عدد محدد من الذكور من عدد محدد من الإناث ، وعن تعدد الأزواج والذي يكون في معظم الحالات من الأشقاء حيث يكونون إخوة وينتمون إلى نفس الجيل فتتزوج امرأة من رجل منهم ثم تصبح زوجة لإخوته في نفس الوقت. هنا نلمس انتشار ظاهرة قتل

الإناث حتى لا يزيد عدد النساء عن النسبة المطلوبة . أو العكس نجد زواج رجل واحد من عدة نساء وهو ما يعرف بتعدد الزوجات، ما يشير إلى فوضوية العلاقات بين الذكور والإناث. أما حاليا تعتبر وحدانية الزواج من الأشكال المفضلة في كثير من المجتمعات ومعناه تكوين أسرة من زواج رجل واحد من امرأة واحدة وهو الشكل المنتشر على أوسع نطاق عالمي ولا يعني أنه لابد أن يحدث مرة واحدة طوال العمر فقط ، بل يمكن السماح بالزواج ثانية في حالات مثلا طلاق أو وفاة أحد الزوجين .

ونشير هنا إلى أن "هنري مين" (1822-1888)، جمع عددا كبيرا من الأدلة التي تثبت أن النظام الأبوي كان موجودا في العصور الأولية للأسرة حيث كانت دائما أسرة أبوية يسيطر فيها الأب أو الابن الأكبر وأن الأسرة الامومية لم تظهر قط ، ولكن "باخوفين" (1815-1887) ،قدم أدلة أخرى تثبت أن الأمومة كانت سابقة في وجودها في المجتمع الإنساني على الأبوة ، ويتفق "هنري مورغان" (1818-1881) مع "باخوفين " على أن أصل الأسرة انحصر في النمط الأمومي . وتبقى الأدلة التي قدمها العلماء غير قاطعة وغير واضحة لذا ظلت موضوعات الخلاف بينهم قائمة .
(محمد عاطف غيث ،1987). ولقد فقط التيار التطوري سمعته مع انتهاء القرن العشرين.

وتبقى محاولة الرجوع إلى الماضي البعيد لمعرفة الأوضاع التي كانت عليها الأسرة في البداية لن توصلنا إلى نتائج مؤكدة لأن الدراسات الأركيولوجية أو الأثرية القديمة لم تتوصل إلى نتائج مادية بحتة حيث أن النواحي الإنسانية مثل أساليب ممارسة الحب أو علاقات الآباء بالأبناء وعلاقات الأزواج بالزوجات ظلت غامضة إلى حد كبير(سناء الخولي ،1985).

أما مرحلة الأديان السماوية فقد تميزت بالنضج الكامل في تقديرها للأسرة ومشكلاتها وأولت عناية فائقة بالأبناء وضرورة رعايتهم حيث قامت بوضع وتحديد مراسيم مرحلية قبل إتمام الزواج وهي بمثابة فترة الخطوبة في المجتمعات الحديثة وبداية تقنين جبري وقدسي للزواج لتحديد وتوزيع الحقوق والواجبات بين الزوجين ونظمت حقوق التوريث والطاعة والنفقة والوصاية وقدمت برامج هامة للرعاية الاجتماعية والأسرية.(عبد الخالق محمد عفيفي ،2000).

حيث لم تنتعش دراسات الأسرة إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على يد علماء الانتربولوجيا وعلماء الآثار خاصة الذين اهتموا بدراسة الأسرة في الثقافات البدائية والحضارات القديمة . ومنذ ذلك الوقت بدأت دراسة الأسرة تحتل مكانة هامة في العلوم الإنسانية والاجتماعية وقد أثار مؤلف "ادوارد وسترمارك Edward Westermark" بعنوان
" تاريخ الزواج الإنساني The History of Human Mariage " اهتماما كبيرا كمدخل لدراسة الأسرة. (عبد الخالق محمد عفيفي ،2000).

ومع تطور الحياة الاجتماعية وظهور الحضارات القديمة اتسمت الأسرة بنوع من التنظيم وتحديد للقوانين إلى جانب ظهور بعض من أشكال الرعاية الاجتماعية والاقتصادية ومنها خاصة إعطاء أهمية كبيرة للتنشئة الاجتماعية ورعاية الأسر الفقيرة ، وأولت عناية كبيرة للمعاني العاطفية والأحاسيس الإنسانية بدلا من الغرائز الأولية ، كما تميزت هذه المرحلة بربط واجبات الأسرة بالجانب الديني والعقائدي .

أما الأسرة المعاصرة فان من أهم خصائصها أنها تقوم على أساس العلاقات الدموية والقرابية التي تعد بمثابة نواة الحياة الأسرية ، كما قامت بتحديد أساليب الزواج والطلاق والتوريث والملكية وتحديد الحقوق وواجبات كل من الزوج والزوجة والأبناء والأقارب وتوضيح المحارم لتجنب الفوضى والعشوائية في العلاقات الأسرية خاصة منها اختلاط الأنساب بهدف الحفاظ على الانتماءات الاجتماعية للأفراد ، حيث من ابرز ملامح الحياة المعاصرة تعدد أنماط الأسرة في المجتمع الواحد . فتحول الاهتمام في أواخر القرن التاسع عشر إلى دراسة مشاكل هذه الأسرة المعاصرة وقت ذلك نتيجة للتغيرات الاجتماعية السريعة وما ترتب عنها من تصدعات في عدد كبير من الأسر ووقوع نسبة منها على خط الفقر.ثم تحول الاهتمام في مطلع القرن العشرين إلى استقصاء مشاكل أخرى غير مستوى المعيشة والفقر نظرا لازدياد حالات الطلاق والانفصال وانحراف للأحداث. وفي هذا القرن بدأت دراسات الأسرة تتقدم حيث بدأ الباحثون في دراسة عوامل أخرى لم تكن من قبل موضع الاهتمام كـ "عامل التوافق" الذي اعتبر أساسا هاما في ثبات الأسرة وفي تكامل أعضائها. حيث أصبح الاهتمام بالفرد في الأسرة من العلامات المميزة للدراسات الحالية أين تحاول الاهتمام بكل التفاصيل التي تكشف عن الحياة اليومية للأسرة في محاولة لفهم علاقة الأسرة بالأنساق الأخرى في المجتمع من الناحيتين الوظيفية والبنائية (محمد عاطف غيث ،1987).

وهكذا يمكن أن نقسم الفترة السابقة من تطور الأسرة إلى ثلاث مراحل أساسية : من 1860 إلى 1890وهي المرحلة التطورية ، ومرحلة الإصلاح الاجتماعي من 1890 إلى 1920 ومرحلة الدراسات الأمبريقية :1920 إلى 1950 وهي مراحل تسلم إلى مرحلة الصياغة النظرية التي بدأت بعد عام 1950 حيث اتسمت ببداية التفكير العلمي في الأسرة .

ومنه لا يوجد مجتمع قائم بالفعل ولا يشتمل على بناءات أسرية على أية صورة من الصور حيث نتأكد من وجود حقيقة واحدة وهي أن جميع الناس في المجتمعات في الماضي والحاضر ولدوا وتربوا في"أسرة" ، تتكون كل منها في مجموعها من ثلاثة أعضاء على الأقل ينتميان إلى جيلين فقط ، جيل الآباء وجيل الأبناء وهي تشمل على شخصين بالغين وهما الذكر والأنثى اللذان يعرفان على أنهما الأبوان البيولوجيان للطفل ، إلا أنهما يقومان في العادة بالالتزامات الاقتصادية تجاه الوحدة الأسرية

وتحدد معظم القواعد والمعايير الأسرية وكذلك الضغوط الاجتماعية التي تفرض لطاعة هذه القواعد والمعايير ، حيث للآباء والأبناء طريقة سلوكهم وتعاملهم وشعورهم في هذا النوع من الوحدة الأسرية.

وهكذا فالأسرة موجودة عبر التاريخ ولكن في أشكال مختلفة وهي ضرورة عالمية لأنها تقوم بانجاز عدد من الوظائف الأساسية للمحافظة على استمرار الحياة الاجتماعية ، وتكرس نفسها للعناية بأفرادها خاصة الأطفال باعتبارهم الفئة الضعيفة فيها فضلا عن اعتبارها الوسط الطبيعي الذي يدرك فيه الطفل شؤون الحياة ويشق طريقه فيها .

وللتعمق أكثر في موضوع الأسرة سنحاول عرض أهم التعاريف التي أفادنا بها بعض العلماء محاولين رصد وجهة نظرهم حول هذا الموضوع .

2 – تعريـــــف الأســـــــرة

إن الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي وليست الأسرة أساسا وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك . ولأنها هكذا وجدنا صعوبة في تقديم تعريف شامل لها يلم بمختلف جوانبها حيث نجد أن" بيرجس " وغيره من رواد الاتجاه التفاعلي الرمزي يعرف الأسرة على أنها:<< وحدة من الفاعلين الذين يعيشون في بيئة رمزية خاصة وهي الأسرة ، وفي بيئة أخرى عامة وهي المجتمع الذي يحيط بهم >>.(سناء الخولي ،1985) .

في ضوء هذا التعريف نفهم أن الأسرة وما فيها من عمليات كالزواج والتنشئة وغيرها لا تدرس إلا في ضوء المحددات الداخلية لسلوك الأعضاء فيها وتأويلهم الخاص وليس في ضوء أطر مفروضة من الخارج حيث لهذا التعريف بعدا رمزيا تفاعليا يدرس الأدوار في نطاق عملية التفاعل حيث يتبلور الدور حول الذات الفاعلة في العالم الرمزي .

أما Norbert Sillamy (1980) ، يعرفها كـ : << وحدة اجتماعية تقوم بأربعة مهام أساسية تتمثل في تنظيم الحياة الجنسية وحفظ النوع البشري ، توفير المصادر الضرورية ، والاستجابة للمتطلبات الأساسية للأسرة ، إرضاء الجانب الوجداني والعاطفي وخلق وسط نفسي مريح ......أما المهمة الأخيرة ذات طابع ثقافي اجتماعي وتتمثل في اكتساب اللغة ونقل القيم الاجتماعية والتقاليد والتحضير لحياة الراشد >> . نلمس هنا التركيز على بعض الوظائف التي تقوم بها الأسرة من مهام مادية وأخرى وجدانية .

ويعرفها " تالكوت بارسونز T.Parsons " وغيره من رواد المدخل النسقي،على أنها : << نسق يتكون من وحدات متفاعلة ينتمي إلى بيئة أوسع تتدرج في مستوياتها فتبدأ بالدوائر القرابية وتتسع إلى

الدوائر المهنية والاقتصادية والاجتماعية الأوسع ...، وقالوا أن الأسرة تتجه دائما إلى أن تقيم حدودا مع بيئتها المحيطة >> (ريتشارد أنكر وآخرون ،1985).

إذن هذا التعريف يغلب علية الاتجاه النسقي ، حيث اعتبروا الأسرة نسق يتكون من مجموعة من الأدوار المحددة معياريا حيث يؤدي نسق الأسرة وظائف لأعضائه من ناحية ولبيئته من ناحية أخرى. وأضافوا أن الأسرة تسعى لإقامة الحدود وهو ما يعبر عنه بمراقبة الحدود bounding بمعنى أن الأسرة تصنف المؤثرات الخارجية إلى مؤثرات تتفق وأهدافها وأخرى لا تتفق. لكنهم لم يحددوا درجة اتساع هذه الحدود هل تقتصر على المستوى القرابي المتصل بوحدة المعيشة أم تتسع لتشمل الأصدقاء والمعارف والأحباب و...؟ ، إذن هناك اختلاف حول درجة اتساع هذه البيئة أو تضييقها.

و تشير سناء الخولي (1985)، في كتابها "الأسرة والحياة العائلية " إلى أن : << معنى الزواج والأسرة يتركز حول الالتزامات الاجتماعية >> ،وتقول : << إن الأسرة تظهر بذورها عن طريق الزواج والذي هو عبارة عن علاقة بين الرجل والمرأة وفق تقاليد الجماعة ووفق القوانين الخاصة بذلك كما أن الزواج هو المحافظة على الاحترام الاجتماعي والامتثال لرغبات الأقارب والمجتمع المحلي ،والاحتفاظ بصورة لائقة في المجتمع >> .

هنا ركزت الباحثة على ضرورة الرابطة الاجتماعية بين الرجل والمرأة وذلك بالزواج في ظل العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع متناسية شروط أخرى يمكن أن تدخل في تكوين الأسرة.

أما جبارة عطية جبارة (1986)، يرى أن الأسرة: << جماعة اجتماعية نظامية تتكون من رجل وامرأة بينهما رابطة رسمية معترف بها من المجتمع ألا وهي الزواج وكل ما ينتج عن هذه الرابطة من نسل....، ويكمل قوله بأن هذه الجماعات تقوم أساسا بإشباع الحاجات البيولوجية والحياتية الضرورية لكل ذكر أو أنثى ولكل أبناء البشر الأسوياء إضافة إلى تهيئة المناخ الاجتماعي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء >>.

إذن يمكن لهذا التعريف أن يكون نوعا ما شاملا لأنه اعتبر الأسرة وحدة تكوينية ووظيفية قائمة على أساس ارتباط اجتماعي مشروع وهو الزواج.

كما يعرفها " Wiksler" أنها : << الوحدة الأساسية في كل المجتمعات البشرية بصرف النظرعن الفروق الثقافية فالأسرة لا تعمل على تلبية الحاجات الأولية من طعام ومأوى وملبس ولكنها تلبي الحاجات الإنسانية الأخرى كالحاجة إلى الحب والأمن والانتماء وتنقل من جيل إلى جيل التقاليد والقيم الثقافية والروحية والأخلاقية >> (محمد سعيد الخطيب ،1996) .

أي أن الأسرة مفروض عليها طبعا حسب قدراتها أن تفي بحاجات أفرادها التي تتعدى المأكل والملبس والمسكن إلى الحاجات الروحية والنفسية حيث بين الباحث من خلال تعريفه للأسرة أنها خير

عامل في نقل مجموعة التقاليد والقيم الأخلاقية والثقافية وبذلك تكون الأسرة هي الوعاء أو الرمز لهذه التقاليد ولتلك القيم والذي يمثل استمراريتها وديمومتها .

وعرفها " Bertrand " على أساس أنها جماعة اجتماعية بقوله : << أن الأسرة جماعة اجتماعية مكونة من أفراد ارتبطوا مع بعضهم البعض برباط الزواج أو برباط الدم والتبني ، وهم غالبا يشتركون مع بعضهم في عادات عامة ويتفاعلون مع بعضهم تبعا للأدوار الاجتماعية المحددة لهم من قبل المجتمع >> (عبد الفتاح تركي موسى ،1998) .

وعليه نلاحظ أن الباحث يذهب إلى أن الزواج هو ثمرة إنجاب الأطفال ، وكأن الأطفال هم أساس تكوين الأسرة بينما الزواج الذي لا ينتج عنه الأطفال لا يشكل أسرة لأن العقم غالبا ما ينتهي بتفكيك الأسرة . إلا أنه لا يمكن تدعيم هذا الرأي حيث تعتريه الكثير من نواحي الضعف والقصور من أهمها أنه لا ينطبق على المجتمع الفعلي حيث توجد العديد من الأسر العقيمة التي تستمر على الرغم من عدم إنجاب الأطفال ، وعلى هذا الأساس ذهب " أوجبرن " و" نيمكوف " إلى تعريف الأسرة على أنها : << رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهم أو بدون أطفال أو بزوج بمفرده مع أطفاله ، أو زوجة بمفردها مع أطفالها ، وقد تكون الأسرة أكبر من ذلك ، بمعنى أنها تشمل بالإضافة إلى الأفراد السابقين أفراد آخرين كالجدود والأحفاد و.....شريطة أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأطفال >> (ليلى إيدير، 2004).

في حين يذهب الكثير من المفكرين المحدثين خاصة الأمريكيين منهم إلى إطلاق كلمة أسرة على << كل وحدة اجتماعية ذات استقلال اقتصادي منزلي بغض النظر عن جنس أفرادها ، أي سواء انطوت مجموعاتها على وجود نساء وأطفال أو اقتصرت على الرجال فقط ، وسواء أكانت تربطهم قرابة يقررها ويحددها المجتمع أو لم توجد بينهم هذه الرابطة >> .(محمد أحمد بيومي ،2002).

من خلال هذا التعريف غير المحدد نجد أن الأسرة تطلق على كل فرد مستقل في ظروف معيشته كما يمكن إطلاقها على كل جماعة تعيش مع بعضها البعض كالأصدقاء والملاجئ.... وبذلك يمكن أن يتحول المجتمع بأسره إلى أسرة.

في حين عرفها علماء آخرون على أنها مقصورة على الرابطة بين الزوج والزوجة والأبناء وبعض الأقارب . ويقول أيضا محمد أحمد بيومي (2002)، <<أن الأسرة تعني معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقررها المجتمع وما يترتب عن ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم ، أولئك الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقات أو أنها جماعة تقوم على العلاقات الجنسية بشرط أن تكون محددة ودائمة بصورة كافية لإعالة الأطفال وتربيتهم >> .

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن الباحث قد ركز على البعد البيولوجي للأسرة في حين أن للأسرة أبعادا أخرى كالبعد الاجتماعي ، الثقافي ،... وما إلى ذلك من أبعاد .

أما"إقبال محمد بشير" و" إقبال إبراهيم مخلوف " و"سلمى جمعة"، وضحوا في كتابهم "ديناميكية العلاقات الأسرية " (دون سنة) أن الأسرة : << هي تجمع بشري يحقق كل شروط النظام الاجتماعي فهي تتكون من أجزاء أي وحدات متفاعلة هي أفراد الأسرة ، وأن بها طاقات متبادلة بين أجزاءها بعضها البعض من جهة ومع الأنظمة الأخرى الخارجية - المجتمع- والأنظمة الداخلية - أعضاء الأسرة - وأن لها تنظيم ينظم أجزاء الأسرة ليكون كلا >> .

وهذا يعني أن الأسرة مشحونة بالطاقات والتفاعلات داخليا وخارجيا بهدف ضمان بقاء الفرد وعليه فهما تريان كون الأسرة نظام اجتماعي يرتبط بالأنظمة الجزئية والتي تشمل الأفراد الذين تضمهم وبالأنظمة التي تحيط بالأسرة وتشمل ما يحيط بها من مؤسسات اجتماعية وبيئات خارجية .

نشير هنا إلى تنوع الاتجاهات التي تناولت الأسرة بالتعريف فمنهم من تناولها من بعد تفاعلي رمزي ، ومنهم من ركز على مفهوم الأسرة كنسق وآخرين ركزوا على الجانب البيولوجي أو الاجتماعي أو اعتبارها كوعاء لنقل الثقافة عبر الأجيال ، كل حسب توجهه. وتبقى الأسرة عموما مؤسسة اجتماعية تتكون غالبا من امرأة ورجل يرتبطان برابط الزواج تكون مقررة من طرف المجتمع مع أطفالهم في شكل أسرة صغيرة أو مع بعض الأفراد والأقارب ما في شكل أسرة موسعة .

وأخيرا لابد من الإشارة إلى الفرق بين تعبير العائلة وتعبير الأسرة حيث بعض المؤلفين حددوا دلالة العائلة (la ayla) بالأسرة والحال أن هذا المصطلح العربي يمكن أن يطلق أيضا على العائلة الزواجية التي تعيش بين أحضان الأسرة ، حيث نطلب من شخص تعريف عائلته فذلك يعني عائلته الخاصة أي الثنائي الزواجي وأبناؤهما ، كما تعني الأسرة التي تعيش فيها والجامعة لأسلافه وأخلافه والتابعين الآخرين للدار الكبيرة حيث أن العائلة مصطلح يعني فيما يعنيه كقيمة أخلاقية وروحية وفكرة كاملة عن العائلة الجزائرية ، أما مصطلح العائلة في اللغة الفرنسية هو أكثر قانونية ولا شخصانية وأكثر حركية حيث المصطلح العربي يخبئ في ثناياه القيم المقدسة وليس قيما حقوقية .
(مصطفى بوتفنوشت ،1984).

وترى ليلى إيدير (2004) ،أن كل مجموعة جمعتها أرضية واحدة وعيش واحد وتجمع أفرادها مصلحة مشتركة سواء أكانت تربطهم قرابة يقررها المجتمع أم لم توجد بينهم هذه الرابطة من الأفضل أن يطلق عليها اسم عائلة أما لفظ أسرة فيبقى مقصورا على الرابطة الاجتماعية التي تربط بين الزوج والزوجة والأبناء إضافة إلى بعض الأقارب كالجد والجدة والأعمام و....غيرهم .

وبما أن المجتمع الجزائري مجتمع متطور فإن عائلة الأمس ليست بعائلة اليوم حيث أصبحت العائلة تتجه نحو الأسرة النووية البسيطة كما أشرنا سابقا وعليه برز نوعان من الأسر الأولى عائلة ممتدة تضم عدة أجيال والسلطة فيها لرئيس العائلة أو للجد الأكبر والثانية الأسرة النواة التي تتميز أفرادها بدرجة عالية من التحرر وبحجمها الصغير .

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الأسرة سواء نووية أو ممتدة هي البنية الأساسية لبناء المجتمع حيث لا يوجد مجتمع قائم دون بناءات أسرية وهذا ما يلقي عليها عبء كبير في تكوين النشء الصالح وضمان بناء شخصيات سليمة غير مضطربة انفعاليا لأن كل فعل تقوم به له أثره على نفسية وسلوك أفرادها سواء كبارا أو صغارا وهذا بالارتكاز على مجموعة من المقومات الأساسيـــــة يمكننا أن نلخصها في ما يلي .

3- مقومـــــــات الأسرة

إن الأسرة إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان الاجتماعي وإيجاد عملية التطبيع وتشكيل شخصية الطفل، وإكسابه العادات التي تبقى ملازمة له طول حياته، فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي وبناء الشخصية، فإن الطفل في أغلب أحواله مقلّد لأبويه في عاداتهم وسلوكهم فهي أوضح قصداً، وأدق تنظيماً، وأكثر إحكاماً من سائر العوامل الأخرى فهي بطبيعة تكوينها تشكل مجموعة من المكونات التي تؤثر على أفرادها فهي وحدة ديناميكية متفاعلة لها أهداف موحدة تسيرها مجموعة من القيم والنظم وتقوم على مجموعة مقومات ،وكما تقول أميرة منصور يوسف(1994): << تعتمد الأسرة في حياتها على عدد من المقومات الأساسية حتى تتمكن من القيام بوظيفتها كمؤسسة اجتماعية>>.

هذا كما أن نجاح الأسرة وتوافقها الاجتماعي يعتمد على تكامل هذه المقومات . ولقد أشار محمود حسن (1967)،إلى هذه المقومات معتبرا أن الأسرة تحتاج إلى دخل اقتصادي ملائم يسمح لها بإشباع حاجياتها وتحتاج إلى سلامة أعضائها الجسمية وكذلك تحتاج إلى صحة نفسية تساعدها على مواجهة الأزمات ، إضافة إلى حاجتها إلى إقامة علاقات سليمة فضلا عن حاجتها إلى سياج من القيم الدينية والعادات والأعراف التي تدعو إلى التماسك والتحلي بالأخلاق الحميدة عند التعامل مع أفراد الأسرة أو عند إقامة علاقات مع الجماعات الأخرى .

وهكذا تقوم الأسرة على مجموعة مقومات أساسية تعتبر بمثابة المحرك لكل بناء اجتماعي متوازن والتي يشترط أن تكون متكاملة ومتوافقة ويمكن إبراز أهم هذه المقومات في :

3-1- المقومات الاقتصادية

ويتمثل في توفير الدخل الاقتصادي الملائم الذي يسمح للأسرة بإشباع حاجاتها الأساسية من المسكن والمأكل والملبس ، حيث يعتبر الدخل أو المرتب الشهري للآباء من الأشياء الضرورية في حياة الأسر، فكل أسرة تحتاج إلى دخل اقتصادي لإشباع حاجات أبناءها الضرورية والكمالية إذن فالدخل هو من الأشياء الأساسية لقيام كيان الأسرة حيث لا نستطيع تكوين أسرة دون دخل . حيث أن معظم المشاكل الاجتماعية مرتبطة بعجز الأسرة على توفير احتياجات أفرادها حيث يوجد حاليا ارتباط كبير بين المشكلات الاجتماعية للأسرة والعجز الاقتصادي .

والحاجات المادية مختلفة ومتباينة وهي نسبية لكل إنسان تبعا لوضعيته في المجتمع ومستواه المعيشي الذي يتميز به ، وكلما اشبع الإنسان حاجة ضرورية ظهرت له حاجات أخرى جديدة وهناك تسلسل في مدى ضرورة الحاجات وأولويتها للأسرة وأفرادها ويمكن استعراض الحاجات المعيشية اللازمة للأسرة حسب (أحمد يحيى عبد الحميد ،1998) في ما يلي :

- المسكن.
- المأكل والغذاء.
- الكساء.
- الخدمات الطبية والصحية .
- الخدمات التعليمية والترويحية .
- الخدمات الثقافية والدينية ، وأخيرا المواصلات .

وقد أثبتت بعض الدراسات وجود ارتباط كبير بين المشكلات الاجتماعية والفقر ومنهم الباحث "وليام بونجر" الذي بين أن الفقر أو الحاجة المادية تعتبر كعامل أساسي يلعب دورا خطيرا في حياة الأسرة ويؤدي بأفرادها إلى الشعور بالحرمان ويدفعهم للوقوع في الرذائل والشرور خاصة الانحراف. حيث كنتاج رئيس لظاهرة الفقر- بنتائجها وعواملها الأخرى الرئيسة والفرعية كالبطالة وانتشار أعدادِ المهمَّشين في المجتمع ، واتساع نطاق توزيعِهم الجغرافي - ومع وقوع الغالبية العظمى من هذه الفئةِ من أبناءِ المجتمع والذين رجَّحت الدراسات الحديثة تعدادهم إلى ملايين المواطنين في الشرائح الدنيا من المجتمع ، نجد أن عامل الفقر- بالتوازي مع التحولات القيمية الكبيرة التي تشهدها المجتمعات الإنسانية في الداخل والخارج- أدَّت إلى حدوث مجموعةٍ من التحوُّلات المفاجئة والعنيفة في المجتمعات ، بدَّلت الكثير من السمات الأخلاقية والقيمية وكذلك على المستوى السلوكي فيه ، وهذه التحولات التي تواءمت مع حالة من العَوز غير المسبوقة في تاريخ بعض المجتمعات ؛ نتج عنها العديدُ من الآثار، كان على رأسها تحولُ خصائص المجتمعات وعلى رأسها التسامحُ الديني والأخلاقي والاجتماعي وقبول الآخر إلى النقيض، فبدأت الجريمة والعنف في التبلور بشكل أكثر تنظيمًا وتوسعًا

وكذلك خطورةً في المجتمعات . لذا يجب على الأسرة أن تحسن تسيير شؤونها الاقتصادية باستخدام إمكانياتها ومواردها استخداما حسن وذلك لكي تحافظ على أفضل مستوى معيشي لكل أفرادها . وعلى حد قول محمود حسن (1967)، أن الادخار من بين أهم طرق حسن استخدام طاقات الأسرة المادية.

2-3- المقومـات الصحيـة

تحتاج الأسرة إلى صحة نفسية ذلك لأنها تسمح لها بمواجهة كل الأزمات والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي قد تصيبها. حيث تعتبر الأسرة الأداة البيولوجية التي تحقق إنجاب النسل وتضمن استمرار حياة المجتمع ، والوسيلة التي تنتقل من خلالها الخصائص الوراثية من جيل إلى آخر ولا شك أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى تحقيق نسل سليم .

وقد يتعرض أحد أعضاء الأسرة للمرض فجأة حيث تؤثر حالته الصحية في كل عضو آخر يضمه البيت إذ يضطرب نظام الحياة اليومية للأسرة ، كما يفرض المرض أعباء ومسؤوليات إضافية على عاتق الأعضاء الأصحاء . فعندما يصيب المرض مثلا رب الأسرة يتوقف دخله أو ينخفض بطريقة آلية ونتيجة لذلك تقاصي زوجته وأسرته آثار الحرمان ، وما لم تكن للمريض مدخرات سابقة تساعده على مواجهة مثل هذه الظروف الطارئة ، فقد يشعر بالفشل في القيام بالتزاماته نحو أسرته ويؤدي القلق والهم حول مصير الأسرة إلى انحراف مزاج المريض واكتئابه بدرجة قد تجعل المحيطون به يسيئون تفسير سلوكه ويعتقدون أنه لا يقدر ما يبذل له من تضحيات . وإذا كان مرض رب الأسرة من النوع الذي يستمر طويلا فقد تضطر الأم تحت ضغط الحاجة إلى الخروج للعمل حتى تستطيع إعالة نفسها وأطفالها ، وقد يتعذر عليها أن تجد عملا بسبب السن أو الأمية أو نقص الخبرة (محمود حسن ،1967) .

أما في حالة إذا ما أصاب المرض ربة البيت وأرقدها الفراش أدى ذلك إلى اضطراب الحياة الأسرية ، وعلى الرغم من المحاولات التي يبذلها الأب للقيام ببعض مسؤولياتها وواجباتها ، فإنه ما ينتابه من قلق وجزع حول حالتها يؤدي به إلى التوتر والعجز عن تدبير أمور المنزل والأسرة وتشعر المريضة بالضيق أحيانا لأن الطعام لم يحضر لأفراد العائلة في مواعيده المألوفة ، ولأن ملابسهم في حاجة إلى تنظيف ، ولأن المنزل ليس على درجة مناسبة من النظافة والترتيب وحياة أطفالها تغمرها فوضى شاملة .

أما في حالة المرض الطويل فقد يدفع بالابنة الكبرى إلى الانقطاع عن الدراسة ، ويتكرر غيابها عن المدرسة حتى تتمكن من إعالة إخوتها الصغار .

وفي حالة مرض الطفل، نجد أنه الأكثر اعتمادا على الآخرين وخصوصا أبويه ، فهو لا يستطيع أن يتحمل تجربة الانفصال عنهما . فإذا كان الانفصال عن الأسرة ضروريا لشفاء الطفل فقد يتحول

إلى شخص عدواني أو متقلب ، وعندما يرتبط مرض الطفل ارتباطا شديدا بانعدام الحب والحرمان فقد تؤدي الجهود المختلفة التي توجه إلى إشباع كل حاجاته إلى استمرار المرض لأن القيود التي تفرض على الطفل حينها تمنعه من ممارسة نشاط الطفولة المألوف فهذا يترك آثارا نفسية واجتماعية عليه كذلك إذا استغل الطفل الحالة الصحية التي هو عليها في إشباع أهدافه ونزواته ، فقد يعوق بقية أفراد الأسرة عن إشباع حاجاتهم ، وعندما يصب الآباء كل الحنان على الطفل المريض سيتجاهلون حاجات بقية الأطفال الآخرين من حب واهتمام ، حيث الأطفال الأصحاء سيشعرون بالضيق والغضب ويتجهون بعدوانهم نحو الأخ المريض.(محمود حسن ،1967) .

وعليه فإن المرض سواء أكان جسديا أم خلقيا يؤثر على حياة أفراد الأسرة ويعيقها عن القيام بوظائفها ومهامها السامية على جميع المستويات فضلا على أن اعتلالها سوف يؤثر عليها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية . لذا فحفاظ الأسرة على صحتها من أهم المقومات التي ترتكز عليها لمواصلة شق طريق الحياة .

3-3- المقومـات الاجتماعيـة

إن أي أسرة بحاجة إلى تكوين علاقات اجتماعية سليمة مبنية على الحب والتعاون والرحمة لتحقيق علاقات يسودها الانسجام. حيث يقول محمود حسن (1967) : << إن الحياة الأسرية لا يمكن أن تنجح إلا إذا شعر الزوجان بأهمية العلاقات الاجتماعية التي ينسجون خيوطها معا . حيث يمر الزوجان في بداية الحياة الزوجية بسلسلة متصلة من عمليات التكيف للحياة الجديدة ، فكل من الأب والأم كانت لهما روابط مع أسرهما السابقة . وعليه فبناء علاقات جديدة ليست عملية آلية تتم بمجرد وجود الزوجين تحت سقف واحد بل تنشأ هذه العلاقات على أساس التقبل المتبادل ومحاولة كل طرف مساعدة الطرف الآخر والوقوف بجانبه، وهكذا تقوم الحياة الأسرية على التكيف المتبادل بين الأدوار الزوجية من ناحية الإشباعات الجنسية والعواطف والصداقة والديمقراطية أو المشاركة في السلطة وتقسيم العمل ، وعندما يتحول الزوجان نحو الأبوة تبدأ المسؤوليات المشتركة نحو الأطفال وتسمو على كل العلاقات التي كانت قائمة بين الزوجين من قبل >> .

حيث يعتبر الزواج عقدا منظما ومشاركة بين الرجل والمرأة ويترتب عنه مجموعة من الحقوق والواجبات للطرفين وتتحدد مشروعيته في نطاق الشريعة الإسلامية بأنه عقد يفيد حل استمتاع كل من الطرفين بالآخر على الوجه المشروع حيث جعل الزواج سكينة للنفوس قائما على التفاعل الثنائي الإيجابي بين الزوجين ومبنيا على صفات المودة والرحمة والمحبة والثقة والاحترام المتبادلة بينهما .

ويعضد ذلك قوله تعالى : **"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "** (سورة الروم: الآية **21**) **صدق الله العظيم**

وهكذا نجد أن الأسرة حتى تحافظ على تكيفها واستمراريتها عليها أن تكون مرنة مع التغيرات الاجتماعية ومتماشية مع الرابط الفطرية الأساسية للرجل والمرأة والطفل مع تكوين شبكات من العلاقات مع مختلف القوى الاجتماعية والدينية والثقافية لكي تستطيع مواجهة المشكلات التي تعترضها في إطار احترام الحقوق والواجبات لكل عضو فيها .

4-3- المقومـات الدينيـة

إن القيم الأخلاقية والدينية تلعب دورا كبيرا في حياة الأسرة فهي المنهج والمعيار الذي يحكم تصرفاتهم وسلوكاتهم المختلفة حيث كلما كان الحفاظ على هذه الروابط الدينية بشكل متزن ووثيق كانت سلوكيات الأفراد متماشية مع العرف والعادات والقانون .

فإذا أرادت الأسرة أن تظل وحدة متكاملة وتبحث عن حياة أسرية صحية ، ينبغي أن تستفيد من النظام الديني لمساعدتها في إزالة المعوقات التي قد تتدخل في حياة الأسرة السوية وتمنعها من القيام بإلتزاماتها النفسية والاجتماعية ، وبما أن الطفل هو عبارة عن كائن حي يتكون من جسم وروح ومزود بالعقل والإرادة الحرة ومسؤول عن تصرفاته ويؤمن بالحياة الآخرة، فإن العمل الأساسي للأسرة هنا يصبح حث الطفل وتوجيهه حتى يتلاءم مع طبيعته وتكوينه ، حيث كلما ازداد ارتباط الدين بنسيج الحياة اليومية كلما أصبح وسيلة الطفل في السيطرة على النفس وترويضها.
(محمود حسن ،1967) .

وعليه فالقيم الدينية توفر للأفراد التماسك والتكافل والتعاون من خلال ما تدعو إليه من التزام وتحلي بالأخلاق الحميدة والقيم السامية عند التعامل بين أفراد الأسرة من جهة ومع العالم الخارجي من جهة أخرى .

5-3- المقومـات النفسيـة

ويقصد بها توفر صلات عاطفية تربط بين كل أطراف الحياة الزوجية والأسرية ، وأيضا تكامل الأسرة من حيث توحد الاتجاهات والمواقف بين عناصرها ، ومن حيث التماسك والتضامن في الوظائف والعمل المشترك والاتجاه نحو غايات وأهداف واحدة والتكتل تجاه أي خطر خارجي يهدد كيان الأسرة .

ويضمن هذا الزواج للأولاد أكبر قسط من الرعاية ، حيث يتحد الزوج والزوجة في هذا النظام اتحادا وثيقا ، ويعملان لمصلحة أبنائهما ، وبهذا يتوفر للأسرة مستوى مرتفع من التعاطف الوجداني والجد والوفاء ، مما يخلق روابط عائلية ممتدة تدعم التعاطف بين أفرادها (ليلى إيدير ،2004) .

إذن يشترط في الزوجين تكوين أساليب مشتركة في الحياة الأسرية ، وهذا يتوقف كما تشير سناء الخولي (1985) ، على تماثل الأسر التي ينتمي إليها الرجل والمرأة كما يتجلى ذلك في العادات والتقاليد والقيم المشتركة والثقافة المتداولة والبيئة الاجتماعية المتقاربة .

4- وظائـــــف الأســـرة

بالرغم من اختلاف صورة الأسرة من مجتمع إلى أخر وبالرغم من التغيرات التي طرأت على نظام الأسرة في مختلف العصور، إلا أنها ظلت باقية ومعترف بها في سائر المجتمعات . حيث يوجد شبه إجماع بين العلماء على أن الأسرة تقوم بعدد من الوظائف، كوظيفة التكاثر وإعطاء مركز للفرد وغير ذلك من الوظائف. وعلى الرغم من اختلاف هذه الوظائف من مجتمع لآخر وحتى داخل المجتمع الواحد إلا أن الاختلاف بين العلماء ليس في وجود وظائف للأسرة وإنما في تصنيفها بين القديم والحديث وتقول سناء الخولي (1985) :<< إن الكثير من المفكرين والفلاسفة الخياليين يرون أن وظائف الأسرة يمكن أن تتحول إلى هيئات أخرى ، إذ يرى هؤلاء أن الشباب يجب أن يتدربوا وفقا لمهاراتهم الشخصية وليس وفقا لانتماءاتهم العائلية ، كما يجب ألا يسمح للذكور أو الإناث بتكوين أسر مستقلة ، ولا يقوم الآباء بتربية أطفالهم وإنما يتلقون هذه التربية عن طريق جهات متخصصة في المجتمع . وقد حاولت بعض المجتمعات تطبيق هذه التصورات الخيالية لكنهم فشلوا في ذلك >> .

أما الأسرة العصرية نقدت لفقدها كثيرا من وظائفها التقليدية وبتتبع التاريخ نجد أن الأسرة في العصور السابقة كانت هي النظام الاجتماعي الرئيسي وقد صاحب التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات كزيادة التخصص وتعقد المجتمع الحديث تغيرات في الوظائف التي كانت الأسرة تقوم بها من قبل ، الأمر الذي أدى إلى انتقال عدد كبير منها إلى تنظيمات خارج نطاق الأسرة .

ولقد أكد " William Ogburn " أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف التي كانت تقوم بها ، ولكن رأيه نقد من طرف الكثير من الباحثين لأن الأسرة الحديثة لازالت تعكس بعض وظائف الأسرة التقليدية. ولعل من أبرز وظائف الأسرة هي :

4-1- الوظيـفة الاقتصاديـة

حيث كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه وبالتالي لم تكن هناك حاجة للبنوك والمصانع والمتاجر.فقد كان زواج الرجل في المجتمعات الزراعية من

المرأة لا يكون على أساس الجمال أو الحب كما هو الحال في المجتمعات الصناعية وإنما كان على أساس مهارة المرأة في الأعمال الاقتصادية أو ثروتها ...، وكان الآباء يقومون باختيار الزوجة للرجل. حيث يتعاون الرجل والمرأة معا على تحقيق الوظيفة الاقتصادية التي يتوقف عليها بقاء كيان الأسرة وتربية الأطفال . ويضيف محمد عاطف غيث (1987) : << أن الرجل والمرأة يكونان فريقا واحدا على الأقل من الناحية الاقتصادية أو ينقسم العمل داخل الأسرة بين الرجل والمرأة في المسائل المتعلقة براحة الأطفال وتربيتهم وتوجيههم ، وتختلف المجتمعات في مبلغ مشاركة الرجل والمرأة في النهوض بهذه المسؤوليات >>.

ويرى غريب سيد أحمد (1995) : << أن الأسرة هي المسؤولة عن توفير الحاجات المادية للكبار والصغار ، وذلك من خلال السعي للعمل خارج المحيط الأسري والذي ينجم عنه علاقات وروابط اقتصادية خارجية >>.

ولكن في العصور الحديثة ضعفت الوظيفة الاقتصادية للأسرة وأصبح الزواج يتم لاعتبارات أخرى كالحب والبحث عن الرومانسية و..، وصارت المرأة تعمل مثل الرجل ولذلك أصبح مركز الثقل في الأسرة الحديثة يعود إلى الزمالة في الحياة لا إلى الثروة المادية أو المهارات اليدوية .

4-2- الوظيفة البيولوجية

إن الأسرة هي النظام الاجتماعي الذي ارتضاه كل مجتمع من أجل تزويده بالأعضاء الجدد، ولذلك فإن الأسرة هي التي تحفظ المجتمع من الانقراض ، فاستمرارية العضوية الاجتماعية مرهون باستمرار بقاء الأسرة .

حيث يرى محمد عاطف غيث (1987)، أن التزاوج ظاهرة فيزيولوجية تخضع لمجموعة من الضوابط الثقافية تجعل العلاقات الجنسية إجبارية لبعض الأشخاص وممنوعة للباقين ، ولا يجب أن نخلط التزاوج بالزواج لأن التزاوج قد يحدث بالطبع خارج الزواج وله طابع بيولوجي غريزي ، وقد يحدث الزواج دون تزاوج . لأن الزواج يتكون من القواعد والتعليمات التي تحدد حقوق الزوج والزوجة وواجباتهما وامتيازاتهما كل إزاء الآخر وإزاء أقاربهم وإزاء المجتمع ككل . ولهذا يعتبر الزواج اتفاقا تعاقديا يعطي العلاقات الاجتماعية التي تكون الأسرة طابعا رسميا وثابتا . وعلى الرغم من أن هناك عددا من المجتمعات تسمح بالخبرة الجنسية قبل الزواج إلا أن مجتمعات أخرى تضع عقبات متعددة إزاء هذا النوع من العلاقات الجنسية قبل الزواج . ومعنى هذا أن الجنسية تختلف كثيرا من مجتمع لآخر ، بل قد يختلف المجتمع الواحد في أقسامه المختلفة إزاء النظر إلى هذه الخبرات الجنسية التي تمارس خارج نطاق الزواج ، وقد دلت الأبحاث المتعددة على أنه بالرغم من تجهم

المجتمع للسلوك الجنسي ، إلا أن هذا لا يمنعه ولم يقضي عليه في الواقع ويظهر اهتمام المجتمعات بالعلاقات الجنسية في كثرة القواعد الاجتماعية والقانونية التي تتصل بشؤون الجنس والزواج .

وهكذا تبقى وظيفة التكاثر أساسية للحفاظ على النوع الإنساني بطريقة طبيعية في ظل الضوابط التي أتت بها الكتب السماوية والأبعاد الخلقية ، حيث تولدت عنها القواعد القانونية التي تعمل على تنظيم الأنشطة الجنسية باختلاف المذاهب والإيديولوجيات (ليلى أيدير ،2004) .

عليه فإن الوظيفة البيولوجية ظلت دائمة مع الأسرة على مدار التاريخ فكل مجتمع لا يقبل أبناء شرعيين في حظيرته إلا من أفراد متزوجين مهما كانت ثقافة المجتمع ، والأسرة هي النموذج الوحيد الذي يحافظ على ذلك في أطر شرعية من خلال إشباع الحاجات الجنسية إلى جانب تقديم الإشباع العاطفي لأفرادها حيث تنظم الأنشطة الجنسية وعملية الإنجاب فضلا على توفير الحاجات الأخرى من حب ورعاية من خلال عمليات الاتصال والتفاعل الناشطة بين أفرادها .

3-4- الوظيـفة التربويـــة

إذا كانت الأسرة هي التي تقوم بتزويد أو إمداد المجتمع بأعضاء جدد يحافظون على بقائه واستمراره فهي أيضا التي تقوم بتربية هؤلاء الأعضاء وإعدادهم للحياة ، وتقول ليلى إيدير (2004) : << تعد الوظيفة التربوية من أخطر الوظائف ، فمن خلال التربية والتنشئة الاجتماعية يقوم الوالدان برعاية أطفالهم وتلقينهم اللغة ومكونات الثقافة والقيم والتقاليد وتحديد معاييرهم الاجتماعية بما يلائم المجتمع مع مسايرة التجديدات الطفيفة وتفادي الوقوع في التقارب بين الجديد والقديم لتجنب الصراعات الاجتماعية >>.

ويقول محمد عاطف غيث (1987) : << من أهم وظائف الأسرة إنجاب الأطفال والإشراف علي رعايتهم وتربيتهم ، ولذلك تكون الأسرة مسؤولة أولى عن عمليات التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها في صورة تؤهله فيما بعد للمزيد من الاكتساب ، وتمكنه من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع >>.

وعليه فإن دور الأسرة يتمثل في الإشراف ومتابعة أطفالها حتى في واجباتهم المدرسية ويمكن القول أن الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة إذ لا بد من وجود اهتمام يظهره الوالدين والذي يشجع الطفل على التقدم في دراسته . ونشير هنا أن درجة تعليم الوالدين لها تأثير كبير على مستوى التحصيل . حيث المعروف أن طفولة الكائن البشري هي أطول طفولة في الكائنات الحية ومن ثم فالطفل يبقى ملتصقا بأسرته من الناحية التربوية وكذلك الاقتصادية لسنوات طويلة .

وعليه فالأسرة تعد نقطة تحول في نقل ثقافة المجتمع وتطورها عبر تربية وتعليم وتثقيف أطفالها حيث تعتبر المسؤولة الأولى على بقاء الحضارة وتطورها لذا أطلقوا عليها خلية المجتمع الأساسية .
ولكن نلاحظ أنه في المجتمعات الحديثة لم تعد الأسرة تلك التي تقوم بتعليم أفرادها الحرفة والصنعة أو الزراعة والتربية البدنية والشؤون المنزلية بل تعددت وتطورت وظائفها التربوية والتعليمية إلى القراءة والكتابة والفنون و....الخ ولم تعد وحدها المسؤولة عن تربية أفراد المجتمع بل تشاركها في ذلك العديد من المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة والأندية والراديو والتلفزيون والمكتبات العامة ودور العبادة و....الخ ورغم ذلك تبقى الأسرة المحيط الأول والمفضل لتعليم الوليد الطاعة والنظام والسلوك الاجتماعي السليم .

4-4- الوظيفة الدينية والأخلاقيــة

نعلم أن الدين ظاهرة اجتماعية في جميع المجتمعات البدائية أو المتطورة ، والأسرة هي التي تقوم بوضع الأسس الأولى للعاطفة الدينية عند الصغار وتنشئتهم على المبادئ الدينية .
وتقول سناء الخولي (1985) :<< لعل من بين مظاهر الوظيفة الدينية عند " William Ogburn" صلاة الشكر عند تناول الطعام ، وصلوات الأسرة الجماعية وقراءة الكتب المقدسة وممارسة الطقوس الدينية>> .

وهكذا تقوم الأسرة بتلقين أفرادها المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية حيث تقوم بإجبار أي عضو فيها على تطبيق السلوك والمعاملات والامتثال للمعايير والقيم والسير بمقتضى الأطر المحددة التي تحافظ على الكيان الاجتماعي من الوقوع في متاهات الإستيلاب والضياع . وتعمل الأسرة كذلك على بث قيم التوحد العائلي بين أفرادها ، ومنح كل فرد منهم دورا أو مركزا معينا مع تحديد دوره بدقة في الفعل الاجتماعي داخل البناءات الاجتماعية . ولقد كانت الأسرة في القديم تتميز بوظيفة منح المكانة حيث كان أعضاؤها يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرتهم في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحظى بأهمية وقيمة كبيرة (سناء الخولي ، 1985).

وعليه فالأسرة هي أهم وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي وحجر الزاوية في وضع قواعد الضبط . الأمر الذي جعل منها العامل الأول لكل ما يسود المجتمع من تفككات ومشكلات.
(جبارة عطية جبارة ،1986) .

5-4- الوظيفة النفسيــة والاجتماعيــة

وظيفة الأسرة لا تقتصر على إنجاب الأطفال بل تتعدى ذلك إلى عملية تطبيعهم بالطابع الاجتماعي فالطفل ليس ملكا لوالديه فحسب وإنما هو عضو في المجتمع الكبير ولذلك ينبغي أن ينشأ

نشأة اجتماعية سليمة ، والذي يقوم بعملية التنشئة في المقام الأول هي الأسرة التي تعد بلا منازع الجماعة الأولية التي تكسب النشء خصائصه النفسية والاجتماعية فهي الوسيلة الرئيسية للتنشئة من خلال المصادر التي يستقي منها الوالدان الكيفية التي ينشئون بها أطفالهم ومحددات تربية الآباء لأطفالهم ونوع العلاقات الأسرية بين الوالدين والأبناء والتي تؤثر على سلوك الطفل وجوانب شخصيته ، وكما يتأثر الطفل بأسرته يؤثر أيضا فيها ، ولما يختلف سلوك الأم والأب قبل ولادة الطفل عن سلوكهما بعد ولادته وبذلك تصبح عملية التنشئة الاجتماعية عملية متبادلة أي عملية تأثير وتأثر. (معتز سيد عبد الله وعبد اللطيف محمد خليفة ،2001) .

ولقد أشار محمد عاطف غيث (1987) في كتابه "المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي" إلى الوظيفة النفسية للأسرة بمصطلح الإشباع حيث تعتبر الأسرة الجماعة الهامة التي توفر للطفل أكبر قدر ممكن من الحنان والعطف ، ولذلك يتوقف قدر كبير من التكامل الانفعالي والعاطفي عند أعضاء الأسرة على مبلغ ما يتوفر لهم من إشباع لرغباتهم المتعددة ويلاحظ هنا أن هذا الإشباع لا يقتصر على الأطفال فقط وذلك أن الكبار يجدون مسرة كبيرة في مداعبة الأطفال واللعب معهم .

ويقصد بالوظيفة النفسية من وجهة نظر سناء الخولي (1995) : << بأنها التفاعل العميق بين الزوجين وبين الأبناء في المنزل مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة ، ولقد أصبحت هذه الوظيفة من المهام المميزة للأسرة الحضرية الحديثة بعكس الحال في الأسرة الممتدة في المجتمعات الزراعية حيث التفاعل الأول بين حلقة كبيرة من الأقارب الذين يعيشون متجاورين >>.

ومنه فالأسرة هي المسؤولة على تعليم الطفل السلوك الاجتماعي وثقافة المجتمع وتشبع حاجاته الأساسية التي تتنوع بين الحاجة إلى حنان وعطف المحيطين به حيث يشعر أنه محبوب من غيره وأن هناك من يستحق حبه وحنانه ، والحاجة إلى الانتماء إلى جماعة معينة تقبله كعضو فيها ، فضلا عن الحاجة إلى الأمن حيث يشعر الطفل أنه بعيد عن الخطر والحاجة إلى الحرية التي تتبلور إلى القدرة على تحمل المسؤولية في المستقبل والقدرة على التصرف في المواقف الحساسة والحرجة .

5- العوامل المؤثرة في وظائــف الأسرة

هناك جملة من العوامل التي تؤثر على الأدوار والوظائف التي تؤديها الأسرة . ونوجزها حسب "إقبال محمد بشير " والباحث "إقبال مخلوف إبراهيم "و "سلمى جمعة" في كتابهم- ديناميكية العلاقات الأسرية – (دون سنة) في العوامل التالية :

5-1- التغيــر الاجتماعــي

إن القوة التي تحتل المركز الأول من بين القوى التي تؤثر على الحياة الأسرة ووظائفها في العصر الحاضر هي سرعة وطبيعة التغير الاجتماعي . إذ أن أي تغيير يطرأ على المجتمع تؤثر بطبيعة الحال على الأنماط الأسرية المألوفة هذا من ناحية ويتطلب من ناحية أخرى إحداث تعديل ما في العلاقات الشخصية أو في النظم الاجتماعية أو في كليتها .

وعموما فإنه في العقود الأخيرة من العصر الحديث نجد أن سرعة وانتشار التغير قد أضفى على مفهوم التغير الاجتماعي بعدا جديدا . كما أن سرعة تقدم العلوم الاجتماعية والتكنولوجية قد أكسبت الأسرة قدرة على المرونة والتكيف في كل من القطاع الريفي والحضري .

والتغير هذا قد يكون مخططا أو غير مخطط فقد توضع خطة للتغير تهدف إلى تحقيق هدف من الأهداف الاجتماعية ، كما أنه قد يتولد عن تفاعل القوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

5-2- التغيــر السكانــي

من أعقد الظواهر التي اكتنفت العشرين سنة الأخيرة ظاهرة النمو السكاني في العالم الحديث. ففي العشرين سنة الأخيرة وحدها زاد عدد سكان العالم بما يقرب الخُمُس وما زال معدل هذه الزيادة في صعود دائم .

ولقد تسبب النمو السكاني السريع في خلق مشاكل أساسية بالنسبة لكل بلد في العالم ، والمسلم به جدلا أن هذه المشاكل تزداد حدة خاصة بالنسبة للدول النامية حيث لا زيادة في إنتاجها الاقتصادي ولا في مواردها الاجتماعية من خدمات تعليمية وصحية وبرامج للرعاية الاجتماعية وغيرها تستطيع مواجهة هذا النمو السريع وما يترتب عنه من تأثير على وظائف الأسرة .

ومعلوم أن المشاكل الاجتماعية المقترنة بالنمو السريع للسكان لها نتائجها على الأسرة الواحدة . فنجد مثلا أن الأساليب الصحية الحديثة قد أنقصت من وفيات الأطفال وعملت على رفع متوسط العمر فزاد حجم الأسرة وتكدس أفرادها وخاصة في الأسر الفقيرة وفي الأحياء المكتظة فساءت ظروفهم الصحية وتدهور مستواهم المعيشي وظهر السلوك الاجتماعي المنحرف بين أفراد الأسر وكثرت حالات الهجر والطلاق والتفكك الأسري .

5-3- التغيــر في أنماط الأسرة

طبقا لما سبق عرضه من تأثير القوى الاجتماعية السابقة على وظائف الأسرة فإن هذه القوى تؤثر بما لا شك فيه في أنماط الأسرة لا سيما في مجتمع يسوده نمط الأسرة القروية أو الممتدة . فهذه التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تتجه في كل مجتمع نحو إضعاف الشكل التقليدي للأسرة

والإطاحة بأنماطها. في حين نجد أن القيم الجديدة التي تتجه لأن تحتل الأنماط التقليدية لازالت غير محددة.

4-5- خــروج المرأة للعمــل

من أهم التغيرات التي طرأت على أنماط الأسرة في الآونة الأخيرة هو دور ومركز المرأة الجديد في المجتمع . وقد صار التسليم بالمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات ينظر إليه على اعتبار أنه مبدأ عملية التقدم الاقتصادي والاجتماعي ولكن يجب التسليم أن التوسع في أعمال المرأة خارج المنزل قد يعكس نهاية مشاكل لا حد لها ما لم يتوفر البديل لرعاية الأطفال . حيث أن خروج المرأة للعمل هو من أهم آثار التغير الاجتماعي وأهم عامل يؤثر على وظائف الأسرة .

حيث يشير سيد عبد العاطي وآخرون (2002)، أن المرأة أصبحت مشاركة للرجل في تخطيط ميزانية الأسرة وفي اتخاذ القرارات المتعلقة بتنشئة الأطفال حيث التغير الاجتماعي العام في المجتمع وتأثير وسائل الاتصال وزيادة الخصائص الحضرية وانتشار التعليم وتناقص حجم الأسرة أدى إلى تغيير ملحوظ في دور الزوجة وفي مركزها في الأسرة .

كما يقول محمد عاطف غيث (1987):<< كانت المرأة في الأسرة التقليدية مناطا بها أدوارا محددة تقوم بها بكفاءة ولكنها اليوم في الأسرة المتوسطة تقوم بدور الأم والمشاركة في ميزانية الأسرة وفي الأسر الأقل مستوى من حيث المعيشة قد تكون مسؤولة مسؤولية أكبر في معاونة الرجل اقتصاديا....>> . ما يظهر التأثير الكبير لعامل خروج المرأة للعمل في وظائف الأسرة .

ومنه تستخلص أن للأسرة بالرغم من تعدد العوامل التي تؤثر في بناءها وتركيبها وأدوارها وظائف حيوية مسؤولة عن رعايتها، والقيام بها ، حيث أنها تنتج الأطفال، وتمدّهم بالبيئة الصالحة لتحقق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية، وليست وظيفة الأسرة مقتصرة على إنتاج الأطفال فإن الاقتصار عليها يمحو الفوارق الطبيعية بين الإنسان والحيوان حيث إنها تعدّهم للمشاركة في حياة المجتمع، والتعرف على قيمه وعاداته.كما تمدّهم بالوسائل التي تهيئ لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع.

فضلا عن مسؤوليتها عن توفير الاستقرار والأمن والحماية والحنان للأطفال مدة طفولتهم فإنها أقدر الهيئات في المجتمع على القيام بذلك لأنها تتلقى الطفل في حال صغره، ولا تستطيع أية مؤسسة عامة أن تسد مسد الأسرة في هذه الشؤون. كما يقع على الأسرة قسط كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الطفولة والعطف ، والأمن والطمأنينة فإنها لازمة لنمو الطفل النفسي ، ويجب أن تتوفر له قبل كل شيء....ولقد أكد علماء النفس والتربية أن للأسرة أكبر الأثر في تشكيل شخصية الطفل ، وتتضح أهميتها إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي الذي ينص على ازدياد القابلية للتشكيل أو ازدياد المطاوعة كلما كان الكائن صغيراً. بل يمكن تعميم هذا المبدأ على القدرات

السيكولوجية في المستويات المتطورة المختلفة. و لهذا فالأسرة هي العامل الرئيسي لحياة أفرادها من جميع النواحي وهذا انطلاقا من تنظيم أسري يرتقي في أعلى سلم التطور.

6- المظاهر المميزة للتنظيـــــم الأسري

الأسرة هي تجمع بشري يحقق كل شروط النظام الاجتماعي فهي تتكون من أجزاء ووحدات متفاعلة وبها طاقات متبادلة بين أجزائها من جهة ومع الأنظمة الأخرى من جهة ثانية ولها تنظيم ينظم أجزاء الأسرة ليكون كلا. ويشير سيد عبد العاطي وآخرون (2002) ، أن الأسرة موجودة في كل مجتمع مهما كانت ثقافته بسيطة ويتأكد هذا القول من خلال الأبحاث التي أجريت على المجتمعات البدائية والتاريخية ، وما قد يثيره البعض عن مشاكل الأسرة قبل وجود الثقافة لا نستطيع تصوره .

ويضيف محمد عاطف غيث (1987) ، أنه تم إجراء مقارنة بين مجتمع الحيوان ومجتمع الإنسان حيث أثبتت الدراسات المختلفة على أنواع الحيوانات وجود نظام للأسرة عند بعضها ، فإذا كان الأمر كذلك عند الحيوان فمن الطبيعي أن يكون للإنسان وهو أعلى رتبة في سلم التطور من الحيوان قد عرف الأسرة في بداية الأمر. ويلاحظ أن تنظيم الأسرة قد تعرض إلى تغيرات واسعة النطاق خلال التاريخ . والصورة العادية للأسرة بين البدائيين تشبه أسرتنا اليوم لأنها تنتظم حول زوج وزوجة وأطفالهما ، الأمر الذي جعل الأسرة عبارة عن وحدة مستقلة لها وظائف تقوم بها بعيدة عن الوظائف التي تقوم بها أسر من نفس النوع . والتغير الأساسي في تنظيم الأسرة يكون إما بإضافة أعضاء آخرين لها أو بزيادة الوظائف أو تناقصها. وقد عرفت المجتمعات أن الأسرة إما أن تقوم على زواج داخلي أو على زواج خارجي ، والأساس في هذه الحالة يقوم على اعتبارات متعددة ، منها النظرة الخاصة إلى الأقارب باعتبارهم من المحارم الذين لا يجوز الزواج منهم ، أو الرغبة في توسيع نطاق العلاقات القرابية من الداخل محافظة على الثروة أو العصبية أو الرغبة في إنشاء علاقات مع الغير توسيعا لنطاق العلاقات الاجتماعية ، أو طلبا لمراكز القوة التي قد تترتب عن الزواج الخارجي.

ومعروف أن جميع الأنظمة لها أبعاد وخصائص عامة ومشتركة، والأسرة كنظام اجتماعي تخضع لهذا. فهي تتميز بعدد من المظاهر المميزة لتنظيمها الأسري يجدر بنا أن نشير إليها على النحو التالي :

- العمومية : ومعناها أن الأسرة أكثر الصور الاجتماعية ترددا في المجتمع الإنساني ، كما أنها توجد في كل المراحل التي مر عليها هذا المجتمع. (سيد عبد العاطي وآخرون ،2002) .

ويشير Bruner Nazel -1972- بأن الأسرة هي نظام مفتوح حيث أن جميع التنظيمات للجماعات الاجتماعية يمكن تعريفها بأنها أنظمة مفتوحة حية ، والنظم الحية المفتوحة لا يمكن

تصورها في الفراغ (سناء الخولي ،1985) .

ومعنى حية أن جزيئات النظام الاجتماعي تتكون من تفاعل مستمر وتشكل أدوارا اجتماعية . وجزيئات النظام هنا تتضمن أفراد وجماعات ملموسة قادرة على تبادل النشاطات والمعلومات في البيئة الطبيعية والتي يعيشون فيها .

- **الأساس العاطفي :** والذي يقوم على مجموعة من الحوافز المعقدة العميقة التي تترجم عن الطبيعة العضوية للإنسان .(سيد عبد العاطي وآخرون ،2002).

حيث لا يقتصر دور الأسرة على إشباع الحاجات المادية لأفرادها وإنما تتميز بوجود روابط عاطفية وجدانية تسمح لها بإشباع كل الحاجات النفسية لهم. ولعل ذلك يعود إلى كثافة التفاعل بين أفرادها ، فأعضاء الأسرة يكون التفاعل بينهم شديد لا بسبب رابطة الدم فقط وإنما لكثرة فرص الاحتكاك والاتصالات بينهم وبين بعض .

- **التأثير العميق** : الذي يظهر في ما للأسرة من أثر واضح باعتبارها البيئة الاجتماعية الأولى التي تطبع الطفل بطابع خاص يظل ملازما له طوال حياته(سيد عبد العاطي وآخرون ، 2002).

وعليه فإن الأسرة الوحدة الاجتماعية الوحيدة في المجتمع الإنساني والتي تتشابك مع جميع الأنظمة الأخرى ، لذلك فهي تأخذ على عاتقها المسؤولية الأولى للتنشئة الاجتماعية للطفل الذي يكون في وضعية تسمح للأسرة بغرس قيمها وثقافتها ومبادئها التي ستكون أقوى موجهات للسلوك عند الطفل في الكبر.

- **الحجم المحدد** : لأن الأسرة باعتبارها جماعة لا تنمو إلى ما لا نهاية ، بل إنها تتوقف عن النمو عند حد معين. (سيد عبد العاطي وآخرون ،2002) .

كما يشير بعض العلماء إلى أن نظام الأسرة يتميز بوجود حدود تميزه عن بيئته ، وأن هذه الحدود تسمح بمرور وتعادل التفاعلات فالمدخلات من النشاط والمعلومات التي تأتي من الأنظمة البيئية الخارجية تخضع لعملية تصنيع ثم بعد ذلك تخرج على صورة مخرجات . بمعنى أن حدود الأسرة ليست مكانية وإنما حدودا سلوكية ويكون موقع هذه الحدود في الأسرة حيث تكون كثافة الطاقة المتبادلة أكبر من جانب نقطة معينة عنها من الجانب الأخر منها . ولتفسير ذلك فلنتصور فرد في الأسرة يتفاعل مع فرد أخر فيها ويكون الاثنان داخل الأسرة فأغلب الظن أن التفاعل بينهما يكون أقوى من تفاعل أحدهما مع فرد أخر ليس من أفراد الأسرة. فشدة التفاعل وعمقه يمثل حدا يفصل الفردين عن خارج الأسرة حيث يكون التفاعل أقل أو معدوما. وقد يكون هناك فرد من الأسرة يعمل أو يدرس بعيدا ويكون التفاعل بينه وبين فرد مقيم في الأسرة شديد فحدود الأسرة هنا امتدت لتشمل بين هذين

الفردين .كما يمكن أن يكون هناك فرد في الأسرة تربطه رابطة دم أو زواج ومع ذلك لا يدخل في حدود الأسرة ومنه فالوجود الطبيعي و البدني لا يكون مقياسا في نطاق حدود الأسرة .

- **الوضع الفريد في البناء الاجتماعي** : الذي يظهر بأنها النواة لكل التنظيمات الاجتماعية الأخرى (سيد عبد العاطي وآخرون ،2002) .

ولعل ذلك يعود إلى كونها المدرسة الأولى لتكوين الأفراد وإمدادهم بالطاقات والقدرات اللازمة لبناء المجتمع حيث تعمل على تخزين الطاقة من الموارد الداخلية والخارجية. ولكي تعيش وتبقى لابد لها من بعض القدرة على التوافق مع المتغيرات المختلفة سواء كانت داخلية أو خارجية ، حيث كثيرا ما تلجأ إلى التغيير من تركيبها ووظائفها لتتوافق مع تغيرات البيئة فقد عاشت الأسرة وبقيت أمام عناصر التغير كالثورات الصناعية والتكنولوجية والحروب وسوء الأحوال الاجتماعية . وهذا ما ميز نظام الأسرة بالثبات وهو الحالة التي يحدث فيها تغيير مع بقاء الهيكل العام للأسرة كما هو حيث بالرغم من حدوث كل هذه التغيرات فهذا لم يؤثر على سير الأسرة وعلى القيام بوظائفها وتحقيق أهدافها . ما يجعل الأسرة جديرة بأن تكون النواة الأولى والأساسية لكل تنظيم اجتماعي قائم .

- **مسؤولية الأعضاء** : والتي يتحملونها بصورة لا تتكرر كثيرا عند أعضاء أي جماعة أخرى في المجتمع ، ذلك أن العضو في الأسرة لا يستطيع أن يتهرب من واجباته إزاءها ، بينما يستطيع ذلك بصورة ما إذا كان منتميا إلى جماعة أخرى في المجتمع (سيد عبد العاطي وآخرون ،2002) .

إذن هذه المسؤولية لا تكون إلا إذا احترم كل فرد في الأسرة ما عليه من واجبات وما له من حقوق ، وهنا نشير إلى نوع من التنظيم داخل الأسرة حيث أن تحقيق أهداف الأسرة الداخلية والخارجية لا يكون له فاعلية ما لم يكن هناك تنظيم بين الأنظمة التحتية أي الأفراد ، خاصة أن التنظيم في الأسرة يمتاز عن الأنظمة الأخرى بأن مستوى الاتصالات فيه يكون عاليا وأن نشاط أي فرد فيه يؤثر في جميع أجزاء النظام وفي النظام الكلي للأسرة .

- يشدد المجتمع حراسته على الأسرة عن طريق القواعد القانونية والمحرمات الاجتماعية ولذلك فإنها تحظ بأكثر اهتمام أدوات الضبط الاجتماعي ، ويعتبر هذا أبلغ دليل على أهميتها القصوى بالنسبة لمجتمعات الإنسان (سيد عبد العاطي وآخرون ، 2002) .

ونعلم أن لكل نظام اجتماعي جهاز الغرض منه ضبط النظام الكلي ويضمن للنظام وأجزائه سلوكا معينا هادفا ، والمجتمع من خلال قوانينه وضوابطه يلعب دورا كبيرا في توجيه الأسرة وكذلك حمايتها ، ولكن أشير هنا إلى أن عوامل الضبط ومراكز القوة التي تكون في نظام الأسرة تتجلى أولا في الأب والأم أو في أي شخصية داخل الأسرة تكون ضابطة ويظهر ذلك من خلال عدة عمليات

كالتطبيع الاجتماعي مثلا حيث كلما كانت هذه العملية ناجحة كلما الحاجة إلى الضبط الاجتماعي تقل لأن أهداف الفرد تكون موحدة ومتوافقة مع أهداف الأسرة ، بمعنى أنه كلما كانت عمليات الضبط داخل الأسرة فعالة ومتينة وناجحة كلما كانت حراسة المجتمع لها أقل وأضعف .

- **الأسرة دائمة ومؤقتة في نفس الوقت** ، فهي دائمة من حيث كونها نظاما موجودا في مجتمعات الإنسان في كل زمان ومكان ، ومؤقتة لأنها لا تبقى إذا كنا نشير إلى أسرة بعينها ، بل أنها تبلغ درجة معينة من النمو في الزمن تنحل فيها أو تنتهي لتقوم محلها أسرة أخرى وهكذا ...
(سيد عبد العاطي وآخرون،2002) .

7- أشكـــــــال الأسرة

الأسرة مفهوم شامل لا ينطبق على جنس الإنسان فقط وإنما على جميع الأجناس في جميع الأزمان.ولا يمكن إعطاء تعريف دقق لكلمة أسرة لأن الأسر جميعها ليست متشابهة في كل المجتمعات. حيث أن طبيعة الاختلاف بين المجتمعات تظهر جليا خلف الاختلاف الكبير في النظم الأسرية والعائلية ولهذا نجد أن شكل الأسرة يختلف من مجتمع إلى آخر سواء من حيث الحجم أو نظام القرابة ، حيث نجد أنها تشمل جميع أفراد العشيرة كما هو الحال في العشائر الطوطمية وأحيانا تشمل الزوجين وأولادهما وبعضا من أفراد العائلة وأحيانا تضيق حيث لا تتجاوز الأب والأم وأولادهما الصغار كما هو الحال في المجتمعات الحديثة .(عبد الخالق محمد عفيفي ،2000).

وعليه يمكن عرض بعض أشكال الأسرة من حيث : نظام القرابة ومن حيث الحجم ثم نعرض بعض أشكال الأسرة الحديثة .

7-1- شكل الأسر من حيث نظام القرابة

- **النمط الطوطمي** : وهو يمثل أبسط المجتمعات الإنسانية في الوقت الحاضر وتتكون الأسرة فيه من كل أفراد العشيرة أو القبيلة تجمعهم رابطة واحدة وهي رابطة الأخوة وكذلك بحكم انتماءهم لطوطم واحد حيث القرابة في هذه الأسرة هي قرابة دينية وليست دموية أي لا ترتكز على أساس دموي وإنما على أساس اجتماعي .

- **النمط الأموي :** وتعد الأم في هذا النمط محور القرابة ، حيث ينسب إليها الأطفال ويحملون اسمها ويعتبر الخال هو الأب الاجتماعي المسؤول عن إعالة أبناء أخته وليس الأب البيولوجي ، كما تعد العلاقة بين الزوجة وأخوها أقوى العلاقات وأهم من علاقتها بزوجها . لذلك تكون علاقة الأبناء بأهل والدتهم هي الأساس، في حين يكونون غرباء عن أسرة الأب وفروعها وترتكز الحياة الاجتماعية في هذا الشكل من الأسر على الصيد والقنص التي يقوم بها الرجال .

- **النمط الأبوي :** وقد ظهر هذا الشكل عند اليونان والرومان بحيث يعد الأب هو محور القرابة وليست الأم بحيث يصبح الأبناء غرباء عن أسرتها حيث تنقطع صلتها بأهلها بمجرد زواجها من شخص آخر خارج قبيلتها ، كما أن الملكية السائدة والمسؤولية فيها هي جماعية وليست فردية والأسرة الأبوية كثيرة العدد تكون فيها السلطة المطلقة للأب لا على أساس ديني وإنما على أساس الانتماء بحيث يمثل الأجداد والآباء رمز الأسرة والحارس لثروتها ولتراثها ومآثرها.والقرابة لا تقوم على صلة الدم فهي ليست من حظ الأسرة المسماة بالأسرة الدموية ، إنما تقوم على أساس التبني والإدعاء إذ أن الأساس في عضوية الأسرة هو اعتراف رب الأسرة ببنوة الطفل (عبد الخالق محمد عفيفي ،2000).

أما الأسرة الأبوية صغيرة العدد فهي التي تسمح لأفرادها بحرية أكثر بحيث تتميز بسيطرة العادات والتقاليد أكثر من سلطة الأب واحترام القرابة الأمومية وقد أصبح للأفراد في هذه الأسرة الحق في ترك الأسرة والعمل بعيدا عنها ، وكذلك ظهور وانتشار الملكية والمسؤولية .

2-7- شكل الأسرة من حيث الحجم

أي شكل الأسرة من حيث عدد الأفراد وهو يسمى بالأسرة الممتدة - كثيرة العدد- والأسرة النووية - قليلة العدد- وهي من أشهر وأكثر أشكال الأسرة انتشارا في الوقت الحاضر حيث يكثر انتشار الأسرة الممتدة في دول العالم الثالث في حين يكثر انتشار النوع الثاني من الأسرة في الدول الغربية الصناعية وهذا لا يعني عدم وجود الشكلين في المجتمع الواحد فقد نجد في دول العالم الثالث كالجزائر مثلا تعايش هذين الشكلين للأسرة حيث تنتشر الأسرة الممتدة في المناطق الريفية والصحراوية في حين يكثر انتشار الأسرة النووية في المناطق الحضرية ويمكن عرض النوعين من الأسر كما يلي :

- **الأسرة الممتدة** : وهي الأسرة التي تضم جيلين أو أكثر حيث تضم الوالدين والأبناء غير المتزوجين أو المتزوجين وأطفالهم وبعض الأقارب كالجد والجدة والأعمام والعمات و....الخ .

وهؤلاء جميعا يعيشون في منزل واحد والأهم من كل ذلك أن الأسرة الممتدة تعمل كوحدة اقتصادية واجتماعية واحدة حيث يعتمدون على بعضهم البعض اقتصاديا فهم يملكون مصادر اقتصادهم الجماعي ويشتركون في الإنتاج .

- **خصائص ومميزات الأسرة الممتدة :** ونذكر منها : أنها تتميز بالتقارب المكاني بين أفرادها ويتجه هذا التقارب من اللقاء بين أفرادها وملاحظة سلوكهم . ويكون الزواج فيها على أساس الاختيار المرتب فالزواج في هذا الشكل هو ارتباط بين أسرتين أكثر منه ارتباطا بين زوجين كما تتميز بنوع من الثبات والاستقرار بالرغم من تعاقب الأجيال لأنها تظل تحتفظ بشخصيتها ومسؤولياتها تجاه أفرادها، كما أنها تعتبر بناءا اجتماعيا أكثر فاعلية في الحفاظ على تراث الأسرة وتقاليدها وقيمها وقواعدها وكذلك نقل ممتلكات الأسرة المادية من جيل إلى آخر.

كما يتمتع الأطفال في الأسرة الممتدة بشبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية والقرابية وهؤلاء الأقارب يساهمون بشكل أو بآخر في عملية التنشئة الاجتماعية (عبد الخالق محمد عفيفي ،2000).

وهو الشكل الأكثر انتشارا في مجتمعنا الجزائري وقد يساعد على تمتين العلاقات الأسرية وتقوية الاتصالات بين أفراد الأسرة على الرغم من الانتشار السريع والكبير للأسرة النووية .

- الأسرة النووية : وقد ظهر هذا الشكل بظهور المجتمعات الصناعية التي قامت على أساس المذهب الفردي وكرد فعل للأخذ بمبدأ حقوق الملكية والقانون . ويعرفها سيد عبد العاطي (2002):<< بأنها تتكون من الزوج والزوجة والأولاد فقط ولا تضم أفراد آخرين وكذلك على بعض الجماعات مثل الزوجين الذين لم ينجبا >>. أما " بيرجس" يعرفها على أنها << نظام فرعي للنظام الاجتماعي يتألف من شخصين بالغين من جنسين مختلفين وطفل أو أكثر يتعهدانه بالتربية والإشراف >> .

فالأسرة النووية هي التي تتكون من الزوج والزوجة وأطفالهما أو دونهم تحت سقف منزل واحد.

- خصائص الأسرة النووية: تتكون على أساس الاختيار الحر في الزواج ، فالزواج فيها ارتباط بين الأفراد المقبلين على الزواج أكثر مما هو ارتباط بين أسر هؤلاء الزوجين لأن هذه الخاصية أهم من التوافق بين أسرهم ، حيث يكون الزوجان داخل الأسرة النووية أكثر اقترابا وتفاهما وبالتالي علاقتهما أقوى كما يغيب التأثير المباشر للأقارب على علاقة الزوجين بالأبناء. وتتميز أيضا بسيطرة الطابع الفردي على عملياتها ووظائفها ، ويظهر هذا الطابع في العلاقة القائمة مع باقي الأقارب ، حيث تعزل نفسها ولا تكون علاقات قرابية إلا في بعض المناسبات .

كما تخضع العلاقات الخاصة بالأسرة النووية لعملية انتقاء واعية من طرف الأطراف الداخلين فيها حيث تختار أقاربها وأصدقاءها فهي إذن عبارة عن علاقات مودة وصداقة وليست مجرد انعكاس بسيط لعلاقات دموية أو علاقات مصاهرة معينة حتى مع أقرب الناس إليها .

كما يرتبط أبناء الأسرة النووية بروابط مزدوجة بمعنى أنهم ينتمون إلى كل من أسرة الأب والأم مع أفضلية أسرة الأب بوصفها صاحبة العصب وتبدو هذه الأفضلية في المسائل المتعلقة بالتوريث والنفقة وبعض الأوضاع الاجتماعية. كما أنها تتميز بتغير المراكز الاجتماعية لعناصر الأسرة وإن كان وضع المرأة في الحياة الاجتماعية أكثر المراكز تغيرا فقد نزلت المرأة إلى ميدان العمل مما أكسبها مكانة اجتماعية ووضعا اقتصاديا مستقرا. (سيد عبد العاطي وآخرون ، 2002) .

ونلاحظ سيادة الاتجاهات الديمقراطية وتحقق قدر من المساواة وتكافؤ الفرص للعمل وتساوي فرص التعليم كل ذلك انعكس على الأسرة الحديثة التي لم تعد فيها السلطة بيد الرجل بل أصبحت الحياة الأسرية مجال مفتوح للنقاش وتبادل الأفكار والآراء وتنظيم أوقات الفراغ واستغلال نشاط الأبناء فيما يعود عليهم وعلى أسرهم والمجتمع بالفائدة .

3-7- أشكال الأسرة الحديـــــــثة

تشير" إقبال محمد بشير"ويشير "إقبال إبراهيم مخلوف"و" سلمى جمعة " في كتابهم - ديناميكية العلاقات الأسرية- إلى أن الأسرة الحديثة يمكن تصنيفها إلى عدة أشكال :

- **الأسرة النووية المعيارية** : وتتألف من زوج وزوجة ومالهما من أبناء يشتركون معا في معيشة منزلية واحدة ويعمل الزوج على كسب قوت الأسرة وتدير الزوجة أعمال المنزل .
- **الأسرة النووية الثنائية**: تتألف من زوج وزوجة بلا أطفال وأحدهما أو كلاهما يعمل للكسب المادي .
- **الأسرة ذات الشريكين العاملين** : كلا الزوجين يزاولان من بدء زواجهما عملا تكسبيا .
- **الأسرة ذات الوالد الواحد** : عادة هذه الأسرة تضم أطفالا في سن المدرسة أو في مراحل تعليمية وتنشأ هذه الأسرة نتيجة الطلاق أو الهجر أو الانفصال وعادة لا تلقى الأسرة أي إعاقة مادية من الوالد الثاني .
- **الأسرة ذات الثلاث أجيال**: وهي أسرة تضم ثلاثة أجيال يعيشون عيشة منزلية واحدة في بيت واحد.
- **الأسرة ذات الزوجان متوسطا أو متقدما العمر**: الرجل في هذه الأسرة هو العائل والزوجة تعمل في المنزل حيث الأطفال في هذه الأسرة قد تركوها إما للالتحاق بالجامعات وليشقوا طريقهم في الحياة أو تزوجوا وكونوا بدورهم أسر منفصلة.
- **الأسرة التي تكون الأم عاملة فيها** : تنضم الزوجة إلى القوى العاملة عند التحاق الأطفال بالمدارس أو عند تركهم منزل الأبوين .
- **الأسرة متشابكة الأقارب** : وهي أساس تضم بيوتا لأسر نووية وتضم حدود جغرافية متلاحقة ويضمهم نظام اقتصادي واجتماعي واحد يتبادلون فيه السلع والخدمات .أو أنها تتألف من مجموعات مختلفة لها الأشكال المذكورة سابقا .
- **أسرة الزواج المتكرر** : كلا الزوجين فيها يكون قد سبق له الزواج والطلاق مرة أو أكثر كما أنها تضم أطفالا من زواجهما السابق وأطفال من الزواج الحالي ، وهم يعيشون معا .

8- مشاكل الأســــــرة

يشير طارق كمال (2005) ، إلى أن المشاكل الأسرية ظاهرة اجتماعية ثابتة تختلف في شدتها من مجتمع لآخر.وهي راجعة إلى نقص في الإشباع لحاجات الأسرة مما يؤدي إلى أنماط من السلوكات الخاطئة التي تخالف حاجات وقوانين المجتمع . حيث تعتبر كحالة يعاني فيها أحد أفراد الأسرة أو الأسرة ككل من مشاكل قد تؤدي إلى ضعف بناء الأسرة وضعف أدائها لوظائفها المختلفة. والخلل في بناء الأسرة قد يكون نتيجة الطلاق أو الوفاة أو هجر أحد الزوجين أو عن عدم الإنجاب أو

اضطراب التوافق الجنسي وغيرها من المشاكل حيث يؤدي الخلل الوظيفي في الأسرة إلى انعدام التكامل الأسري .

ونعلم أن المشاكل الأسرية من الصعب وضع تعريف لها وذلك بسبب اختلاف المعايير من مجتمع لآخر، وسنحاول عرض بعض لتلك المشاكل التي يمكن أن تعانيها الأسرة كما يلي :

- **المشاكل التي تحدث قبل الزواج** : ومنها بطبيعة الحال الاختيار الخاطئ لشريك أو لشريكة الحياة أو عدم التوافق في العمر أو في الشخصية .أي وجود فروق كبيرة في الطباع أو الثقافة أو طريقة التفكير بحيث لا يستطيع إحداهما الانسجام مع الآخر .

- **المشاكل التي تحدث أثناء الزواج** : مثل مشاكل العقم وما قد يستتبعه من اللجوء إلى العرافين والدجالين حيث يعتبر العقم سببا مهما من أسباب الطلاق وتعدد الزوجات في المجتمعات التي تبيح ذلك وقد يرجع العقم إلى أسباب نفسية فضلا عن الأسباب العضوية المعروفة . ومن المشاكل أيضا التي تحدث أثناء الزواج تدخل أفراد من الخارج في أمور الأسرة قد يكون هذا التدخل ذو أثر بالغ السوء كأن يطلب من احد الزوجين قطع علاقته مع أهل الطرف الثاني مما يكون له أسوأ العواقب على حياة الزوجين، ولكن ما يشد انتباهنا في هذا الأمر هو تدخل الحموات في تربية الأطفال كما لو كانوا أبنائهن غير منتبهات أن العصر صار غير العصر وأن الأطفال يحتاجون إلى طرق حديثة في التربية فضلا عن مشاكل تحديد النسل وقابليته للتطبيق ومداه ومشاكل الزيجات المتعددة وما قد يؤدي إليه من عدم استقرار وصراع ، ومشاكل اضطراب العلاقات الأسرية مثل الحنان الزائد والقسوة الزائدة والغيرة الشديدة والانفصال نتيجة الانفعالات ،أيضا هناك المشاكل الجنسية التي تحدث نتيجة ممارسات غير طبيعية ، والإفراط الجنسي والضعف الجنسي والخيانة الزوجية .

- **مشكلات تحدث بعد انتهاء الزواج** : مثل مشكلات الانفصال والطلاق والنفقة وعدم الارتباط بعد الطلاق والمشاعر التي قد تحل بأفراد الأسرة بعد الطلاق كالقلق والخوف على المستقبل وصعوبة كسب العيش وما قد يتبع ذلك من اللجوء إلى العمل ومشكلات تدخل الأقرباء في حل مشاكل الأسرة ومشاكل الزواج للمرة الثانية ومشاكل الترمل والميراث .

- **مشاكل السن الكبير والمعاش**: ومنها الشعور بالانفصال عن المجتمع والشعور بالعزلة وقلة العلاقات الاجتماعية بين المسن وأصدقائه . وانعدام الشعور بقيمة الحياة والنقد اللاذع لسلوك الجيل التالي وزواج المسن من امرأة جديدة كثيرا ما تكون في سن إحدى بناته والتصرفات الجنسية غير السليمة وإصابة المسن بأمراض الشيخوخة .كالضعف والخوف والاكتئاب والاعتماد على الآخرين .

* من ناحية أخرى ، يمكن تصنيف المشكلات الأسرية حسب كونها مشاكل عامة أو خاصة كما يلي :

- **المشاكل الخاصة** : وأهمها الاضطهاد والكراهية وسوء المعاملة من أحد الزوجين للزوج الآخر أو لأحد الأطفال، والأمراض والفرق في السن بين أحد الزوجين حيث يحدث أحيانا أن يكون الفرق في السن كبيرا مما قد يؤدي إلى حدوث نزاعات عنيفة داخل الأسرة . فضلا عن إمكانية تحلي أحد الزوجين بالأخلاق السيئة ، وعدم تحمل المسؤولية وعدم إطاعة الزوج وإهمال المنزل وعدم الاتفاق في الجانب الثقافي حيث قد تنشأ الخلافات بين الزوجين نتيجة اختلاف خلفيتهما الثقافية أو لكونهما من طبقتين مختلفتين ثقافيا مثلا قد يلعب الدين دورا مهما في نشأة هذه الخلافات ففي بعض الأحيان يكون الزوج متدينا بينما الزوجة غير متدينة ، أو يكون الزوج واسع المعرفة بحكم تعليمه أو ذكائه والزوجة ليست كذلك .

- **مشاكل عامة** : وهي مشاكل المجتمع وقد انعكست على الأسرة مثل المشاكل الاقتصادية الحادة والعادات والتقاليد البالية والثقافية الخاطئة .

* ويمكن تصنيف المشكلات الأسرية طبقا لما ذكره " مصطفى مسلماني " إلى :

- **المشكلات الزوجية** : وهي التي تنجم عن عدم اتفاق الزوجين نفسيا أو اجتماعيا أو انفعاليا وعدم اتفاقهما في الأساليب وعادات الحياة . ومن المشاكل التي تنشأ نتيجة الخلل في العلاقات الزوجية أن العلاقات الاجتماعية والأسرية تكون محدودة فقد يشعر أحد الزوجين بأن علاقته مع الطرف الآخر محدودة وباردة كما أنه يحدث أحيانا أن يشعر الزوجان أن علاقتهما ببعضهما لن تدوم وتكون ممارستهما للحياة الزوجية شبه آلية . كما يحدث نتيجة هذا الخلل صراع الزوجين حيث عندما يعاني احد الزوجين من الشعور بالكراهية للطرف الآخر يبدأ الصراع بينهما ونتيجة لذلك تنمو مشاعر اليأس والإحباط بين أفراد الأسرة. وفي بعض الأحيان يدفع إنجاب الأطفال الزوجين إلى الشعور بالمسؤولية تجاه أسرته إلا أن ذلك غير مطلق إذ أنه في غالب الأحيان تكون السلبية واللامبالاة هي شعور احد الزوجين أو كلاهما تجاه الأسرة . ومن الاتجاهات الضارة في حياة الزوجين الزوجة المشبهة بالرجال والزوجة التي تعاني من الأفعال القصرية المتتابعة أي المصابة بالوسواس القهري ، فضلا عن المشاكل الزوجية الناجمة عن عدم التوافق الجنسي بين الزوجين ، حيث يمكن أن يكون الزوجان طبيعيين من الناحية الجنسية الفيزيقية ولكنهما قليلا الثقافة الجنسية .

- **مشكلات أسرية:** وهي المشاكل التي تحدث بين الآباء والأبناء أو بين أحد الزوجين والأطفال كالتي تدور حول الدراسة واختيار الأصدقاء والعلاقات مع الآخرين .

- **مشكلات اقتصادية:** وهي الخلافات التي تنجم عن نقص دخل الأسرة أو الاختلاف على أوجه الصرف والإنفاق فيها (طارق كمال ، 2005).

فقد لا يستطيع الزوج أن يوفر لزوجته وأطفاله متطلبات العيش التي تجعلهم يعيشون في المستوى الاجتماعي الذي يعيش فيه أصدقاءهم ، ويرى بعض الأزواج أن يكون هو المنفق الوحيد على الأسرة منكرا زوجته مشاركته في الإنفاق وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى قلة دخل الأسرة . وأحيانا تعمل الزوجة ولكن الدخل الإضافي يشكل مشكلة مثال ذلك ما يحدث عندما يأخذ الزوج مرتب زوجته، كذلك يمكن أن تحدث مشاكل إذا أنفقت الزوجة أو الزوج مرتبها على أهلها أو أهله. وتتميز المشاكل الاقتصادية للأسرة على أنها مشاكل مزمنة خاصة بالنسبة للأسر ذات الدخل الشهري الثابت.وكثيرا ما يسبب نقص دخل الأسرة في حدوث فوارق وفجوات بين طبقات المجتمع .

- **مشكلات نفسية**: وهي المشاكل التي تحدث نتيجة لإصابة أحد أفراد الأسرة بأمراض ومشاكل نفسية كمعاناة احد الوالدين من عقد نفسية أو إدمان على شرب الكحول وتناول المخدرات.

- **حضانة الأطفال ومشاكلها** : تحدث هذه المشاكل بعد الطلاق وتقوم أساسا بسبب اختلاف الزوجين على من يقوم بحضانة الأطفال .

- **مشكلات خاصة بالنفقة** : سواء كان ذلك أثناء الحياة الزوجية أو بعد الطلاق .

(طارق كمال ، 2005) .

وهكذا يتبين لنا أن المشاكل الأسرية عديدة ومتنوعة وأن كل من يعمل في الحقل الاجتماعي عليه أن يضع هذه المشاكل نصب عينيه وأن يحاول أن يجد حلولا .

ونجد أنه في بعض الأحيان تتفاقم المشكلات الأسرية ومع ذلك يصر الزوجان على البقاء مرتبطين وهذا الأمر لا يمكن اعتباره حلا على الإطلاق إذ أنه كثيرا ما يكون الطلاق هو الحل الوحيد في مثل هذه الحالات إذ بقاء الوضع على ما هو عليه قد يدفع بالزوج لخيانة زوجته أو إدمانه على الخمر أو المخدرات أو بقائه معظم الوقت خارج المنزل، ويغيب هكذا عن دوره كأب أسرة . وقد يلجأ الزوجان إلى الانفصال دون طلاق محتفظين بصورة زائفة لبقاء الأسرة سليمة ومن أشهر صور الانفصال أن يترك أحد الزوجين المنزل دون الالتزام بواجباته تجاه الأسرة وهو ما يؤثر كثيرا في حياة الأطفال. (طارق كمال ، 2005) .

وبعد عرضنا لهذه التصنيفات المختلفة للمشاكل الأسرية يمكن القول أنه لابد من إيجاد سبيل للوقوف أو للتقليل من حدة هذه المشاكل وآثارها على أفراد الأسرة حيث إن المسؤولية الأساسية في حل المشكلات الأسرية تقع أولا وأخيرا على مدى نجاح عمليات التنشئة والعوامل المؤثرة عليها والتي

يجب أن تساهم إلى حد كبير في إعداد أفراد المجتمع لممارسة أدوارهم الطبيعية في حياتهم اليومية ولاسيما ادوار الأبوة للرجال ، وأدوار الأمومة للنساء في نطاق أسرهم التي يكونونها بزواجهم من بعضهم . وتقع المسؤولية الأولى في إعداد الأفراد لمثل هذه الأدوار على آبائهم وفقا لما يمارسه فعلا في أسرته حيث يقوم الآباء بإعداد أطفالهم لممارسة أدوارهم القيادية وادوار الأبوة في الأسر ، وتتكفل الأمهات بإعداد بناتهن بان يكن زوجات وأمهات صالحات في أسرهن الجديدة .

ولا ننسى دور ثقافة المجتمع ومؤسساته الإعلامية والتربوية والدينية والاجتماعية لأنها هي التي تشكل حياة الفرد الذي ينشأ في ظلها، وهي التي توجه سلوكه الذي يتعامل به مع الآخرين . لذلك فإن عمليات التنشئة الاجتماعية تتضمن مجموعة من العوامل التي تؤثر فيها من ثقافة وتربية وأسرة وجماعة الرفاق وبيوت العبادة ووسائل الإعلام تلعب دورا كبيرا في مساعدة الأفراد على حل مشكلاتهم الأسرية على أسس عقلانية سليمة .

وعليه يجب أن تساهم كل مؤسسات المجتمع الاجتماعية والدينية والتربوية والإعلامية في هذا التأهيل بكافة الوسائل من جرائد ونشرات ووسائل سمعية بصرية وبواسطة الأحاديث والدروس والندوات والمحاضرات وغيرها مما يدعم ويعمق مفاهيم الأدوار الاجتماعية الأساسية التي يمارسها الأفراد في إطار أسرهم .وفقا لمبادئ الدين الإسلامي وسنة الله ورسول الله عليه الصلاة والسلام.

ولهذا على جميع مؤسسات المجتمع أن تضافر جهودها من أجل مساعدة أفراده ، شبابه ، رجاله ونسائه على فهم أنفسهم وإدراك أدوارهم وتدعيم ممارستهم الجيدة لها وإطفاء ممارستهم الرديئة. (ماهر محمود عمر ،1992) .

إذن فحل المشكلات الأسرية لا يتوقف فقط عند مقومات أو التزامات متصلة بالوحدات الأسرية بل يجب تحريك العوامل الكبرى في المجتمع بمختلف مؤسساته والتي تمارس تأثيرا كبيرا على الأسرة وأفرادها ، وبما أن الأسرة الجزائرية لا تختلف كثيرا عن الأسر الإنسانية الأخرى فإنها أيضا لها خصائصها ومشاكلها والتي تؤثر في العلاقات المختلفة بين أفرادها كما سنتعرض إلى ذلك في العناصر اللاحقة .

ثانيـــا : الأسرة الجزائريـــة

إن الأسـرة الجزائريـة كبـاقي الأسـر العربيـة الإسـلامية لا تـزال تتبـع بعـض الـنظم الاجتماعيـة الأساسـية والتـي تـؤثر بـشدة علـى حيـاة أفرادهـا ولقـد تعـرض المجتمـع الجزائـري لتحـولات وتغيـرات كبيـرة مـست جميـع أنظمتـه بمـا فيهـا النظـام الأسـري حيـث تـأثر بهـذه التغيـرات الاقتـصادية والثقافيـة والسياسية والاجتماعية ما أثر على بنية الأسرة وشكلها ووظائفها مما خلق اختلاف جوهري في مفهوم الأسـرة الجزائريـة وخصائـصها بـين المجتمعـات الريفيـة والمجتمعـات الحـضرية أو بـين المجتمعـات القديمة والحديثة ، لذا سنحاول في هذا الجزء البحث في مفهوم الأسرة الجزائرية ومظاهر تطورها وطبيعة العلاقات بين أفرادها لنخلص إلى بعض المشاكل التي تعانيها .

1- تعريف الأسرة الجزائريـــــة

إن الشروع في دراسة الأسرة الجزائرية يحتم علينا بدء الحديث عما هو أقدم للوصول إلى ما هو أكثر عصرية . حيث لفهم الأسرة الزواجية الحديثة العصرية سيكون من الضروري بدء التحليل من العائلة الجزائرية التقليدية في المجتمع الجزائري والتي نصفها بالعائلة الكبرى grand famille حيث أن الدراسات التي قام بها مصطفى بوتفنوشت M.Boutefnouchet حول العائلة الجزائرية وتطورها بينت مكانة العائلة التقليدية في المجتمع الجزائري حيث يعرفها (1982) ، بقوله :<< أنها المجتمع المنزلي المسماة عائلة مكونة من أقرب الأقرباء المشكلين للكيان الاجتماعي والاقتصادي المؤسس على علاقات متبادلة ، التزام ، تبعية ومساعدة >>.

ولقد فسر التحضر في العائلة الجزائرية بأنه مجرد إدخال تقنيات جديدة ، فلا يمكن لمجتمع ذو قيم عريقة أن تزول قيمه وعاداته بين عشية وضحاها ففي العائلة الجزائرية التي تحافظ على استمرارية التقاليد تبقى سلطة الأب مطلقة وغير مشروطة ، ويقول في هذا الصدد فاروق بن عطية Farouk Benatia :<< إن التوسع الحضري ليس قطعي مع الوسط الأصلي ،الريف،إنها مواصلة لنمط حياة الريف في المدن الصغرى على الخصوص وهذا يتضح أن العائلة الكبرى أساس اجتماعي وحيث تأثير النظام والبنيات الاجتماعية ، يوجد في معظمه فيما يسمى ولو خطأ أحيانا متحضرين>> (مصطفى بوتفنوشت ،1984) .

غير أن التحولات التي لوحظت في السنوات الأخيرة أدت إلى تقليص العائلة الموسعة وفقدان بعض مميزاتها وظهور نمط عائلي مصغر حيث يضيف M.Boutefnouchet (1982) : << أن تطور البنيات العائلية الاقتصادية من الجزائر الحديثة ومن خلال ملاحظات مقبولة فقط في الوسط

المدني تنم عن تقلص العائلة الكبيرة وظهور بنية عائلية زوجية متعددة الآباء وكليهما تتوظف حسب القيم التقليدية >> .

وهنا يرى Maurice Guetta من خلال دراساته على المجتمع والأسرة الجزائرية انخفاض نسبة المواليد ، حيث أصبحت للمرأة اليوم طفلان بدل سبعة أطفال وهذا أساسا راجع إلى تأخر عمر الزواج الذي يعد المحرك الأساسي لهذه التغيرات ، فضلا عن تثقيف المرأة وخروجها للعمل اللذان برزا كقوتان لتحسين الوضعية الاقتصادية للمرأة وتحقيق استقلاليتها عن الزوج والعائلة .

(Maurice Guetta .XXVeme congres international da la population de l'UIESSP.mercredi 20 juillet 2005. cite: http://iussp2005.princeton.edu/download.aspx?submissionld=51992).

ورغم هذا فإن الأسرة الجزائرية الحديثة لازالت تحتفظ بعلاقاتها مع العائلة الممتدة رغم تقلص درجة الارتباط والتماسك . حيث لازلنا نلاحظ بعض التأثيرات لبعض العائلات الكبيرة على العائلات الحديثة والتي تعرف بالعائلات النووية . ونلاحظ أن الدراسات التي تناولت الأسرة الجزائرية ركزت خاصة على خصائص تطورها لذا سنحاول عرض أهم مظاهر وخصائص تطورها .

2- مظـــاهر وخصائص تطـــورها

إن الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر لها ثقافتها وقيمها ومعتقداتها الخاصة بها والتي تميزها عن غيرها ،وهذا ما توصلت إليه معظم البحوث والدراسات ونجد أن دراسة M.Boutefnouchet تعد من أهم هذه الدراسات. والتي بينت أن من أهم خصائص الأسرة الجزائرية: أنها أسرة موسعة حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد " الدار الكبرى" عند الحضر ، و"الخيمة الكبرى" عند البدو . فهي تؤدي إلى جمع كل الجماعة المنزلية في حياة جماعية متوازنة إلى جانب كونها تعمل على التماسك الأسري وتوفير الاستقرار والأمان لجماعة الأقارب الذين يتعايشون في تعاون دائم .إذ نجد من 20 إلى 60 شخص يعيشون جماعيا وكل شخص يشعر انه لا قيمة له إلا من خلالها فهو يستمد منها دوره ومركزه وقيمته في المجتمع . وما يميز الأسرة الجزائرية التقليدية هو أن بناء الدار الكبيرة عمل يخص الرجال عادة كما أن التنظيم الداخلي لها يجب أن يسمح لكل ثنائي زواجي وأبناؤه بحماية خاصة منظمة والمحافظة على حد أدنى من الاستقلالية . حيث تجد داخل هذه الدار مكانتها بما يتماشى وقواعد العلاقات العائلية ، وتكون الدار الكبيرة مبنية إما وسط التراث العائلي أي على الأراضي اللامنقسمة وإما على مقربته أو في قرية القبيلة والخاصية الأساسية لهذه الدار أن تكون مبنية في أرض بعيدة نوعا ما عن الطرق والدروب المستعملة وهي محاطة بسور عال لا يسمح

للمارة أن يرى ما يجري بساحة الدار ما يجعلها في مأمن عن أعينهم ، كما يميزها هو تجنب النساء للرجال والصغار للكبار ، والواجبات تكون جماعية مع مراعاة تنظيم معين داخلها فمثلا الأكل للرجال أولا ثم النساء في جهة والأطفال في جهة ثانية .وما يبلغ الأطفال سن البلوغ حتى يتقدم إلى مائدة الرجال . وتكون ساحة الدار هي نقطة التقاء لجميع أعضاء الأسرة ، وهكذا تلتقي وتتصالح في توازن ضمني بين فضاء مغلق ومفتوح في آن واحد اثنين من المتطلبات المتناقضة : الميل الشديد للحياة الخاصة بل حتى إلى السرية وهو ما يجب تحقيقه بأي ثمن ، والتعلق الشديد بالعائلة الكبرى : إن التعددية الداخلية للجماعة المنزلية تعبر عن ذاتها بوضوح ، ودون المساس بوحدتها الخارجية . (مصطفى بوتفنوشت ،1984) .

والجماعة العائلية مهما كان كبر حجمها تمثل الخلية المركزية لهذا المجتمع ويكون اسمها "أخام" ،"أكس" ،وعند سكان المغرب الأقصى "الشلوح" أو "العايلة" (AKHAM ;IK ;AYLA) وكلها تعني نفس الظاهرة وهي الأسرة الكبيرة المكونة من عدد من الأسر الزواجية .

والأسرة الجزائرية التقليدية هي بطريقية ، حيث ليس القائد فيها رجل حكومة أو رئيس منتخب ولا ديكتاتورا وإنما الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة ، وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي ، وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ - وغالبا بواسطة نظام محكم- على تماسك الجماعة المنزلية ، وحسب Sonia Ramzi Abadir (1986)، << فإن البطريقية ميزة للأسرة بحيث تظهر على شكل مجموع أسري متماسك منظم المظاهر الاجتماعية والثقافية ، يتأثر بصعوبة ، والأسرة البطريقية وحدة أساسية ، ووحدة اقتصادية للإنتاج وخاصة للاستهلاك ، ووحدة سياسية تحت سلطة مسؤول واحد الأب ، الجد الذي يتخذ القرارات ، يباشر الأعمال ويسير الممتلكات ، يوزع العمل ويفصل في الصراعات ووحدة عاطفية ضد الغريب >> .

كما أنها عائلة اكناتية ،النسب فيها للذكور والانتماء أبوي ، وانتماء المرأة أو الأم يبقى لأبيها والميراث ينتقل في خط أبوي من الأب إلى الابن الأكبر للحفاظ على صفة اللاانقسام للميراث. (مصطفى بوتفنوشت ،1984) .

وهكذا يتحقق لدى الأفراد شعور عميق بالانتماء إلى المجموع الأسري .

كما أنها تتميز باللاإنقسام أي أن الأب له مهنة ومسؤولية على الأشياء - البنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج - والأبناء المنحدرون من أبناء أبناءه ، فالخلف الذكور يترك الدار الكبيرة ويكون عدد من الخلايا مقابلا لعدد الأزواج .

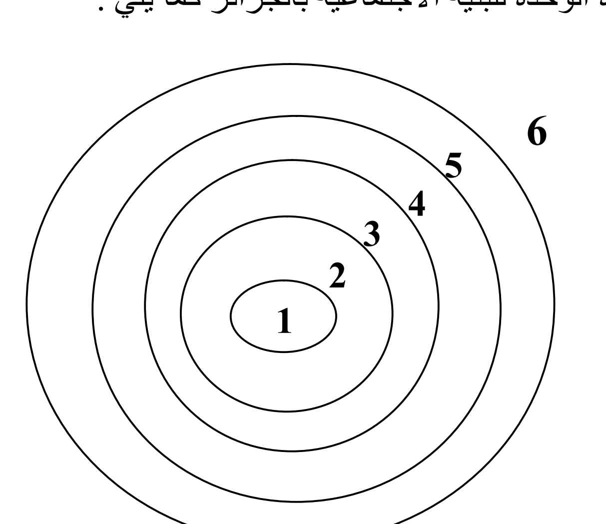
وكانت العائلات قديما تنتمي إلى مراتب متدرجة وسنحاول توضيح درجات الانتماء التي يبدو أنها تتم في دوائر ممركزة مركزها العائلة والتي تمثل في مجملها البنيات الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع كما يلي :

بنيات أمازيغية جزائرية	بنيات أمازيغية مغربية	بنيات عربية مغربية	مقابلها في الفرنسية
آخام	ثقمني	عايلة	Grande famille
تخروبت	أخس	خروبة	Phalonge
أذروم	موذا	دشرة	Sous-fraction
ثادارث	أقوس	فرقة	Fraction
ثاقبيلت	ثقبيلت	عرش	Tribu
كونفذرالية	كونفذرالية	بلاد	Région

جدول رقم (01) يوضح الهياكل الاجتماعية والتقليدية للأسرة الجزائرية.

وحسب " Bourdieu " أن في الجزائر ما يشد الانتباه هو دوام واستقرار البنية الاجتماعية عبر اختلاف أنماط الحياة . حيث بعد أن وصف الباحث مختلف الأصول البشرية الموجودة بالجزائر لم يجد إلا اكتشاف هذه الوحدة للبنية الاجتماعية بالجزائر كما يلي :

1- عايلة
2- خروبة
3 - دشرة
4- فرقة
5- عرش
6 - بلاد



حيث كانت الركيزة الأساسية هي العايلة أو الدار الكبيرة والركيزة البنيوية هي الفرقة والقرية أما ركيزة الانتماء هي العرش والجد. عليه فان هذا الترتيب يبين الوحدة الشبه كاملة للبنية الاجتماعية .

لكن هذه الخصائص سابقة الذكر عرفت نوع من التطور ، فعائلة الأمس ليست بعائلة اليوم ، وهذا لا يعني الفصل التام ، حيث بالرغم من الحداثة والعصرنة التي عرفتها إلى أنها لازالت تحافظ على النمط التقليدي في بعض جوانبها . ومن مظاهر التطورات التي عرفتها في ظل جملة التغيرات والتي مست مختلف الميادين ، هو تقلص عدد الأفراد إذ أن الأسرة النووية تضم مجموع من الأب والأم والأبناء ، فهي نموذج جد متطور للأسرة الجزائرية والتي تستقر عموما في الوسط الحضري وتشغل سكنا خاصا كما مس التطور السلطة الأبوية التي كانت سائدة في الأسرة التقليدية حيث كان الأب أوالجد هو الزعيم الأول الذي يملك كامل الحق في التصرف في أمور الأفراد . فنظام الأبوة في الأسرة العصرية أصبح في طور التقلص والزوال ، حيث يكتسب دلالة أكثر رمزية ومرونة . لأن المضمون الاجتماعي الحالي لا يسمح ولا يبرر وجود البطريقية .فأصبحت الأسرة الجديدة تقدم صورة جديدة للأب أكثر تكيفا مع الأوضاع القائمة . يتلاشى خلالها البطريق مركز السلطة والنفوذ، ليظهر محله الأب المقتدر أسريا. باعتباره القاسم المشترك بين المجتمع القديم والمجتمع الحديث والذاكرة التاريخية والثقافية ، ويقوم الأب بدور اقتصاديا أقل أهمية من السابق ، وهذا يرجع إلى خروج المرأة للعمل والمداخيل الخاصة بالأبناء .وكل هؤلاء داخل الأسرة الحديثة يساهمون في الاستقرار المادي للأسرة.

كما تطور مفهوم الاكناتية ، حيث التحولات الاجتماعية الكبيرة خلقت وضعيات جديدة أدت إلى تشتت الأفراد وانفصالهم على الأسرة .وإن استقرار الأسرة في أماكن متباعدة جغرافيا عن الأسرة الكبيرة يجعل من هذه الأخيرة تلعب دور أقل من الماضي ، وتفتح المجال أمام الأسرة النووية ، حيث الزوجة تهتم مباشرة بمصالح البيت .وحتى السكن لم يسلم من موجة التغيرات الاجتماعية ، فمن الدار الكبيرة التي تجمع جميع أفراد الأسرة إلى الشقة التي يلجأ إليها الأفراد عند النزوح إلى المدينة . وهي لم تأتي نتيجة تطور اجتماعي يقوم على تكييف السكن مع الأسرة الجزائرية ، بل كانت نتيجة لتطور تاريخي يتمثل في عهد الاستعمار، وهو ذو طابع غربي لا يتلاءم مع خصائص الأسرة الجزائرية المتسعة (مصطفى بوتفنوشت ،1984) .

حيث أصبحت المدينة تمثل قطبا صناعيا ومركزا للنمو والتقدم جعل منها محل للنزوح والانتقال من طرف الكثيرين بحثا عن عمل ومستوى معيشي راقي ولأنه يرجع إلى عهد الاستعمار فقد فرض السكن الأوروبي نوعا من التشكيلة الأسرية التي أصبحت خاضعة لمتطلبات الحياة الجديدة والتزاماتها الكثيرة .

كما أن البنية الاجتماعية عرفت نوع من التغير فمن " العرش" إلى "البني عم " حاليا وكلها تعاريف تدل على الانتماء وهي بطاقة تعريف لا مدنية وإنما اجتماعية لكل فرد يغير إقامته أو يعيش في المدينة بعد أن كان في القرية أو الريف .

أما من الناحية الاقتصادية فقد تطور النظام الاقتصادي من اقتصاد يعتمد على الاكتفاء الذاتي إلى اقتصاد يقوم على الاستهلاك الجماعي (مصطفى بوتفنوشت ،1984).

حيث كان التصنيع عاملا مؤثرا في انقسام الأسرة التقليدية إلى أسر نووية وفي هذا الصدد يرى بوتفنوشت (1984) أن عملية إدخال التقنيات الجديدة في الاقتصاد الكلي وفي الاقتصاد الجزئي أو المنزلي أدت إلى الإسراع والتعجيل بعملية تطور المواقف والتصرفات داخل المجتمع ، وكذلك داخل العائلة .حيث أحدث التصنيع تغيرات جذرية في المجتمع الجزائري فقد فتح أبواب اليد العاملة فانعكس ذلك على مستوى تفكير الشباب ومواقفهم المختلفة حيث أصبحت طريقة تفكيرهم مختلفة عن طريقة تفكير آباءهم وأجدادهم .مما أدى إلى تحقيق نوع من الاستقلالية المادية والاجتماعية .

ومن مظاهر التطور أيضا المظهر الاجتماعي المهني الذي يعبر عن تطور ملحوظ بالنسبة للوضعية السابقة . فبعد استعادة البلاد لسيادتها الوطنية والتحكم في كل القطاعات الاقتصادية . أصبح هناك مفهوم جديد ذو تقنية عالية وتسيير علمي في كل القطاعات . ولذلك يمكن القول أن خروج المرأة للحياة العامة ، بروز الشبان بحسب الجانب الديمغرافي السريع والمتزايد ، تكييف التربية والتكوين المهني ، وحل مشكلة الأمية لدى الشبان ، وكذلك التثاقف . فكل هذه العناصر لها تأثير على بنية وسير العائلة (مصطفى بوتفنوشت ،1984) .

ويمكن عرض التغيرات الاجتماعية والعائلية في الجدول التالي :

المجالات	التغيرات	وضعيات	النتائج
الديمغرافية	بروز الشبان	حكومة الشبان	اضافة البطريقية والتنويع في الاكناتية
التربية	انماط ثقافية جديدة	الروح التحررية داخل العائلة	
العلاقة بين الجنسين	خروج المرأة للحياة العامة		
الاقتصاد	مهجية نظام الأجور	تنظيم الميزاية العائلية	ارتداد لا انقسام الأملاك.
المهنة	التطور التكنولوجي	الاستهلاك العائلي للتكنولوجيا .	

جدول رقم (02) يوضح التغيرات الاجتماعية والعائلية للأسرة الجزائرية .

ويمكن حصر هذا التأثير فيما يلي :

- تبدل حكومة الشيوخ أو منافستها بحكومة الشباب .

- روح التحرر الوطني تساعد على وجود التصرفات التحررية داخل العائلة .

- نظام الأجور والحصول على التكنولوجيا ، والأنماط الثقافية الجديدة ودخول التكنولوجيا إلى البيوت والرشادة المالية - تنظيم الميزانية العائلية - .

وكل هذه العناصر تدخل في تحولات البنية المنزلية الاقتصادية التقليدية من خلال البطريقية ، الاكناتية واللاانقسام .(مصطفى بوتفنوشت ،1984) .

وهكذا بعد جملة التغيرات هذه التي اعترضت الأسرة الجزائرية يمكن ملاحظة اليوم عدة أنواع من الأسر الجزائرية الحديثة نذكر منها الأسرة المحافظة وهي التي لاتزال تتواجد في المناطق الريفية وتقل في المدن الحضرية وتتميز بتمسكها بالقيم والمحافظة على العادات والتقاليد والالتزام بالعرف. ونجد أيضا الأسرة الانتقالية والتي تجمع بين الأفكار المحافظة والأفكار العصرية حيث نجدها في المناطق الشبه حضرية وتعكس هذه الأسر الأسرة التي هاجرت من الريف إلى المدينة بحثا عن العمل ومستوى معيشي لائق . أما النوع الأخير يمكن أن يطلق عليه الأسرة المتحضرة أو المتطورة والذي يكاد ينعدم في الأرياف والقرى ويتواجد أيضا بنسبة ضعيفة في المدن حيث يتميز هذا النوع من الأسر بالتفتح على العالم الخارجي وبالخصوص على الثقافات الغربية .

ورغم تنوع الأشكال التي تتخذها الأسرة الجزائرية يتميز أفرادها بنوع من العلاقات الخاصة حيث أن التغير مس أيضا نوعية العلاقات بين أفرادها وحول مجال الاهتمام من أفراد فيها إلى أفراد آخرين وهذا ما سنحاول البحث فيه في العناصر اللاحقة .

3- العلاقـــات الأسريـــة

3-1- تعريـــفها

إن الأسرة هي المجتمع الصغير الذي يمارس فيه الإنسان أولى علاقاته الاجتماعية والتي تجمع أفرادها من أب وأم وأطفال، والذي يسودها جو من المودة والرحمة في إطار رابطة الدم .

إذن يمكن تحديد العلاقات الأسرية على أنها الصلة التي تجمع بين أفرادها المتكونة من الأب والأم والأبناء وهذه العلاقة تكون بين الأب والأم، بين الأم والأبناء ، الأب والأبناء ثم بين الأبناء بعضهم ببعض . وتختلف هذه العلاقة من حيث النوع والاتجاه والطبيعة من أسرة لأخرى . حيث أن العلاقة الوالدين بأبنائهما لها أثر كبير على سلوك الطفل حاضرا ومستقبلا وعلى نموه نموا سليما ، فالأسرة هي التي تحتوي على أول الناس الذين يمارسون التربية والتعليم من خلال الروابط التي تجمع بين

أفرادها ، وإقامة علاقات إنسانية مع الآخرين وبها تعمل على إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام وتدريبه على نماذج التفكير السائدة في المجتمع .ولنوعية العلاقات هذه أثر كبير في سلوك الطفل ونموه نموا خاليا من أثار الصراعات النفسية وما يمكن أن ينتج عنها من عقد ومشاكل نفسية خطيرة حيث رداءة وسوء هذه العلاقات أحيانا يكون السبب الأساسي في ظهور مثل هذه المشاكل عند الطفل .

ولقد أكد " راد كليف براون " على دور بعض العناصر الأساسية الكامنة في العلاقات الاجتماعية ودورها الرئيسي في توازن النسق وخاصة نسق الأسرة .وأولها : هو عنصر أساسي في العلاقة هو العاطفة الشخصية ، خاصة في العلاقة بين الأقارب عن طريق الدم أو المصاهرة ، ثانيها عنصر المعاشرة ، وهو يشير إلى القواعد السائدة بالنسبة للسلوك الخارجي وتقوم هذه القواعد بتحديد أفعال رمزية معينة تعبر عن جانب مهم في العلاقة بين شخصين. أما العنصر الثالث في العلاقة فيعرف بالعنصر الشرعي أو المتعلق بالحقوق والالتزامات، ويقصد به تلك العلاقات التي تتحدد بالنظر إلى الحقوق والواجبات . فحينما يكون هناك واجب ، تكون هناك قاعدة توجب على كل شخص أن يتصرف بطريقة معينة . والقاعدة قد تكون إيجابية تحدد الأفعال التي يجب أن تنجز، أو سلبية تفرض تجنب القيام بأفعال معينة .(على ليله ، 1982) .

وعليه فإن هذه العلاقات الاجتماعية وخاصة الأسرية تتحدد بين أفرادها حيث تقوم على جملة من الأدوار والمسؤوليات لكي تحافظ على بناءها وعلى شمل أفرادها وتكون هذه العلاقات على عدة أشكال وأنواع كما يلي .

3-2- أنواع العلاقات الأسرية

وتعرف هذه العلاقات عند بعض الباحثين بالأنظمة التي تتكون منها الأسرة من علاقات بين الزوجين والتي تعرف بالنظام الزوجي ، والعلاقات بين الأم والأبناء أو بين الأب والأبناء والتي تعرف بالنظام الأبوي ، وأخيرا العلاقات بين الأبناء بعضهم ببعض وتعرف بالنظام الأخوي .

والأسرة الحديثة والتي يقصد بها تلك الجماعة التي تتكون من أبوين وأطفال تحتوي بداخلها على هذه النظم من العلاقات والتي تعمل معا لتؤلف ما يسمى الأسرة هذه الأنظمة تختص مجموعة مسؤوليات وواجبات من شأنها أن تخلق جذب طبيعي بين شخصية أو أكثر داخل نوع من التفاعل المتبادل . هذه الأنظمة أو أنواع العلاقات الموجودة داخل الأسرة تتمثل في :

3-2-1- العلاقة بين الزوجين ودورهما

هذه العلاقة تعرف بالنظام الزوجي الذي يرتكز أساسا على علاقة الزوج بزوجته أي يشتمل على كل ما يحدث بينهم ظاهريا وداخليا حيث يجب أن تضع في اعتبارها المشاعر الظاهرية التي يعبر عنها

كل منهما في سلوكه وأقواله. وكذلك المشاعر الداخلية والتي سوف تظهر بشكل ما في السلوك حتى ولو حاول إخفاءها ولذلك يجب وضع المشاعر الداخلية في الاعتبار تماما كما نهتم بدرجات الوفاق أو الخلاف الظاهرة . ونستطيع أن نرصد تحت هذا النظام ست مجالات وظيفية على درجة عظيمة من الأهمية تحدث بين الزوجين ونجدها في كل زواج وهذه الوظائف التي يلتزم بها كل زوج تتطلب أنواع من المسؤوليات والواجبات والاستجابات ،وهذه المجالات الوظيفية هي :

- **الإشباع العاطفي** : ويقصد به أن يشبع كل من الزوجين حاجاتهما العاطفية حيث يستطيعا من خلال هذه العلاقة التعبير عن الحب والغضب والعدوان كل في شريكه بالقدر المعقول بحيث يرضى كل منهما بما يتلقاه من الآخر ولا توجد قاعدة واحدة يصاغ فيها مبلغ ما يعنيه ذلك بالنسبة للزوجين فالإشباع والرضا يختلف من زوج لآخر وتتداخل فيه عوامل نفسية وثقافية كثيرة .

وعموما لابد أن تسمح العلاقة الزوجية بقسط كبير من الحرية للتعبير عن المشاعر والعواطف باختلاف أنواعها ، كما يجب أن يتفهم كل طرف الطرف الآخر بعمق وذلك عن طريق المناقشة والاستفسار والكلام وحتى يتمكنا من معرفة ما خفي من العواطف والمشاعر وحتى لا يساء فهم السلوك أو التصرف .

- **أهداف ومثاليات الأسرة :** كل أسرة تحدد لنفسها أهدافا ، هذه الأهداف تمثل المرمى والأنماط التي تنعكس على تفكير كلا من الزوجين فيما يتعلق بالمعنى الذي يجب على الأسرة أن تحققه وتضعه موضع التنفيذ فالأهداف مثلا تحدد علاقات الأسرة كوحدة مع الأقارب والأصدقاء والتنظيمات الاجتماعية الأخرى وتحدد نوعية وشكل المنزل وتطلعات الأسرة بشكل عام .

هذه الأهداف غالبا ما يحددها الزوجان في بداية حياتهم الزوجية وذلك بالنسبة للأمور الحاضرة والمستقبلة. وفي الحقيقة قد يحدث توتر شديد داخل هذا المجال الوظيفي ، فقد يظهر هذا التوتر بعد الزواج عندما ينشأ صراع أساسي حول موضوع مفروض اتخاذ قرار بشأنه .

كذلك مثاليات الأسرة قد تخلق إحساسات مختلفة بالتوتر الداخلي فبعض من الناس مثلا يناضلون من أجل مجاراة الأنماط الأسرية الأرقى دون أن يتذوقوا طعم ما حققوه لأنفسهم .

- **تربية ونشأة الأطفال :** ليس المقصود بتربية الأطفال توضيح دور الأب أو دور الأم بالنسبة للتربية ولكن هنا نبحث في علاقة الزوجين يبعضهما ، كيف يرى أي من الزوجين مسؤولية الآخر فيما يتعلق بتربية الأطفال وإعدادهم للحياة. مثلا كيف يرى الزوج مكانة الأب والأم من تربية الأطفال بما يتفق مع ما تراه الزوجة عن مكانة الأب والأم من تربية الأطفال ؟ هل هناك أخذ وعطاء ؟ هل هناك قبول للعمل الذي يقوم به كلا منهما ؟ و.....الخ.

- **اقتصاديات الأسرة :** هذا المجال يتضمن التخطيط الشامل للموارد الاقتصادية للأسرة ونواحي تصريفها ، من الذي يتخذ القرارات – بالنسبة لعمليات الشراء مثلا – من له سلطة إلغاء القرار؟ من المسؤول عن النتائج المترتبة على سوء الإدارة الاقتصادية داخل الأسرة ؟ حيث لكل أسرة طريقتها الخاصة في الاضطلاع بمسؤولياتها وواجباتها في هذا الشأن .

- **صيانة البيت وتدبير شؤونه** : هذه الوظيفة ينظر إليها عامة على أنها من اختصاص الزوجة ، إلا أن العلاقة ليس فيها ما يعتبر مسؤولية شخص واحد بمفرده ينعزل بها تماما عن الآخر فهناك دائما قبول أو معارضة نتوقعها من الطرف الآخر في العلاقة .

- **الإعالة وكسب الرزق :** والإعالة تشمل جميع أوجه الكسب ، سواء كان مرتبا أو أجرا أو أي نوع من أنواع الدخل والإعالة لا تنطوي فقط على طريقة الحصول على العمل ونوعه وإنما على إمكان الاحتفاظ به ، وعلى العلاقات داخل العمل مع الرؤساء والزملاء ورأي كل من الزوجين في عمل الآخر.

ويمكن القول أن الأزواج الذين يتقدمون لطلب المساعدة في إصلاح علاقتهما الزوجية ، غالبا ما يشتكون من الافتقار إلى الإشباع العاطفي أو اختلافهما فيما يؤمنان به أو بسبب متاعب الأسرة الاقتصادية ، وأخيرا هذه المجالات الرئيسية التي إذا اجتمعت إلى بعضها نستطيع أن نوجه نظرنا نحو الصالح وغير الصالح في العلاقة بين الزوج والزوجة داخل النظام الزوجي في الأسرة .

3-2-2- علاقة الأم بالأبناء ودورها في حياتهم

إن الأسرة هي المحيط المباشر الذي يحدث فيه التفاعل بين الوالدين والأبناء. نجد أن الأم تمثل المصدر الأول لإشباع حاجات الطفل لكونها أول موضوع حب له ولهذا يقول Paul Bernard (1979) :<< الأم هي أول موضوع ميزه الطفل عن ذاته ولذا تكون أول علاقة للطفل مع الغير هي علاقته بأمه ، ويمكن لهذه العلاقة أن تحدد موقف أساسي وغير واعي بالتحكم في كل العلاقات المستقبلية >>.

ويدعم هذا قول Winnicott (1970) الأم ليست بحاجة إلى فهم فكري بخصوص عملها تجاه أبناءها ، ذلك لأنها مكونة ومعدة لذلك بواسطة توجيهها البيولوجي معتمدة على معارفها الشعورية بواجباتها وهذا ما يجعلها تنجح في تربية أطفالها وبالتالي تكون بمثابة النموذج الذي يرتكز عليه الطفل في تحليل وتكوين كل علاقاته وهي الرقيب لكل سلوكاته خلال مراحل حياته الأولى ، والتجاذب الوجداني بين الأم وابنها من شأنه أن يجعل هذا الأخير متكيف وصالح والعكس ممكن أن يحدث تأثيرات سلبية في سلوكه وشخصيته مستقبلا حينما يتخلل تلك العلاقة جملة من الاضطرابات ....

ولابد من الإشارة في هذا المقام إلى دور الأم بتكوين دال أساسي لدى الطفل وهو الأب ولقد

تحدث" Jaques Lacan" عن هذا في ميكانيزم النبذ forclusion والذي وضحه على أنه الإدخال في الذات (الترميز) والطرد خارج الذات . ويتمثل النبذ في عدم ترميز فيما كان يتعين ترميزه بإلغاء صورة الأب. (لابلانش ، ج ب بونتاليس ،2002) .

إذن من المفروض إخراج الطفل من العلاقة التلاحمية مع الأم بإدخال دال وهو صورة الأب الذي يحمل رمزية القانون والسلطة .وهكذا يمكن القول أن كل أم تمارس دور الأمومة كل حسب ثقافتها ومفهومها للأمومة رغم أن الهدف غالبا يكون واحد هو تربية الطفل تربية صالحة وناجحة ،على الرغم أن البعض من أنماط التربية لدى الأمهات تهدد الطفل بالخطر عوض أن تضمن له الحياة السليمة .

3-2-3- علاقة الأب بالأبناء ودوره في حياتهم

إذا كانت التربية عملية نقل الميراث الاجتماعي المادي والعقلي والأخلاقي والثقافي فإن نقل هذا التراث لاشك أنه عملية مشتركة بين الأم وكذلك الأب على حد سواء فإذا كانت الأم تشكل الموضوع المليء بالعاطفة فإن الأب كذلك شخصية مهمة بالنسبة للطفل وعلى كل حال يلعب الأب دورا مهما في حياة أبناءه فيقول عبد الرحمان العيسوي (1995) : هو مصدر السلطة في المنزل وهو الذي يصدر الأوامر والنواهي ويفرض العقاب ويحرم الطفل ، لذلك فإنه بلا شك يحرم الطفل من بعض عطف أمه وتبعا لنظرية التحليل النفسي لفرويد Freud إن الطفل يعتبر أباه منافسا قويا في حب أمه ، فهو الذي ينزع أمه منه ويحرمه من حبها وعطفها ، وذلك لأن الطفل تبعا لوجهة نظر Freud يحب امه ويتعلق بها ويود الالتصاق بها ويتمنى إبعاد الأب ولكنه في نفس الوقت يحب أباه ويرى فيه مصدرا لإشباع حاجاته المادية ومصدر الحماية والأمن بل يشعر بالإعجاب بأبيه ويرى فيه القوة وعلى ذلك فهو يرغب في تقليده وتقمص شخصيته ويتوحد معه .

إذن فإن تأثير الأب في شخصية أبناءه يتوقف على الدور الذي يقوم به ونعلم أن لكل أب شخصيته الخاصة من أب متسلط إلى أب ضعيف وغيرها من الشخصيات التي لكل منها بصمتها على شخصية الطفل .

ويرى Winnicott أن للأب دورا حيويا لأنه أولا يدعم أسرته ويرى أن هذا التدعيم ماديا حيث شيئا فشيئا ينشئ الطفل اتصالاته مع أبيه لدرجة يصبح فيها دور الأب وأهميته تضاهي أو تفوق دور الأم .(Andry,1977) .

ويضيف Winnicott(1970) أن وجود الأب داخل البيت الأسري من الضروريات التي لا غنى عنها للام وللطفل أيضا ففي البداية هو الذي يساعد الأم على الإحساس بمسؤولياتها كأم ومن ثم يدعم

سلطتها بتجسيد القانون والنظام اللذان يدخلانهما في حياة الطفل .

وعموما فتربية الطفل هي مسؤولية مشتركة بين الأم والأب هذه المسؤولية تتحدد في نظام من العلاقات مع الأطفال وهناك من يعرف هذه العلاقات بين الطفل ووالديه بالنظام الأبوي ، وهو يمثل الوحدة أو العلاقة الثابتة داخل جماعة الأسرة أو بالأحرى يمثل ديمومة الخلف واستمرار الجنس البشري .وفيه نتكلم عن الأمور التي تحدث بين الوالد والطفل ويمكن حصر هذه العمليات والوظائف التي تنتج داخل العلاقة بين الوالدين والأطفال في أربعة مجالات:

- **التعهد والرعاية** : وتعني كل عطاء يمنحه الكبار من أجل مساعدة الصغار على النمو والتطور. وتشمل جميع أنواع الرعاية المادية والطبية والخدمة والسهر ليلا على راحة الطفل وتلبية متطلباته بالإضافة إلى التغذية العاطفية التي تعتبر على درجة كبيرة من الأهمية وتعرف بالرعاية التي تتسم بالحب والتوافق وكل ما من شأنه أن يؤكد أن الطفل ينتمي إلى جماعة وأن له مكانته فيها وكل ما ينمي فيه الإحساس بأنه آخذ في النمو.

- **الحماية** : وتعني التدخل لحيلولة بين الطفل وجوانب من الحياة باعتبارها جوانب ضارة أو غير مرغوب فيها ، والتدخل ليس المراد به الحماية المباشرة وحسب بل المراد به كذلك إعداد الطفل ليتصرف مع مواقف الحياة . إذن فالحماية تتضمن الخبرات المادية والعاطفية ، المادية كقولنا للطفل "لا توقع نفسك في أذى" وعاطفيا كأن تقول له"لا أطيق رؤية ولدي يبدو شقيا تعسا" وتبدأ الحماية العاطفية في وقت مبكر من عمر الطفل وغالبا ما يتم ذلك لاشعوريا إلا أن بعض أساليب الحماية قد تنقلب إلى الضد فتخويف الطفل من الشرطي أو من المتسول من أجل إسكاته تكون نتيجتها صعوبة تعامل الطفل مع مثل هؤلاء إذا ما كبر وخوف الوالد من حلول كوارث أو مصاعب يزرع نفس المخاوف عند الطفل لذلك يجب أن نفكر بوعي في أسلوب حمايتنا لأطفالنا .

- **التعليم** : ويعني تعليم الطفل وتوجيهه ومده بالأساليب المختلفة التي تكسبه فن العيش في الحياة.وهناك ثلاثة جوانب تعليمية يتعلمها الطفل بالبيت الأولى: مجموعة القيم أي المعايير اللاشعورية التي توجه السلوك ، والثانية الأنماط السلوكية والثالثة الحقائق والمفاهيم . وهذه تمثل المادة الفكرية التي يمكن تنميتها وتغييرها بعد ذلك في المدرسة ثم في المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي يمكن أن يتصل بها الفرد.

- **تنمية الشعور بالذات** : وتعني خلق فرص عن طريقها ينمو إحساس الطفل بشخصيته فيشعر أنه شخص وأنه فرد له حقوق وحدود وقدرات وقيود معينة ولكنها في مجموعها تمثل ذاته .

وعندما تنظر داخل العلاقة بين الوالدين والأطفال نجد أنه عن طريقها يتم نقل المعارف وأنماط السلوك والتدعيم النفسي والحماية والتغذية اللازمة لتحقيق النضج ، وهنا يجب أن نضع في الاعتبار

أن أي ارتباط في علاقة ما له دائما جانبان : الأول ما يبادر به الطرف الأول وهو الوالد في هذا الموقف والثاني ما يتوقعه من استجابة من الطرف الثاني وهو الطفل .

4-2-3- علاقة الأبناء بعضهم البـــــعض

تقول سناء الخولي (1984) أن طبيعة العلاقات مع الوالدين وما يرتبط بها أمر هام في حياة الطفل إلا أن العلاقات مع الآخرين لها أيضا أهميتها لأنها تؤثر على الصورة التي يأخذها الطفل على نفسه ، والدليل على ذلك انه على الرغم من كون الأم تنهض بكل حاجات الطفل وتسهر على رعايته فإن خبرات التنشئة الاجتماعية لأغلب الأطفال تتضمن تفاعلا مع الأعضاء الآخرين في الأسرة النواة وكذلك في الأسرة الممتدة ...

ولعل أهم هؤلاء الآخرين بالنسبة للطفل هم إخوته حيث أن علاقة الأبناء ببعضهم البعض تلعب دورا كبيرا في حياة الأسرة والطفل أين نجده مستفيدا ممن هو أكبر سنا منه ويفيد من هو أقل سنا منه فهنا نجد التعاون بينهم ومساعدة بعضهم البعض كما نجد أحيانا الطفل يعاني من بعض الإحباط النفسي والإحساس بفقدان مركزه بين إخوته حين يتقدم أحد إخوته في الدراسة فالغيرة ذات أثر عميق في الصحة النفسية للطفل ولا يمكن أن نعتبره شعورا سريع الظهور وسريع الانطفاء ومن هنا كان على جميع الآباء والبالغين المحيطين بالطفل أن يقللوا أو يمتنعوا عن تفضيل طفل عن آخر.
(منير العصرة ،1994) .

وهناك من يطلق على هذا النمط من العلاقات بين الإخوة والأخوات بالنظام الأخوي .وتقول "إقبال محمد بشير" : أن النظام الأخوي يشمل العلاقة المتبادلة بين الإخوة داخل الأسرة ونجد أن الكثير من المؤلفات لا تدرس مثل هذه العلاقات أو تنظر إليها على أنها علاقة غيرة ومضايقة وقلق كما يظهر في المؤلفات أول ما يظهر عن معنى هذه العلاقة أنها نوع من التنافس حتى ولو ظهر عند الإخوة نوع من التعاون في تفاعلهم معا وفي نفس الوقت نجد أن عقول الآباء ورجال البحث العلمي يشغلها دائما ما يثير القلق أن الطفل الوحيد في الأسرة تتاح له من فرص النمو التي لا يتمتع بها أطفال لهم إخوة وأخوات مع أنه لم يثبت البحث صحة هذا ،وعموما يمكن القول أن الأسرة هي مجموعة من الأفراد غير متساويين أساسا فمن المسلم به أن الأطفال ينفصلون عن والديهم بفارق السن كما انه طالما يكون هناك طفل واحد فقط في الأسرة فإنه ينفصل على الأقل على والديه بفارق الجنس وعلى هذا فإنه بالنسبة للطفل الوحيد والديه يمثلان بالضرورة نماذج بعيدة جدا هذا إن لم يكن يصعب الاتصال بهما وفارق السن هنا يكون كبيرا جدا حيث لا يمكن معها بث التفاؤل في الطفل لأنه سيأخذ في النمو حتى يصبح كالنموذج الذي يشكل البناء الشخصي لأحد الوالدين خلال المستقبل ، ويعتبر الأخ أو الأخت الأكبر سنا خير معين للطفل في هذه الناحية حيث يعتبر الإخوة والأخوات بالنسبة للطفل نماذج يسهل

الاتصال بها وهي تبعث في نفسه الراحة والأمن بما تتصف به من مزايا وعيوب . فبالنسبة للطفل ذو ألثمان سنوات نجد أن النموذج الذي يمكن أن يقدمه له أخوه ابن العاشرة لا هو دون بلوغه ولا هو دون طاقته ويحدد له النموذج السلوكي الذي يستطيع إتباعه . كما أن البنت الصغيرة وجود الأخ في الأسرة يمدها بتجربة عن الذكورة مجردة من تضمين شخص الأب وبالمثل بالنسبة للولد في الأسرة فوجود أخت له يزوده بتجربة عن الأنوثة خالية من وقع البلوغ الفتي وتأثير الأمومة القوي.

وهكذا فالإخوة والأخوات يحرر الواحد منهما الأخر من الغموض والقلق الذي يتعلق بواقع الخنوثة والإسترجال إذا ما اصطدم بها خلال سنوات التكوين في شخص أي من الوالدين .

والإخوة والأخوات الصغار أيضا يوفرون للأخ أو للأخت الأكبر حظوظه وفرصه بالنسبة لتجربة قياس شخص بالآخرين وفقا لمقياس التفوق أو الشعور بالفوقية . فالطفل في علاقته بوالديه يعتريه الشعور بالنقص من الناحيتين الفيزيولوجية والعقلية .أما من ناحية الأخ أو الأخت الأصغر فإنه ينصب الشقيق الأكبر فوقه كشخص أرقى وأكثر جدارة ويضعه داخل دائرة جيله وما يتيح له فرصة مقارنة نفسه بالآخرين ، كما أن الأخ الأصغر يتيح للأكبر الفرصة لأن ينقل ما اكتسبه بنفسه من خبرات وقدرات ويعطيها للآخرين .

وعموما فالإخوة والأخوات داخل الأسرة يمد الواحد منهم الآخر بدلائل مرجعية يستندون إليها في إدراك كل منهم لهويته أي ذاتيته وهناك عدة مجالات وظيفية تحدث على مستوى هذه العلاقة بين الإخوة داخل الأسرة ومنها : وظيفة التعلم عندما يقوم طفل بتعليم أو تلقين الآخر وهي تدعم مركز الطفل الذي يقوم بالتعليم من جهة ويزداد فهما وتمكنا من المادة التعليمية .وظيفة التآزر والتكاتف وهي تعني مفهوم القوة والإتحاد من قدرة الأطفال على الانضمام معا في شكل عصبة لأجل اللعب أو لأجل الدفاع .

وخلاصة القول أن العلاقات الدينامية داخل الأسرة تعني التداخل بين الأنظمة الثلاث التي تمثل مختلف العلاقات الأسرية وإنما ما يحدث في علاقة منها يؤثر في باقي العلاقات فإن أحس الزوجان مثلا بالتعاسة والشقاء في علاقتهما تأثرت بالضرورة علاقتهما بأطفالهما وتأثرت كذلك علاقة الإخوة نتيجة انحرافات معينة .

وعليه لابد ألا ننظر إلى هذه العلاقات نظرة خاطئة معتقدين أن كل علاقة منفصلة على الأخرى وقائمة بذاتها وفي نفس الوقت يجب ألا يغيب عنا أن كل علاقة وحدها تنطوي على قيمة كبيرة وعلى درجة عظيمة من الأهمية . ونلاحظ أن العلاقات بين أفراد الأسرة الجزائرية قد طرا عليها نوع من التطور تبعا لجملة التغيرات التي شملت مختلف المجالات والتي أحدثت تبدلا واضحا في بنية وتشكيلة أدوار ووظائف الأسرة الجزائرية والتي تعدتها بالضرورة إلى العلاقات بين أفرادها .

4- تطور العلاقات داخل الأسرة الجزائرية

ضمن جملة التطورات التي عرفتها الأسرة الجزائرية شهدت العلاقة بين أفرادها تغييرا جذريا فبعد أن كان الاهتمام في الماضي منصبا على الكبار(الأب ، الأم ، الجد ، العم،.....) أصبح اليوم منصبا على الأطفال وكيفية توفير جميع الظروف النفسية والاجتماعية والمادية الضرورية لهم . الأمر الذي لم يعد سهلا وخصوصا أن الجزائر تمر بمشاكل اقتصادية حيث ظهرت انعكاساتها وبشكل ملموس يوما بعد يوم . فأصبحت الأسرة الحديثة تولي أهمية كبرى تتصف بالمسؤولية لإنجاب الأطفال بعدما كان الإنجاب متروكا للصدفة في الماضي ، حيث كانت الأسرة تشعر أن وظيفتها تتوقف عند إشباعها للحاجات المادية الفيزيولوجية للأبناء كما أفصحت عن ذلك N. Zerdoumi:<< في الماضي الأصل يطبع المولود الجديد منذ أول يوم >> ، حيث تحمل العائلة على عاتقها مهمة تربية الطفل ودمجه في المجتمع ، حيث كانت العائلة هي المعنية الأولى بهذه الولادة وإن كان أعضاء العشيرة يحتفلون به ويزداد اهتمامهم أكثر إذا كان المولود الجديد هو المولود الأول وكان ذكرا. حيث الرجل دون أولاد يظهر وكأنه مخلوق غير تام التكوين ، وامرأة دون أولاد يضعها المجتمع في مرتبة الضعيف أي يجب إكمال وإتمام الذات بالأولاد . أما اليوم فصارت تقدر مسؤولية إنجاب الأطفال وما قد يترتب عنه من مسؤوليات مادية ومعنوية اقتصادية وصحية تربوية ،واجتماعية وأصبحت ولادة الطفل في العائلة المعاصرة بالرغم من أنها تبقى حدثا أصبحت تستقبل من طرف الأم والأب بهدوء واعتناء (مصطفى بوتفنوشت ،1984) .

وهذا ما دفع فاخر عاقل (1964) للقول : << لعل هذا هو السبب في تقليص حجم الأسرة الحديثة خاصة أن مطالب الحياة تزايدت وتعددت مما يجعلها تكلف الكثير من الجهد والوقت والمال لتربية أبناءها ، وتوفير فرص التعليم سواء للبنات أو للذكور وكذلك الاعتناء بالمرحلة العمرية التي يمرون بها >>.

حيث تقلص حجمها راجع إلى تزايد مطالب الحياة العصرية والتي تكلف الكثير من الجهد والمال والوقت لتربية الأطفال وتوفير فرص التعليم لهم ، وكل ما يحتاجونه في كل المراحل العمرية وخاصة مرحلة المراهقة وما تتميز به من مشاكل وتوترات وعدم استقرار.

أما الباحث مصطفى بوتفنوشت (1984) ، يرى أن الأب بعدما كان ذلك الرئيس التسلطي الدكتاتوري الذي له حق التصرف في أحوال الأسرة وليس على الآخرين سواء الامتثال لأوامره أصبح الآن يمارس سلطته ولكن بنوع من الديمقراطية معتمدا على لغة الحوار والنقاش خاصة أننا في عصر أصبح فيه الأبناء ذوي كفاءات وخبرات تمكنهم من تحقيق نجاحات اجتماعية ومهنية تجعل الأب

فخورا بهم ويرى فيهم أفرادا قادرين على تحمل المسؤولية ، الأمر الذي لا يعني الاستغناء عن دور الأب الذي يبقى دائما في مكانة جد مقدرة يتمتع باحترام جميع أفراد العائلة .

وتجدر الإشارة أنه في ضوء الأزمات التي تمر بها البلاد إضافة إلى سعي كل فرد لتحقيق مصالحه فإن الروابط الأسرية على حد تعبير Slimane Madhar (1977) هي في تفكك متزايد يوما بعد يوم ولعل خير دليل على ذلك هو انتشار دور العجزة وكثرة حالات الطلاق وتشرد الأطفال وخروجهم للعمل في سن مبكرة وخاصة المراهقين الذين اتخذوا من الشارع مأوى لهم .

ويضيف مصطفى بوتفنوشت (1984)، أن الأم البسيطة التي يقتصر عملها على شؤون البيت وتربية الأطفال فقد احدث هذا التغير تتطورا في طبيعة دورها ومكانتها داخل الأسرة ، حيث أصبحت المرأة العصرية تمتاز بوضعية اقتصادية أكثر أهمية كإشرافها على تسيير الميزانية داخل البيت ومشاركتها الرجل على تغطية حاجات المنزل . وذلك بخروجها للعمل كما أن لاستفادة المرأة من حقها في التعليم بعد الاستقلال خاصة أصبح لها دور كبير في أهلها لأن تشارك في اتخاذ القرارات المتعلقة بمصير الأسرة إذن فالعلاقة بين الزوج والزوجة أصبحت أكثر ديمقراطية من ذي قبل . وفي حال أن أصبحت تلقى رعاية جديدة من طرف زوجها وتباشر في تنظيم بيتها دون اللجوء إلى حماتها التي قد تستمع إلى نصائحها من باب الاحترام .

ويؤكد " بوتفنوشت" انه فيما يخص المرأة ، هناك فكرة مسبقة يجب الوقوف ضدها وبشدة وهي أن المرأة في العائلة الجزائرية لم تكن أبدا شبيهة أمة الرجل ، الخادمة للعائلة أو موضوع الجنس في يد الرجل بلا رحمة حيث كل هذه الملامح أدخلها التيار الأنثوي بأدبياته ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر في الغرب .لأن هذا التيار ولد من التناقضات الداخلية للمجتمع الغربي وليس في المجتمعات العربية الإسلامية . وكما قالت " فضيلة مرابط " في كتابها - المرأة الجزائرية -1964- <<أن المرأة موضوع إيثار في الهيكل العائلي الاكناتي ، وموضوع اختيار في الهيكل الاجتماعي التقليدي >> (مصطفى بوتفنوشت،1984)

هذا فيما يخص الوالدين وعلاقتهما بالأبناء كانت العلاقة في البنية التقليدية مسيطرة أما في البنية العائلية المعاصرة تأخذ السلطة طابع أو شكل الحوار التربوي الذي لا يكون فيه مكان للصفعة أو العصا بل للتفاهم والنصيحة الأخلاقية ، ففيما يخص الأبناء فأهم ما يمكن الإشارة له هو أن الابن الأكبر في البنية التقليدية كان يخضع لرب الأسرة ويمتثل لأوامره وهو ما لم يعد موجودا الآن إلا من باب الطاعة والمصلحة خاصة ونحن في عصر أصبح فيه الابن متحررا ومستقلا وفي أغلب الأسر صار الابن مصدر للمساعدة الاقتصادية للوالد . أما البنت التي يقتصر دورها في كونها ابنة عائلة تساعد أمها في أعمال المنزل امتثالا لسلطة والديها لم يعد لها وجود باستثناء حالات شاذة ، بل

أصبحت البنية الأسرية الجديدة تحتوي على ابنة ومواطنة مثلها مثل الابن ، بمعنى أن البنت من الناحية النفسية والاجتماعية حرة مدنيا مطيعة لأبيها اجتماعيا وهي تختلف عن الابن من حيث أن الأب يجعلها تعمل في حال خروجها للعمل بإرادتها دون التزامات أخرى عكس الابن الذي تقبل منه مساعدات مادية للأسرة (مصطفى بوتفنوشت ،1984) .

وهكذا يمكن القول أن للتغيرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية أثر واضح على كل من الأب والأم والعلاقة بينهما والتي انعكست بدورها على الأبناء . وتبقى هذه العلاقات بين أفراد الأسرة الجزائرية سلاح ذو حدين ،إما أن تساهم في جعل الأسرة ناجحة وسعيدة نسبيا ومتكاملة الأدوار ومتينة الروابط وتكون كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ،أو تكون سببا في جعلها أسرة فاشلة مفككة الروابط والأواصر يعاني أفرادها التهميش والانحراف . ولعل ما يؤسف في الأمر أن يكون هؤلاء الأفراد هم الأطفال الصغار الذين تلاحظهم كالدمى في متاهات الضياع وحنايا مختلف الأخطار.

5- دور الأسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية

الأسرة هي الخلية الأولى التي يحتك بها الطفل والجماعة الاجتماعية الأساسية التي يمارس فيها أولى علاقاته الإنسانية المسؤولة عن تلقيه أنماط السلوك المختلفة. فالأسرة هي من أولى الجماعات التي ينتمي إليها الطفل وأشدها صلة به ، وعلى حد تعبير عفاف محمد عبد المنعم (2003) : << فهي المجال الأول الذي تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية للفرد والتي يتلقى فيها الطفل طريقة إدراك الحياة وأيضا كيفية التوجيه والتوافق والتفاعل مع المجتمع والآخرين>> .

ولعل من أولى الدراسات التي تناولت دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل دراسة " Davis & Havighurst " ، في بداية الأربعينيات التي تناولت الفروق بين الطبقات الاجتماعية الاقتصادية في إجراءات تدريب الأطفال التنشئة الاجتماعية ، حيث درسا عددا من مواقف التنشئة : الطعام ، الإخراج ، ضبط العدوان ،المساعدة على الأعمال المنزلية ...وتبين لهما أن أمهات الطبقة الدنيا أميل إلى التغذية عن طريق الرضاعة من الثدي وإلى الفطام المتأخر والتأخر في بدء التدريب على وظائف الإخراج والتسامح بالمقارنة مع أمهات الطبقة المتوسطة واللاتي يملن إلى التقييد الصارم لضبط النفس.

وكشف أيضا "محمد عماد الدين إسماعيل" عن طرق معاملة الأبناء في المستويين الاجتماعي الاقتصادي الأدنى والأوسط ، حيث تميل الطبقة المتوسطة إلى النصح ومراعاة ظروف الأبناء فيما تميل الطبقة الدنيا إلى الضرب والعقاب البدني (معتز سيد عبد الله وعبد اللطيف محمد خليفة ،2001) .

وهذا ما يشير إلى تدخل مجموعة من العوامل في التنشئة الاجتماعية منها الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة والوضع الاجتماعي والاقتصادي لها والمستوى الثقافي والتعليمي للوالدين ، دون أن ننسى بعض العوامل الأخرى التي تناولها الباحثين بالدراسة والتحليل كحجم الأسرة ونوع العلاقات الأسرية وثقافة المجتمع وجنس الطفل أنثى أو ذكر ....والخ .

وتبقى فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من القيم ففي الأسرة يعرف الفرد الحسن والقبيح ، المرغوب وغير المرغوب . وتتبع في ذلك أساليب تربوية مختلفة حيث أجريت عدة دراسات منها تلك التي قام بها Deldwin-Kalhorn-Bresse والتي أجريت عام 1945 على 124 أسرة بهدف التعرف على الاتجاهات الو الدية في تنشئة الأبناء وتبين لهم أن الاتجاهات السائدة هي التقبل والديمقراطية. وقد تعرضت "بومريند" إلى عدة أنماط فرعية من التنشئة تعكس مستويات مختلفة عن الأنماط الرئيسية حيث وجدت نمطان فرعيان سلطويان : الأول يتمثل في أن الوالد ينبذ أطفاله ولا يكترث بهم ، النمط الثاني الوالد لا يشجع الاستقلالية ولكنه لا ينبذ أطفاله كما وجدت هناك نمط فرعي يتمركز حول الحماية الزائدة (لويس كامل مليكة ،1994) .

وعموما الأساليب المعتمدة في التنشئة تبين أنها تختلف باختلاف الثقافات والطبقات الاجتماعية وتعلم الوالدين ونضجهما والمهنة وجنس الولد وتربيته و....الخ .حيث تعكس هذه الأساليب الاتجاهات الو الدية والتي هي عبارة عن نسق أو منظومة من المعارف والمشاعر والسلوك.

(معتز سيد عبد الله وعبد اللطيف محمد خليفة ،2001) .

ومنه يمكن القول انه في كل مجتمع وفي كل أسرة توجد وسائل متباينة من أساليب التنشئة الأسرية ونذكر منها :

- **القسوة** : هناك آباء يرون في نمط التشدد والقسوة المبني على عمليات الضبط والتحكم والخوف النمط الأمثل في تكوين شخصيات تتسم بصفات ايجابية ، ولكن القسوة والتربية الصارمة تؤدي لا محالة إلى خلق شخصية مهزومة خاضعة ، كما تولد عند الطفل الكراهية للسلطة الأبوية ولكل ما يشبهها أو يمثلها . فيتخذ الطفل من الراشدين والمجتمع عموما موقفا عدائيا قد يدفعه للجنوح . وإذا كان الطفل يستسلم أو يستكين ويطيع في بعض المواقف فإنها تبقى طاعة مصطبغة بالحقد والنقمة وهذا الموقف السلبي الصادر عن الوالدين يمنع الطفل من تقمص صفات الذكورة ويدمر ثقته بنفسه ، كما يحرم البنت من تقمص صفات الأنوثة من الأم ويبث فيها الشعور بالنقص ، وقتل في الأبناء روح المبادرة والاستقلال ويجعلهم عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم (نصر الدين جابر ،1999).

- الحماية الزائدة : على عكس هذا النمط من الوالدين ، نجد آباء يرون في أسلوب الحماية والتدليل والعطاء بلا حدود طرق ملائمة تكسب الأبناء الإشباع والرضا والسعادة .ومن ثم يصبحون على ثقة بأنفسهم ومعتزين بها ، ولكن ليس التراضي والتدليل في المعاملة بأقل ضرر من التشدد والتزمت في معاملتهم ، وللتدليل الزائد صور متعددة منها عدم تدريب الطفل على الامتثال لأية قيمة أو نظام أو تحمل المسؤولية في حياته بالمنزل وفي معاملة الناس .

فقد وجد أن الطفل الذي ينشأ على تهاون يبقى معرض للاضطرابات الشخصية والسلوك ، ذلك أن الأب أو الأم المتراخي والضعيف نموذج سيء يحتذي به الطفل في تشكيل شخصيته ، ومن صور هذا الأسلوب كذلك الإسراف في إشباع حاجات الأبناء وتوفير كل ما يطلبونه دون مقابل حيث يكون الجميع تحت رهن إشارة الطفل المدلل وفي هذا النمط من أسلوب المعاملة يتعلم الطفل أن يأخذ ولا يعطي ، كما انه يخلق منه شخصا حساسا متضايقا لأهون المشكلات ولا يطيق مواجهة الصعاب وسرعان ما يطلب المعونة من الغير كما أن التدليل والحماية الزائدة توهمه بأنه مركز اهتمام العالم كله فمتى احتك وتعامل مع العالم الخارجي خاب ظنه واعتقد أن الناس تتحايل عليه وقد يكون هذا جوهر شعوره بالاضطهاد ويصبح عاملا هداما في كيان شخصيته (نصر الدين جابر ،1999).

- التذبذب وعدم الاتساق : يعد التذبذب وانعدام الضبط شكلا من أشكال التنشئة الأسرية لأبناء ومن صور هذا النمط التقلب في المعاملة بين أساليب متعددة تنحصر في اللين والشدة أو القبول والرفض أو استخدام الأبوين لأكثر من طريقة في كل مرة لتقويم نفس السلوك أو التناقض بين القول والفعل نظرا لاختلاف أفكارهما أو تباين اتجاههما أو إتباعهما نصائح متناقضة .الأمر الذي يزيد من حيرة الآباء وقلقهم في البحث عن الأسلوب الأمثل في تربية أبناءهم .

والتذبذب في المعاملة يعتبر من أشد الأمور خطرا على شخصية النشء لأنه يثاب عن العمل مرة ويعاقب عليه مرة أخرى ويجاب على طلبه مرة ويرفض مرة أخرى دون سبب محدد . هذه الصور من التذبذب في الرعاية تجعله يعيش في حالة قلق وحيرة ولا يعينه ذلك على تكوين فكرة واضحة عن سلوكه وخلقه (نصر الدين جابر ،1999).

- التلهف الشديد : هناك من الأمهات والآباء من يبدون تلهفا شديدا على الطفل ومن صور هذا النمط في التنشئة : القلق والتلهف المبالغ فيهما للآباء أثناء تربيتهم ورعايتهم للأبناء فيقيدون نشاطه وسلوكه خوفا من أن يصيبه مكروه .فلا يسمحون له باللعب مع غيره من الأطفال ومن مظاهر هذا الأسلوب أنهم لا يشجعون الطفل على الاندماج مع زملائه في المدرسة أو الشارع ولا يأذنون له بالخروج إلا في

صحبة كبيرة خوفا عليه من الغرباء، مثل هذا النشء يستجيب لهذا النمط من المعاملة بالقلق والخوف ويزداد اعتماده على أبويه.... إضافة إلى شعوره بأهميته الزائدة الأمر الذي قد يشكل لديه سلاحا قد يستغله ضد والديه لتحقيق كل ما يرغب فيه .

ولدى بعض الأسر أساليب تنشئة سيئة يتبعها الآباء من صورها المقارنة التي يقيمها الآباء أين يظهرون محاسن أحدهم وعيوب الآخر فيشعر الابن الممدوح بالحب والأخر بعدم التقبل والإهانة وعدم الأمن و الطمأنينة في علاقته بوالديه كما يشعر بالغيرة من أخيه الممدوح وقد يكرهه أو يعتدي عليه . وفي مواقف أخرى يفضل بعض الآباء الولد عن البنت فتشعر بالغيرة من أخيها والعكس صحيح . (نصر الدين جابر، 1999).

- الاتكالية وعدم الاكتراث واللامبالاة : وهي أساليب تشير إلى إهمال الوالدين ، حيث عدم الرعاية والتوجيه وعدم الاهتمام بتشجيع الطفل على السلوك الحسن أو معاقبته على السلوك السيئ والآباء الذين يمارسون مثل هذه الأساليب لا يوجد لديهم غالبا ما يقدمونه للأبناء لإنماء إمكاناتهم ،كما لا يوجد لديهم قواعد واضحة لتنشئة الأبناء (معتز سيد عبد الله وعبد اللطيف محمد خليفة ،2001) .

وبوجه عام فإن التدليل والاتكالية يفتقدان إلى ما يمكن أن يخلق كيان الطفل وينمي قدراته الشخصية.

- إثارة الألم النفسي : يتضمن جميع الأساليب التي تعتمد على إثارة الضيق والألم .ويكون ذلك عن طريق إشعار الطفل بالذنب أو تحقيره والتقليل من شأنه كلما أتى سلوكا غير مرغوب فيه .
(معتز سيد عبد الله وعبد اللطيف محمد خليفة ،2001).

وهكذا يشترك اتجاه القسوة والشدة وإثارة الألم النفسي في أنهما يعتمدان على العقاب بوصفه محورا أساسيا في عملية التنشئة ، ويختلفان في أن الأول بدني والثاني عقاب نفسي .

إذن هناك من الأمهات والآباء الذين ينتهجون أسلوبا متطرفا يقوم أساسا على نبذ الطفل والتنكر له وإهماله أو الإسراف في تهديده والسخرية منه وتحريض إخوته عليه والنتيجة الأكيدة إدراك الطفل بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه

ومن خلال عرض للأساليب المتبعة في التنشئة الاجتماعية للأسرة يتضح أنها تتم من خلال جملة من العمليات منها التدعيم أو التعزيز بنوعيه الإيجابي والسلبي ، والعقاب أيضا بنوعية الإيجابي والسلبي وعليه يبقى الأسلوب الأمثل هو تحقيق التوازن بإتباع الأسلوب المعتدل الذي يسمح للطفل بالتفريق بين ما هو واجب وماهو حق وبين الحسن والسيئ والمرغوب وغير المرغوب فيه .

خـــــــــاتمة الفصل

ليس من شك أن الأسرة لها الأثر الذاتي والتكوين النفسي في تقويم السلوك الفردي، وبعث الحياة، والطمأنينة في نفس الطفل، فمنها يتعلم اللغة ويكتسب بعض القيم، والاتجاهات، وقد ساهمت الأسرة بطريق مباشر في بناء الحضارة الإنسانية، وإقامة العلاقات التعاونية بين الناس، ولها يرجع الفضل في تعلّم الإنسان لأصول الاجتماع، وقواعد الآداب والأخلاق والقيم .حيث أن الأسرة مسؤولة عن نشأة أطفالها نشأة سليمة متسمة بالاتزان، والبعد عن الانحراف والأخطار ، وعليها واجبات ملزمة برعايتها، منها أن تشيع في البيت الاستقرار، والودّ والطمأنينة، وإن تُبعد عنه جميع ألوان العنف والكراهية، والبغض، فإن أغلب الأطفال المنحرفين والمعرضين للخطر والذين تعودوا على الإجرام في كبرهم، كان ناشئاً ذلك على الأكثر من عدم الاستقرار العائلي الذي منيت به الأسرة. يقول بعض الباحثين: لو عدنا إلى مجتمعنا الذي نعيش فيه فزرنا السجون، ودور البغاء ومستشفيات الأمراض العقلية، ثم دخلنا المدارس، وأحصينا الراسبين من الطلاب والمشاكسين منهم والمتطرفين في السياسة، والذاهبين بها إلى أبعد الحدود، ثم درسنا من نعرفهم من هؤلاء لوجدنا أن معظمهم حرموا من الاستقرار العائلي، ولم يجد معظمهم بيتاً هادئاً فيه أب يحدب عليهم، وأم تدرك معنى الشفقة، فلا تفرط في الدلال، ولا تفرط في القسوة، وفساد البيت أوجد هذه الحالة من الفوضى الاجتماعية، وأوجد هذا الجيل الجديد الحائر الذي لا يعرف هدفاً، ولا يعرف له مستقراً. وقد ثبت في علم النفس أن أشد العقد خطورة، وأكثرها تمهيداً للاضطرابات الشخصية هي التي تكون في مرحلة الطفولة المبكرة خاصة من صلة الطفل بأبويه، كما أن تفاهم الأسرة وشيوع المودة فيما بينهما يساعد على نموه الفكري، وازدهار شخصيته.فالسعادة العائلية تبعث الطمأنينة في نفس الطفل،وتساعده على تحمل المشاق، وصعوبات الحياة ، هذه بعض الأمور التي يجب رعايتها، والاهتمام بها فإن وفق الآباء إلى القيام بها تحققت التربية لصالحة التي تنتج أطفالاً يكونون في مستقبلهم ذخيرة للأمة وعزاءً لآبائهم . فللطفل خصائصه الذاتية من الصفاء والبراءة، وسلامة العاطفة وبساطة الفكر فعلى الأبوين أن يفتحا عينيه على الفضائل وأن يغرسا في نفسه النزعات الخيّرة ليكون لهما قرة عين في حياتهما.لا طفل هائم في الضياع والتشرد والإهمال والشوارع لا يعرف الأدب ولا معنى الأسرة والأخلاق ولا القيم والمبادئ السامية ، همه الوحيد كيف يتخذ من الشوارع منزلا يقضي فيه حاجاته أو كيف يداوي الجروح الجسدية أو النفسية التي تركها الوالدين فيه ، وأي عمل يكسبه المال الوفير حتى ولو كان ذلك على حساب صحته أو عقليته ،وكيف يحمي نفسه من ظروف عيش أفقدته مكانه في المدرسة وما إلى ذلك من وضعيات خطيرة تجعله يفقد معها معنى الطفولة التي يحتاج إلى من يذكره بها .

محتويـــــات الفصل الثـــالث

تمهيــــد

1- تاريــــخ الاهتمام بالأطفال.

2- لـــــمحة عن الطفــــــولة.

3- الطفــل الجــــــزائـــــري .

3-1- مكانة الطفل في الأسرة الجزائرية .
3-1-1- في الماضي.
3-1-2 - في الحاضر.

4- الواقع الصحـــــي للطفل الجزائري.

5- الواقع التعليـــمي للطفل الجزائري .

6- الواقع الاجتماعي للطفل الجزائري .

7- حاجـــــات الطفل.

8- مشـــكلات الطفولة.

9- من هو الطفل في خطر **Enfant en danger** .

10- عـوامـــــــل الخطر.

11- أنواع الأفراد المعرضين للخطر.

12- أهم أنـــواع الأخطـــــــــار.

13- حقـــــــــوق الطفل.
13-1 - حقوق الطفل في الجزائر.
13-2- مجهودات القانون الدولي العام واليونيسيف لحماية الطفل .
13-3- السياسات الجوهرية و الأساليب الواعدة لمواجهة الأخطار.
13-3-1- السيـــاسات الجوهريــة .
13-3-2- الأساليـــب الواعـــدة .
خــــــاتمة الفصل .

تمهيـــــد

نحن نعيش في هذه الفترة في عالم تتصاعد فيه الأخطار وتزداد سرعة التقلب ،ففي كل مكان يبدو أننا نواجه خطرا متزايدا :أخطار العمل ،أخطار الاقتصاد ،أخطار البيئة والصراعات السياسية وأخطار الأمراض وأخطار تراجع ثقافتنا وتأثير كل هذا على الأسس الروحية لحياتنا ، فما بالك إذا كانت أضعف فئة في المجتمع تعاني هي الأخرى من أخطار لا حصر لها ،تلك الفئة التي تمثل عالم الطفولة ،ونحن نعلم أن الطفل هو ثروة بشرية في غاية الأهمية فهو أهم ما في الوجود ، إذ أنه الوحدة التي يصاغ منها رجال ونساء الغد ،هذه الصياغة التي تقرر إلى حد بعيد مدى ما نصيبه في الحياة من نعيم وسعادة أو من شقاء وبؤس .حيث يعتبر الطفل شديد الحساسية لما يدور حوله من متغيرات والتي يمكن أن تجعله ذو سلوكات غير سوية ،فينحرف عن المعايير والقواعد والمتمثلة في أن الطفل يجب أن يكون راغبا ومتحمسا لتحقيق التوافق في مجالات واقعية ،إلا أن هناك العديد من الأطفال يميلون إلى الانحراف عن السلوكات العادية والمتوقعة منهم كأطفال وهذا تحت تأثير ظروف ووضعيات خاصة ومؤسفة يعيشها المجتمع وبالخصوص أولى خلايا هذا المجتمع وهي الأسرة التي يعيش فيها هؤلاء الأطفال، حيث يجد نفسه أمام العديد من الوضعيات والعوامل والمتغيرات المعقدة والمتشابكة والتي تجعل من حياته صعبة وتدفعه إلى ممارسات خطيرة قد تؤدي به إلى خطر الموت الحقيقي .

وتبقى الطفولة وكل ما تحويه الكلمة من معاني تمثل هنا في الجزائر ثلثي عدد سكانها ، وقد أشارت آخر الإحصائيات أن عدد الأطفال بلغ 9 ملايين و600 ألف طفل، ما يترجم نسبة 30 % من المجموع السكاني. حيث يمثل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة 63 % ، فيما تتجاوز نسبة هؤلاء ممن تقل أعمارهم عن الخمس سنوات 20 %، وهي في رأي المختصين نسب معتبرة تحتاج للرعاية والتكفل الحقيقي كونها جيل المستقبل.

ونظرا لأهمية مرحلة الطفولة التي تشكل قاعدة حيوية لكل مراحل النمو اللاحقة للفرد ودورها في التنشئة الاجتماعية فيما بعد ،سنحاول في هذا الفصل عرض بعض الجوانب الحياتية للطفل .

1- تاريـــخ الاهتمام بالأطفـــال

لقد بدأ الاهتمام بالطفل في مطلع العشرينيات من القرن الماضي بظهور قوانين حماية الطفل. فصدر أول إعلان لحقوق الطفل في العام 1923 وتبلور عنه إعلان جنيف في العام 1924 ثم اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام 1959 الإعلان العالمي لحقوق الطفل وأعقب ذلك إعلان العام 1979 عاما دوليا للطفل ، وفي العام 1989 صدرت اتفاقية حقوق الطفل (Child Right Convention)، التي تعهدت بحماية وتعزيز حقوق الطفل ومناهضة جميع أشكال ومستويات العنف

أو الإساءة التي قد توجه ضده وتضمنت المادة (19) من الاتفاقية حماية الطفل من كافة أشكال العنف والإيذاء البدني والعقلي والاستغلال الجنسي وغيره ووجوب اتخاذ الدولة الإجراءات الكفيلة لمنع ذلك. وعلى أثر ذلك حظيت ظاهرة إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم باهتمام متزايد خاصة بعد إقرار اتفاقية حقوق الطفل وإقرار هذه الحقوق في الوثائق الدولية والتشريعات القانونية ، ومن مظاهر الاهتمام المتزايد عقد المؤتمرات والندوات المتعلقة بهذا الأمر،مثل المؤتمر الذي خصصته الرابطة الأمريكية لعلم النفس عن ظاهرة إساءة معاملة الأطفال عام 2001.

ومثل هذه التطورات التي حدثت في مواثيق حقوق الطفل تعكس مدى تنامي الاهتمام بالطفولة وضرورة التأكيد على أن يحيى الطفل حياة سوية خالية من جميع أشكال الخبرات المسيئة والسلبية التي تعوق نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي كما يعكس ذلك الاهتمام مدى تقديرها لحجم شيوع وانتشار هذه الظاهرة والتأثيرات النفسية والاجتماعية والانفعالية والصحية الناجمة عن إساءة معاملة الأطفال وذلك بوصفها من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي تقف في طريق تقدم المجتمع وتهدد تماسكه نظرا لأثارها ونتائجها السلبية التي لا تقف عند الطفل فحسب بل تتعدى أثارها لتشمل الأسرة والمجتمع فمشكلة إساءة معاملة الأطفال ليست مشكلة تخص الأسرة وحدها فقط بل هي مشكلة اجتماعية.

ويتبلور ذلك بوضوح في أن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة في الطفولة يكبرون ولديهم الكثير من الخبرات والذكريات المؤلمة التي تؤثر سلبا في بناء الشخصية والتكوين النفسي لديهم مما يولد الشعور بالإحباط والغضب والاكتئاب وغيرها من المشاعر والانفعالات السلبية وتكوين مفهوم سلبي عن الذات لديهم مما يدفعهم إلى ممارسة العنف والجريمة وتعاطي المخدرات وممارسة السلوكيات المضادة للمجتمع .

ولا شك أيضا أن تعرض الأطفال إلى خبرات الإساءة والإهمال في الطفولة يشكل في حد ذاته صدمة نفسية للطفل لما لها من تأثيرات ونتائج سلبية تؤثر في سلوكه وانفعالاته وتفاعلاته مع الآخرين في مختلف جوانب حياته المتعددة (عبد العظيم حسين ،2008).

ويبقى الطفل العنصر الهام الذي يقع عليه عبء التنمية ولذلك من الضروري أن يلقى الأطفال ماهم جديرين به من عناية مادية ومعنوية لسد حاجاتهم في فترة النمو لكي يشبوا أصحاء ولكي يتحقق إمتاع الطفل وصفائه النفسي لابد من إشباع بعض الحاجات النفسية له كالحب والقبول الاجتماعي والأمن و....الخ،حيث أثبت علماء النفس أن الخبرات المؤلمة في الطفولة تكتسب مواقف يدرك فيها الطفل عدم تقبله مما يشعره بعدم الطمأنينة والتعاسة وكلها خبرات تنمي فيه الاستعداد للقلق وتكوين المفهوم السلبي عن الذات وبالتالي يؤثر على توافقه النفسي والاجتماعي والمعرفي والإدراكي في

مراحل حياته المختلفة ،ولكي نتعرف أكثر على هذه المرحلة من نمو الفرد سنحاول بحث جوانبها في العنصر اللاحق.

2- لــمحة عن الطفــولـــة

الطفولة عالم رحب مليء بالإثارة والمتعة والغموض والمفاجآت,والبحث فيه يحتاج إلى جهد غير يسير وقدر غير قليل من الجرأة والشجاعة والإقدام فضلا عن التسلح بالعلم والمعرفة بأسرار هذا العالم. فمرحلة الطفولة هي الأساس في بناء الإنسان ونموه عبر حياته كلها , فهي مشتل الشخصية وإن جاز التعبير بذرتها الأولى ,فإذا توافرت لها الظروف المواتية للنماء والازدهار أنبتت شخصية قوية متينة البنيان ,عميقة الجذور.فالطفل كائن ضعيف حساس من السهل التأثير فيه وتشكيله وهنا يكمن دور الأسرة في تنشئة الطفل و توجيهه , فإما ينشأ شابا على أساس متوازن نفسيا ,أو ينشأ مليئا بالعقد النفسية.

وكما قال أحسن بوبازين (2006) :<< الطفولة هي المرحلة من الحياة التي تمتد من لحظة الميلاد إلى غاية المراهقة ، وانطلاقا من نظريات علم النفس الحديث لم يعد الطفل يعتبر كشخص راشد تنقصه المعرفة والقدرة على التقييم وإصدار الحكم وإنما كشخص ذو عقلية خاصة ونمو نفسي يسير وفق قواعد وأنظمة متميزة .فالطفولة هي المرحلة من العمر التي يتحول فيها الشخص من مرحلة الرضيع إلى مرحلة الإنسان الراشد طول هذه المرحلة يختلف باختلاف الكائنات الحية >>. وحسب A.Gisell فالإنسان يحتاج إلى هذه المدة الطويلة من أجل فهم واستيعاب البنى الثقافية المعقدة التي يتحتم عليه التكيف معها .

ونعلم أن الطفولة تمر بعدد من المراحل من الطفولة الأولى إلى مرحلة البلوغ وهكذا يمر الطفل بجملة من التغيرات والتبدلات التي تطرأ عليه وتحوله إلى إنسان راشد قادر على التحكم في انفعالاته واتخاذ قراراته بنفسه دون الاعتماد على غيره .ففي المرحلة الجنينية فالأكيد الآن أن الطفل يمتلك قدرات حسية كالسمع والذوق واللمس ويمتلك أيضا قدرات تعلم معرفية . وبعد مرحلة الميلاد يأتي الطفل إلى عالم الكبار حيث تكون صدمة الميلاد مصدر كل قلق الذي يأتي فيما بعد .ويكون الرضيع في هذه المرحلة مرتبط كل الارتباط بأبويه اللذان يوفران له الحماية الضرورية من أجل نموه الكامل .

وبعدها ينمو الطفل تدريجيا ففي الست سنوات الأولى ينمو مخ الطفل بدرجة أكبر من أي مرحلة أخرى ،ففي السنة السادسة يصبح وزنه 90 % من وزنه النهائي وعلى العكس من ذلك بالنسبة إلى وزنه العام الذي يجب أن يضرب في ثلاثة أو أربعة قبل سن الرشد .كما ينمو الذكاء واللغة والعلاقات الاجتماعية التي تتم بسرعة كبيرة .

إن نجاح النمو النفسي للطفل يحدد وبصفة كبيرة مستقبل حياته وأي خلل أو اضطراب قد يحدث في الطفولة ولا يؤخذ بعين الاعتبار قد تكون له عواقب وخيمة في المستقبل .

ومراحل النمو عند الطفل ليست جامدة فالحقيقة أن الطفل ينمو منذ اليوم الأول الذي ولد فيه ويجب أن نفهم أن هذه المراحل ماهي سوى علامات أو إشارات وضعها المختصون لتسهيل دراسة نمو الطفل . حيث الحكم على حسن نمو الطفل أو سوءه صعب جدا ، ولا يجب أن نقارن ما نلاحظه عند الطفل في مرحلة ما من عمره مع ما يجب أن يكون في هذه المرحلة بالذات ونقول بأن هناك خلل ما. حيث يجب أن ننظر نظرة كلية للطفل مع مراعاة ظروف حياته العائلية فوتيرة النمو تختلف من طفل إلى آخر ، والتواريخ المحددة من أجل الإكتسابات الأولية ما هي إلا إشارات استدلالية حسب الاستعدادات الفيزيولوجية وصفات الطبع والرعاية العائلية .

وعموما هناك العديد من مظاهر النمو ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصل مظهر عن آخر فالطفل يعتبر وحدة كلية وأي خلل في أي مظهر من مظاهر هذا النمو من شأنه أن يؤثر سلبا على باقي المظاهر الأخرى . ومن بين مظاهر النمو عند الطفل : النمو اللغوي ، النمو النفسي الحركي ،نمو الذكاء ، النمو الاجتماعي ،نمو الشخصية ،النمو العاطفي حيث تتأثر مظاهر النمو هذه بجملة من العوامل منها الوراثية ومنها الراجعة إلى المحيط (أحسن بوبازين ،2006) .

لـــــذا فالطفل بحاجة إلى من يساعده على المرور بكل هذه المراحل من النمو حتى يصبح مثال جيد لأطفاله فيما بعد، أما إذا حدث العكس فالعواقب ستكون وخيمة عليه أولا ثم على من يحيطون به فيما بعد.

3- الطفل الجـــــــزائري

3-1- مكانـــة الطفل في الأســـرة الجزائريـــة

3-1-1- في الماضــــي

لقد مرت الأسرة الجزائرية كما أشرنا سابقا بعدد من التغيرات والتحولات التي شملت مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاستعمارية ولقد أثر ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة على واقع الأطفال ومشاكلهم ومكانتهم . ويقول مصطفى بوتفنوشت (1984) :<< الطفل في وسطه العائلي يؤدي من خلال حالته الخاصة ، تصرفاته وحتى وظيفته الاقتصادية دورا أكثر حركية مما يظنه البعض . فالطفل يحصل في إطار بنية محددة على التربية الكافية ، ليجعل منه في المستقبل ركيزة بشرية للبنية الاجتماعية العائلية التقليدية . ففي حدود هذه الأطر المرجعية الثقافية الاجتماعية وحتى الاقتصادية كان ينظر للطفل ويحدد مكانته >>.

فبالنسبة للثقافة الجزائرية وكغيرها من المجتمعات العربية والتي تعتبر أن تحقيق الذات للأولياء يتمثل قبل كل شيء في وجود الأطفال ، فلا يمكن إدراك أسرة دون طفل . فالرجل دون أولاد يظهر وكأنه مخلوق غير تام التكوين ، وكذلك المرأة يضعها المجتمع في مرتبة الضعف ، وعليه يجب إكمال الذات بالأطفال ويترجم هذا التفكير في السلوك الديمغرافي للآباء على حد السواء وحبهم في إنجاب أكبر عدد ممكن من الأطفال وخاصة الذكور منهم فهم من سيحملون اسم العائلة فيما بعد ويعتبرون مصدر فخر وتباهي بين الأسر (سامية شرفة ،2003) .

إن مكانة الطفل في العائلة الجزائرية سابقا يعتبر وسيلة يحقق بها الآباء ذواتهم داخل المجتمع وتحقيق لآمالهم وطموحاتهم ، وكسند وضمان عند الكبر ، وضمان استمرار العائلة وبقائها وكمصدر عمل ،أي كقوة عاملة .فوجود الأطفال وسيلة لمساعدة الأسرة في القيام بأعمالها خاصة في العائلات الريفية ، أين نمط الحياة يقوم على الزراعة وتربية المواشي وهذا ما يدفعهم إلى إنجاب أكبر قدر ممكن من الأطفال .حيث يجد الطفل هنا نفسه محصورا في إطار معين للدور الاجتماعي الذي سيقوم به فيما بعد ، فتربيته تقوم على التحديد المسبق لمستقبله المهني .فالطفل يمتهن نفس مهنة أبيه وعمله في تلك الفترة رغم سنه المبكر لم يكن يدرك كخرق لطبيعة الطفل ، بل يعتبر وسيلة لاكتساب الطفل مهنة في المستقبل واندماجه الاجتماعي .بالإضافة إلى أن وعي بعض الأولياء لم يكن كافيا ليوفروا لأطفالهم فرصة التعليم ، وإن حدث وتم التحاقه بالمدرسة سيكون ذلك لفترة قصيرة فبمجرد أن يتعلم المبادئ الأولى للقراءة والكتابة يوقف عن التعليم ليوجه إلى العمل .

وكان من بين دوافع العمل في تلك الفترة الفقر والحرمان الذي عاشه المجتمع الجزائري خاصة في فترة الاستعمار حيث كان الأطفال ضحايا لمجتمع عانى من الفقر والتخلف وذلك بفعل تدمير البنية التقليدية للمجتمع . فازداد عمل الأطفال انتشارا وبصورة واضحة في المدن كبائعي الجرائد ، تلميع الأحذية وكخدم في بيوت المستعمرين خاصة الفتيات ، فقد حرموا من التعليم لظروفهم المادية القاسية واعتبارهم من طرف المستعمر كطبقة بروليتارية رثة ليس من حقهم دخول المدارس الخاصة بالفرنسيين ولا الاحتكاك بهم .

أما عن واقع رعاية الطفل في العائلة الجزائرية سابقا فيتم من طرف كل العائلة فتربيته هي مهمة الجميع حتى الإخوة الأكثر سنا لهم دور في رعاية الأصغر منهم سنا ، ويخضع الطفل لنمط علائقي يتميز بسيطرة الأبوين وباقي أفراد الأسرة الممتدة . وعليه أن يحترمهم بنفس الطريقة فعلاقة الطفل بأسرته تتميز بالولاء لعاداتها وتقاليدها والمحافظة عليها ، حيث كان الاعتناء بالطفل سابقا يتم عن طريق سلوكات متوارثة حيث غالبا ما يتم إرضاع الطفل من ثدي الأم ولمدة زمنية طويلة ثم المرور

إلى التغذية كالكبار مباشرة . كما أن اسم الطفل يعهد بـه إلـى الجد أو الجدة ويخلد أحد أسماء الأقارب الذين فارقوا الحياة أو اختيار أحد الأسماء التي تبعد الأذى عن الطفل وتحفظه من المصائب.
(سامية شرفة ،2003) .

وعليه كان الطفل في العائلة الجزائرية التقليدية محاط بكل الأفراد الذين ينتمون للعائلة من قريب أو من بعيد ، وغياب اهتمام احد الأفراد قد يعوض باهتمام الآخرين أي لم يكن هناك مجال لتسرب آثار أي إهمال أو سوء معاملة أو غيرها من الأساليب الوالدية المهددة للطفل بالخطر.على الرغم من وجود العديد من الذهنيات التي تضر بمصلحة الطفل خاصة من حيث تعليمه وانفتاحه على الآخرين وعلى العالم الخارجي .

3-1-2- في الحاضـــــــر

إن التحولات التي شهدها المجتمع الجزائري والتي انعكست على الأسرة الجزائرية من الناحية الاجتماعية ، الاقتصادية ، التربوية ، أحدث تغير في إدراك مكانة الطفل داخل الأسرة مما كان عليه من قبل ، رغم بقاء بعض الامتدادات التقليدية الثقافية في بعض الأذهان وهي إدراك فكرة وجود الطفل داخل الأسرة كشيء يمتلكه الأبوان ، ولهم الحق أن يفعلوا به ما يريدون وتسخيره لأداء رغباتهم .

فالتغيرات الذي حدثت في العائلة الحديثة أصبحت تولي بعض الاهتمام بالطفل عما كان عليه سابقا وتوفير أحسن ضمانات النجاح لأطفالها في الحياة الدراسية، المهنية ، الاجتماعية والنفسية سواء للذكر أو للأنثى وتوفير أحسن فرص التعليم ومتابعة ذلك لأطول مدة ممكنة .

فقد تغير تفكير الآباء خاصة ذوي المستوى الثقافي والاجتماعي العالي من فكرة إنجاب أكبر عدد ممكن من الأطفال . فيعمل الأولياء اليوم على تحقيق حاجات أطفالهم وعدم حرمانهم من المزايا الاجتماعية في حدود إمكانياتهم .

وازداد وعي الوالدين بمسؤولياتهم المباشرة والملزمة لتربية الأطفال ، وازداد الأمر توسعا مع انتشار العائلة النووية ، فأصبح الطفل يستقبل من طرف الوالدين في جو مهيأ ، يتم اختيار اسمه من طرفهم والاهتمام برعايته من الناحية الصحية مثل إجراء الفحوص الطبية في وقتها ، النظافة والتغذية. حتى نمط العلاقات التي تحكم الطفل في العائلة اليوم اختلفت نوعا ما عما كانت عليه سابقا ، فأسلوب العلاقة بينه وبين أفراد الأسرة الواحدة أصبح يميل إلى إضعاف تطبيق السلطة القاهرة واستبدالها بأسلوب الحوار التربوي والتفهم خاصة في العائلات ذات المستوى الثقافي المرتفع .وكذلك العلاقات التي تحكم الطفل مع باقي الأقارب اتخذت طابع تصنيفي ، فالطفل أصبح يتبادل علاقات تتخذ طابع تبادل العواطف من باب التعاطف الطوعي أكثر من اتخاذها طابع الإلزام والخضوع كما كان في العائلة التقليدية (مصطفى بوتفنوشت،1984) .

أما رعاية الطفل من الناحية النفسية والعلائقية فإن بعض الأولياء يعملون على توفير كل حاجات أطفالهم وكل أنواع العناية الضرورية الفكرية والمادية حسب إمكانياتهم وحماية الطفل من الوقوع في الانحراف .

هذا الاهتمام منح الطفل فرصة النمو والنضج الأفضل وأصبح يقال عن أطفال العصر الحالي أنهم يتميزون بالذكاء والموهبة ، وأن ذكاءهم يفوق ذكاء أطفال الجيل السابق. لكن كل ما في الأمر أن أطفال اليوم وجدوا فرصة أفضل للتعبير عن أفكارهم . وهذه الفرص لم تمنح لأطفال الجيل الماضي . لتواجدهم في بيئة اجتماعية وثقافية فقيرة .وخضوعهم إلى سلطة قاهرة في العائلة أدت إلى ردود أفعال التهرب والسكوت لديهم ، فمكانة الطفل في العائلة اليوم أصبح أكثر وضوحا لدى بعض الأسر ، فلم يعد ينظر إليه كإرث للعائلة بل كيان متفرد له مميزاته الخاصة .وعليه يجب الاهتمام به أكثر ورعايته بصورة أفضل . فمن خلال تربية بعض الآباء لأطفالهم اليوم، يهدفون إلى إعداد فرد يعتمد على نفسه ويمتلك شعور قوي بالاستقلالية، ومن خلال نجاحهم يشعر الأولياء بتحقيق رسالتهم ، وشعورهم بالرضا في تحقيق الأهداف التي وضعوها لأطفالهم . حيث كان للتحولات الكبيرة التي شهدها المجتمع الجزائري أثر إيجابي على وضعية الطفل ،حيث حقق بالفعل تقدما هائلا لصالحهم . إلا أن ما لوحظ أن التقدم الذي كان ملموسا في البداية أصبح أقل وضوحا ففي السنوات الأخيرة ظهرت ملامح صعوبات جديدة على الواقع تمثلت في ظواهر وآفات اجتماعية تفاقم انتشارها من سنة إلى أخرى ، منها إهمال وهجر الأطفال في الشوارع وزيادة نسبة الطلاق وتشريد الأطفال مما أدى إلى انحرافهم في سن مبكر وإلى استغلالهم من طرف البالغين (سامية شرفة ،2003).

لكن ما يعاب على هذا النمط الجديد في تحديد العلاقات داخل الأسر وبين الأقارب أنه أدى إلى تفكك الروابط العائلية ، وسيطرة فكرة التفرد والأنانية بين الأفراد ، كما أن الأزمات الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع في الآونة الأخيرة دفع إلى ظهور عدة ظواهر أصبحت تهدد أطفالنا في كل لحظة .

4- الواقع الصحـــي للطفل الجزائـــري

لا شك أن توفير الرعاية الصحية لجميع المواطنين يعد مطلبا جوهريا لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة ، فالتنمية الصحية جزء أساسي من التنمية المستدامة .

هـذا وجـاء فـي تقريـر اليونيـسيف أن الجزائـر قـد تعهـدت بتطبيـق الاتفاقيـة العالميـة لحقـوق الطفلCRC (Child Right Convention)، بعد الاستقلال وخاصة فيما يتعلق بالجانب الصحي وهي المادة (03) من البند الثاني من الاتفاقية والذي ينص على ما يلي : تتعهد الدول الموقعة على

الاتفاقية بتأمين الحماية والرعاية الصحية الضرورية للطفل والرفاهية. حيث نجد أنه احتفاء بالذكرى السنوية الثلاثين لإعلان حقوق الطفل (1989-1959) والموافقة للذكرى السنوية العاشرة الدولية للطفل (1989-1979) اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة بمقتضى قرارها رقم 44/25 الاتفاقية الدولية الخاصة بحماية حقوق الطفل Child Right Convention) CRC)، وعرضت للتوقيع والانضمام لها حيث تشمل الاتفاقية بالإضافة إلى الديباجة على أربعة وخمسين مادة ،تحتوي على مجموعة من القواعد القانونية الخاصة بحماية الطفل ورفاهم ولقد كانت الجزائر من بين الدول الموقعة على هذه الاتفاقية (حسنين المحمدي بوادي ،2007).

فعقب الاستقلال كان معدل وفيات الأطفال دون السنة من الحمل 140 لكل 1000 ولادة حية ومع توسع الشبكة الصحية تناقص معدل الوفيات بشكل ملموس ليصل إلى 80 ألف عام 1984 و58 ألف عام 1989 ، وقد جاء في نتائج المسح الوطني حول صحة الأم والطفل لسنة 1992 تؤكد انخفاض عدد الوفيات بصورة واضحة .

فيما يخص التغذية يظهر أن سوء التغذية الحاد أكثر انتشارا في التجمعات المدنية الكبيرة منه في المناطق الريفية وهو اكبر لدى الذكور منه لدى الإناث ، وهذا ما بينه إحصاء المعهد الوطني للصحة العامة 1987 والإحصائيات هي :92% من الأطفال يعانون من نقص الوزن ،8.5% من الأطفال طولهم لا يتلاءم مع وزنهم ، 55% من الأطفال يعانون من الهزال.

(L'enfant Algérien,Unicef,1993) .

أما عن آخر الإحصائيات بلغت نسبة النمو الديمغرافي في الجزائر يعادل 11.63 % في الوقت الذي وصل فيه عدد السكان إلى 32 مليون نسمة.وقد أشارت الإحصائيات أن عدد أطفال في الجزائر خلال سنة 2004 بلغ 9 ملايين و600 ألف طفل،ما يترجم نسبة 30 % من مجموع السكان.ومن خلال هذه الإحصائيات اتضح أن نسبة الأطفال منخفضة،والسبب الرئيسي في ذلك تراجع نسب الولادات،حيث بلغت 669 ألف مولود جديد خلال سنة 2004 يقابلها وفاة 30 ألف مولود جديد سنويا ما يمثل 45 حالة من بين ألف مولود،كما بقيت نسب الوفيات مرتفعة لدى الأمهات.

ويكون الأطفال ذوو الوزن الضعيف في الأسابيع الأولى للحياة معرضين لخطر متزايد للإصابة بالأمراض والوفاة وفي حالة بقائهم على قيد الحياة يبقون يعانون كثيرا من الأمراض ومن نمو عصبي غير عادي (اضطرابات في الرؤية، نتائج مدرسية رديئة، حالات أكثر للعجز الحركي الدماغي

الصمم، التوحد) ،إلى جانب بعض حالات الإعاقة مهما كان نوعها (حركية، عصبية، حسية، معرفية سلوكية) والتي تتعب كاهل الأولياء.

واقع مرير رغم عديد الحملات الصحية التي تقوم بها السلطات يكاد يبقى مستوى الرعاية الصحية للأطفال من دون المستوى فبرامج التلقيح لم تشمل النسبة المطلقة للأطفال، حيث تشير الأرقام إلى تسجيل 10 % من الأطفال الجزائريين لم يحصلوا على تلقيح ضد الكزاز كما أن الملقحين ضد "الديتليوليو" لم تتجاوز نسبتهم 60 %، وعن التلقيح ضد البوحمرون لم تشمل سوى35 %.

كما أن أطفال الجزائر لم يسلموا من داء العصر "السيدا" حيث سجلت الإحصائيات الرسمية 48 طفلا مصابا بالداء في الجزائر توفي منهم 33 منذ 1985، يتم توليد أغلبهم بالعاصمة من أمهات حاملات للفيروس. وعن دعم الأطفال المرضى تم مؤخرا الاتفاق على إنشاء لجنة فرعية مصغرة تنشط ضمن اللجنة الوطنية لمكافحة داء السيدا، مهمتها التكفل بالأطفال المصابين بهذا الداء بالجزائر،فيما قررت وزارة الصحة إنشاء 42 مركزا آخر خلال سنة 2006 حتى تكون التغطية شاملة لكل ولايات الوطن لتدعيم الـ 06 مراكز المتوفرة للكشف السري والمجاني. وهو ما يضمن الكشف المبكر عن الداء، وموازاة مع ذلك كشف البروفيسور " ضيف " أنه رغم توفر الأدوية المعالجة لداء السيدا والتي تتماشى مع سن الأطفال، تطرح إشكالية أخرى نعاني منها باستمرار على مستوى المستشفيات وتتمثل في التكفل بالأطفال المنحدرين من آباء مصابين.

ولكن الأخطر من كل هذا أن 30 % من أطفال الجزائر يعانون من سوء التغذية، نتج عنه تسجيل نحو 15 % من أطفال الجزائر يعانون من نقص حاد في الوزن. كما أفرزت هذه الوضعية حالات للتأخر في النمو الجسماني لهم، حيث يشكل الأطفال الذي يعانون من هذه الظاهرة 25 %.

وباتت ظاهرة الإعاقة تسجل في السنوات الأخيرة أرقاما مقلقة، إذ تشكل نسبة الأطفال المعاقين الذين لا يتجاوز أعمارهم 15 سنة 2.5% من مجموع المجتمع الجزائري أي ما يعادل 800 ألف طفل يعاني من إعاقة، 40 % منهم من إعاقة الصم و20 % مكفوفون. وعلى خلاف لهذه الإحصائيات أوضحت نتائج التحقيق الذي أنجزته الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث العلمي " فورام" أن 50% من أطفال الجزائر يشكون سوء التغذية ونقصا في القامة والوزن.

(عبد المالك حداد. أطفال الجزائر...تسرب مدرسي، تشغيل،أمراض ،سوء التغذية وأحلام. بتاريخ 2006 .على موقع http://www.anabaa.org/nbanews/60/165htm).

هذا جزء من معانات شريحة من المجتمع الجزائري يعيشون على أمل تحقيق أحلامهم لغد أفضل تسوده الحياة الكريمة، في وقت بلغت فيه خزينة الدولة مستوى لم تبلغه عبر تاريخها الحديث بتجاوزها 50 مليار دولار، ولعل آخر ما كشفت عنه إحدى الدراسات الأمريكية على أن ثروات الجزائر الطبيعية تكفي 300 مليون نسمة أي 10 أضعاف سكان بلادنا المحروسة في الوقت الراهن، للتذكير يمثل الأطفال ثلثي عدد سكان الجزائر يحلمون بغد أفضل تسوده التربية، التعليم، الترفيه الصحة،التغذية والمستقبل الزاهر. ولو توقف الزمن وزاد بهم العمر وأصبحوا شبابا تبدأ قصة أخرى لشريحة تمثل أكثر من نصف سكان البلاد تعاني البطالة، التهميش، الإقصاء، واللامبالاة، ومن يقول العكس، سوف يصطدم بالواقع... .!؟

5- الواقع التعليـمي للطفل الجزائـري

لاشك أن التعليم أو عملية اكتساب المعرفة يشكل حجر الزاوية في التنمية البشرية والاقتصادية. حيث يعتبر ملف التعليم من بين أهم الملفات التي أولتها الحكومة الجزائرية اهتمام كبير ، ولهذا الغرض خصصت خمس ميزانيتها لهذا القطاع وهو يمثل قرابة عشرة مليار دينار أي 4% من مجمل الدخل الوطني . فقد بلغت نسبة الأمية في سنة 1962 حوالي 86% للرجال و95% للنساء وعملت الدولة على تكثيف الالتحاق بالمدارس للأطفال من كلا الجنسين وكذلك محو الأمية للكبار ونتيجة الجهود المبذولة وصلت نسبة الأطفال الذين التحقوا بالمدارس للمرحلة الابتدائية لعام 1991 إلى 87% ونسبة إتمام التعليم الابتدائي 61% للذكور و53% للإناث ، وكذلك ارتفاع عدد المؤسسات التعليمية من 4.065 لسنة 1965-1964إلى 11.843 لسنة 1988-1987 وإلى 20.710 سنة 1998-1997 .

ولقد اختلف فروق نسبة التحاق الإناث بالمدرسة مقارنة مع الذكور رغم الجهود الكبيرة المبذولة من طرف الدولة في مجال التعليم إلا أن الواقع يشير إلى عدد هائل من التلاميذ الذين تسربوا من المدارس كل عام . ففي سنة 1980 حوالي 200 ألف طفل تركوا الدراسة وحسب الإحصائيات المقدمة من طرف الديوان الوطني للتربية أن حوالي 80.000 طفل يهجرون سنويا المدارس تقل أعمارهم عن 13 سنة وقبل أن يتموا 4 سنوات من الدراسة، مما يزيد من عبء الدول في مواجهة مشكل الأمية وفي تعرض هؤلاء الأطفال للانحراف والاستغلال. (L'enfant Algérien,Unicef,1993) .

هذا وقد أشار الملتقى الوطني حول" الفقر في الجزائر" أن هناك 339 بلدية تعاني من صعوبات التعلم وهي موزعة بنسبة 45% في المناطق الشمالية ، و 44% في الهضاب العليا ، أما البلديات التي تعيش في الفقر الحقيقي في التعليم فيبلغ عددها 98 بلدية توجد بها نسبة لا تتجاوز 50% من تمدرس الأطفال ، وقد يصل إلى 20% في بعض البلديات ، ونجد أن نسبة البنات أكثر ارتفاعا من

الذكور،حيث وصلت إلى 10% وتدل الدراسة الإحصائية أنه من بين حوالي 360 ألف تلميذ تسربوا من التعليم سنويا ، هناك 174 ألف طفل في التعليم الثانوي .

كذلك يضطر حوالي 65% من التلاميذ قطع أزيد من 3 كلم للوصول إلى المؤسسة التعليمية (سامية شرفة ،2003) .

كما أشارت الإحصائيات الرسمية للسنوات الأخيرة ، أن نسبة الدخول المدرسي لسنة 2006 قد بلغت 97 %، ليتواصل ارتفاع عدد التلاميذ الذين يلتحقون بالمدرسة لأول مرة بعدما بلغت نسبتهم 94.8 % سنة 2005، و83 % في السنوات الماضية، مما يعني ارتفاع معدلات الدخول المدرسي لسنة 2007، لكن هذا الارتفاع لم يمنع من تسجيل انخفاض بنسبة 0.24 % في عدد المتمدرسين عامة. وتوحي النسب المقدمة باستقرار لمستوى التعليم، انه رغم أن نسب الدخول المدرسي تبقى غير متكافئة عبر التراب الوطني، حيث تقل في المناطق النائية التي تبعد فيها المدارس عن المداشر والمناطق السكنية، مما يقلل من حظوظ التعليم بها نتيجة عجز الأولياء عن توفير وسائل نقل لأبنائهم باتجاه المدارس البعيدة وعادة ما تكون الضحية الأولى لهذه الظروف جراء خشية الأولياء على أبنائهم ولانعدام ثقافة تدريس البنات بهذه المناطق نتيجة العقلية والعادات المتحجرة السائدة بها والتي تضطر الفتاة فيها مغادرة مقاعد الدراسة في سن مبكر رغم تفوقها الدراسي لمساعدة الأم في أشغال البيت وفي تربية إخوتها أو لتكوين أسرة.

هذه الظروف ساعدت على ظهور نسب الأمية وسط الأطفال والتي أشارت الإحصائيات الرسمية إلى أنها بلغت 6 % عند الأطفال، رغم أن بعض الجهات والمصادر غير الرسمية أكدت أن نسبة الأمية لدى الأطفال تفوق النسبة المعلن عليها.

وفي هذا السياق كشفت السيدة" عائشة باركي" رئيسة الجمعية الجزائرية لمحو الأمية "اقرأ" بأن الإحصائيات أظهرت بأنه لا يزال نحو 10 % من مجموع الأطفال الجزائريين أي ما يعادل 200 ألف طفل غير مسجلين على مستوى المدارس سنويا، و500 ألف طفل آخرين يتركون مقاعد الدراسة بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشون تحت وطأتها.

وحملت رئيسة جمعية "اقرأ" الآباء جزءا من المسؤولية، فيما ألقت الجزء الآخر منها على عاتق الإدارة الجزائرية التي تتسبب بدورها في صرف بعض الأولياء النظر بعدم إرسال أبنائهم إلى المدارس، بالرغم من وجود قوانين حول إجبارية التعليم في مثل هذه السن. وتشير الإحصائيات

المتعلقة بظاهرة التسرب المدرسي بالنسبة لتلاميذ السنة السادسة ابتدائي تصل سنويا إلى نحو 7.73 % من مجموع التلاميذ الجزائريين المتمدرسين، وتصل النسبة حدود الـ 8 % بالنسبة لتلاميذ مختلف أقسام الطور المتوسط، فيما تبلغ حدود الـ 23 % في نهاية هذا الطور.

من جهتها دعت رئيسة جمعية "ترقية المرأة الريفية" ، السيدة" بن حبيلس" منظمة اليونيسيف إلى ضرورة تحويلها إلى قوة ضغط حتى تتمكن من القضاء على الصعوبات التي تواجه الأطفال، معربة في نفس الصدد عن استيائها من جعل الفاتح من جوان، اليوم الوحيد الذي تناقش فيه قضايا الطفل،مشيرة إلى حتمية الاهتمام بجميع الأطفال على المستوى الوطني وليس فقط مناطق الوسط، مضيفة في نفس الصدد أن جميع المعاناة التي يعيشها الأطفال هي نتيجة تصارع السياسات والمصالح. (عبد المالك حداد. أطفال الجزائر..تسرب مدرسي، تشغيل،أمراض ،سوء التغذية وأحلام. بتاريخ 2006. على موقع http://www.anabaa.org/nbanews/60/165htm).

وعليه فواقع الطفل في الجزائري يتطلب فتح قنوات حوار مع الطفل حتى يتسنى له التعبير عن آرائه قصد معرفة الوسائل التي يجب تسخيرها لحمايته. مشددا في نفس السياق على أن حماية الطفل تبدأ من المدرسة ولهذا فلابد من السلطات الجزائرية أن تولي اهتماما كبيرا لهذه المؤسسة التربوية التي يمكنها أن تؤطر الطفل تربويا، ثقافيا وحتى من الناحية الصحية. كما عليها أن تدعم تعميم هذا التعليم خاصة وأن نسبة الأطفال المتمدرسين في القسم التحضيري تقدر بـ 4 % فقط.

6- الواقع الاجتماعـــــي للطفل الجزائري

أكد مؤتمر القمة العالمية للطفولة الذي انعقد في سبتمبر 1990 بنيويورك أن هناك الملايين من الأطفال في العالم يعيشون في أوضاع صعبة منهم الأيتام و أطفال الشوارع ، المهجورين المحرومين من عائلاتهم . حيث أن ظاهرة الأطفال المهجورين والمحرومين من العائلة في الجزائر أصبحت حقيقة في السنوات الأخيرة يصعب السيطرة عليها ، وهم في أوضاع سيئة للغاية ويمكن تقسيم هؤلاء الأطفال إلى أربع فئات :

- أطفال مولودين من آباء معروفين ولكن فصلوا عن عائلاتهم بسبب الأوضاع الصحية لآبائهم أو لأسباب اجتماعية.
- أطفال يعيشون في خطر معنوي أو منحرفون (أطفال الشوارع).
- أطفال يعانون من إعاقات جسمية أو حركية أو حسية أو عقلية.

. (L'enfant Algérien,Unicef,1993)

وقدرت الإحصائيات الوطنية عدد الأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة بـ 5 ألاف طفل في شوارع المدن الكبرى ، وكذلك ما يقارب12.000 طفل في خطر معنوي يقدمون سنويا للقضاء المختص بالأحداث وقدر عدد الأطفال المهجورين بـ : 5 آلاف طفل سنويا ، ونسبة الوفيات بينهم تقدر بـ :350 لكل ألف ولادة حية ، وهي نسبة عالية جدا والكثير منهم يصبحون لاحقا ضحايا الانحراف. بالنسبة للأطفال المعاقين الذين يتراوح سنهم ما بين:0 إلى 15 سنة تقدر نسبتهم بـ 1.2% من المجموع الإجمالي للسكان فالمكفوفين مثلا مجموعهم 16.5% من مجموع المعاقين والذي يقدر بـ 140.000 طفل ، أما الأطفال الصم تقدر نسبتهم بـ 41.71 % . (L'enfant Algérien en Chiffre ,1999)

الحديث عن الأوضاع الاجتماعية التي يعيشها أطفال الجزائر تقودنا لتسليط الضوء على تفشي ظاهرة تشغيل الأطفال بشكل لافت للانتباه، وإذا كانت الأسباب الرئيسة التي تدفع بهؤلاء الأطفال إلى عالم يفترض أن يكون للكبار فقط، تكمن في الوضعية المزرية لكثير من العائلات الجزائرية وانتشار البطالة في صفوف عدد كبير من أرباب الأسر، وإمكانية إيجاد بدائل ليضمنوا بها قوتهم اليومي، قد تصل أحيانا إلى حد إرسال فلذات أكبادهم للعمل خارج أوقات الدراسة والتخلي عنهم، وتشير آخر التحقيقات الذي أنجزتها مفتشية العمل بوزارة العمل والضمان الاجتماعي حول عمل الأطفال بالجزائر، عن وجود 95 طفلا فقط يعملون بالمؤسسات أي بنسبة 0.56 % من مجموع 16895 عاملا تابع لـ 5847 مؤسسة بالقطاع العام، وهو رقم ضئيل جدا لا يعتبر مخيفا في نظر الخبراء. كما أشارت أنه من بين 999 13 محضر مخالفة، سجل على مستوى المؤسسات، تم تحرير خمسة محاضر مخالفة تتعلق بعمالة الأطفال.

نتائج التحقيقات لا تدل على حجم الظاهرة المنتشرة على نطاق واسع في الشوارع والمؤسسات غير الشرعية، والتي يجب محاربته بالتعاون مع مختلف الجهات المعنية بحماية الطفولة بداية من الدولة، كون أن الإحصائيات الرسمية الخاصة بتشغيل الأطفال الأقل من السن القانونية تشير إلى وجود أكثر من 25 ألف طفل يعمل، الغالبية منهم لا تتعدى أعمارهم عتبة الخامس عشرة سنة، أي ما يمثل نسبة 0.34 % من مجموع أطفال الجزائر الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6 و14 سنة. ولأن الدراسة لا تعكس الحقيقة المطلقة للواقع كون هذه الأرقام المقدمة ليست سوى محصلة لعيّنات استطلاعية، فإن توقعات المختصين الخاصة بظاهرة تشغيل الأطفال في الجزائر قد يتعدى ذلك بكثير.

وعلى خلاف ما أفادت به السلطات عن ظاهرة تشغيل الأطفال، قدرت الهيئة الجزائرية لتطوير الصحة والبحث عدد الأطفال الذين يتم استغلالهم للعمل في مهن لا تتناسب واعتبارات أعمارهم

بحوالي 300 ألف طفل. مما يدعو حسب الرئيس التنفيذي للهيئة "عبد الحق مكي" إلى دق ناقوس الخطر لأن ظاهرة استغلال الأطفال معرضة للانتشار أكثر ما لم يتم اتخاذ إجراءات ضرورية للحد منها. هذا وأفادت تقارير المنظمة العالمية للعمل ومنظمة اليونسيف أن الظاهرة متفشية بشكل كبير نتيجة استمرار تشغيل الأطفال الجزائريين البالغين سن أقل من 18 سنة، وكشفت في هذا الصدد عن وجود نحو 600 ألف طفل جزائري يتراوح سنهم ما بين الـ 7 و17 سنة في عالم الشغل.

وفي سياق هذه التقديرات، كشف تحقيق ميداني حول تشغيل الأطفال بالجزائر، أنجزه مرصد حقوق الطفل الذي ينشط تحت لواء الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث، شمل 08 ولايات من الوسط وهي الجزائر العاصمة – البليدة – تيزي وزو – عين الدفلة – تيبازة – بجاية – بومرداس – البويرة، عن وجود 2979 طفل عامل تتراوح أعمارهم بين 04 و17 سنة، ينشطون في مجالات بيع السجائر والرعي وأخطرها المتاجرة بالمخدرات والدعارة.

وبينت المعطيات في التحقيق أن 06 % من هؤلاء الأطفال تقل أعمارهم عن 10 سنوات، في حين تراوحت أعمار الـ 63% منهم بين 13 و16 سنة، وأن 77% من الأطفال الذين شملهم التحقيق هم من الذكور فيما تمثل نسبة الفتيات العاملات 23 %، وعن مستواهم التعليمي بيّن التحقيق أن 31 % من الأطفال متمدرسون وأنهم يمارسون أعمال موازاة مع تمدرسهم، في حين بلغت نسبة الذين لفظتهم المدارس 37.5 %، كما أقرّ نسبة 31 % من العمال الصغار تركوا مقاعد الدراسة بمحض إرادتهم،علما أن الجزائر العاصمة احتضنت أكبر عدد من هؤلاء بعدد 679 طفل عامل.

وعن نوعية الأعمال التي يمارسها هؤلاء الأطفال، بينت نتائج التحقيق أنه ثبت ممارسة أكثر من 60 حرفة من طرف هؤلاء الأطفال مع تفاوت في نوعية الحرفة الممارسة في جهة الوطن خلافا لجهة أخرى، أو حسب مميزات كل منطقة، حيث أكدت النتائج إقبال الأطفال على ممارسة النشاط الزراعي 57 طفلا ممارسا للنشاط الزراعي وحرفة الرعي استحوذت عددا كبيرا من عمالة الأطفال ،197 طفل مربو ماشية. ويكفي أن نعرج على القليعة لنلاحظ أنه من بين باعة الديك الرومي الذي يربى بكثرة في المنطقة هناك عدد كبير من الأطفال، في حين يتحول هؤلاء الصغار إلى صيادين في الولايات الساحلية، إلى جانب أعمال أخرى مثل العمل في مجال الكهرباء والميكانيك وفي البناء وجمع القمامات.

علما أن النشاط الذي سجل توجه عدد كبير من الأطفال نحوه ومن مختلف أنحاء الوطن يتمثل في بيع السجائر "التبغ" بـ 369 طفل. ولم يُستثن من عمالة الأطفال حرف كان يظنها الجميع حكرا على البالغين بل وعلى فئة معينة منهم فقط، حيث أكدت معطيات التحقيق تورط الأطفال في نشاطات خطيرة مثل الدعارة، مبينة تورط 08 أطفال في هذا النشاط بولاية بجاية، ناهيك عن تورط 03 آخرين في المتاجرة بالمخدرات في ولاية البليدة.

وعن الظروف التي يعمل فيها هؤلاء الصغار، بين التحقيق أن 28 % منهم يمارسون نشاطهم بعيدا عن مقر سكناهم. أما عن الظروف التي بعثت بهم إلى العمالة المبكرة، أجمعت نسبة 53 % من الأطفال على أن السبب راجع للظروف المادية الصعبة التي تعيشها عائلاتهم، علما أن 75 % من هؤلاء الصغار يمدون عائلاتهم بالمال الذي يحصلونه مقابل عمالتهم .

(عبد المالك حداد. أطفال الجزائر...تسرب مدرسي، تشغيل،أمراض ،سوء التغذية وأحلام. بتاريخ 2006 .على موقع http://www.anabaa.org/nbanews/60/165htm).

فمكانة الطفل في الجزائر أخذت بعض الوضوح في بعض الحالات والميادين غير أن هذا الإنجاز لم يبقى ثابتا ولم يمس جميع الأطفال فالتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع اليوم تركت آثارها على واقع الطفل ومكانته أدت إلى تفشي العديد من الآفات الاجتماعية التي كان الأطفال أولى ضحاياها .حيث يعود ذلك لعدم تطبيق القوانين الخاصة بحماية الطفل بشكل رسمي ورادع ،وعدم معاقبة الجهات المسؤولة عن تعرض الأطفال لمختلف الأخطار كالذين يشجعونهم على الدعارة أو الذين يشغلونهم في أعمال خطيرة ومشبوهة كبيع المخدرات ولعل قبل ذلك عدم التوعية الكافية للأسرة.حيث رغم التغيرات التي مست جميع المجالات والتي انعكست على الواقع الاجتماعي للأطفال والتي سمحت لهم بالخروج للشارع وتحمل مسؤولية عائلاتهم وأنفسهم لابد من مواجهة كل ذلك .

7- حاجـــــــــات الطفل

في السنوات الأخيرة زاد الاهتمام برعاية الأطفال قوميا وعالميا ،ولعل ما يلفت النظر أن برامج رعاية الطفولة كان يجب أن تكون محور الاهتمام ،أما تلك الدول التي تسعى إلى تحقيق التنمية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي منذ أن ربطت دعوات التنمية بين رغبة الدول في تحقيق معدلات عالية من النمو وبين تحقيق الرفاهية والعدالة الاجتماعية .

والأمر الجدير بالاهتمام أنه لا يمكن أن تحقق الأهداف المرجوة من التنمية الإنسانية ورعاية القوى البشرية ما لم تكون البداية هي رعاية الطفل الذي سوف يتحمل مستقبل جهود الإنشاء والبناء في المجتمعات .وذلك وقوفا عند العديد من المبررات حصرها "إقبال إبراهيم مخلوف" و"إقبال محمد بشير" و"سلمى جمعة" في كتابهم - ديناميكية العلاقات الأسرية - في : أولا ضرورة توفير تلك الرعاية نظرا لخصائص وطبيعة مرحلة الطفولة وما تتسم به من احتياج جسمي ونفسي وعقلي واجتماعي طوال فترة زمنية طويلة. وثانيهما : أنه لا أمل في مستقبل أفضل إذا كان أطفال اليوم يعيشون الحاجة والحرمان الأمر الذي يعني نقصا مستمرا يهدد مستقبل المجتمع ،ولعل ثالث تلك المبررات وأعظمها أثرا ما كشفت عليه الدراسات الديمغرافية من أن أكثر من 45 % من سكان المجتمعات النامية ينتمون إلى فئة الطفولة الأقل من 15 سنة فأقل .

ولقد حددت M.Kellmer-Pringle أن كل طفل بحاجة لكي ينمو نمو منسجم إلى : الحب والاستقرار،التشجيع والموافقة ،الخبرات الجديدة ،تربيته على تحمل مسؤولية أفعاله التي يقوم بها. . (Manciaux et al ,2002)

فحقوق الطفل على الدولة والمجتمع بهيئاته المختلفة حقوق واجبة الأداء حتى تضمن للأطفال سبل النمو الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي وتتمثل حقوق الطفل في تحديد حاجاتهم المختلفة تلك الحاجات الأصلية التي ثبت علميا أهميتها بالنسبة لتنمية شخصياتهم وتنحصر عموما في :

- **حاجات الطفل البيولوجية :** وتحدد حقوقه المادية التي تتمثل في الأكل الصحي الكافي كما ونوعا وفي الملبس الواقي الحافظ لصحة الطفل وحقه في المسكن المناسب .وأسباب الراحة في قضاء الوظائف اليومية الأساسية من مأكل ونشاط معقول وحركة مناسبة ميسورة ،إلى غير ذلك من وسائل المعيشة الصحية التي تسمح للطفل بالنمو الجسمي السليم والوقاية من المرض.

- **حاجة الطفل العقلية :** تحدد حقوقه في التعليم والتثقيف ووجود شتى وسائل الثقافة ميسورة وفي تناول يديه.

- **حاجة الطفل إلى الأمن النفسي والنمو الاجتماعي :** تحدد حقوقه في الحب والاستقرار واللعب ووجود المثل الأعلى والتقدير والنجاح ووجود السلطة الموجهة المرشدة الضابطة التي تعينهم على تكوين الارتباط والسير ،كما تحدد حقوقهم في الوقاية من المخاوف المختلفة أو اضطراب العلاقات الأساسية في حياتهم.

- **الحاجة للنمو الاجتماعي السليم** : فتحدد حقوقه في الزمالة السليمة والإشراف المباشر وغير المباشر وتعلم العادات المطلوبة اجتماعيا كالنظافة والنظام والتعاون والاعتماد على النفس وما إلى ذلك من الصفات التي يتطلبها التعامل الاجتماعي المرغوب .والطفل له الحق في التربية الدينية والخلقية

والجمالية بالأسلوب المناسب لمرحلة نموه وبالطريقة الحسية المبسطة حتى يتمكن من أن يكون مستوياته السلوكية الخاصة ، ومن حق الأطفال علينا أن نقيهم من أي أضرار اجتماعية يتعرضون لها كالبيئة غير الصالحة أو العمل المبكر أو الاستغلال وحق الحياة في الأسرة يعتبر أساس الحقوق جميعا فبدون الأسرة لا نضمن للطفل صحة جسمية ولا عقلية ولا تربية خلقية ، كما أنه بدونها لا يتحقق له النمو الوجداني السليم.(إقبال إبراهيم مخلوف وإقبال محمد بشير وسلمى جمعة، دون سنة).

8- مشكـــــــــلات الطفولة

تناول سلامة ،1986 مترجما عن Mussen وآخرين سنة 1980 عددا من مخاوف الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة التي تشكل مشكلات حقيقية في نطاق الأسرة التي ينشؤون فيها لأنها تعطل نشأة السلوك الثابت السوي مثل تكرار خوف الطفل واستمراره إلى المراحل العمرية التي تتخطى ذهابهم إلى المدرسة من أشياء قد تكون في مخيلتهم سمعوا عنها أو حكيت لهم أو شاهدوها في التلفاز مثل حكايات ومشاهد العنف المتصفة بالضرب والخطف والقتل وأشخاص خيالية مثل الأشباح والجن والعفاريت ،وتتسبب هذه المخاوف في مشكلات متنوعة ومتعددة قد تصل إلى مرحلة الطفولة المتوسطة فيها : المشي أثناء النوم ،القلق المستمر ، الحيل الدفاعية ،اللزمات العصبية، الوساوس القهرية والمخاوف المرضية .

وتناول Schaefer وآخرون المشكلات السلوكية للأطفال في نطاق عرضهم لفنيات الإرشاد النفسي الأسري التي يقترحونها لمواجهتها والتغلب عليها ،حيث بدؤوا بعرض مشكلات التعلم وعدم القدرة عليه والاستمرار فيه ،ممثلة في عدم القدرة على التحصيل الدراسي العادي منذ التحاقه بالتعليم في بداية حياته المدرسية ، وتعثره في دراسته وتكرار رسوبه في نفس المرحلة الدراسية الواحدة وعدم تفاعله مع زملائه ومدرسيه ،مما يتسبب في تعثره وعدم توافقه في حياته الدراسية والتعليمية .ثم انتقلوا بعد ذلك بسرد مشكلات العنف والعدوانية والإهمال واللامبالاة التي تبدر من الأطفال في سن المرحلة الابتدائية ممثلة في مشاغبة الزملاء بالمدرسة ،ومشاغبة الأقران في الجيرة السكنية ، ومشاغبة المدرسين والإدارة المدرسية وتخريب المنشآت المدرسية والمنزلية واللعب بالآلات الحادة كالسكين والمقص ،وإشعال النار وأعواد الثقاب. ثم رجعوا مرة أخرى وتعرضوا إلى مشكلات السلوك المدرسي من حيث تكرار تأخر الأطفال عن الذهاب إلى المدرسة والتغيب المستمر بدون أعذار مقبولة،وتكرار التسيب والهروب من المدرسة والبيت والانضمام إلى رفقاء السوء .

وشرح ماهر محمود عمر في 1984 مفهوم حاجات الطفل في المرحلة الابتدائية وضرورة إشباعها ،ممثلة في الحاجات العضوية للطفل التي تتضمن الرعاية الصحية ونوعية غذائه المقترح

لتنميته ونموه، وضرورة توازن أوقات راحته وضرورة إجابة استفساراته وتساؤلاته حول الأمور الجنسية والدين وخلق الكون .ثم عرض المشكلات الناتجة عن عدم إشباع هذه الحاجات والمتمثلة في عدم تقبل الطفل لذاته والآخرين ،مشكلات الخوف والقلق ،الشعور بالذنب ويقظة الضمير المستمرة مشكلات التعامل مع أحلام اليقظة والعيش في الخيالات والأوهام والبعد عن الواقع وإنكار الحقيقة ومشكلات عدم التعرف على قدراته وإمكاناته ومسؤولياته نحو نفسه والآخرين .

وتناول Madanes في 1981 مشكلات الأطفال خلال عرضه لفنيات الإرشاد الأسري الاستراتيجي التي يستخدمها في ممارساته الميدانية للتغلب عليها وحلها مؤكدا على القبول الإرادي،المخاوف من الظلام ،الشعور بالصداع الدائم والمستمر ،الرغبة في إشعال النار وحرق ما حوله، نوبات الغضب والصرع المتكررة .

وعرض Twiford et Carson في1980 المشكلات المرحلية التي يتعرض لها الطفل خلال انتقاله من مرحلة الطفولة إلى الرشد ممثلة في مشكلات النمو العضوي ،النضج الانفعالي ،تطور الشخصية من الاتكالية إلى الاستقلالية ،تحديد الهوية ،مشكلات النضج الجنسي ،الاضطرابات النفسية الناتجة عن الانحرافات السلوكية المتصفة بالإدمان على التدخين والمخدرات .

(ماهر محمود عمر ،1992).

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن مشكلات الطفولة هي عبارة عن صعوبات جسدية أو نفسية أو اجتماعية تواجه بعض الأطفال بشكل متكرر , ولا يمكنهم التغلب عليها بأنفسهم أو بإرشادات وتوجيهات والديهم ومدرسيهم فيصعب توافقهم , ويعاق نموهم النفسي أو الاجتماعي أو الجسمي ويسلكون سلوكا غير مناسب لسنهم أو غير مقبول اجتماعيا وتضعف ثقتهم بأنفسهم وتضعف قابليتهم للتعليم والتعلم والاكتساب وبالتالي فهم يحتاجون إلى رعاية خاصة على أيدي متخصصين في مجالات الصعوبات التي يعانون منها . وتتنوع هذه المشكلات من مشكلات متعلقة بصعوبات التعلم (قراءة ,حساب ،كتابة ...الخ)،اضطرابات التواصل،اضطرابات الفهم ,اضطرابات النطق والكلام اضطرابات نقص الانتباه ، تشتت الانتباه ,النشاط الزائد ، اضطرابات التغذية والأكل (النهم ,السمنة والنحافة)، اضطرابات الإخراج (التبول اللاإرادي ,التبرز اللاإرادي)، اضطرابات القلق (قلق الانفصال)، الاضطرابات المزاجية (الاكتئاب) وغيرها من المشكلات الكثيرة الأخرى التي تستلزم تضافر الجهود لمواجهتها أو على الأقل التقليل منها بما يسمح للطفل من مواصلة نموه بشكل طبيعي وسليم .

9- من هو الطفل في خطر Enfant en danger ؟

إن الوقوف على تحديد من هو من بين الأطفال ذلك الطفل الذي يكون في خطر أمر صعب ويحتاج إلى الكثير من الجهود الفعالة من طرف العديد من المختصين من أخصائيين نفسيين ، أطباء أعصاب ،بيداغوجيين وكل من يعمل في ميدان التربية والتوجيه حتى تتكاثف الجهود للحصول على تحديد شامل وحصري لهذا المصطلح وعموما يمكن القول أن الطفل في خطر هم حسب Michel Manciaux وبعض زملائه ،:<< أن الأطفال في خطر ليسوا فقط من يعانون من سوء المعاملة ولكنهم كل طفل بحاجة إلى مساعدة أو حماية .

enfants en danger,qui ne sont pas tous des enfants maltraités mais tous en . (Manciaux et al ,2002). .<<besoin de mesures d'aide ou de protection.

وعلية فالطفل في خطر ليس فقط ذلك الذي يعاني من سوء المعاملة وإنما كل طفل يعتبر بحاجة إلى الحماية فهو في خطر، هنا نلمس جانب قانوني يعتبر أن الأطفال الذين يحتاجون إلى حماية وتدخل من طرف الآخرين هم في خطر.

في حين أشار 0bservatoire National de l'Action Sociale Décentralisée O.D.A.S ،إلى تمييز بين الأطفال الذين يعانون من سوء المعاملة والآخرين الذين يعتبرون في وضعيات خطرة. حيث يشكل كلاهما مفهوم الطفل في خطر، وعليه يعتبر O.D.A.S أن الأطفال في خطرEnfants en danger هم مجموع الأطفال الذين يعانون سوء المعاملة والمعرضين لوضعيات الخطرEnsemble des enfants maltraités et des enfants en risqué ويعتبر أن الطفل الذي يعاني من سوء المعاملة هو من يكون ضحية للعنف الجسدي ،الاعتداء الجنسي ،التهميش ...،الخ. والتي يكون لها آثار وخيمة على نموهم الجسدي أو النفسي :

L'enfant maltraité est celui qui est victime de violences physiques,d'abus sexuels, de cruauté mentale, de négligences lourdes ayant des conséquences graves sur son développement physique ou psychologique.

في حين يعتبر أن الطفل المعرض للخطر هم من يكون في وضعيات تهدد بالخطر صحته وأمنه ،أخلاقه ،تربيته ...، ولكنها تكون خالية من سوء المعاملة .

L'enfant en risque est celui qui connaît des conditions d'existence qui risquent de mettre en danger sa santé, sa sécurité, sa moralité, son éducation ou son entretien, mais qui n'est pas pour autant maltraité.

(O.D.A.S :0bservatoire National de l'Action Sociale Décentralisée,2001)

والملاحظ من خلال الإحصائيات والدراسات هو التزايد المستمر في عدد الأطفال في خطر ، فمن خلال الإحصائيات التي تم التوصل إليها عبر وسائل الإعلام والجمعيات والمؤسسات الاجتماعية وجد مثلا أن العدد وصل إلى حوالي 83800 طفل في خطرenfants en danger وكانت الأعداد حسب ASE من 1994 إلى 2000 موضحة في الجدول التالي :

السنـــــــوات / الأطفال في خطر	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000
أطفـــال يعـــانون ســـوء المعاملـة enfants maltraités	17000	20000	21000	21000	19000	18500	18300
أطفال في وضعيات خطرة enfants en risque	41000	45000	53000	61000	64000	65000	65000
مجموع الأطفال في خطر Enfants en danger	58000	65000	74000	82000	83000	83500	83800

جدول رقم (03) يوضح عدد الأطفال في خطر ما بين :1994 – 2000.

. (Manciaux et al ,2002)

كما تم تعريف الطفل في خطر من وجهة نظر بعض العلماء هو<< الطفل الذي تتسبب بعض الظروف في تعريضه للعنف أو الاستغلال أو الإساءة أو الحرمان أو التمييز مما قد يؤثر سلبا على سلامته البدنية أو النفسية أو قد يؤدي إلى عرقلة نمو الطفل جسميا أو نفسيا أو عقليا ، أو قد يحرمه من أي من حقوقه الأساسية >> (UNICEF ، المعهد العربي لإنماء المدن،ومحافظة الإسكندرية وMENA CPI في برنامج حماية الأطفال المعرضين للخطر. على موقع

.(http://docs.ksu.edu.sa/PPT/Presentations010778/,Diapositive20

وعليه وحسب هذا التعريف فالطفل في خطر هو من يخضع تحت وطأة بعض الظروف والتي تشمل مختلف المجالات ويمكنها أن تعرضه للعنف أو الحرمان أو بصفة عامة تعرقل نموه أو تحرمه من بعض الحقوق .

ومن جهة أخرى تعرَّض Freud في كتاب القلق إلى المقارنة بين القلق الموضوعي والقلق العصابي ومحاولة فهم العلاقة بينهما للإشارة إلى تقدير حالة الخطر التي يواجهها الفرد ، ويلخِّص Freud رأيه في العلاقة بين القلق الموضوعي والقلق العصابي فيما يلي:

<< إن التقدم الذي أحرزناه هو أننا تجاوزنا حالات القلق إلى حالات الخطر التي تكمن وراءها، وإذا فعلنا نفس الشيء مع القلق الموضوعي لَما وجدنا صعوبة في حل المشكلة، فالخطر الموضوعي خطر معروف، والقلق الموضوعي قلقٌ حول خطر معروف من هذا النوع. والقلق العصابي قلق حول خطر

غير معروف، فالخطر العصابي إذن خطر يجب أن يُعرَف، وقد بيَّن التحليل أنه خطر غريزي>>. إذن فمعنى الخطر حسب Freud : الحالة التي يشعر فيها الفرد بالخطر هي الحالة التي يشعر فيها بشدة الغرائز، وتراكم التنبيه الشديد عليه مع عدم القدرة على الإشباع بسبب العجز البيولوجي أو العقلي، أو بسبب الخوف من العقاب. فحالة الخطر إذن هي كما يقول Freud :

<<تتكون من تقدير الشخص لقوته بالنسبة إلى مقدار الخطر، ومن اعترافه بعجزه أمامه عجزاً بدنياً إذا كان الخطر موضوعياً، وعجزاً نفسياً إذا كان الخطر غريزياً >>.

ويتضح هذا المعنى من تحليل مخاوف الأطفال؛ فالطفل الذي يشعر بالخوف حينما تتركه أمه إنما يخاف في الحقيقة من عدم القدرة على إشباع حاجاته ورغباته التي كانت تقوم الأم بإشباعها، فزيادة شوق الطفل لأمه، وشعوره بالعجز في هذه الحالة، هو العامل الرئيسي المسبب لخوف الطفل.

ويقول Freud:

<< إن الموقف الذي يعتبره الطفل خطراً والذي يريد أن يحمي نفسه منه إنما هو حالة عدم الإشباع وزيادة في التوتر الناشئ عن الحاجة، وهي حالة يكون فيها الطفل عاجزاً>>.

ومن ذلك يتضح أن العنصر الرئيسي المكوِّن لحالة الخطر هو ازدياد مقادير التنبيه بدون أن يكون الفرد قادراً على السيطرة عليها، وهي حالة لا بد أن تُشعِر الفرد بالعجز .

(منتدى إدارة التربية والتعليم للبنات .محافظة المجمعة في : فرويد والتحليل النفسي . بتاريخ 2008/11/20. على موقع(http://gmajedu.gov.sa/vb/archive/index.php/t-2751.html).

ومنه نجد أن الطفل في خطر حسب Freud يكون موقفه حسب مصدر القلق والذي يعتبر إشارة تنذر بتوقُّع حدوث خطر وبضرورة عمل جميع الاحتياطات ووسائل الدفاع الممكنة لتجنّب وقوع الخطر.ويبقى هذا المفهوم خاص جدا لأنه يقتصر فقط على الجانب النفسي التحليلي للطفل.

أما Michel Henry (1972)، يتحدث عن نسبية هذا المفهوم حيث يستحيل من طرف قاضي الأطفال le juge des enfants تمييز ما يعرف بـ un danger **in rem** كواقع وحقيقة في الذات une réalité en soi حيث أول الصعوبات التي تعترض القاضي هو عدم القدرة على البوح بالخطر لأنه ليس فعل n'est pas un acte أو سلوك comportement إنما هو وضعية est un état حيث أن مفهوم الوضعية ينطبق على الفرد الإنساني كتعبير وضعية صحية état de santé وفي معنى أدق أن ما يجلب اهتمام القاضي هم الأطفال والمراهقين في وضعية خطر des enfants et des adolescents en état de danger .

وهكذا نجد أن مفهوم الطفل في خطر يعتمد على الوضعية التي يكون فيها الطفل وكذلك شروط الخطر التي خضع لها .

و يبقى مفهوم الأطفال في خطر Enfants en danger ، من المفاهيم التي يصعب تحديدها وذلك نظرا لتأثره بالعديد من العوامل على رأسها علاقته الوطيدة بالطبيعة البشرية وتأثره بكل ما هو في الطبيعة من تقدم على المستوى الاقتصادي أو تأخر ،وبطبيعة المجتمعات البشرية في مختلف أنحاء المعمورة ومنه يصبح أي مفهوم مهما حاول أن يكون جامعا ملما يكون ناقصا مفتقرا إلى جانب من الجوانب .ويمكن القول أن الطفل في خطر هو من يعيش وضعيات تهدد أمنه واستقراره ، تربيته وصحته تلك الوضعيات سواء كانت فيها إساءة معاملة للطفل أو كانت خالية منها والتي تدفعه بطبيعة الحال إلى الانحراف عن معايير الأسرة والمجتمع الذي يعيش فيه.

في هذا الصدد يمكن الإشارة إلى الفرق بين مصطلحين وإن كانا لهما نفس الترجمة باللغة العربية إلا أن هناك فارق بينهما ،وهما تعبير le danger وتعبير le risque حيث أشار Michel Henry (1972) أن الفرق بينهما يمكن أن يظهر من خلال وظائف le juge pénal وقاضي المساعدة التربوية le juge de l'assistance éducative حيث إن كان الأول يهتم بـ :

un danger **in rem** فالثاني يهتم بـ un danger **in personam** حيث لا يمكن أن يتواجد un danger en soi ، فالأحداث الخطيرة لا يمكن أن يكون لها معاني إلا من خلال نتائجها وآثارها على الشخص فقط ،حيث أنle juge des enfants لا يتعامل إلا مع الوضعيات الإنسانية situation humaines حيث لابد من جهة دراسة الحادث الخطير le fait dangereux ومن جهة أخرى نتائجه على الطفل . حيث في جميع قطاعات القضاء يتواجد ما يعرف بـ des cas d'espèce ولكن l'assistance éducative تأخذ بعدا آخر حيث أن الخطر لا يمكن إدراكه مستقلا عن شخصية الطفل حيث يقع إدماجه في شخص الطفل .

ومن هنا يمكن القول أن le danger له بعد قانوني وقضائي أكثر في معانيه ويعتمد في تحليله على الأدلة والحجج ، في حين le risque يهتم أكثر بالسيرورات النفسية وبنتائج الفعل الخطير على الشخصية من ناحية نفسية أكثر منها في le danger.

10- عوامـــــل الخطــر

ذكرت Colette Chiland (1989)، أن هناك العديد من العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى أخطار مختلفة منها ما يعرف بالعوامل العيانية أي التي ترى بالعين المجردة Les facteurs macroscopiques :كالتفكك العائلي ،المرض العقلي للوالدين ،الفقرLa misère والتي لابد من أخذها بعين الاعتبار .

حيث بينت الإحصائيات أن التفكك العائلي هو خطر بالنسبة للطفل وترفع معدلات الأخطار لما يكون الآباء مراهقين ،مدمنين،منحرفين.ويظهر التفكك العائلي كعامل ذو تأثير كبير خاصة لما تكون العائلة ذات والد واحد monoparentale والتي تعتبر كونها أقل من أسرة نووية ، كما أن الأمهات العازبات Les mères célibataires عامل إحصائي للخطر. وتتعقد الوضعية أكثر عند الانجابات الجديدة ، هنا لابد من التفكير في هؤلاء الأطفال كونهم بحاجة إلى عائلة كاملة حيث لابد من وجود امرأة ورجل ليكون هناك طفل حيث يكون الطفل كأي إنسان لا يحتاج فقط أن يكون بذرة صغيرة داخل علبة ،فهو لا يحتاج إلى امرأة ورجل ،بل إلى أم وأب .وهذا ما يجعل غياب أحدهما أو كلاهما عامل من عوامل الخطر، كما أن تحويل أدوار الأبوة والأمومة يجعله في خطر. لأن الطفل في هذه الحالات أين يقع الخلط في أدوار كل من الوالدين بحاجة إلى عمل نفسي إضافي لكي ينمو بطريقة سليمة وطبيعية .وهو أيضا بحاجة إلى الوالدين معا لان الطفل بحاجة إلى عناية وتبادلات ،إلى حماية فهو يعيش انطلاقا من الحياة النفسية للوالدين وهنا نفهم لماذا عائلة غير كاملة أو مفككة تشكل خطرا بالنسبة للطفل . وتشير الباحثة أنها لا تستطيع الجزم بأن النتيجة ستكون حتما سيئة ولكن غالبا تكون سيئة ،لأنه لابد من القيام بعمل وجهد نفسي إضافي يبذله الطفل دون غيره من الأطفال ذوو عائلات كاملة وغير مفككة .

كما تؤكد على دور رضاعة الأم لطفلها من صدرها حيث بغض النظر على أهمية هذا الحليب من الناحية البيولوجية نجد أن الرضيع بحاجة إلى العناية ليس فقط الصحية ولكن المعنوية أيضا.
فالطفل بحاجة إلى حنان ، حماية ،دفء البيت ،حيث يعيش الطفل انطلاقا من الحياة النفسية للوالدين.
كما أن الطفل بحاجة إلى تبادلات بين الأجهزة النفسية لكي يشكل حاجز وحدود لأناه ويقوي كذلك تصوراته وتخيلاته .

عامل آخر واضح للعيان ويشكل خطرا على الطفل ،وهو ما يعرف كلاسيكيا بالمرض العقلي للوالدين،وذلك لأن الطفل يعيش سلوكات متناقضة غير مفهومة مقارنة بما يطلب منه دون تعليق أو تفسير لما يحدث له ،ودون معالم ممكنة ،فالوالد المريض يمكن أن ينعزل أو العكس يدمج الطفل في هذاءاته. فالمرض العقلي يمكن أن تكون له انفصامات وأعراض مرضية عصابية أو ذهانية ، كالهوس الاكتئابي .أو انقطاع الحضور كحالات الاستشفاء هنا لابد من مساعدة الطفل على بناء معالم وإيجاد خبرات أخرى .(Colette Chiland,1989) .

حيث المرض العقلي للوالدين يدخل الطفل في عالم آخر ذلك العالم الذي يكون غير واضح المعالم حيث يعيش تصرفات الأبوين دون فهمها أو استيعابها تلك التي تكون غير متكيفة مع الواقع مما يؤدي

به إلى بناء تصورات وخيالات غير مناسبة وغير متكيفة وبالتالي يدخل هو الآخر في مرض الوالد المصاب ومنه يكون هنا الطفل بحاجة إلى تدخل وحماية .

ثالث عامل عياني كلاسيكي للخطر وهو الفقر La misère وله تأثير كبير على النمو العقلي والاندماج الاجتماعي وعلى توازن الفرد ،ولا يحتاج للتكلم فيها لأنه من الأخطار المستمرة constant والأكثر انتشارا،ولقد أشار Gilbert Diatkine في مقاله بعنوان "Familles sans qualités" إلى وصف دقيق للطرق التي يقوم الآباء من خلالها بتنشئة أطفالهم والتي تعوقهم على البناء والهيكلة حيث تغيب كل الشروط التي تنظم حياة الآخرين أو تكون ضبابية floues ،والتي يطلق عليها اليوم باسم "cas sociaux" أو "Familles à problèmes multiples" .(Colette Chiland ,1989).

نلاحظ أن Colette Chiland حاولت إبراز أهم العوامل العينية من التفكك الأسري ،المرض العقلي للوالدين ،الفقر واستخراج القيمة الديناميكية التي تظهر في الحياة اليومية من تفاعلات عائلية ونمو نفسي للطفل ،ووضحت أهمية العناية العاطفية للطفل واستمرارها دون انقطاعات ومتانة الروابط فيما بين الطفل وأفراد الأسرة .

وتبقى هذه العوامل لا تلعب دور إلا على مستوى إحصائي حيث بعض الأطفال ينمون بشكل سيء في أسر لا تظهر أي نوع من هذه العوامل السابقة لذا هناك عوامل أخرى غير ظاهرة للعيان .حيث يمكن للطفل أن ينجح في سد حاجاته الأساسية في وضعيات تبدو خطرة أو لا ينجح في سدها في وضعيات تبدو دون خطر عيني واضح وينمو بتناقض سيء دون أن ننسى تأثير البعد الزمني للعامل المهدد بالخطر فبعض أطفال الآباء المرضى العقليين يكون لديهم إفراط في النضج hyper maturation والتي وصفها بشكل جيد Pierre-Bourdier في المجلة الفرنسية سنة1972 " l'ypermaturation des enfants de parents malades mentaux ".

هنا لابد من معرفة أي قناة تفريغ يتم استثمارها من طرف الأطفال في هذه الظروف الخطرة .

وفي الأخير أشارت إلى أن أهم عامل خطير بالنسبة للطفل هو الانحراف عن معايير المحيط الذي يعيش فيه العائلي والاجتماعي . .(Colette Chiland,1989)

وتبقى عوامل الخطر كثيرة فهو في خطر نفسي لكونه لا ينجح في دراسته ويعاني صعوبات مدرسية وهو في خطر نفسي كونه مفرط في الموهبة وهو في خطر نفسي كونه فنان أو مبدع و.....هكذا فعوامل الخطر لا تتوقف فقط عند تلك التي تظهر للبيان بل تتعداها بكثير في درجة الخطورة لتشكل جملة لا متناهية من العوامل التي تأخذ أبعاد مختلفة.

* وهناك من يرى أن هذه العوامل يمكن تصنيفها إلـــــى :

- **العوامل على المستوى الفردي** : هي تلك العوامل المتعلقة بالطبيعة المعرفية والفسيولوجية والسلوكية للفرد والتي تتحدد معظمها خلال مرحلة الطفولة (تقرير اليونسكو، 2007).

وتجدر الإشارة إلى أن بعض عوامل الخطر تعود إلى أسباب بيولوجية مثل السلالة والنوع الاجتماعي والعرق والإعاقة العقلية أو الجسدية، ومع ذلك فكثير منها يتأثر تأثراً شديداً بالبيئة المحيطة بالفرد كما تتأثر بالتفاعل بين هذه البيئة وصفات الفرد الموروثة. ومن ذلك على سبيل المثال أن مستوى العنف الذي تعرض له الأطفال والشباب في محيط الأسرة والمجتمع يؤثر في اكتسابهم شعورًا بالغضب والعنف، حسب مدى شدته (البنك الدولي، 2003).

كما يمكن أن تؤدى البيئة المحيطة التي لا توفر الدعم والمساندة، إلى شعور الأطفال والشباب بعدم الأهمية وهذا يدفعهم إلى التسرب من المدرسة أو الانخراط في السلوك الجنسي الخطر. وعلى النقيض فإن عوامل الحماية على المستوى الفردي تشمل الشعور القوي بقيمة الذات والتمتع بالمهارات الاجتماعية وصورة الذات الإيجابية والمعتقدات الروحية.

- **العوامل على المستوى الجزئي** : وتشير إلى المؤسسات والأفراد التي يتفاعل معها الشاب على المستوى الشخصي وعلى مستوى المجتمع بشكل عام والتي تشمل الأسرة والأقران والمدارس والمعلمين والأحياء السكنية والشرطة والعاملين في مجال الصحة. هذا وتلعب العلاقات بين الأفراد،مثل المذكورة سابقاً، دوراً هاماً في التأثير على الطفل والشاب لاختيار الانخراط في السلوك المنطوي على الخطر. وفيما يبدو أن العلاقات الأسرية تعتبر الأهم بين هذه العلاقات كمصدر أساسي لعوامل الخطر والحماية. وتتضمن عوامل الخطر الرئيسية الإساءة والعنف في الأسرة، وتعاطي الوالدين للمخدرات أو الخمور والعنف بشكل عام بما في ذلك العقاب الجسدي وفقر الأسرة المعيشية.

كما أن المجتمعات أيضاً لها تأثير هام على سلوكيات الأطفال والشباب الخطرة عبر عوامل مثل توفر المدارس ومستوى جودتها وأمن المناطق السكنية وتواجد الشرطة ونوعية العلاقة بين الشاب وغيره من الشباب في المجتمع. وتلعب المدارس والارتباط بها دوراً هاماً على مستوى الحماية في حياة الأطفال و الشباب خاصة خلال سنوات الدراسة الثانوية عندما يكون الشاب أكثر عرضة للانخراط في السلوك المنطوي على الخطر وخاصة في حالة تسربه من المدرسة.

(بلوم، آر دبليو وبي رينهارت ،1997).

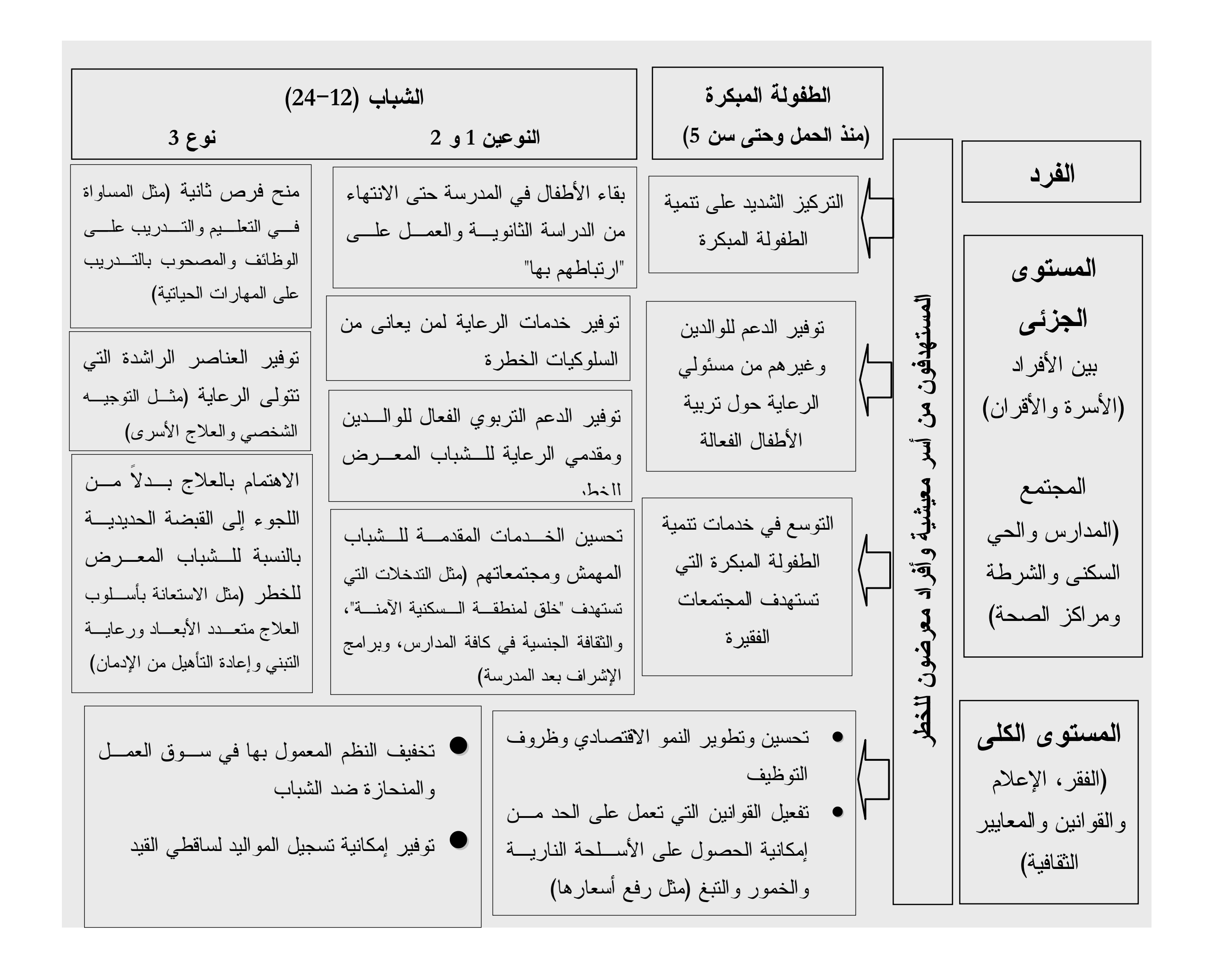
ومن الجدير بالذكر أن الشباب يعتمد كثيراً بشكل أو بآخر على أنواع معينة من العوامل الجزئية في مراحل نموه المختلفة. منها على سبيل المثال ارتفاع تأثير الأقران في مراحل المراهقة المبكرة ويمكن

أن نتصور النتائج التي يحتمل أن يصل إليها الشاب إذا كانت جماعة الأقران هذه عبارة عن عصابات أو مافيا أو ....،ولهذا تستمر الأسرة في لعب دور هام.

- العوامل على المستوى الكلي : وتشير إلى النظم والمؤسسات التي تؤثر على الفرد ولكن في نفس الوقت ليس لديه علاقة واتصال مباشر بها، مثل الظروف الاقتصادية بشكل عام وعدم المساواة في الدخول والإعلام والقوانين والمعايير الثقافية. ومن أمثلة العوامل على المستوى الكلي التي تسهم في عنف الشباب نجد السياسات.

حيث نجد أن النظم الاقتصادية والاجتماعية التي تحافظ على عدم المساواة الاجتماعية الاقتصادية وتوفر الأسلحة وضعف النظام القضائي. أيضاً المعايير الاجتماعية مثل المعايير المتعلقة بسيطرة الرجل على المرأة أو سيطرة الوالدين على الأطفال، و كذلك المعايير الثقافية التي تشجع على العنف بصفته أسلوبًا مقبولاً في حل الخلافات. كلها ما هي إلا عوامل مشجعة ومولدة للخطر.

ولتوضيح العوامل التي تقع على المستويين الجزئي والكلي نقترح الجدول الآتي :



الفرد	الطفولة المبكرة (منذ الحمل وحتى سن 5)	الشباب (12-24) النوعين 1 و 2	الشباب (12-24) نوع 3
المستوى الجزئى بين الأفراد (الأسرة والأقران) المجتمع (المدارس والحي السكنى والشرطة ومراكز الصحة)	التركيز الشديد على تنمية الطفولة المبكرة	بقاء الأطفال في المدرسة حتى الانتهاء من الدراسة الثانوية والعمل على "ارتباطهم بها"	منح فرص ثانية (مثل المساواة في التعليم والتدريب على الوظائف والمصحوب بالتدريب على المهارات الحياتية)
	توفير الدعم للوالدين وغيرهم من مسئولي الرعاية حول تربية الأطفال الفعالة	توفير خدمات الرعاية لمن يعانى من السلوكيات الخطرة توفير الدعم التربوي الفعال للوالدين ومقدمي الرعاية للشباب المعرض الخط	توفير العناصر الراشدة التي تتولى الرعاية (مثل التوجيه الشخصي والعلاج الأسرى)
	التوسع في خدمات تنمية الطفولة المبكرة التي تستهدف المجتمعات الفقيرة	تحسين الخدمات المقدمة للشباب المهمش ومجتمعاتهم (مثل التدخلات التي تستهدف "خلق لمنطقة السكنية الآمنة"، والثقافة الجنسية في كافة المدارس، وبرامج الإشراف بعد المدرسة)	الاهتمام بالعلاج بدلاً من اللجوء إلى القبضة الحديدية بالنسبة للشباب المعرض للخطر (مثل الاستعانة بأسلوب العلاج متعدد الأبعاد ورعاية التبني وإعادة التأهيل من الإدمان)
المستوى الكلى (الفقر، الإعلام والقوانين والمعايير الثقافية)	• تحسين وتطوير النمو الاقتصادي وظروف التوظيف • تفعيل القوانين التي تعمل على الحد من إمكانية الحصول على الأسلحة النارية والخمور والتبغ (مثل رفع أسعارها)		• تخفيف النظم المعمول بها في سوق العمل والمنحازة ضد الشباب • توفير إمكانية تسجيل المواليد لساقطي القيد

المستهدفون من أسر معيشية وأفراد معرضون للخطر

(ويندي كانينجهام وآخرون. في ملف بعنوان لمحة عامة عن حقيبة الأدوات الخاصة بالشباب المعرض للخطر.على موقع
http://siteresources.worldbank.org/INICY/Resources/3957661187899515414/
.(SYAROverview_Arabic.doc

جدول رقم (04) يوضح عوامل الخطر على المستويين الجزئي والكلي .

11- أنــواع الأطفال والشباب المعرض للخطر

أثناء الفترة الانتقالية الحرجة من الاعتماد على الغير إلى الاستقلالية تصبح فئة الأطفال والشباب المحروم أكثر عرضة للأضرار المرتبطة بالعوامل البيئية وهذا يضعهم تحت فئة "المعرضين للخطر". ولذلك من الأهمية التمييز بين مستويات الخطر التي يواجهها الأطفال والشباب في المراحل المختلفة للنمو حتى يتسنى رسم أفضل السياسات المناسبة طبقاً للواقع. ويمكن تصنيف فئات الأطفال والشباب المعرض للخطر إلى ثلاثة أنواع كما يلي :

- **النوع الأول**: ويمثل الأطفال والشباب الذي يواجه عوامل الخطر في الحياة ولكنه لم ينخرط بعد في السلوك المنطوي على الخطر (مثل الأطفال و الشباب الذين يعيشون في ظل ظروف صعبة تجعلهم عرضة للتسرب من المدرسة أو عدم الحصول على فرصة عمل).

- **النوع الثاني**: ويشمل الأطفال والشباب المنخرط في السلوك المنطوي على الخطر ولكنه لم يبدأ في المعاناة من العواقب السلبية الشديدة (مثل الطفل كثير التغيب عن المدرسة ولكنه لم يتسرب بعد أو الذي يمارس السلوك الجنسي الخطر ولكنه لم يُصَبْ بعد بالأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي أو الذي يمارس الأنشطة المنحرفة ولكنه لم يتعرض بعد للقبض عليه).

- **النوع الثالث**: ويمثل الطفل أو الشاب الذي يعاني العواقب السلبية نتيجة لممارسة السلوكيات المنطوية على الخطر (مثل الطفل أو الشاب الذي تسرب من المدرسة أو الذي مر بتجربة الحمل غير المتوقع أو الذي أصيب بمرض نقص المناعة البشرية المكتسب/الإيدز أو الشباب المسجون أو الشباب المدمن على تعاطي المخدرات أو الخمور) .

(ويندي كانينجهام وآخرون. في ملف بعنوان لمحة عامة عن حقيبة الأدوات الخاصة بالشباب المعرض للخطر.على موقع
http://siteresources.worldbank.org/INICY/Resources/3957661187899515414/
.(SYAROverview_Arabic.doc

ومن الظواهر أيضا التي تهدد الأطفال والشباب تلك الأخطار التي تأتي من أماكن العمل :

حيث أن سوء الأوضاع الاقتصادية الناتجة عن فشل الحكومات في التخطيط الاقتصادي والتنمية الاقتصادية للبلاد هو السبب الرئيسي الذي جعل الأطفال يتسرّبون من المدارس نحو أسواق العمل والذي شجّعه التجار وأصحاب العمل وذلك لرخص يدهم العاملة وسهولة السيطرة عليهم. إذ تشير تقديرات عام 2004 للأمم المتحدة أن أكثر من (200) مليون طفل يعملون في ظروف مرعبة فهم يجبرون على الدخول في عالم العبودية و الاسترقاق أو على الانخراط في براثن الدعارة والإباحة أو المشاركة في النزاعات المسلحة أو الأنشطة غير المشروعة الأخرى، علما أن غالبية هؤلاء الأطفال لم يبلغوا السن القانوني لهذه الأعمال.

وتشير التقديرات إلى أن مليون طفل يدخلون قطاع العمل كل عام . إن في هذا النوع من الممارسات لا يستطيع الطفل أن يحمي نفسه من أصحاب العمل الذين يحاولون استغلالهم بدافع المادة أو التهديد. فضلا عن العنف والإساءة في مراكز الرعاية والمؤسسات الحكومية والقانونية، ويقصد بمراكز الرعاية : روض الأطفال ومراكز رعاية الأيتام وذوي الاحتياجات الخاصة , أما المؤسسات الحكومية والقانونية فيقصد بها السجون والمراكز الإصلاحية. حيث يعيش الملايين من الأطفال في مؤسسات رعاية الأيتام ،بالإضافة إلى السجون و المدارس الإصلاحية . وهم يتعرضون إلى العنف من قبل المشرفين والمسؤولين عن هذه المراكز .ولهذا السبب هناك تكتّم شديد على هذه الممارسات ولا توجد إحصاءات دقيقة عن هؤلاء الأطفال إذ أن القائمين على حماية الأطفال هم أنفسهم الذين يمارسون العنف معهم وبالتالي لا يسمحون لأجهزة الرقابة والتفتيش بممارسة عملها على أكمل وجه حيث أنهم يتعرضون للمضايقات ناهيك عن تهديد الأطفال بالضرب إن أفشوا سرّ الممارسات العنيفة ضدهم.
(ماجد يوسف داوي .ملف بعنوان العنف ضد الطفل وانعكاساته على مفهوم الذات .على موقع
(http://www.alparty.org/majed.doc .

إن لهذه الممارسات انعكاسات سلبية ملحوظة على الفرد الذي يؤثر بدوره على المحيط الذي يعيش فيه حيث يعرضه للعنف والإساءة والعديد من الوضعيات الخطيرة التي تهدد أمنه واستقراره.

ويبقى السلوك الخطر متكون من التصرفات التي تعوق تطور ونمو إمكانيات الشخص الطفل أوالشاب، ذكراً أو أنثى، وقدراته البشرية علاوة على عرقلة اندماجه في المجتمع بنجاح. نذكر فيما يلي بعض السلوكيات المنطوية على الخطر: عدم الانتظام في المدرسة وضعف الأداء الأكاديمي والعمل في بيئة ضارة بنمو الطفل أو الشاب (وهذا يشمل دخول سوق العمل في سن مبكرة أو الإجبار على العمل في أنشطة غير قانونية) ، وممارسة الجنس غير الآمن والاشتراك في الأنشطة الإجرامية أوالعنيفة وتجارة وتعاطي وإدمان المخدرات والخمور.

ويؤدى السلوك المنطوي على الخطر المؤسف إلى تعرض العناصر البائسة من هذه الفئة إلى النتائج السلبية مثل التسرب من الدراسة والحمل أثناء فترة المراهقة وإدمان المخدرات أو الخمر أوالسجن. ويترتب على هذه النتائج تكبد الفرد والمجتمع لتكاليف باهظة ولذلك فهي تشكل محل اهتمام المسئولين عن رسم السياسات. ولكن تجدر الإشارة إلى أنه بوقوع هذه النتائج السلبية تصبح عودة الشاب - أو الشابة التي عانت تلك النتائج - إلى الطريق الإيجابي للنمو مكلفًا للغاية أيضاً. ولذلك يكون الأفضل للشباب والأكثر فاعلية للمجتمعات من ناحية التكلفة هو تشجيع نمو الشباب الصحي من خلال الحد من تعرضهم إلى الخطر وإعدادهم وتأهيلهم بالمهارات وآليات التأقلم اللازمة حتى يتمكن الشاب والشابة من مقاومة الانخراط في هذه السلوكيات المنطوية على الخطر. ومن هنا يمكن القول أن الأطفال أو الشباب المعرض للخطر إما يكون ضحية لجملة من الوضعيات أو الظروف المشجعة والتي تدفع به إلى ممارسة سلوكات خطيرة وإما أن يكون هو الفاعل فيها أي أنه يكون المسؤول عن ممارسة مثل هذه السلوكات وعلية قد يكون الأطفال أو الشباب المعرض للخطر إما فاعل وإما الواقع عليه الفعل.تبعا لجملة من العوامل الذاتية والمحيطية.

ونلاحظ أنه فضلا عن فئة الأطفال والشباب المعرضين للخطر هناك فئة تعتبر أيضا من أضعف الفئات في المجتمع والتي أصبحت اليوم تتعرض هي الأخرى لمختلف أنواع الأخطار على جميع المستويات وهي فئة الشيخوخة خاصة أولئك المتواجدين على مستوى دور العجزة ودور الرحمة.إذا فالخطر أصبح محدقا بكل فئات المجتمع ، لذا فالوقاية أمر ضروري لتفادي وقوع الفرد في الخطر.

12- أهم أنـــــواع الأخطـــــار

إن تقييم أنواع الأخطار التي تهدد الطفل ومعرفة أشكالها وما يمكن أن تكلفه من الصحة النفسية والجسدية والاجتماعية والانفعالية للطفل أمر ضروري ، ولقد أطلق عليه Michel Manciaux وبعض زملائه في كتابه " Enfances en danger " بميزانية الخطر bilan du danger حيث يعتبر أن تقييم الخطر المهدد للطفل مرحلة ضرورية للتوجيه لمشروع علاجي ،يمر بتحليل كل عوامل الخطر les facteurs de risque ،لكن يجب أن تكون البداية بالتمركز على الطفل تمركزا دقيقا على مستوى جميع الأصعدة النفسية والجسدية والنفسية ،الاجتماعية والتربوية ، ومن أهم الأخطار التي رصدها التي تهدد الطفل نجد :

- الخطر النفسي Le danger psychologique

الخطر النفسي هو كل ما من شأنه أن يعوق النمو النفسي للطفل ويخلق لديه مشاكل انفعالية وسلوكية يمكن اعتباره خطرا نفسيا والذي يتحدد بتوفر عوامل مختلفة خاصة تلك التي تعود للوالدين في الأسرة .

هذا النوع من الأخطار صعب تقييمه ،خاصة لما يكون معزول وفي غياب فرصة ملاحظة التفاعلات : والدين – طفل، حيث حتما يعمل على إثبات الاضطرابات السلوكية للطفل التي يمكن أن تكون بسبب حرمان عاطفي ، وضعية رفض أو اعتداء جنسي وتظهر بصورة كثيرة الانتشار في الانحرافات المدرسية التي تظهر فيها سادية sadiques عالية من خلال سلوكات تربوية غير لائقة وغير متكيفة في سن حرج .

ويكون تقييم الخطر النفسي غالبا من طرف فريق متخصص :أخصائيين نفسيين psychologues بيداغوجيين عصبيينpédopsychiatres ،كذلك لابد من اعتبار الوقت كعامل ضروري للتدخل في الوقت المناسب عنه عند الراشد .ولقد تم دراسة ذلك على يد كل من J.Goldstein و A.FreudوA.Solnit .حيث حتى ولو كان دائما السعي لإصلاح بعض حالات الحرمان العاطفي والاضطراب السلوكي المرتبط بالعلاقة الجد الالتحامية ، يبقى أن هناك تخوف من أن يكون التدخل متأخر أو متباطئ tardive . .(Manciaux et al ,2002).

وعليه فالخطر النفسي يعود إلى جملة من العوامل التي يمكن أن تسببه كالحرمان العاطفي والاعتداء الجنسي والتهميش و....... إذن كل ما من شأنه أن يعوق النمو النفسي للطفل ويخلق لديه مشاكل يمكن اعتباره خطرا نفسيا والذي يتحدد بتوفر عوامل مختلفة .

كما تحدثت في هذا المجال أي عن الخطر النفسي Colette Chiland ،في كتابها " L'enfant,la famille,l'école " واعتبرته risque psychique يكون معارضا تماما للخطر الحيوي risque vital والخطر الجسدي risque physique ،وخطر الموت إلا أن هذه الأخطار تحدث أضرارا نفسية كبيرة . حيث رغم الفروق بينها إلا أنها تكون غالبا مرتبطة مع بعضها ويؤثر إحداهما في الآخر.(Colette Chiland ,1989) .

كما تحدث Freud عن الخطر وقال أن الحالة التي يشعر فيها الفرد بالخطر هي الحالة التي يشعر فيها بشدة الغرائز، وتراكم التنبيه الشديد عليه مع عدم القدرة على الإشباع بسبب العجز البيولوجي أو العقلي، أو بسبب الخوف من العقاب. فحالة الخطر إذن هي كما يقول Freud :

<< تتكون من تقدير الشخص لقوته بالنسبة إلى مقدار الخطر، ومن اعترافه بعجزه أمامه عجزاً بدنياً إذا كان الخطر موضوعياً، وعجزاً نفسياً إذا كان الخطر غريزياً >>.

(منتدى إدارة التربية والتعليم للبنات .محافظة المجمعة في: فرويد والتحليل النفسي . بتاريخ 2008/11/20. على موقع(http://gmajedu.gov.sa/vb/archive/index.php/t-2751.html).

ومنه يمكن القول أن الخطر النفسي هو كل ما يولد في نفس الفرد الشعور بعدم القدرة حيث يضعف قدراته الدفاعية لمواجهة موقف ضاغط أو موقف صدمي.

- الخطر الجسدي Le danger physique

للوصول إلى تقييم دقيق للخطر الجسدي خاصة عند الرضيع الصغير لا يجب التردد في اللجوء إلى الاستشفاء à avoir recours à l'hospitalisation ،حيث يكون هذا الخطر موجود في مكان حيادي لا يمكن أن يندد بالعار للعائلات كما يسمح بتأمين حماية مباشرة للطفل باعطاءه الوقت الضروري للتقييم والذي يكون عادة مقبول من طرف العائلات حين تقترح رؤية لعلاج الأعراض الظاهرة عند الطفل .حيث لابد هنا من الإلحاح على الوالدين لأخذ طفلهما إلى الطبيب المعالج بغرض الفحص أو لمستشفى استعجالي من اجل إسعاف تلك الجروح التي لا تكون خطيرة. لكنها تؤدي إلى صعوبات وتتضمن بصورة ضمنية الحاجة للحماية والمساعدة .في حالة رفض الاستشفاء لا يجب هنا التردد للاتصال بوكيل الدولة التي تحتضن هذا الطفل من خلال الشرطة ،الجمارك ...،وتبقى هذه الحالات قليلة الانتشار لو كان مفهوم الخطر له معنى كافي عند القاضي هنا يستلزم عليه الواجب القيام بذلك .

وعندما تكون سلطة الدولة مجهزة لحماية الطفل يمكنها سحب السلطة من عائلة الطفل إلى جهات أخرى تتوفر فيها شروط تربية وحماية الطفل حيث تتم الإجراءات بالتفاوض مع الشرطة والجمارك شروط هذه العملية حتى يتم التخفيف من شدة الصدمة على الطفل ، وتكون أقل جلبا للعار لأسرة الطفل .

الخطر الجسدي يمكن أن يكون كبير على الطفل إذا كان صغير ،حيث وجد أن الوفاة الراجعة لسوء المعاملة تظهر خاصة في السنتين الأولتين .أما الهشاشة La vulnérabilité تكون مرتبطة بالضعف الخاص بالرضيع وعند الطفل غير المتمدرس بعد. أين يكون الطفل مختبئا من كل نظرة خارجية تحت جناح والديه ويؤكد Michel Manciaux وبعض زملائه على نقطتين هامتين :

- أولهما لا يوجد أبدا توازي بين خطورة جروح الطفل والخطر الجسدي والمعنوي الحقيقي الذي يتعرض له .

- حتى ولو كان التشخيص لسوء المعاملة غير واضح أو مشكوك فيه ، مثلا في حالة الريب بين وقوع حادث أو التعرض لظاهرة عنيفة التي يتولد عنهما نفس الجروح لا يجب ترك الطفل دون حماية.(Manciaux et al ,2002) .

ومنه فالخطر الجسدي هو أكثر وضوحا من النفسي حيث غالبا ما تكون أعراضه واضحة للبيان والتي تأخذ شكل آثار تدميرية على جسد الطفل.

- الخطر الاجتماعي والتربوي Le danger social et éducatif

هذا النوع من الخطر مرتبط مباشرة بعوامل الخطر الموجودة بمحيط الطفل من الوسط العائلي بما فيها من مشاكل وظروف عائلية على أصعدة علائقية ،نفسية ،اقتصادية مختلفة فضلا على البيئة الاجتماعية التي سيلتحق بها الطفل فيما بعد وما تحتويه من وضعيات مهددة بالخطر.
. (Manciaux et al ,2002)

ومنه فالخطر الاجتماعي والتربوي يعود إلى محيط الطفل الذي يمكن أن يكون غير مشجع حيث يولد عوامل تجعل الطفل يعاني العديد من الأخطار وذلك بدء من الأسرة خاصة الوالدين إلى المدرسة ثم مختلف هيئات ومؤسسات المجتمع الاخرى .

- خطر متعدد الأشكال Danger multiforme

هذا النوع من الأخطار تصيب الطفل بمكونات مختلفة ومن جهات متعددة حيث لا ترتبط فقط بسوء المعاملة ،كذلك قدرة الوالدين على تهيئة بعض العوامل المهددة بالخطر certains facteurs de risque والتي تؤخذ بالحسبان في تقييم الخطر ووضع أسلوب حماية مناسبة وعموما القيام بإصلاحات réparation (Manciaux et al ,2002).

وعليه فالخطر المتعدد الأشكال هو ذلك الذي يعود إلى مصادر مختلفة من شخصية الطفل وبيئته الاجتماعية تلك التي يمكن اعتبارها كعوامل مهددة بالخطر .

* في حين أشار J.Bowlby (1978) في كتابه ارتباط وفقدان "Attachement et perte" إلى نوعين من الخطر التي يمكن أن تهدد الفرد وهما :

- الخطر الحقيـقـي Danger réel

حيث اعتبر أن أخصائيي الأعصاب غالبا يظنون أن تقييم الخطر الحقيقي أمر بسيط لكنه ليس كذلك . لأنه في الحياة اليومية أو في الممارسات الإكلينيكية هناك نوعين مختلفين من المشاكل التي يمكن أن تظهر ، أولها هو أن كل واحد منا يجد تقييم ما يشكل أو لا خطر حقيقي يكون من خلال اهتماماته الخاصة به ،والآخر وجود صعوبة في أن يقوم كل واحد بتقييم ما يمكن اعتباره خطر حقيقي أو لا بالنسبة لشخص آخر أي تقييم الخطر الذي يمكن أن يتعرض له فرد آخر .الصعوبات التي تواجهنا يمكن أن نعرفها بمصطلح "الخطر الحقيقي"، سواء كان هذا الخطر بالنسبة إليه أو بالنسبة للآخرين .العديد من المشاكل يمكن في تقييم هذا الخطر أن تظهر منها : ماهي الحدود التي يمكن أن

نتوقف عندها ؟ من هو الذي يستطيع فعلا أن يحدث الإساءة أو الإصابة بشكل متعمد ؟ ثالثا الكيفية التي يتم بها توليد الخطر؟

إذن كل فرد يمتلك قدرات كافية بإمكانه أن يدافع عن نفسه في العديد من الوضعيات التي تشكل خطرا عليه . يمكن البدء بالحدود التي يمكن أن نضعها للخطر ، حيث من الواضح أن كل وضعية يمكن أن تحدث جروح أو إصابات blessures أو تؤدي إلى الموت la mort يمكن أن تعتبر وضعية خطرة peut être classée dangereuse ، أو الوضعيات التي يمكن أن تهيئ حدوث الخطر أوالموت situations qui risqueraient de provoquer la blessure ou la mort ،والخبرة بينت أن الإنسان غالبا ما يفزع ويصاب بالقلق من كل تهديدات بالضرر أو الخسارة والتي يمكن أن تمس أي شيء يعنيه.لذلك يرى Bowlby أنه من الضروري الغوص أكثر في مفهوم مصطلح الخطر الحقيقي Danger réel، التهديد بالإصابة La menace de blessure ،أو الضرر dommage ليس فقط بالنسبة للفرد في حد ذاته وإنما بالنسبة لكل المحيطين به .ومن خلال الدراسة يتبن أن حدود الخطر غير واضحة بالنسبة للآخرين ،إلا أن طبيعة التهديد بالخطر يمكن أن تسمح باتخاذ بعض إجراءات الحماية لكن الوقوف عند حدوده أمر صعب. وعلى الرغم من عدم الاتفاق بين الباحثين على تعريف واحد وجامع لمفهوم الخطر الحقيقي ،ولكن كل فرد انطلاقا من قدراته يمكنه تقييم ولو بالتقريب حجم الخطر الذي يتعرض له والذي يبقى كتجربة وخبرة من العالم المحيط به . وعليه يمكن القول أن كل فرد يمكن أن يتعرض للخطر بإمكانه تقييم بعض العوامل المهددة بالخطر ،بالأخذ بعين الاعتبار بعض مؤشراته .

- الخطر الخيـــــالي Dangers imaginaires

إن تقييم الخطر يبقى دائما يتخذ شكل التكهن une prévision ،أحيانا الوضعية الخطرة يتم التنبؤ بها على أنها مداهمة واستعجاليه ،وأحيانا أنها مازالت بعيدة .في كلتا الحالتين احتمالية أن الوضعية الخطرة متوقع حدوثها آجلا أم عاجلا ستكون لها بالتأكيد العديد من الدرجات.

حيث وجد أن العديد من الوضعيات الخطرة المتوقعة من طرف أفراد المجتمع لم تؤدي إلى أي ضرر أو مشكل هنا يكون عامل الخوف هو الدافع للحكم على خطورة الوضعية ،أو بالأحرى هو الذي يعمل على المبالغة في خطورتها فتصبح وضعيات مبالغ فيها exagérées ،أو تكون فقط متخيلة imaginaires ،وتكون جادة .والتي غالبا ما تكون علامة على المرض النفسي (Bowlby,1978).

وعليه فإن الباحث أشار إلى نوعين من الخطر منه ما هو يعتبر حقيقي نظرا للإصابات الظاهرة التي تترك آثارها على الفرد من جروح ومعاناة ، ومنه ماهو خيالي توقعي يمكن أن يكون راجع إلى بعض المعاشات النفسية المرضية كالخوف مثلا والذي يؤدي إلى تكهن لوضعيات مهددة دون أن تكون

لها أساس من الصحة . ومنه فالخطر الذي يهدد الطفل لا يكون خياليا بل حقيقي حيث لا ينجم عن التخيلات الخاصة بالطفل أو هواماته وإنما يكون تحت تأثير العديد من العوامل والتي تكون لها بالتالي العديد من الآثار على الطفل .حيث وجود إحساس خيالي توهمي بالخطر دليل على وجود قلق مرضي وليس بمعنى الخطر الذي يعود إلى أسباب منطقية واقعية .

13- حقـــــــــوق الطفل

13-1- حقوق الطفل في الجزائر : بالنسبة للجزائر فإن الجلسة الأولى للاستعراض الدوري الشامل بمجلس حقوق الإنسان في شهر مارس سنة 2007 أفرزت النقاط التالية :

- **حقوق الطفل في تقرير حكومة الجزائر** : وينم عن تنفيذ الالتزامات بالاتفاقيات الدولية والذي يقف عند العديد من المبادئ هي :

- مبدأ عدم التمييز والمساواة أمام القانون : وأهم المواد هي :

- عقوبة الإعدام : منذ سبتمبر 1993، لا تطبق عقوبة الإعدام على الأحداث دون 18 سنة من العمر، والنساء الحوامل، أو الأم التي لم يكمل طفلها عامان من العمر. وقد ساهمت التعديلات التي أدخلت على قانون العقوبات عام 2000 على إلغاء عقوبة الإعدام لجرائم عديدة مثل (المخدرات- غسيل الأموال- التزوير.. وغيرها). كما صوتت الجزائر لصالح مشروع القرار المتعلق بوقف تنفيذ عقوبة الإعدام الذي قدمه الاتحاد الأوروبي في الدورة الثانية والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة.

- الحق في التعليم : تكفل التشريعات الأساسية بجمهورية الجزائر الحق في التعليم لجميع الأطفال. تنص المادة 53 من الدستور على: "ضمان الحق في التعليم، وأن التعليم مجاني بالشروط التي ينص عليها القانون". بالإضافة لذلك، ينص مشروع قانون بشأن التعليم على أن التعليم إلزامي ومجاني لجميع الأطفال من الجنسين ما بين 6 و16 سنة، مع إمكانية مد عامين للأطفال المعوقين، وكذلك يفرض غرامة على الآباء أو الأوصياء الذين لا يلتزمون بهذا.

وخصصت الجزائر منذ استقلالها جزءً كبيراً من مواردها لتطوير قطاع التعليم. يصل اليوم العدد الإجمالي للطلاب إلى 7.5 مليون طالب، تحقيقاً لأحد الأهداف التنموية للألفية.

- الحق في الصحة: تنص المادة 53 من الدستور على الحق في الصحة: "تكفل الدولة منع ومكافحة الأوبئة والأمراض المستوطنة". وقد زادت النسبة المخصصة بميزانية الدولة من حوالي 95 مليون دينار عام 1999 إلى حوالي 224 مليون دينار عام 2008، بالإضافة إلى الزيادة في عدد العاملين والممارسين في قطاع الصحة.

- حقوق المرأة والطفل والأسرة: في فبراير 2005 تم تعديل قانون الجنسية بغرض تحقيق المساواة بين المرأة والرجل في مسألة نقل الجنسية إلى الأبناء، وكذلك يكتسب الزوج الأجنبي الجنسية الجزائرية بزواجه من امرأة بحرينية.

واعتمدت الجزائر عام 1992خطة عمل وطنية لتنمية ورفاه وحماية الطفل، وتلتها خطة ثانية تغطي الأربعة مجالات المذكورة بوثيقة الجلسة الخاصة بالطفولة للجمعية العامة للأمم المتحدة "عالم أفضل للأطفال" لعام 2002، وهي: حياة أكثر صحة للأطفال، تعليم ذو جودة أفضل لجميع الأطفال، حماية الطفل، وحماية حقوق الطفل.

وعام 2004 أسست الجزائر لجنة وطنية بناءً على مشروع قانون حماية الطفل الذي ينص على تأسيس مؤسسة وطنية تكون مسئولة عن رقابة إعمال حقوق الطفل وتلقي الشكاوي بشأنها.

- حقــوق الطفل في موجز المعلومات المقدم من المفوضية السامية لحقوق الإنسان عن التزامات دولة الجزائر بحقــوق الإنسان الدولية .

- الالتزامات الدولية بحقوق الإنسان وتتمثل في :

- اتفاقية حقوق الطفل: صادقت عليها بتاريخ 6 أبريل 1993 مع التحفظ على المـــــواد (13 -14 -16 -17)

- البروتوكول الاختياري الملحق بشأن بيع الأطفال واستغلالهم في الدعارة: صادقت عليه بتاريخ 27 ديسمبر 2006 بدون تحفظات.

- لم تصدق الجزائر بعد على البروتوكول الاختياري الملحق بشأن اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة.

- التحقت الجزائر على اتفاقيات منظمة العمل الدولية (183- 182).

- التحقت الجزائر باتفاقية اليونسكو لمناهضة التمييز في التعليم.

- أوصت لجنة حقوق الطفل الجزائر بالمصادقة على البروتوكول الاختياري الخاص باشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة .

- المؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان - بالجزائر- :

رحبت لجنة حقوق الطفل بتشكيل مؤسسات جديدة لحماية وتعزيز حقوق الطفل مثل مكتب نائب رئيس الوزراء لشؤون الأسرة وأوضاع المرأة عام 2002، واللجنة الوطنية لمكافحة عمالة الأطفال عام 2003. كما أعربت لجنة حقوق الطفل عن أسفها لغياب جهة رقابية تعني بشؤون الطفل يكون لها صلاحية تلقي شكاوي الأفراد المتعلقة بحقوق الطفل والتعامل معها. وأوصت اللجنة ومعها اليونيسيف

بتشكيل مثل تلك الجهة.

- أعربت لجنة حقوق الطفل عن اهتمامها بغياب خطة عمل وطنية شاملة وأوصت الدولة بالتنسيق من أجل وضع واعتماد خطة عمل وطنية شاملة لتنفيذ اتفاقية حقوق الطفل.

- **التعاون مع آليات حقوق الإنسان الدولية :** التعاون مع الهيئات التعاهدية وأهمها :

- اتفاقية حقوق الطفل: قدمت الجزائر آخر تقاريرها عام 2003، وصدرت آخر ملاحظات ختامية للجنة حقوق الطفل بشأن الجزائر في سبتمبر 2005، ومن المقرر أن تقدم تقريرها الثالث والرابع عام 2010.

- عبرت لجنة حقوق الطفل عن رضاها لاستجابة حكومة الجزائر للعديد من القضايا التي أشارت إليها في توصياتها وملاحظاتها الختامية السابقة، إلا أنها عبرت عن اهتمامها بعدم الاهتمام الكافي ببعض توصياتها واهتماماتها وطالبت الدولة بالاستجابة للتوصيات وتنفيذها.

- في نوفمبر 2007 قدمت الجزائر تعليقاتها للجنة حقوق الإنسان وأعربت عن اندهاشها من فحوى الملاحظات الختامية التي، حسب اعتبار الجزائر، لا تعكس فحوي المناقشات.

- تنفيذ التزامات حقوق الإنسان الدولية

- المساواة وعدم التمييز ويظهر ذلك في **:**

- عام 2005، لاحظت لجنة حقوق الطفل باهتمام أن القوانين والسياسات الوطنية السارية لا تحترم بالشكل الكافي حقوق أطفال الأمازيغ، ومنها حق الأطفال في استخدام لغتهم، وأوصت الدولة بتعزيز جهود حماية حق الطفل في الهوية وحقوق أطفال الأمازيغ.

- أوصت لجنة حقوق الطفل الجزائر بأن تتخذ كافة التدابير الممكنة لضمان الحماية والرعاية الكاملتان للأطفال اللاجئين بمعسكرات الصحراء الغربية، وكذلك ضمان إمدادهم بالخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية.

- **الحق في الحياة والحرية والأمان الشخصي** ، ويظهر في **:**

- لاحظت لجنة حقوق الطفل باهتمام كبير القبول المجتمعي للعقوبة البدنية كوسيلة للتهذيب. وطالبت الدولة باعتماد تشريع يمنع ممارسة العقوبة البدنية صراحة والاطلاع بحملات توعية عامة لتعزيز حق الطفل في الحماية من جميع أشكال العنف، وكذلك حول وسائل تهذيب سلمية كبديل.

- أوصت لجنة حقوق الطفل دولة الجزائر بضمان حماية جميع الأطفال الذين يشاركون، بشكل مباشر أو غير مباشر في النزاعات المسلحة أو المتضررين منها وأن تمدهم بما يلزم من دعم واستشارة من

أجل إعادة تأهيلهم بدنياً ونفسياً واجتماعياً، وكذلك أعربت اليونيسيف عن اهتمامها بأثر العنف الحادث في التسعينات على الأطفال ذهنياً وبدنياً.

- لاحظت لجنة حقوق الطفل باهتمام التقارير المقدمة عن الاتجار في الأطفال، وعن تحول الجزائر إلى محطة انتقالية للتجارة بين أفريقيا وأوروبا الغربية. وأوصت اللجنة باتخاذ التدابير اللازمة بشكل عاجل، وسن قانون وطني لمنع وحماية الأطفال من الاتجار بهم لأغراض جنسية أو استغلالية أخرى ويعرف الاتجار كتهمة جنائية خاصة.

- إدارة العدل وسيادة القانون ،وتتلخص في :

- رحبت لجنة حقوق الطفل بمراجعة بنود قانون نظام المؤسسات الإصلاحية وإعادة التأهيل الاجتماعي، التي أدت إلى تحسين أوضاع الأطفال في النظام القضائي للأحداث، ومع هذا لاحظت باهتمام شديد إمكانية الحكم على طفل في الثالثة عشر من عمره بأحكام تتراوح من10 إلى 20 سنة، وكذلك النقص في قضاة الأحداث المتخصصين، والتدريب المنتظم للعاملين، والقدرات المحدودة، والأوضاع السيئة بمقر احتجاز الأحداث، ومحدودية استخدام آليات الشكاوي أثناء الاحتجاز. وكذلك أعربت اللجنة عن اهتمامها بخدمات العلاج وإعادة التأهيل الاجتماعي ما بعد إطلاق السراح.

- أوصت لجنة حقوق الطفل CRC ولجنة حقوق الإنسان دولة الجزائر بإجراء عملية مراجعة لقوانين الأسرة والأحوال الشخصية لتتماشى مع العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية واتفاقية حقوق الطفل، لاسيما فيما يتعلق بسلطة الوالي وقواعد الزواج والطلاق والقرارات الخاصة بحضانة الأطفال.

- الحق في العمل وظروف عمل عادلة ومقبولة ، ويتمثل في :

- أوصت لجنة حقوق الطفل بأن تستمر الدولة في اتخاذ تدابير فعالة لمنع الاستغلال الاقتصادي للأطفال، ولاسيما في القطاع الخاص غير الرسمي، وتعزيز آليات الرقابة على العمل لقياس حجم عمالة الأطفال.

- الإنجازات وأفضل الممارسات والتحديات والعقبات ،وهي :

- رحبت لجنة حقوق الطفل بكون التعليم إلزامي ومجاني لجميع الأطفال من سن 6 وحتى 16 سنة بدون تمييز.

- أقرت لجنة حقوق الطفل بالصعوبات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن كوارث طبيعية كفيضان عام 2001 وزلزال عام 2003، كما أقرت بمعاناة الجزائر لخبرات استثنائية من العنف السياسي من بينها الإرهاب.

- طبقاً للمبادرة العالمية للقضاء على العقوبة البدنية، لا يمنع القانون بالجزائر العقوبة البدنية في المنزل، ويحظى الأطفال بحماية محدودة من العنف والإيذاء بموجب قانون الأسرة لعام 1984 وقانون العقوبات، وقانون الإجراءات الجنائية لعام 1966 وتعديلاته عام 2004، وقانون الإجراءات المدنية لعام 1975 وتعديلاته عام 1990.

وبالنسبة في المدارس، تحظر العقوبة البدنية فيها، أنا بالنسبة لنظام العقوبات، لا يفرض القانون العقوبة البدنية كحكم قضائي، بينما لا يوجد منع واضح لها كإجراء تهذيبي في المؤسسات العقابية، ومن بين القوانين المطبقة لائحة رقم 3- 73 الخاصة بحماية الأطفال والشباب. وبخصوص الرعاية البديلة، لا يوجد حظر واضح للعقوبة البدنية في سياقات الرعاية البديلة.

(ملف موجز معلومات حقوق الطفل في الاستعراض الدولي الشامل للجزائر .بتاريخ مارس 2008. على موقع http://www.crin.org/docs/Algeria_CR_compilation_Ara-doc).

2-13- مجــهودات القانون الدولي العام واليونيسيف لحماية حقوق الطفل

تناولت العديد من المواثيق الدولية السابقة على صدور اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 حقوق الأطفال وحماية الطفولة وتنوعت هذه المواثيق ما بين إعلانات دولية واتفاقيات ذات صبغة عالمية وقرارات صادرة عن منظمات دولية وإقليمية ويعد إعلان جنيف الصادر في غضون عام 1924 عن الجمعية العامة لعصبة الأمم أول وثيقة تهتم بحقوق الطفل ثم تتابعت بعد ذلك المواثيق الدولية لا سيما بعد إنشاء الأمم المتحدة التي خرجت إلى الوجود عقب نهاية الحرب العالمية الثانية وعليه فإن مجهودات الدول لحماية الطفل تظهر في أهم المواثيق والاتفاقيات التالية :

- إعلان جنيف لعام 1924 : ويعتبر الخطوة الأولى في مجال الاهتمام بالطفولة على الصعيد الدولي ، حيث يعتبر تجسيدا رائعا لدور المنظمات غير الحكومية في مجال إثراء العمل الدولي نحو حماية حقوق الإنسان عامة و حقوق الطفل خاصة حيث يرجع الفضل إلى الاتحاد الدولي لإنقاذ الطفولة والذي أسسته سيدة بريطانية تدعى إجلانتين جيب Eglantyne jebb وذلك بعد أن رأى العالم حجم الكارثة بسبب الحرب العالمية الأولى وتتمثل أهم مبادئه في :

- يجب أن يتمتع الطفل بكافة الوسائل اللازمة لنوه المادي والروحي .
- يجب أن يحصل الطفل الجائع على الغذاء والمريض على الدواء والمتشرد على المأوى ،والطفل المنحرف يجب أن يعاد إلى الطريق المستقيم .
- الطفل يجب أن يكون أول من يتلقى الغوث عند الكوارث .
- يجب حماية الطفل من كافة صور الاستغلال والمعاملة السيئة .

- تربية الأطفال على ضرورة الاستفادة من مواهبهم وقدراتهم في خدمة إخوانه من البشر .

وبالرغم من أنه أول وثيقة دولية مكتوبة تصدر في مجال حقوق الطفل إلا أنه أخذ عليه أنه لم يصدر باسم الدول أعضاء عصبة الأمم كما أنه لم يعالج كافة حقوق الطفل الأخرى .

- **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948:** تناول الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة الإشارة إلى حقوق الطفل عندما نص على أن الأمومة والطفولة الحق في المساعدة والرعاية الخاصة وينعم كل الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية سواء كانت ولادتهم ناشئة عن رباط شرعي أو بطريقة غير شرعية .

وعلى الرغم من أن هذا الإعلان من المواثيق الدولية وأساس نشأة ما يسمى اليوم بالقانون الدولي لحقوق الإنسان إلا أن البعض قال أنه ليس له قيمة قانونية ملزمة ولا يعدو أن يكون له إلا قيمة أدبية فقط ، كما انه لم يتضمن الحقوق بالتفصيل بل أشار إليها من بعيد .

- **إعلان حقوق الطفل عام 1959 :** عقب نهاية الحرب العالمية الثانية وتأسي منظمة الأمم المتحدة كبديل عن عصبة الأمم ظهر اتجاه يرى ضرورة وضع إعلان جديد لحقوق الطفل يصدر عن الأمم المتحدة ليواجه الانتهاكات المستجدة في مجال حقوق الطفل لا سيما عقب ما تعرض له أطفال العالم في الحرب العالمية الثانية واستقرار الرأي على تبني الأمم المتحدة لهذا الاتجاه وفي مارس 1949 قدمت حكومات 21 دولة تعليقاتها وتقدمت كذلك خمس حكومات بمشروعات نصوص لهذا الإعلان ولقد ناقش المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة هذه التعليقات والمشاريع على مدى ثلاث عشر عاما . وفي 1959/11/20 أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا الإعلان بعد فترة حمل داخل رحم الأمم المتحدة وصدر هذا القرار بالإجماع ولقد صدر هذا الإعلان مكونا من ديباجة وعشرة مبادئ وتشير الديباجة إلى ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 وإلى حاجة الطفل إلى حماية ورعاية خاصتين بسبب عدم اكتمال نموه البدني والعقلي ، أما عن المبادئ العشرة الخاصة به فقد جاء الإعلان العالمي لحقوق الطفل في مبادئه العشرة كما يلي :

1- يجب أن يتمتع كل طفل بكافة الحقوق الموجودة في هذا الإعلان ،ويجب أن يكون من حق الطفل أن يستمتعوا بهذه الحقوق دون أي استثناء أو تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر أو الأصل الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر له أو لأسرته . والواقع أن هذا المبدأ الذي يرسخ المساواة في الحقوق بين الأطفال في العالم كان يجب أن يتم وضعه في ديباجة هذا الإعلان على اعتبار أن هذه المساواة التامة بين البشر بوجه عام تناولتها مواثيق

دولية عالمية ولا شك أن هؤلاء الأطفال هم جزء من هذا البشر الذين كلفت لهم هذه المواثيق العالمية حق المساواة التامة بينهم دون التمييز لأي سبب ، والتي كانت سائدة في بعض الدول في هذه الفترة

2- يجب أن يكون للطفل حق الاستمتاع بحماية خاصة وأن تتاح له الفرص والوسائل وفقا لأحكام القانون وغير ذلك . لكي ينمو من النواحي البدنية والروحية والاجتماعية على غرار طبيعي وفي ظروف تتسم بالحرية والكرامة وفي سبيل تنفيذ أحكام القانون في هذا الشأن يجب أن يوجه الاعتبار الأعظم لمصالح الأطفال . وباستقراء نص هذا المبدأ يتضح اهتمام الأمم المتحدة والقانون الدولي العام بالطفل وتخصيص نوع من الحماية تناسب طبيعته الخاصة التي تحتاج إلى الغذاء اللازم لنموه الجسمي والدواء اللازم لعلاجه وسلامته والتربية والرعاية لتنمية أخلاقه وسلوكاته وإدماجه في المجتمع الذي يعيش فيه، في جو من الحرية والكرامة.

3- للطفل منذ ولادته الحق في أن يعرف باسم وجنسية معينة. والواقع أن هذا المبدأ قد نص على أبسط وأدنى حقوق الطفل حيث يجب أن يطلق عليه اسم معين ويحمل جنسية معينة هي جنسية والده في الغالب ،وجنسية أمه في بعض الأحيان وإن كان لقيطا لا يعرف له جنسية أب أو أم فإنه يحمل جنسية الدولة التي وجد هذا الطفل على أراضيها.

4- يجب أن يتمتع الطفل بمزايا الضمان الاجتماعي ، كما أن يكون له الحق في أن ينشأ وينمو في صحة وعافية ،وتحقيقا لهذا الهدف يجب أن تمنح الرعاية والوقاية له ولأمه قبل ولادته وبعدها ،وينبغي أن يكون للطفل الحق في التغذية الكافية والمأوى والرياضة والعناية الطبية

5- يجب توفير العلاج الخاص بالطفل والتربية والرعاية التي تقتضيها حالة المصاب بعجز بسبب إحدى العاهات . نص الإعلان في هذا المبدأ على حق الطفل في الاستفادة بمزايا الضمان الاجتماعي وفوائده وأيضا كان هذا النص موفقا في توفير هذه الحماية الاجتماعية لكل من الأم والطفل معا لا سيما أثناء فترة هامة وصعبة في حياتهما معا .

6- ولكي تكون للطفل شخصية كاملة متناسقة ،يجب أن يحظى بالمحبة والدهم كما يجب على قدر الإمكان أن ينمو تحت رعاية والديه ومسؤوليتهما ،وعلى كل حال في جو من الحنان يكفل له الأمن من الناحيتين المادية والأدبية ،ويجب ألا يفصل عن والديه في مستهل حياته إلا في حالات استثنائية .وعلى المجتمع والسلطات العامة أن تكفل المعونة الكافية للأطفال المحرومين من رعاية الأسرة ، ولأولئك الذين ليست لديهم وسائل رغد العيش ، ومما يجدر الإشارة إليه وتحقيقه أن تتول الهيئات المختصة بذل المعونة العالمية التي تكفل إعالة أبناء الأسر الكبيرة .

7- للطفل الحق في الحصول على وسائل التعليم الإلزامي المجاني على الأقل في المرحلة الأولية كما يجب أن تتيح له هذه الوسائل ما يرفع مستوى ثقافته العامة ويمكنه من كفاياته وحسن تقديره للأمور

وشعوره بالمسؤولية الأدبية والاجتماعية لكي يصبح عضوا مفيدا للمجتمع ، ويجب أ يكون تحقيق خير مصالح الطفل المبدأ الذي يسير عليه أولئك الذين يتولون تعليمه وإرشاده ، وأن تقع أكبر تبعة في هذا الشأن على عاتق والديه. ومن الواجب أن تتاح للطفل فرصة الترفيه عن نفسه باللعب والرياضة الذين يجب أن يستهدفا للغاية التي ترمي للتعليم والتربية إلى بلوغها وعلى المجتمع والذين يتولون السلطة العامة أن يعملوا على أن يتيحوا للطفل الاستمتاع الكامل بهذا الحق.

8- ويجب أيضا أن يكون للطفل المقام الأول للحصول على الوقاية والإغاثة في حالة وقوع كوارث. ولقد ورد هذا المبدأ في إعلان جنيف 1924 وإن كانت صياغته في إعلان جنيف أفضل منها في إعلان حقوق الطفل لأن الأول نص صراحة على أن الطفل يجب أن يكون أول المتمتعين بالحماية والإغاثة في أوقات الكوارث.

9- يجب كفالة الوقاية للطفل من كافة ضروب الإهمال والقسوة والاستغلال. وينبغي أيضا ألا يكون معرضا للاتجار به بأي وسيلة من الوسائل ، ومن الواجب ألا يبدأ استخدام الطفل قبل بلوغه سنا مناسبا كما يجب ألا يسمح له بأي حال من الأحوال أن يتولى حرفة أو عمل قد يضر بصحته أو يعرقل وسائل تعليمه أو يعترض طرق تنميته من الناحية البدنية أو العقلية أو الخلقية .

10- يجب أن تتاح للطفل وسائل الوقاية من الأعمال أو التدابير التي قد تبث في نفسه أي نوع من التمييز من الناحيتين العنصرية والدينية .كما أن تتسم تنشئته بروح التفاهم والتسامح والصداقة بين كافة الشعوب وكذلك السلام والاتحاد،وأن يشعر شعورا قويا بأن واجبه أن يكرس ما يملك من طاقة ومواهب لخدمة الإنسان (منتصر سعيد حمودة ،2007).

من الواضح أن المبادئ العشر التي انطوى عليها هذا الإعلان العالمي لحقوق الطفل قد استلهمت من المبادئ التي قام عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، ومن الطبيعي أن تعالج كل دولة مبادئ هذا الإعلان أو ذاك وفقا لتشريعاتها وقوانينها وبناء على مخططاتها وسياساتها الاجتماعية والاقتصادية . وعلى الرغم السنوات التي مرت على صدور هذا الإعلان إلا أن الدراسات العديدة التي جمعت من كل دول العالم لازالت تشير إلى أن جهدا كبيرا لابد أن يبذل في هذا الميدان وخاصة في القطاع النامي من هذا العالم . حيث البعض يقولون أنه جاء خاليا من أي وسيلة رقابية تضمن حماية حقوق الطفل وأغفل العديد من الحقوق المدنية والسياسية للطفل كما أنه يفتقر إلى القوة القانونية الملزمة لكونه ليس معاهدة دولية ملزمة .

- اتفاقية حقوق الطفل CRC : وجدت الأمم المتحدة ضرورة إيجاد تشريع قانوني دولي ملزم لكل دول العالم لحماية الأطفال. أصدرت هذه المنظمة الدولية اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل بالإجماع في 1989/11/20 وتم التوقيع عليها من جانب 61 دولة في 1990/1/26 ودخلت حيز

التنفيذ في 3/9/ 1990 ،وقد صادقت على هذه الاتفاقية إلى حد الآن 191 دولة ، وبذلك تكون كل دول العالم منضمة إلى هذه الاتفاقية إلا دولتين فقط هما الصومال والولايات المتحدة الأمريكية .ولقد مرت بمرحلة ولادة طويلة المخاض نسبيا حيث كان من المقرر إبرامها عام 1989 .

وتعد هذه الاتفاقية هي القانون الدولي لحقوق الطفل الآن لأنها تضمنت كافة المواثيق الدولية المعنية بهذه القضية وأضافت إليها كذلك بعض الحقوق والحريات وآليات التنفيذ ووسائل الحماية الجديدة لكي تشكل مرجعا هاما قانونيا وملزما في مجال حقوق الطفل في العالم ولعل أهم المبادئ التي أرستها الاتفاقية ما يلي : المساواة التامة بين كل أطفال العالم ، تحقيق مصالح الطفل العليا ،حق الطفل في الحياة ، ضرورة احترام رأي الطفل (منتصر سعيد حمودة ،2007) .

- مجـــهودات اليونيسيف لحماية الطفل

تعتبر منظمة اليونيسيف اختصارا ل "*United Nations Children's Fund*" إحدى منظمات الأمم المتحدة المتخصصة في رعاية الأطفال المحرومين ومقرها نيويورك وتأسست في 1946/12/5 تحت اسم صندوق الأمم المتحدة لطوارئ الأطفال أي مساعدة الأطفال المتضررين في الحرب العالمية الثانية وفي عام 1950 قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتوسيع صلاحياتها إلى بلدان العلام الثالث و أعلنت اللجنة الدولية لحقوق الطفل سنة 1950 عن اليوم العالمي للطفولة الذي يصادف أول جوان من كل سنة. ومهام منظمة اليونيسيف :

- تحسين الخدمات الصحية للأمهات والأطفال.
- رفع مستوى التعليم في البلدان النامية.
- تطوير الخدمات الاجتماعية لإسعاد الأسر والأطفال.
- العمل على تحسين واختيار أفضل الأغذية للحوامل والمرضعات.

وعن أهدافها:

- عدم إستثناء أي طفل : أي عدم التمييز بين الأطفال في الحقوق والواجبات

- الأولوية للأطفال : يجب على الحكومات الإلتزام بالقوانين التي تخدم مصالح الطفل في جميع المجالات، توفير الرعاية لكل طفل :ينبغي أن يتمتع كل طفل بأعلى مستوى صحي وتوفير الغذاء الجيد والمياه النقية والسكن الملائم والبيئة الصحية المؤمونة، التوقف عن إيذاء الأطفال وإستغلالهم : يجب إيقاف العنف ضد الأطفال ووضع حد لإستغلالهم .

وعن علاقة الجزائر بمنظمة اليونيسيف : تعتبر الجزائر من بين الدول الأولى التي صادقت على اتفاقية حقوق الطفل وهي تعمل على تجسيد مبادئ اليونيسيف وذالك برعاية الأطفال.
(ملف موجز معلومات حقوق الطفل في الاستعراض الدولي الشامل للجزائر .بتاريخ مارس 2008. على موقع http://www.crin.org/docs/Algeria_CR_compilation_Ara-doc).

وهنا يمكن القول أن الجهود العالمية تكاثفت والعربية والمحلية للمطالبة بحقوق الطفل وحمايته من الإساءة بكافة أشكالها من خلال مجموعه من القرارات والاتفاقيات التي تبنتها الأمم المتحدة دولياً فكانت الدورة الخاصة التي عقدتها الأمم المتحدة عام 2001, والتي هدفت إلى حث دول العالم لاستكمال ما لم يتم تنفيذه من أهداف الإعلان العالمي لحقوق الطفل وكذلك اجتماع الدورة الاستثنائية للأمم المتحدة في شهر آيار من عام 2002, والذي صدر عنه مشروع الوثيقة الختامية بعنوان "عالم يليق بالأطفال". وقد حضر هذاً الاجتماع عدد من زعماء العالم وممثلي المنظمات غير الحكومية ومناصري قضايا الأطفال (بدران,2002). أما على المستوى العربي فتمثلت الجهود الصادرة عن جامعة الدول العربية لحماية الطفولة من الإساءة "بميثاق الطفل العربي عام 1983", ووثيقة الإطار العربي للطفل عام 2001(جامعة الدول العربية,2002). وبعد مصادقة بعض الدول العربية على اتفاقية حقوق الطفل باشرت عدة منظمات حكومية وغير حكومية بتطوير برامج تهدف لحماية الأطفال من الإساءة وتوفير المراكز الآمنة لهم من خلال حملات التوعية على المستوى الوطني للدول.

13-3- السياسات الجوهرية و الأساليب الواعدة لمواجهة الأخطار

13-3-1- السيــاسات الجوهريــة

تتمتع هذه السياسات الستّ بسجل ثابت ومؤكد في وقاية فئة الأطفال المحرومين والشباب من اقتراف السلوكيات المنطوية على الخطر، ولذلك ينبغي أن تمثل الأساس بالنسبة لحافظة ملف الشباب في أية دولة. ونحن نوصى حكومات الدول متوسطة الدخل بتبني وتنفيذ هذه السياسات على نطاق واسع. وتتكون هذه السياسات الجوهرية من التالـــي :

(أ) : التوسع في التنمية الشاملة لمرحلة الطفولة المبكرة للأطفال المنتمين إلى الأسر ذات المستويات المعيشية الفقيرة. (ب) زيادة عدد الشباب الذي ينهى مرحلة الدراسة الثانوية وخاصة من الأسر الفقيرة.
(ج) الاستفادة من الواقع بأن الطلبة عبارة عن جمهور محدد الحركة أثناء التواجد في المدرسة وتزويده برسائل جوهرية عن كيفية الوقاية من المخاطر وحصر الشباب المعرض للخطر المحتاج إلى الدعم العلاجي. (د) تطوير الخدمات الدوائية الصالحة للأطفال و الشباب.

(هـ) استخدام وسائل الإعلام في توضيح تكاليف السلوك المنطوي على الخطر وعرض البدائل (مصحوبة مع الخدمات المحسنة والمطورة). (و) تعزيز التربية الفعالة للشباب وبواسطة الشباب.

2-3-13- الأساليـــب الواعـــدة

ينصب اهتمام هذه الأساليب التسعة على توفير العون للعناصر المتأثرة بالسلوكيات المنطوية على الخطر حتى تتعافى وتعود لتسلك الطريق الآمن والمثمر نحو الرشد. وتتباين أنواع الأطفال والشباب المندرج تحت هذه الفئة لتشمل بدءًا من المتسربين من الدارسة حتى المسجونين، وهي العناصر التي يصعب الوصول إليها أكثر من غيرها في نفس الفئة العمرية. وعلى الرغم من عدم خضوع عدد كبير من التدخلات مع هذه الفئة للتقييم فإن الدلائل المتوفرة كافية بحيث نخرج ببعض التوصيات في مجالات عدة وهي: (أ) المعادلة في التعليم. (ب) التدريب على الوظائف.(ج) الحوافز المالية بغرض استكمال مرحلة التعليم الثانوي.(د) برامج ما بعد المدرسة. (هـ) برامج خدمات الشباب الرسمية.
(و) التوجيه الشخصي.(ز) خدمات التوظيف. (ح) التدريب على المهارات الحياتية المدرجة في كافة التدخلات التي تستهدف الشباب المعرض للخطر. (ط) برامج التوظيف الذاتي وتأسيس الأعمال.
(ويندي كاننينجهام وآخرون. في ملف بعنوان لمحة عامة عن حقيبة الأدوات الخاصة بالشباب المعرض للخطر.على موقع
http://siteresources.worldbank.org/INICY/Resources/3957661187899515414/
.(SYAROverview_Arabic.doc

خاتمة الفصـــــل

كشفت الدراسات في السنوات الأخيرة عن النطاق الواسع الذي يطاله العنف والإساءة والتشرد والاستغلال ضد الأطفال حيث تصف الدراسات تقييما عالميا شاملا لتجارب الأطفال مع كل هذه الوضعيات الخطرة حيث يترعرعون ويتعلمون في المنزل وضمن العائلة ،في أماكن العمل ،في المجتمع وأنظمة الرعاية والأنظمة القضائية ،حيث لم ينفي أي بلد وجود وانتشار مختلف الوضعيات الأسرية والاجتماعية التي تهدد الأطفال بالخطر حين يصبحون عرضة لأن تنتهك حقوقهم .

هؤلاء الذين ينتمون إلى فئات مختلفة حيث من الفئات الأوسع انتشارا من الأطفال المعرضين للخطر: أطفال الشوارع،والأطفال في نزاع مع العدالة،وأولئك المعرضين لأسوأ أشكال العنف وعمالة الأطفال ، أطفال المطلقين ،أطفال الكحوليين والمدمنين،الأطفال الموهوبين والمتفوقين، الأطفال الذين لديهم صعوبات تعلم أو إعاقات ،الأطفال المساء إليهم : المساء إليهم جنسيا،المساء إليهم جسديا ،المساء

إليهم انفعاليا والمهملين أو المهمشين ،حيث ينتمون إلى أكثر من فئة أو ينتقلون من فئة إلى أخرى مع مرور الوقت .

وعلى الرغم من الجهود المبذولة من طرف المجتمع الدولي لحماية حقوق الطفل في نهاية الربع الأول من القرن العشرين حيث أصدرت الجمعية العامة لعصبة الأمم إعلان جنيف لعام 1924 ثم توالت بعد ذلك المواثيق الدولية التي تهتم بحقوق الأطفال وتدافع عن حرياتهم حتى صدرت اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 التي تتميز أنها ذات طابع ملزم لدول العالم الموقعة عليها أو المنضمة لها على عكس الإعلانات الدولية السابقة عليها والتي يعدو أن يكون لها قيمة أدبية فقط حيث تفتقر إلى القوة القانونية ، ولكن رغم كل هذه القوانين والاتفاقيات نجد أن ظاهرة الأطفال في خطر في استفحال في مختلف المجتمعات بغض النظر عن درجة الرقي أو التقدم الذي وصلت إليه ما يشير إلى ضرورة أخذ الإجراءات الصارمة الوقائية والعلاجية للتخفيف منها على الأقل، حيث ينتشر هؤلاء الأطفال في مختلف الأماكن و يأخذون سمات مختلفة ويعيشون وضعيات مزرية . ولعل من بين أهم هذه الوضعيات والتي سنحاول التطرق إليها ، هو أن يستغل الطفل ليمارس عملا دون مستواه وقدراته النفسية والجسمية ، وأن يساء إليه نفسيا وجسميا وجنسيا ،وأن يتعرض للإهمال وهذا ما سنأتي على ذكره في الفصل اللاحق.

محتويـــــــــــــات الفصل الرابع

تمهيـــــد

* عمـــل الأطفــــــال

1- تعريـــف عمل الطفل.
2- لمحة عن عمل الأطفال.
3- أنـــــواع عمل الأطفال.
4- فئـــات الأطفال العاملين.
5- أسبـــــاب عمل الأطفال.
6- الآثار المترتبة عن عمل الأطفال.

* إساءة معاملة الأطفـــال

1- مفهـــــوم إساءة معاملة الأطفال.
2- أنــــواع إساءة معاملة الأطفال.
2-1- إساءة المعاملة الجسميـــة .
2-2- إساءة المعاملة النفسيـــة .
2-3- الإســـاءة الجنسيـــــة .
3- عوامـــــــل إساءة معاملة الأطفـــال.
4- عناصر تكوين جريمة الإســـاءة للأطفال.
5- الآثار المترتبة عن إساءة معاملة الأطفال .
6- خصـــائص الأسرة المسيـــئة لأطفالـــها.

*إهمـــال الأطفــــال

1- مفهــــوم الإهمـــــال.
2- أنواع إهمال الأطفـــال.
2-1- الإهمـــال الجسمـــي .
2-2- الإهمـــال الطبـــــي.
2-3- الإهمال التربـــوي .
2-4- الإهمـــال النفســـــي.
3- أسبـــاب إهمال الأطفـــال.
4- الآثار المترتبة عن الإهمال.
5- خصائص الأسرة المهملـــة لأطفالها.

خـــــاتمة الفصل

تمهيـــــد

نظرا لجملة من العوامل المتعددة المتعلقة بالطفل من جهة والمتعلقة بمحيطه الأسري والاجتماعي من جهة أخرى يعيش الطفل العديد من الوضعيات التي تشكل خطرا عليه ،حيث تعمل على تهديد صحته النفسية والجسمية ، أمنه واستقراره الاجتماعي والانفعالي ، وتضعه تحت وطأة ظروف قاهرة قد تدفع به إلى اتخاذ مواقف تنم عن صعوبات أو نتائج وخيمة عليه على المدى القصير أو البعيد ، كأن يهرب من المنزل جراء سوء المعاملة أو من المدرسة لعدم توافقه الدراسي ويلجأ إلى الشارع وما يحتويه من أخطار لا حصر لها ،وعموما فإن هذا الفصل النظري ما هو إلا تكملة لسابقه حيث سنحاول فيه البحث في جوانب بعض الأخطار المهددة للطفل ، والتي سنكشف عن بعض جوانبها قدر المستطاع.

* عمـــل الأطفـــــال

1- تعريــف عمل الطفل

إن عمل الأطفال من المفاهيم التي تتأثر بالعديد من العوامل على رأسها علاقته الوطيدة بالطبيعة البشرية وتأثره بكل ما هو في الطبيعة من تقدم على المستوى الاقتصادي أو تأخر ،وبطبيعة المجتمعات البشرية في مختلف أنحاء المعمورة ومنه يصبح أي مفهوم مهما حاول أن يكون جامعا ملما يكون ناقصا مفتقرا إلى جانب من الجوانب .وعليه فالوقوف على مفهوم لعمل الأطفال أمر صعب لان ليس هناك تحديد دقيق لأي نوع من العمل يمارسه الطفل هل نعرف ممارسة الطفل لعمل بيع الجرائد أو خدمة الأرض أو العمل في المنازل أو في المؤسسات أو في ...،ولعل هذا من الأمور التي تزيد من تعقيد تعريف عمل الأطفال بصورة شاملة ودقيقة .

ولكن بمجرد ذكر عمل الأطفال يقفز إلى أذهاننا العمل المأجور الذي يقوم به الطفل خارج العائلة ولكن هذا التعريف يبقى ضيق فما أكثر الأنشطة التي يقوم بها الأطفال ولا يؤجرون عليها .

(سوالميـــة فريدة، cahiers du L.A.P.S.I-revue du laboratoire d'analyse des processus sociaux et institutionnels -.N°00.Constantine Algérie.2002).

لذا و لتحديد مفهوم عمل الأطفال عمل المكتب العالمي للعمل (BIT)على التفريق بين مصطلحين باللغة الانجليزية يقصد بهما عمل الأطفال وهما: Child work ,Child labour كالأتي :

- عمل الأطفال: Child work يقصد به نوع العمل الذي يسمح للطفل بالاندماج الاجتماعي، ويهدف إلى تكوينه وإلى إمكانية حصوله على مهنة في المستقبل ، ولا يتعلق الأمر هنا بأي استغلال للطفل .

فممارسة الطفل لهذا النشاط والذي يكون في أغلب الأحيان ظرفي وكمساهمة عادية في أعمال العائلة لا يعيق تمدرسه (Manciaux et Gabal,1997).

- العمل الشاق للطفل :Child labour : يقصد به العمل الشاق والمضني للطفل والذي يزاوله طوال الوقت سواء داخل الأسرة أو خارجها ، ويهدف هذا العمل إلى الفائدة الاقتصادية - كسب المال- ولو بأجر زهيد مقابل القيام بأعمال تفوق قدرة الطفل وإمكانياته ، وتعرض صحته الجسمية والنفسية والاجتماعية للخطر (Manier,1999).

فهذا النوع من العمل يحمل الطفل المسؤولية كالراشدين وهو في سن مبكر ويحرمه من طفولته ويعيق تمدرسه .

أما Tessier (1995) ، يعتبر عمل الطفل سواء داخل الأسرة او خارجها طوال الوقت أو في أوقات محددة هدفه ضمان حياته أو حياة عائلته ومهما كانت المكانة التي يمنحها له المحيط الاجتماعي. أما باقي الأشكال كالتسول ، السرقة والاستغلال الجنسي تندرج تحت ما يعرف بالإستراتيجية الاقتصادية وليست عملا .

ويبقى المشكل في عمل الأطفال لا يكمن في العمل في حد ذاته وإنما في ممارسة الطفل له رغم عدم اكتمال نموه الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي أي تعرضه للاستغلال وما يمكن أن ينجر عليه من أخطار كثيرة تهدد أمنه واستقراره .

2- لمحـــة عن عمـــل الأطفـــــال

عمل الأطفال ليس ظاهرة حديثة النشأة بل تعود جذورها إلى سنوات بعيدة جدا في التاريخ فقد ساهم الأطفال في الأنشطة الاقتصادية لعائلاتهم والتي حكمت تواجدهم الاجتماعي عبر العصور . فعمل الطفل في السابق كان مقتصرا على مساعدة الآباء في المزارع أو الأعمال المنزلية وفي سن جد مبكرة ومتى أصبحت قدرتهم الجسمية تسمح بذلك .

وحسب المكتب العالمي للعمل (BIT) في 1972 عمل الأطفال في الماضي كان يندرج في إطار التنشئة الاجتماعية للطفل وتهيئته للدخول إلى عالم الراشدين وللدور الذي سيقوم به في المستقبل.

فمن خلال ممارسته اليومية للأنشطة كان الطفل يلاحظ ويقلد ويساعد ويتعلم عمل الراشدين دون أن يدرك ذلك لأنه في خضم تلك السيرورة والتنشئة كان ينمو جسميا وفكريا دون تعرضه لأي معاملة سيئة ودون استغلال، لأن عمله كان داخل الأسرة وتحت حماية ومراقبة والديه ، وذاك العمل يسمح بالإدماج الاجتماعي أو ما يعرف بـ Child work .

فلم ينظر إلى عمل الأطفال كمشكل اجتماعي إلا بعد ظهور ما يعرف بعقود العمل للأطفال خارج الأسر حينها أخذ عمل الأطفال منعرجا آخر حيث أصبح الهدف من عملهم اقتصادي وأصبحوا

يستغلون كيد عاملة بأجرة لدى الأشخاص خارج عائلاتهم ويتعرضون لأشكال قاسية من سوء المعاملة والعمل لساعات طويلة وفي ظروف تفوق قدراتهم الجسمية والعقلية والتي تعرقل نموهم الصحي والنفسي . حيث ظهور الثورة الصناعية أدى إلى إحداث تحولات معتبرة في طبيعة عمل الأطفال ، فتحول نظام العمل من العمل المنزلي إلى العمل في المصانع أو المناجم فعوضا لعمل الطفل لساعات ومواسم محددة دون الشعور بإلزامية العمل أصبح يعمل لساعات طويلة ويستغل جسميا ونفسيا وكل ذلك راجع لظروف الطفل العائلية والمادية .

فدخول الطفل إلى عالم الصناعة أدى إلى إنهاك قواه في أعمال قاسية طوال اليوم وحرم من إمكانية التعليم والترفيه ووجد نفسه ملزم على تحمل المسؤولية فبل الأوان وعلى استخدام معدات لا تتناسب وقدراته الجسمية . وبينت الإحصائيات سابقا أن عدد الأطفال العاملين بالمصانع والمناجم لسنة 1840 قدر بـ 12% من عدد العمال آنذاك . وفي سنة 1847 تم إحصاء 113 ألف طفل تقل أعمارهم عن 13 سنة في مؤسسات صناعية ، وكذلك عمل الأطفال في المناجم قدر بـ8300 طفل أعمارهم ما بين 12- 13 سنة من عدد إجمالي للعاملين يقدر بـ 116 ألف عامل وفي السنة 1896 قدر عدد الأطفال بـ 602 ألف في الصناعة (Manier,1999).

أما في الوقت الحاضر، في الحقيقة لا أحد ينفي أنه في غضون الألفية السابقة توصلت الإنسانية إلى تحقيق مشاريع تنموية واسعة ومهمة في حق الطفل والعمل على تحقيق مكانة تليق به ومحاولة حمايته ووضع قوانين لذلك ، وتحقق فعلا ذلك من خلال حماية الملايين من الأطفال وإنقاذهم من الوفيات التي كانت تهدد حياتهم فالملايين منهم تمكنوا من النمو في ظروف لائقة ، تلقوا تعليم ذو نوعية وبلغ عدد المتمدرسين من الأطفال إلى نسب لم يتوصل لها في السنوات الماضية . لكن رغم كل هذه الإنجازات والتطورات تبقى الطفولة تعاني من عدة مشاكل وهي في تفاقم من سنة إلى أخرى فمئات الملايين من الأطفال بعيدين عن الأهداف التي سطرت لهم من طرف المنظمات والحكومات . فمن بين 1.2 مليار تعداد سكان العالم هناك أكثر من 600 مليون طفل يعيشون تحت عتبة الفقر وحوالي 2 مليون طفل قتلوا في الصراعات المسلحة خاصة في الدول الإفريقية ، و6 ملايين وقعوا ضحية الألغام خاصة في الدول الآسيوية ، ومئات الملايين منهم أقحموا في حروب كجنود ، كما أن الملايين منهم يعانون من اضطرابات نفسية عميقة نتيجة العنف الذي شاهدوه .حتى الأمراض أودت بحياة الملايين من الأطفال ، فحوالي 8500 طفل يصاب بفيروس السيدا HIV يوميا وهذا الداء الذي قتل حوالي 51000 طفل تقل أعمارهم عن 15 سنة وذلك حسب إحصائيات 1989 واليوم حوالي 1.2 مليون طفل مصاب بهذا الداء (Bellomy ,2000).

والآلاف من الأطفال ذكور وإناث يتم استغلالهم جنسيا ، يجبرون على المتاجرة بأجسادهم في أفلام تسوق عبر وسائل الاتصال كالانترنت ، وحوالي 250 مليون طفل يستغل اقتصاديا عبر العالم في سن مبكر أي أكبر نسبة لهؤلاء الأطفال تتواجد في كل من آسيا وإفريقيا ويرغمون على العمل طوال حياتهم لتسديد ديون أسرهم ، وأكثر من 130 مليون طفل لم يلتحقوا بالمدارس عبر العالم . (جليل وديع شكور، 1989) .

أما عن عمل الأطفال في الوقت الحاضر يستخدم مصطلح الاستغلال الاقتصادي أكثر من مصطلح عمل الأطفال ويعني ممارسة أي نشاط لوقت طويل دون أن يكون الهدف منه الاندماج الاجتماعي لأنه يهدد صحة الطفل النفسية والجسمية ويعرضها للخطر.

وحسب Manier (1999) : << يرى المكتب العالمي للعمل (BIT) أن وضعية عمل الأطفال في العالم اليوم يكون فيها الطفل مكلف بالعمل في المرتبة الأولى ، ثم على المجتمع في المرتبة الثانية فالفقر ليس حجة لفعل كل الأشياء بل هناك حدود لأي مجتمع إنساني لا يسمح بتجاوزها ففكرة ترك الطفل يعمل ما يريد يجب أن تحد وتتوقف وعليه جاء الوقت لرد فعل استعجالي لذلك >>. بمعنى أنه تم ربط الفقر بعمل الأطفال في الوقت الحالي والذي أصبح يعد كمشكل اجتماعي ينعكس سلبا على الطفل نفسيا واجتماعيا ثم على المجتمع في المرتبة الثانية.

ولا تقتصر ظاهرة عمل الأطفال على الدول الفقيرة والمتخلفة وإنما تنتشر بكثرة في الدول الغنية والمتطورة ، ولقد قال جليل وديع شكور (1989) أن اليونيسيف ومنظمة العمل الدولية ذكرتا في تقريرهما أن تشغيل الأطفال في أعمال محفوفة بالمخاطر أمر شائع في معظم دول العالم وتتنوع أشكال عمالة الأطفال من بلد إلى آخر وفي البلد الواحد فقد أظهر مسح للأطفال العاملين في الولايات المتحدة الأمريكية من أصل مكسيكي أن نصف الأطفال العاملين تعرضوا للعمل في حقول لم تجف عنها المبيدات الحشرية ، وأنه قد تعرض أكثر من ثلثهم للرش بهذه المبيدات مباشرة .

إذن ظاهرة عمل الأطفال متواجدة في الدول المتقدمة وتأخذ شكل العمل في الحقول والمزارع ومختلف المصانع والمراكز والمؤسسات الإنتاجية ولكن بأشكال مختلفة وغير واضحة المعالم كما هو الحال في الدول المتخلفة.

إضافة إلى الأشكال المعروفة لعمل الأطفال ظهرت أشكال أخرى لا يبدوا تأثيرها قوي على الصحة الجسمية للطفل وإنما لها تأثيرات من جوانب نفسية إذ تترك بصماتها في شخصية الطفل كاستخدام الأطفال في الإعلام والتلفزيون من خلال الإشهارات والعروض التلفزيونية خاصة تلك العنيفة .ويذكرManier (1999)، شكل آخر من الاستغلال الاقتصادي هو المتاجرة بأجساد الأطفال

وإستغلالهم جنسيا ويعتبر أبشع صور الاستغلال للأطفال اليوم ويتم ذلك في شبكات عالمية منظمة ويخضع لقانون العرض والطلب (سامية شرفة ،2003) .

3- أنـــواع عمل الأطفـــال

حسب تقرير اليونيسيف يمكن تقسيم عمل الأطفال إلى سبعة أنواع أساسية : العمل المنزلي العمل التجاري ، العمل في الشوارع ، الحرف التقليدية ،التسول، العمل الصناعي والزراعي والاستغلال الجنسي .(جليل وديع شكور ،1989) .

وحسب سامية شرفة (2003) أن عمل الأطفال يمكن أن يتوزع إلى فئتين حسب الانتماء إلى قطاع مهيكل secteur structuré أو إلى قطاع غير مهيكل secteur non structuré كما يلي :

3-1- أنواع عمل الأطفال في القطاع غير المهيكل

أكبر نسبة من الأطفال نجدها في هذه الفئة وتضم الأنواع التالية :

- **عمل الأطفال في الشوارع:** يمثل أكبر أنواع الأنشطة انتشارا في العالم الثالث ويتمثل عملهم كبائعين متجولين في الشوارع لبيع كل شيء : خضر وفواكه ، بيع الحلوى ، السجائر والكبريت، حراسة السيارات ، مرشدين سياحيين في الدول السياحية ...الخ.. ويمثل هذا النشاط أكبر خطرا على الطفل من الناحية النفسية وخطر الوقوع في الانحراف. ويقدر عدد الأطفال العاملين في هذا النشاط بـ 100 ألف في الهند ،و25 ألف في كينيا و75 ألف في الفلين ،4 ملايين في أمريكا اللاتينية . والشيء المميز للأطفال المنتمين لهذا النوع من العمل أن معظمهم ينحدرون من أسر ذات مستوى اقتصادي ضعيف. وتشمل هذه الفئة أيضا الأطفال المتسولون.

- **العمل المنزلي :** ويعتبر أكثر الأنشطة ممارسة من طرف الأطفال وخاصة البنات وتشمل جميع أنواع أعمال البيت من تنظيف ،طبخ ، رعاية الأطفال ....الخ. وأغلب الفئات العمرية التي تمارس هذا العمل ما بين 12 إلى 17 سنة معظمهم ينحدرون من أسر فقيرة ويتعرضون إلى أشكال بشعة من الاستغلال تتمثل في عدم دفع الأجور وسوء المعاملة والاعتداءات الجنسية ويضم هذا النوع من العمل الحرف التقليدية المنزلية .

- **العمل الزراعي :** على المستوى العالمي يعتبر هذا النوع من العمل أول قطاع لنشاط الأطفال عبر التاريخ ويقدر عددهم بـ : 70% من عدد الأطفال العاملين ويضم هذا النوع الصيد البحري .والملاحظ أن هذا العمل ظرفي ويتم في مواسم معينة ويسمح للطفل بالالتحاق بالمدرسة في الأوقات التي لا يعمل فيها .

وإضافة إلى كل هذه الأعمال يمكن أن نجد أيضا حمالة الأطفال ، ممارسة أعمال البناء ،فضلا عن مختلف الأعمال اليدوية التي يمكن أن يمارسها الكبار .

2-3- أنــواع العمل في القطاع المهيكل

تواجد الأطفال في هذه الفئة قليل جدا مقارنة بالقطاع السابق في معظم الدول وهذا راجع إلى وجود قوانين تمنع تشغيل الأطفال في مؤسسات مهيكلة وفي سن معين . ورغم ذلك هناك بعض التجاوزات لهذه القوانين في بعض الدول .

فحسب تقرير المكتب العالمي للعمل (BIT) أن % 8 من الأطفال يعملون في مؤسسات صناعية وفي ورشات صغيرة مثل النسيج ، صناعة الزرابي ،صناعة الجلود ، الزجاج ....الخ .ونسبة 40% يعملون في تشحين وتفريغ البضائع ،و20% منهم في أعمال البناء، ونسبة 1% منهم في المناجم. والمميز لهذا النوع من العمل أنه يتطلب قوة جسمية معينة لأدائه وهي الأعمال التي تعرض صحة الطفل الجسمية للخطر (سامية شرفة ،2003).

4- فئات الأطفال العامليـــن

إن الحقيقة المؤكدة هو تواجد حوالي بليون فرد باستثناء الصين يعيشون في الدول النامية وهم يمثلون فئة الطفولة أي من صفر إلى خمسة عشرة سنة هذه الحقيقة وحدها كافية لجعل أنه من الضروري الاهتمام بفئة الطفولة ورعايتها والتعرف على مشاكلها وحاجاتها ،ولكن الواقع شيء آخر حيث على الرغم من تدني السن وقلة الخبرة ونقص القدرات الجسمية والعقلية والكفاءات الاجتماعية إلا أن هناك الملايين من الأطفال يستغلون في ممارسة مختلف الأعمال وتتمثل فئات الأطفال العاملين التي صنفها المكتب العالمي إلى ثلاث مجموعات كما يلي :

- فئـــة أقل من 12 سنة

هؤلاء الأطفال عموما من الناحية النفسية أكثر ارتباطا بالعائلة يعملون على تقسيم وقتهم بين الأنشطة العائلية في مساعدة الأولياء وبين الدراسة (BIT,1993) .

- الفئــة الثانية من 12 إلى 13 سنة

في هذه المرحلة من الناحية النفسية والاجتماعية يبدأ الطفل في الابتعاد عن محيط العائلة نوعا ما ويبحث لنفسه عن مجموعة من الرفاق من نفس السن لينتمي إليهم وتتوافق هذه المرحلة مع البلوغ وبداية المراهقة وما يميز هذه المرحلة الحساسية الزائدة لدى الطفل ومشاعر عدم الأمان وعدم الاستقرار مما يدفع بعدد من الأطفال إلى ترك المدرسة والابتعاد عن المدينة التي يقطن بها فيجبرهم

هذا الوضع على البحث عن وسيلة العيش وإيجاد أي نوع من العمل مما يجعله يتعرض بسهولة إلى كل أنواع الاستغلال (BIT,1993).

- الفئة الثالثة من 14 إلى 15 سنة

في هذا السن يكون الطفل العامل قد اكتسب عادات لها علاقة كبيرة بعادات وسلوك الكبار ، يكون قد تعلم تدريجيا كيف يحصل على قوته وكسب المال والشيء المهم بالنسبة للطفل في هذه المرحلة هو ضمان عمل مستقر مثل طموح أي فرد راشد . وهنا يكون الطفل قد فقد عالم الطفولة تماما وأصبح أكثر اندماجا في عالم الراشدين (BIT,1993).

ولعل اضطرار الطفل للعمل في سنه الصغير يعود إلى العديد من المشاكل والوضعيات السلبية للأسرة وللمنظمات الاجتماعية المسؤولة عليه .حيث جراء هذه الظروف المزرية التي يعيشها الطفل كشفت الدراسات أن 300 مليون طفل دون سن الست سنوات يعيشون في مناطق ريفية لا تتوفر لديهم موارد للمياه النظيفة الصالحة للاستخدام ،و400 مليون طفل دون سن السادسة يعانون من عدم توفير خدمات الرعاية الصحية اللازمة والضرورية ،و100 مليون طفل يعانون من عدم توفر الطعام الكافي ومن سوء التغذية ، و175 مليون طفل لا تتوفر لديهم مكان للتعليم في هذه المرحلة المسماة الإلزامية أنه من بين 5 – 10 مليون طفل يموتون كل عام في العالم كله .هذا فضلا عن المشكلات والآلام السيكولوجية التي لم تقاس بعد .



(http://images.google.com/imgres?imgurl)

ولعل هذه الصورة توضح كيف يكون الطفل وهو في سن صغيريمارس العديد من الأعمال في الشارع ولا عائل يحول بينه وبين الأخطار الموجودة فيه من تسممات وأمراض واستغلال واغتصاب والتعرض للشمس والإشعاعات الخطيرة وغيرها .

5- أسبـــاب عمل الأطفـــــال

سنحاول الوقوف على أهم الأسباب التي أدت إلى تفشي ظاهرة عمل الأطفال والتي تتنوع من أسباب نفسية تتعلق بالطفل في حد ذاته ،أسباب مدرسية إلى أسباب اقتصادية واجتماعية تتعلق بالأسرة التي يعيش فيها الطفل .

5-1- الأسبــاب النفسيــة للطفـل

هنا نشير إلى الأسباب الذاتية التي تعود إلى شخص الطفل ، حيث سنتحدث عن مفهوم اختيار العمل لدى الطفل ولقد أشارTessier (1995) ، أن التكلم عن اختيار العمل يعني توفر عدة وضعيات أمام الطفل وبإمكانه أن يتخذ فكرة عقلانية صادرة عن ذاته وأن يملك الإمكانات الأساسية لاتخاذ القرار لأن اتخاذ أي قرار يستلزم الشعور بالذات والتفكير الموضوعي وإمكانية اتخاذ المبادرة .

غير أن الملاحظ أن الطفل وفي سن معين لا يملك جميع القدرات النفسية والفكرية التي تؤهله للاختيار الموضوعي والمطلق فهو بصورة مباشرة أو غير مباشرة يطبع بالظروف التي يعيش فيها فيؤثر ويتأثر بها. ولعل أهم الأسباب النفسية للطفل التي تدفعه للعمل هي :

- **رغبة الطفل في إشباع حاجاته الأساسية بنفسه :** إن الطفل الذي يعيش في حالة توتر أو نقص نتيجة عدم إشباع الحاجات الأساسية يبحث عن أي وسيلة للتخلص من هذا التوتر وإشباع هذه الحاجات فقد يلجأ إلى العمل كمساعدة منه لعائلته التي تعيش صعوبات اقتصادية أو يبحث عن تلبية رغباته الأساسية التي لا يمكن أن توفرها له الأسرة ، وبدون أن يجبر أو يدفع الطفل من طرف العائلة للقيام بهذا التصرف فيتخذ المبادرة من نفسه بأن يساهم في اقتصاد الأسرة وتلبية حاجاته الخاصة .

- **حاجة الطفل إلى تحقيق الذات** : الطفل يعمل بأي وسيلة على إشباع حاجاته لتحقيق ذاته سواء في الدراسة أو في الحياة اليومية وحصوله على المكانة التي يرغب فيها فعدم شعور الطفل بالنجاح في حياته الطبيعية قد يدفعه إلى البحث عن وسيلة لتحقيق ذلك وقد يلجأ إلى ممارسة أي نشاط في سبيل بلوغ هذه الحاجة .

فمن خلال ممارسة الطفل لأي عمل وخاصة في سن مبكر قد يخضع في أغلب الأحيان إلى ظروف قاسية لا تحتمل، لكن ما يلاحظ على الطفل أنه مع بداية تحقيقه لبعض المسؤوليات كما يفعل

الراشد يشعر أن له قيمة ويظهر الاعتزاز والرضا بما يفعل وأنه أصبح راشد وله وزن وإحساس بذاته. (Manier,1999).

وقد ينسى الطفل في معظم الحالات الصعوبات التي واجهته لتحقيق ذلك فبحثه المتواصل على إبراز ذاته وتحقيق مكانته الاجتماعية قد تدفعه إلى القيام بأي عمل يمكنه من الشعور بأنه بلغ تحقيق رغباته وقد حصل على ما يريد .

- **العمل لملأ وقت الفراغ والترفيه** : قد يتحول الطفل إلى ممارسة أي نشاط أو عمل معين بطريقة غير مباشرة فبعض الأطفال يقدمون على العمل خاصة في أوقات الفراغ والعطل كوسيلة للترفيه وملأ وقت الفراغ خاصة إذا وجد أن الطفل في محيط لا يوفر له خدمات للترفيه واللعب ، فيلجأ الطفل في بعض الأحيان إلى ممارسة هذا النوع من العمل كطريقة للترفيه وحماية من الانحراف لعدم توفر الإمكانيات التي تسمح للطفل أن يقضي وقت فراغه بصورة إيجابية لكن ما يلاحظ أن احتكاك الطفل وفي سن مبكر بالكسب والحصول على النقود يؤثر على إدراكه لواقعه فقد يدفعه ذلك إلى ترك الدراسة وتفضيل العمل ويتحول من مجرد وسيلة لقضاء وقت الفراغ إلى عمل يزاوله الطفل طوال الوقت.

- **العمل بدافع الفضول والتقليد** : قد يكون أحد دوافع الطفل إلى العمل هو الفضول والرغبة في اكتشاف ماهو مجهول بالنسبة له . ويحدث هذا بتأثير من الأصدقاء خاصة إذا كانوا يعملون فيقوم الطفل على تقليدهم . وقد ينتج عن ذلك تغير في تصور الطفل للقيمة الاقتصادية للعمل بالمقارنة مع الدراسة ويكتشف تأثير النقود على حياة الفرد وبعدها يجد الطفل نفسه غير قادر على ترك هذا العالم لما يحققه له من امتيازات اقتصادية .

- **العمل بدافع الاستقلال المادي عن الأسرة :** إن احتكاك الطفل بالكسب والحصول على النقود وفي سن مبكرة يؤثر وبصورة عميقة في شخصية الطفل وفي تغيير هويته وفي التأثير في علاقاته بأفراد الأسرة وتنشئته الاجتماعية حيث يقول العالم William Kaufman : << الطفل وهو في خمس سنوات له علاقة سحرية مع النقود والتي يدركها الطفل من خلال قدرة والديه على منحه كل حاجاته ورغباته من خلالها >> **(Tessier , 1995).**

فالعلاقة المبكرة للطفل مع النقود مرتبطة بمحيطه الاجتماعي ، والأسباب التي تدفع الطفل إلى العمل وكسب المال وفي سن مبكر تؤدي إلى تغيرات عميقة أهمها تغير هوية الطفل وعلاقته بالأسرة ففي الوضع الطبيعي يعتبر الأب هو أساس السلطة ولكن في الأسر التي يعمل فيها الطفل يتغير هذا النمط من العلاقات ويصبح قائم على أساس النقود ويصبح أكثر صعوبة وتعقيد .حيث النقود تغير مكانة ودور كل فرد داخل الأسرة خاصة حين يشعر الطفل بأنه أصبح مهم وأن بإمكانه كسب النقود ودفع مصاريفه ومصاريف أسرته فيغير إحساسه بذاته وحتى أفراد الأسرة ينظرون إلى الطفل العامل بنوع

من التميز عن باقي الإخوة .ما يدفع الطفل إلى التخلي عن الأسرة وسلطتها فالعمل هنا يلغي حدود الأشياء ويشوه القيم العائلية والاجتماعية .

2-5- الأسبـــاب الاقتصاديـــة

- الفقر: إن قيام الأسرة يعتمد على أسس وعلاقات اجتماعية، ويعتمد أيضا على وجود دخل مادي يساعد في تلبية حاجات الأسرة الأساسية والكمالية ، حيث يقول مبارك ربيع (1991):<< فإذا كان الدخل مفهوما اقتصاديا واضحا فهو لا يقل وضوحا في جانبه الاجتماعي ...حيث يرتبط بالدور الذي يقوم به رب الأسرة فبقدر ما يرتفع هذا الدخل يكون دالا على القيمة الاجتماعية للدور والأدوار المرتبطة به >> .

فدخل الأسرة يتأثر بطبيعة مهنة الأب وبعدد أفراد الأسرة العاملين بها فيرتبط الدخل بالقيم والمعايير الاجتماعية من جهة ويرتبط أيضا بمظاهر النمو لدى الفرد .

فتحسن مستوى العيش لدى الأفراد و ارتفاع قيمة الدخل يسمح بضمان الضروريات بل الكماليات أيضا. لكن انخفاضه يؤدي إلى انعكاسات سلبية حيث تعاني الأسرة الفقر وتدفع بأطفالها إلى العمل وإلى الشارع ،الفقر والذي يقصد به عدم كفاية الدخل أو عدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية للحياة أو عدم القدرة على العيش حسب الضوابط المادية الموجودة في مجتمع ما ، فالعديد من الدراسات أثبتت العلاقة بين الفقر وعمل الأطفال وعلى حد تعبير Manier (1999)، << لا يمنح الفقر المرونة الكافية لتجاوز الأوضاع الصعبة وفي هذه الظروف تجد الأسرة الفقيرة تدفع الأطفال للعمل وقبول أي نوع من العمل على أمل تخفيض معاناتهم اليومية وأن يمنحهم هذا فرصة العيش في ظروف أحسن من حياة أوليائهم >>. فقد لا يستطيع الزوج أو رب الأسرة مع الفقر توفير الاحتياجات الضرورية لأسرته بسبب كبر حجمها وقلة تعليمه وضعف إيمانه فيعجز عن الاستجابة لمتطلبات الأسرة فلا يكون أمامه سوى خيارين؛ إما أن يقع في الحرام للحصول على المال أو يدفع بعض أفراد أسرته لمسالك السوء للحصول على مزيد من المال فيكون الناتج تفكك الأسرة وتشرد أطفالها وعملهم في بعض المهن الخطرة.

وهذا ما أكدته بعض حالات أطفال الشوارع التي تمَّ دراستها ، حيث أكد بعض هؤلاء الأطفال أن الآباء هم الذين دفعوا بهم إلى الشارع إما للعمل أو السرقة أو التسول أو ما إلى ذلك، ونتيجة لهذا كله يتشرد الأطفال في الشوارع ويتخلفون عن الدراسة وتترسب لديهم مشاعر الكراهية نحو الحياة والمجتمع وكل من حولهم مما يؤدي بهم إلى الدخول في دائرة الانحراف والتمرد على القيم والنظم وإدمان المخدرات مع استغلال تجار المخدرات لهؤلاء الأطفال في ترويج السموم، وصولاً إلى أمراض أخرى أخطر وأعمق تأثيرًا في بنية المجتمع مثل التطرف والانحراف الفكري والإرهاب.

- **مهنة الأبوين**: ترتبط مهنة الأب بالدخل ارتباطا وثيقا ورغم المساهمة الفعلية للمرأة في دخل الأسرة اليوم لم يقلل من أهمية دلالة مهنة الأب في حياة الأسرة والأطفال. فعملية النمو بالنسبة للطفل في تفاعله مع محيط الأسرة تستوجب أن تدمج كل الأدوار والقيم ،ويقول مبارك ربيع(1991):<< حضور الأب في حياة الطفل بالإضافة إلى الجانب العاطفي هو حضور الدور والوظيفة بغض النظر عن قيمتها الحقيقية كدخل وكذلك ارتباط مهنة الأب بالقيم والمعايير الاجتماعية وما توفره من شعور بالحماية هذا الشعور ينعكس على الأب والأسرة كلها >> .

فإذا كانت مهنة الأب لا تشعره بالرضا شخصيا فإن هذا الشعور ينتقل إلى باقي الأسرة وخاصة الأطفال وقد يحدث احتقار لمهنته من طرف الطفل وينعكس على ما يدمجه الطفل داخله من تصورات وانفعالات إزاء هذه المهنة ودور الأب معا وقد يبتعد الطفل من التمثل بصورة الأب نتيجة لهذا الشعور فما تكسبه مهنة الأب من قيمة يأتي أساسا بما يحيط بدور الأب من قيم ومعايير اجتماعية وإدراكية في ذات الطفل .

وبالمثل تأخذ مهنة الأم نفس الإدراك فتصور مهنتها يكون حسب دورها وحسب الظروف الثقافية للوسط الاجتماعي . فمهنة الأبوين بالإضافة إلى بعدها المادي تأخذ بعد اجتماعي ونفسي لدى أفراد الأسرة وخاصة الطفل .

- **السكن :** يرتبط السكن بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة ارتباطا كبيرا وبالخصوص مهنة الأب والدخل الذي يقتضيه ، فالسكن ومحتوياته دليل على مستوى الأسرة المادي والاقتصادي خاصة في المدن ،فالأحياء الراقية لها ملامحها فنجدها عادة بعيدة عن مركز المدينة ومرافقها النشطة ويطبعها الهدوء .في حين تتميز الأحياء الشعبية بالزحام ونجدها تتمركز في قلب المدينة العتيقة وتتميز شوارعها بالنشاط ولعب الأطفال . فالسكن لا يتوقف دوره عند كونه عامل اقتصادي فقط بل يترجم إلى بعد اجتماعي ويتدخل إلى حد كبير في عمليات التفاعل المرتبطة بنمو الطفل فسعة السكن وتوفره على الأمور الضرورية ،خاصة غرفة خاصة بالطفل تساعده على النمو ايجابيا فالنمو الوجداني والمعرفي للطفل يتأثر بسعة السكن ومحتوياته فأول الموضوعات الخارجية التي يتعرف عليها الطفل تكون في المنزل فتساهم في نمو مفاهيم الزمان والمكان لديه خاصة إذا كان المنزل مهيأ لحركة الطفل داخله ويحتوي على وسائل تساعد هذا النمو (سامية شرفة ،2003).

- **عدد أفراد الأسرة**: إن وجود الإخوة يعتبر عنصرا هاما في تكوين الأسرة ويساهم في تكملة تفاعلها مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى فلوجود الإخوة تأثير نفسي وتفاعلي واضح على حياة الطفل . فمن المؤكد أن وجود مولود جديد داخل الأسرة يعتبر بداية تفاعل جديد لأنه يقلب الوضع جذريا فتعتبر

مرتبة أي طفل بين إخوته وضعية خاصة من التفاعل فوجود الطفل الجديد يعني دائما تهديد الطفل السابق ويعرضه إلى فقدان الشعور بأهميته. (سامية شرفة ،2003).

كما يعتبر مبارك ربيع:<< أن كثرة أفراد العائلة تؤثر على اهتمامات الآباء وعلى أسلوب التعامل معهم وتربيتهم باعتبار أن الفوارق الفردية بين الأطفال تطرح نفسها للتعامل مع كل طفل مما يتعذر عليهم الاستجابة لهم بنفس الطريقة وفي الوقت المناسب كلما ازداد عددهم وتقاربت الفترات الفاصلة بين ولادتهم ، وانعكاس الظروف المادية في تلبية حاجاتهم >> . (مبارك ربيع 1991).

فوجود الأطفال داخل الأسرة يغير نمط وأسلوب حياتها ويكون على الوالدين اختيار الأسلوب الملائم لتربية الأطفال أفضل تربية لتكون واقيا لهم من كل خطر قد يترصد بهم في المستقبل.

3-5- الأسبـــاب الاجتماعيـــة

إن الحياة الاجتماعية للأفراد تتجلى من خلال العلاقات فيما بينهم فالطفل يعيش داخل نظم اجتماعية تحكمها شبكة من العلاقات الاجتماعية ابتداء من الأسرة إلى المدرسة ، الشارع وكل مؤسسات المجتمع . وكما قال مبارك ربيع (1991):<< النمو النفسي والاجتماعي للطفل ماهو إلا تطور لهذه العلاقات واستثمارها .... >> . ومن اليقين أن أولى الأوساط التي يتواجد فيها الطفل للتبادل والتفاعل مع المحيط الخارجي والنواة في تشكيل مختلف العلاقات الاجتماعية هي الأسرة لذا سنحاول التحدث عن تأثير بعض الوضعيات الاجتماعية للأسرة .

- علاقـة المستوى التعليمـي والثقـافي للأبـوين بعمـل الأطفـال : نعلم أن المستوى الثقافي للوالدين يؤثر على النمو النفسي والاجتماعي للطفل فكلما ارتقى المستوى التعليمي والثقافي للأسرة كلما أتيحت لها الفرصة أكثر للاهتمام بقضايا الطفل ومتطلبات نموه فيفتح للأسرة مستوى اقتصادي لائق وكذلك معرفي يساعدها على أداء وظيفتها التربوية وتجد الوقت لمثل هذا الاهتمام من الناحية المادية والمعنوية أكثر بكثير مما يتيحه وضع الأسر ذات المستوى الثقافي المنخفض لأن أغلب هذه الأسر لا يدركون حقوق الطفل وتقوم معاملتهم على أساس التجريب الذاتي أي المحاولة والخطأ وانشغالهم بأمور بعيدة عن متطلبات الطفل .

أما عن تأثير المستوى الاقتصادي للأسرة على عمل الأطفال فيقوم على أساس انخفاض المستوى التعليمي للأبوين وانتمائهم إلى فئات اجتماعية بسيطة وضعف المستوى الثقافي لا يمكنهم من منح الأطفال المساعدة الفكرية اللازمة في الحياة. كما أنهم يفتقدون إلى الوعي الكافي بأهمية التعليم وتوفيره لأبنائهم فينشغلون بالسعي وبكل الطرق وراء تحسين أوضاعهم المعيشية والاستعانة بأطفالهم كمصدر رزق للعائلة من خلال عملهم (سامية شرفة ،2003).

- علاقة الوضعية العائلية بعمل الأطفال : يؤثر غياب أحد الوالدين سواء بالطلاق أو الوفاة في حياة الطفل من الناحية النفسية والاجتماعية فمعظم الدراسات بينت أن الأسر التي تعرضت للتفكك أطفالهم يعانون من الجنوح في سلوكهم وخاصة أطفال الأسر المطلقة فهم يظهرون اضطرابات نفسية واجتماعية عميقة . حيث يعتبرمن الأسباب الرئيسية التي ساعدت على تفاقم هذه الظاهرة- عمل الأطفال - ، وهذا ما أكده علماء النفس والاجتماع، الذين اتفقوا على أنه من الأسباب الرئيسية للمشكلة هو التفكك الأسري والذي يعتبر نتيجة طبيعية للخلافات المستمرة بين الزوجين، وتنجم هذه الخلافات عن عدم التفاهم والتوافق النفسي بين الزوجين، وعدم التفاهم هذا قد يكون بسبب الوضع الاقتصادي للزوج؛ فهو يلعب دورًا كبيرًا في تصدع العلاقة بين الزوجين ففي حالة الغنى نجد أن بعض الأزواج الأغنياء ينشغلون بجمع المال عن أسرهم فنجدهم لا يجلسون مع أبنائهم ليتبادلوا الحوار معهم والتعرف على مشاكلهم ومتطلباتهم فهنا يشعر الطفل بالوحدة فلا يجد من يؤنسه غير رفقاء السوء فيبدأ في التعرف عليهم ليدخل معهم دائرة التشرد والبحث عن أنس له ظنًّا منه أنه سوف يجد ما يشغله.

هناك نقطة هامة يجب الالتفات إليها وهي أن عمل الأطفال بسبب تفكك الأسرة جاء نتيجة عدم احتفاظ المجتمع الجزائري بمقومات الاستقرار الأسري كما جاءت في الإسلام، فقد استورد المجتمع ضوابط انفصام عُرَى الزوجية كما هي مدونة في القوانين الغربية، فكانت النتيجة أنه عندما تفشل الحياة الزوجية، يكون الذي يدفع الثمن ليس الطرف المسؤول عن فشلها، وإنما الأطفال. ومع أن كل الدول الإسلامية تقر بحقِّ الطفل في الحضانة والنفقة في حالات الطلاق، إلا أن النصوص جُرِّدت من كل فعالية، فبات الطفل الضحية لا يتلقى في أفضل الحالات سوى مبالغ ضئيلة جدًّا لا تكفي لسد احتياجاته الضرورية ناهيك عن حرمانه من العناية، من الدفء الأسري والاستقرار والمراقبة وتتبع دراسته ، بل إنه يظل تائهًا بين شد وجذب والديه بسبب العناد المتولد بينهم نتيجة كراهية كل منهما للآخر بسبب فشل العلاقة (سامي عبد القوي ومنى حسين أبو طيرة ،1999).

4-5- الأسباب المدرسية لعمل الأطفال

أثبتت العديد من الدراسات العلاقة بين عمل الأطفال والتسرب من التعليم حيث لا يعد الفشل في التعليم هو المشكل الوحيد في التسرب المدرسي وإنما من الممكن أن يسود العملية العلمية قدر من القصور يفقد التعليم جدواه ومن ثم يكون التسرب الدراسي .

ونجد أن من بين أسباب الفشل الدراسي تلك التي تتعلق بالمدرسة أي بالسياسة التعليمية فعلى الرغم من أن معظم الدول أعطت أهمية بالغة للتعليم بعد استقلالها غير أن هذه الجهود غير مجدية فما تزال الدول النامية تعاني من مشكل توفير التعليم لكل أطفالها حيث تعاني من مشكل المديونية

الخارجية والتي تفوق ثلاث مرات معدل مداخلها وفقدان الإعانات الخارجية أدى إلى خفض مستوى المعيشة وخفض ميزانية بعض القطاعات بما في ذلك قطاع التعليم فانعكس الأمر سلبا على نظام التربية وقد لوحظ في نقص الإمكانات اكتظاظ الأقسام بالتلاميذ ، نقص الموارد الحكومية المخصصة للتعليم ، عدد المدارس غير كاف لاحتواء عدد التلاميذ كذلك بعد المدارس عن منازل الأطفال وعدم توفير وسائل النقل مما يضطر التلاميذ إلى قطع مسافات بالكيلومترات يوميا فيصبح هذا الفعل في كثير من الأحيان مرهق للطفل خاصة في الظروف المناخية القاسية مما يدفع بالكثير إلى ترك الدراسة .

وهناك بعض المجتمعات التي تعتبر ظاهرة عمل الأطفال كنتيجة لنظام تربوي فاشل فعدد الأطفال المتسربين من المدارس قبل إتمام السنة الخامسة من التعليم الابتدائي في ارتفاع دائم ما يقدر بـ 150 مليون طفل (سامية شرفة ،2003).

وعليه كلما كانت إدارة المدرسة واعية لرسالتها التربوية ولأفضل وسائل تحقيق هذه الرسالة كانت فرص الفشل أقل. كما أن للمدرس وشخصيته ومدى وعيه لرسالته التربوية وصدقه وإخلاصه في أداء مهمته دوراً بارزاً في تقليل فرص الفشل في صفوف الأطفال وقد أثبتت الدراسات أن لشخصية عضو هيئة التدريس تأثيرا على مستوى تحصيل الطالب. ثم أن لوعي المدرس التربوي ونظرته الشمولية للتربية أهمية بالغة في هذا الميدان، فكم من طفل خسر دراسته وخرج إلى الشارع بسبب غياب هذا الوعي التربوي الشمولي وضيق أفق بعض المدرسين الذين قد يرون طفل منعزلاً أو مهموماً أو سلبياً فيمنعهم ضيق أفقهم من التقدم لحل مشكلة هذا الطفل الذي كان يمكن أن يكون عنصرا فاعلا في مجتمعه لو أن هذا المدرس أو ذاك تقدم إليه فخلصه من عزلته وشارك في حل مشكلته ولكن كثيرا من المدرسين لا يفهم التربية إلا أنها إعطاء بعض المعلومات وسردها للطالب ثم الانصراف من الفصل مركزا فقط على "الجانب العقلي" الذي يشكل جزءاً بسيطاً من جوانب النمو لدى الطفل متناسياً الجوانب الأخرى المهمة التي ينبغي أن يعتني بها المربي وهي الجانب النفسي والاجتماعي ،الروحي والأخلاقي والجسدي.

وعليه فعدم قدرة المدرسة على الحفاظ على حق الطفل في التعليم ومتابعة دراسته بالإضافة إلى ضعف البرامج التربوية ومشكلة التقييم التربوي بالإضافة إلى مشاكل المعلمين في حد ذاتهم ومدى فعالية تكوينهم وطرقهم في التدريس ...، كل هذه الظروف قد تشجع لدى الطفل عدم تحمل المسؤولية وتوجهه مبكرا للعمل لعله في العمل يجد الشيء الذي لم تحققه له المدرسة .

6- الآثار المترتبة عن عمل الأطفال

- الآثار الايجابيـــــة

قد يساهم عمل الأطفال في اكتساب بعض المهارات المهنية تساعده على مواجهة الحياة في غياب نظام تعليمي متاح ، يمكن الطفل من المساعدة في دخل الأسرة وقد يحميه من الانحراف فقد يكون العمل فرصة للطفل الذي يعاني من صعوبات دراسية للتخلص من عنف الوالدين وتأنيبهم له في كل مرة يفشل فيها حيث يساعد الطفل على الاندماج الاجتماعي . وفي بعض الأحيان يكون عمل الطفل وسيلة يستكمل من خلالها بقية الإخوة تعليمهم والذي حرم منه الطفل العامل وخاصة إذا كان أكبر إخوته (سامي عبد القوي ومنى حسين أبو طيرة ،1999).

وهكذا يكون لعمل الأطفال جوانب إيجابية إذا تم في إطار يحمي الطفل من الاستغلال والوقوع في الانحراف ويكون لأوقات معينة وليس على حساب تعليمه لكن بمقارنة الآثار السلبية لعمل الأطفال مع الإيجابيات نجد أن الضرر أكبر من الفائدة على جميع المستويات كما يلي .

- الآثار السلبيـــــــــة

- الآثار الجسمية : إن عمل الطفل في سن مبكر له أثر سلبي على نموه الجسمي فمعظم الأعمال التي يقوم بها الطفل تؤدي إلى إصابات جسمية مزمنة أهمها تشوهات عضلية وعظمية بسبب حمل الطفل لأوزان ثقيلة وفي وضعيات غير ملائمة ، التعرض إلى سوء التغذية وفقر الدم وانعدام الوجبات الغذائية الرئيسية يؤدي إلى نقص الفيتامينات خاصة الأحماض الأمينية وما لها من تأثير على الجهاز العصبي .فضلا على الإصابة بالالتهابات والإصابات الجرثومية لانعدام النظافة وتعرض الطفل إلى المواد الكيماوية ،الربو المهني ، إصابات تتسبب في تشوهات جينية ما يعرف بـ Mutagenique et Carcinogénique والتي تظهر كتهديد حقيقي لصحتهم .إلى جانب العديد من الإصابات الحسية كالصمم المرتبط بالضجيج ،فقدان البصر بسبب الأعمال التي تتطلب الدقة مع انعدام الإضاءة الكافية.

كما أن ظروف العمل قد تعلم الطفل سلوكات مضرة بصحته كشرب السجائر، الخمر ، المخدرات وأخيرا إمكانية تعرضه للأمراض الجنسية كالسيدا إذا استغل جنسيا (سامية شرفة ،2003).

- الآثار النفسية: المرور المفاجئ للطفل من الطفولة إلى الرشد مرور ضد طبيعة النمو النفسي له. فالنضج المبكر الظاهر على سلوكات الطفل يدفع به إلى تبني سلوكات مماثلة لسلوكيات الراشدين لكن لقلة نضجه ونقص خبرته يظهر عليه مشاعر الظلم والإحباط والإحساس بالنقص لأنه لم يمكن له أن يقدم نفس عمل الراشدين .وعدم قدرته على التكيف مع الوضعيات التي يفرضها العمل مع الراشدين وتعاملهم معه بنوع من التهميش والسخرية ، أو قد يظهر العدوانية كرد فعل معاكس لما يتعرض له.

ومن خلال دراسة " ماجد يوسف داوي " حول سمات أطفال الشوارع توصل إلى أن هناك سمات وخصائص أطفال الشوارع والمشردين، حيث أنهم يتسمون بمجموعة من السمات الخاصة من أبرزها:

- أولاً الشغب والميول للعدوانية: معظم أطفال الشوارع والذين يزاولون أعمال خارج منازلهم لديهم نوع من العدوانية ونزوع نحو العنف نتيجة الإحباط النفسي الذي يصيب الطفل من جراء فقدانه الحب والمعاملة الكريمة داخل أسرته، ويزداد الميل إلى العدوانية مع ازدياد المدة التي يقضيها الطفل في حياة الشارع، حيث يتعلم من الحياة في الشارع أن العنف هو لغة الحياة فيه، وقد يوجه هذا العنف إلى مجتمع الأسرة والأقران فقط أو إلى المجتمع الكبير الواسع المحيط به.

- ثانيًا الانفعالية الشديدة وغير المرشد ة: فالحياة في نظر طفل الشارع هي لعب وأخذ فقط دون الاهتمام بالمستقبل، مع الاستجابة غير المرشدة لأتفه المثيرات وأصغرها شأنًا، والسعي أيضا للحصول على الأشياء التي فشل في الحصول عليها من أسرته التي دفعت به إلى الشارع رغمًا عنه أو بدافع شخصي والذي يعود في الأساس إلى عجز الأسرة على تلبية رغباته الشخصية.

- ثالثًا الكذب والمخادعة والقدرة على "التمثيل": يتسم هؤلاء الأطفال بخاصية الكذب والمخادعة وكذلك القدرة على الادعاء أو "التمثيل" فهم يتقنون الادعاء والمخادعة والتظاهر؛ لأنها كلها سلوكيات تمثل إحدى وسائلهم الدفاعية ضد أي خطر يواجههم.

- رابعا عدم التركيز وضعف القدرات الذهنية: وبالتالي انخفاض مستوى الثقافة والتعليم، فالمستوى الدراسي للأطفال الذين يعملون ضعيف جدًّا، فمنهم من لم يلتحق بالتعليم أصلاً ومنهم من يتسرب من الدراسة مبكرًا كما أنهم لا يستطيعون التركيز على أي حديث قد يكون طويلاً وهو ما يعود وفق الدراسات النفسية والسلوكية التي أجريت عليهم إلى كون حياة الشارع غير مستقرة وحافلة بالمفاجآت والمخاطر التي تستوجب ردود أفعال غير تقليدية تؤدي مع تكرارها إلى تشتت ذهنية الطفل وبالتالي تشكيل فكره وسلوكه بشكل غير طبيعي.

وإذا ترك هؤلاء الأطفال دون اهتمام فإن العديد من المخاطر سوف تعترضهم في ظل عدم وجود الرعاية الأسرية المناسبة لهم، وعدم وجود القدوة أو النموذج السلوكي الملائم، بالإضافة إلى تعلم مظاهر مختلفة من السلوكيات الخاطئة، وبالتالي سوف يصبح لديهم الكثير من الصفات والخصائص غير المقبولة اجتماعيًّا (ماجد يوسف داوي .ملف بعنوان العنف ضد الطفل وانعكاساته على مفهوم الذات .على موقع http://www.alparty.org/majed.doc).

- الآثار العقلية : عندما يحل الواقع العقلي محل العالم الوهمي والخيال في عقل الطفل فإن ذلك يحجب قدراته الإبداعية فحصر تفكير الطفل في الانشغالات اليومية للكسب وفي النشاطات والمتاعب الاقتصادية يحد من قدراته العقلية فلا ينمو واقعه الخيالي ونجد الحياة الداخلية للطفل فقيرة جدا

فالضغط الذي يمارس على شخصية الطفل يمنعه من التعبير عن نفسه وتنعكس على توازنه الفكري وكذلك ظهور أنواع من القلق غير الصحي في سنواته المبكرة (BIT,1972) .

- الآثار على المستقبل الاجتماعي والمهني : العمل يمنع الطفل من متابعة تعليمه في أغلب الأحيان فلا ينمي ذكاءه ولا تفكيره، فسوء التعليم والتكوين يحد فرصة تنوع عمل الطفل فممارسة نشاط ما طوال الوقت وفي ظروف معينة يطبع المستقبل المهني للطفل طوال حياته. والطفل لا يجد الفرصة ولا الوقت لتعلم مهنة أخرى تحسن من نوع العمل الذي يمارسه ،وهذا يطرح تخوف وهو أن يبقى هؤلاء الأطفال طوال حياتهم في مستوى أضعف فئات المجتمع . لذا نجد أن معظم الأطفال الذين يعملون فقط ودون متابعة دراستهم يظهرون رغبة كبيرة في الحصول على الكسب المادي الوفير والسريع لتحسين وضعيتهم وأغلب أمنياتهم تنحصر في أمل أن يصبحوا من أصحاب الورشات الكبيرة أو رجال أعمال أثرياء والتخلص من الفقر وتبعاته . ويتمكن من تحقيق المكانة الاجتماعية التي يطمح إليها وأن يتخلص لا شعوريا من الإحساس بالإحباط لعدم متابعته الدراسة (سامية شرفة ،2003).

ومما سبق يمكن القول أنه برز في بعض المجتمعات المعاصرة نوع من الانتهاك الصارخ لحقوق الأطفال وهو " عمالة الأطفال"، ونبعت هذه الآفة الاجتماعية من تردي المستويات الاقتصادية والمعيشية لبعض المجتمعات، الأمر الذي دفعها إلى إدخال أطفالها في قوة عملها الحالية بدلاً من الانتظار إلى حين حصول هذه الفئة الاجتماعية المهمة على نصيبها من التأهيل النفسي والاجتماعي والفكري الذي يمنحها الفرصة لكي تصير عنصرًا فاعلاً في القوةِ العاملة بالمجتمع ولكن في الوقت الملائم ،وفي هذا الإطار فإن هناك نقطة هامة يجب التركيز عليها وهي أن ظاهرة عمل الأطفال أو أطفال الشوارع بصورة عامة ليست موجودة في الجزائر فحسب بل إنها موجودة في كل بلدان العالم حتى العربية الموسرة مثل بلدان الخليج العربية أو حتى البلدان الأوروبية، وهذا ما أكدته الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة، حيث أكدت دراسة أمريكية حديثة أجراها بعض الأطباء النفسيين أنه يوجد أكثر من مئة مليون طفل مشرد في العالم، أربعة ملايين منهم يعانون من الشلل الدائم بسبب العنف الذي يتعرضون له أو إصابتهم بجروح نتيجة الحروب المحيطة بهم، وأربعة ملايين طفل آخر يعيشون لاجئين في المخيمات.

وتقول الدراسة إن هؤلاء الأطفال منذ ولادتهم وهم على اتصال دائم بالشارع، فالأبوان يمتهنان التسول أو حرفًا بسيطة مثل العمل في جمع النفايات، فنجد الآلاف من هؤلاء الأطفال يولدون في الشوارع ويترعرعون فيها، حتى يتحول الشارع إلى بيت لهم، وأعمار هؤلاء الأطفال المتسولين تقع بين ست وثماني سنوات وتمثل الإناث الغالبية العظمى منهم.

وينحدر غالبية الأطفال العاملين في التسول من أسر بسيطة جدًّا أو تكاد تكون معدمة تتميز بكثرة عدد أفرادها، ويعيش غالبية هؤلاء الأطفال في بيوت بسيطة تتكون في معظم الأحيان من غرفة واحدة، والوالدان غير مثقفين أو بمعنى أصح أميين، ويدرس الغالبية منهم في المرحلة الابتدائية، ثم يتركون الدراسة بعد ذلك ليقضوا أكثر من خمس ساعات في التسول خارج المنزل وبتشجيع من أمهاتهم وآبائهم.

هذا عن نسبة الظاهرة عالميًّا، أما عن نسبتها في كل دولة على حدى ، فأكد تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية، (WHO) أن ظاهرة عمالة الأطفال قد سجلت ارتفاعًا كبيرًا، وصل إلى أكثر من مئة مليون، موزعين بين دول أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا؛ أي دول العالم الثالث أو النامي وبالذات في الدول الأكثر فقرًا في العالم. ويتمركز معظم هؤلاء المشردين في الساحات العامة ومواقف السيارات والشوارع الرئيسة، لا يجدون أبسط متطلبات المعيشة من مأكل ومأوى، ويعيشون في بيوت من الصفيح.

* إســـــاءة معاملة الأطفـــال

1- مفهوم إساءة معاملة الأطفال

من الصعب وضع تعريف شامل لإساءة معاملة الأطفال ويرجع ذلك إلى عوامل ثقافية واجتماعية إذ تختلف أسباب هذه المشكلة ومدى شيوعها من مجتمع إلى أخر وفقا للإطار الاجتماعي والثقافي السائد . فما يراه الناس سلوكا مسيئا قد يراه آخرون غير ذلك ومن ثم جاءت التعاريف غامضة ومختلفة ، ومن الصعوبات الأخرى التي تحيط بتعريف الإساءة للأطفال اختلاف التعاريف تبعا لاختلاف العلماء وتخصصاتهم وذلك اعتمادا عما إذا كانت هذه التعاريف قانونية أو طبية أو نفسية أو اجتماعية .فمثلا في المجال القانوني يتم التأكيد على العلامات والدليل المادي للإساءة ، وفي مجال علم النفس يتم التركيز على قياس مدى تأثير الإيذاء والضرر في نمو الطفل وفي سلوكه . ولذلك يمكن تحديد بعض العوامل التي ترتبط بوجود صعوبة في تعريف إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم فيما يلي :

- عدم وجود إجماع على الأشكال و الأنواع الملائمة وغير الملائمة من سلوك الوالدين .
- عدم التأكد إذا كان تعريف الإساءة يكون مبنيا على خصائص وسلوك الوالدين أم يعتمد على النتائج المترتبة على الطفل أم على السياق البيئي أم على كل هذه العوامل جميعا.
- وجود اختلاف في معايير ومستويات الخطورة والأضرار الناجمة عن الإساءة التي ينبغي أن تستخدم في صياغة التعريف.

- وجود خلط وغموض يرتبط بما إذا كان التعريف يستخدم لأغراض البحث العلمي أم لأغراض قانونية أم إكلينيكية .

- إن مصطلح إساءة معاملة الأطفال وسوء معاملة الأطفال يستخدمه الكثير من الباحثين بشكل متبادل وفي الحقيقة يوجد اختلاف بينهما ، فمصطلح سوء المعاملة يستخدم بشكل واسع في البحوث والأدبيات النفسية وهذا المصطلح لم يكن قويا انفعاليا كما في مصطلح إساءة معاملة الأطفال فضلا على أنه مصطلح عام يستخدم لوصف كل أشكال إساءة معاملة الطفل وإهماله من الآباء والآخرين القائمين على تربيته ويتضمن ذلك الإساءة الجسمية والانفعالية والإساءة الجنسية والإهمال للحاجات الأساسية للطفل وجاء أيضا مفهوم " إساءة معاملة الأطفال " تحت مصطلح " الطفل المهمل " وكذلك تحت مصطلح "الطفل المعذب نفسيا " .

وعلى هذا الأساس اختلف الباحثون في تحديد مفهوم إساءة معاملة الطفل وكان مرد ذلك في رأيهم إلى الغموض الذي يحيط بهذا المفهوم حيث أنه مفهوم ثقافي واجتماعي يتغير بتغير البيئة الاجتماعية والثقافية . فهناك تعريفات تركز على سلوك الآباء والراشدين الذين يسيئون المعاملة وأخرى تركز على الآثار والنتائج المترتبة عن الإساءة وتتمثل في وجود علامات جسمية كالحروق والجلد والخنق والكدمات و تكسير العظام وغيرها من الإصابات الجسمية الأخرى التي قد تفضي بالطفل إلى الموت (عبد العظيم حسين ،2008).

والجدير بالذكر أن التعريفات التي ركزت على سلوك الآباء في تعريفها للإساءة ظلت تبحث ما إذا كان السلوك المسيء الصادر عن الآباء تجاه الطفل يصدر عن قصد أم عن غير قصد ؟ وانتهت إلى ضرورة أن يكون سلوك الإيذاء نحو الطفل من جانب الآباء مقصودا حتى يكون السلوك مسيئا بينما التعريفات الأخرى التي اعتمدت على تعريف الإساءة على الآثار والنتائج ظلت تبحث أيضا هل تقتصر الإساءة على مجرد الفعل العنيف التي تظهر نتائجه على جسم الطفل ويؤدي إلى حدوث إصابات جسمية واضحة أم أن الإصابات الجسمية ليست هي الوحيدة التي يتعرض لها الطفل الضحية؟ وأن هناك مخاطر وأثار أخرى وانتهت إلى أن هناك تصرفات وأفعال عدوانية غير جسمية قد يتعرض لها الأطفال من القائمين على تربيتهم ولا تترك أثارا جسمية واضحة على الطفل بل تترك أثار نفسية وسلوكية واجتماعية مؤلمة وسيئة عليه .مثل حرمان الطفل من الطعام لفترة طويلة عقابا له أو طرده من المنزل أو حرمانه من دخول المدرسة . وهكذا تتنوع تعريفات إساءة معاملة الطفل .

ومنه يمكن القول أن التعريفات الأولية عن إساءة معاملة الأطفال جاءت مبنية على زملة أعراض الطفل المضروب ، بينما التعريفات الحديثة امتدت لتشمل تشكيلة واسعة من الأفعال والسلوكيات المسيئة للطفل ولعل أهم هذه التعريفات ما يلي :

يعرف Gill -1975- إساءة معاملة الأطفال على أنها : << استعمال القسوة والعنف المتعمد وليس العارض أو نتيجة للصدفة من أي جهة تتولى رعاية الطفل سواء أكان الوالدين أم المؤسسات أم الأشخاص وذلك بهدف إنزال الضرر بالطفل أو عرقلة نموه نموا سليما>>(عبد العظيم حسين،2008).

وتعرف إدارة الصحة والخدمات الإنسانية بالولايات المتحدة الأمريكية (1981) إساءة معاملة الأطفال على أنها : << الإيذاء الجسدي أو الإساءة الجنسية أو المعاملة القائمة على الإهمال أو سوء المعاملة للطفل تحت سن الثامنة عشر من العمر ، وذلك بواسطة شخص يكون مسؤولا عن رعاية الطفل ورفاهيته تحت ظروف تتعرض فيها صحة الطفل أو رفاهيته إلى الأذى أو التهديد >>.

وتشير إكرام عبد السلام (1991)، إلى أن إساءة معاملة الطفل هي :<< إهمال أو إغفال أي إجراء خاص بالطفل سواء أكان صحيا أو نفسيا أو اجتماعيا سواء قبل الزواج أو قبل الحمل أو أثناء الولادة أو بعدها أو أثناء نمو الطفل >>.

أما حامد عبد العزيز (1993) ، فإن تعريفه لمصطلح إساءة معاملة الطفل هو: << أن الطفل الذي لم يبلغ سن الرابعة عشر ويقع تحت تهديد الوالدين أو القائمين على رعايته أو يسمحون أو يتسببون عن عمد في إلحاق الأذى الجسمي والعقلي له ، أو إهمال رعايته أو سوء استغلاله في العمل ...الخ.

ويصبح الطفل المساء إليه هو الذي تظهر عليه علامات الإساءة مثل سوء التغذية ونقص في الصحة العامة والكدمات والكسور و...، وتبدو عليه اضطرابات سلوكية أو الفعالية قوية ويصبح مصدرا للسلوك الإنحرافي الإجرامي فيتعامل مع البيئة الاجتماعية والمادية من منظور القلق والخوف وعدم الثقة والتوتر والاكتئاب وغير ذلك من الأعراض المرضية والاضطرابات السلوكية .

أما محمد نبيل وأسماء عبد المنعم (2001) يعتبرون أن << إساءة معاملة الطفل هي كل أشكال السلوك اللفظي وغير اللفظي التي تؤذي الطفل وتسبب له نوعا من الألم الجسمي أو النفسي أو إهمال وعدم تلبية حاجاته >>.

وعموما يمكن القول أن الإساءة للأطفال تشمل كل أنواع الإيذاء والضرر المعنوي والبدني فضلا عن الإساءة الجنسية والتي يمكن أن تحمل الضررين معا دون أن يكون الطفل قد تجاوز العمر الذي يسمح له بالتمييز والدفاع عن نفسه وهو عموما 18 عاما وذلك بصورة مقصودة أو غير مقصودة من طرف المشرفين على تربيتهم أو أي فرد آخر .



(http://images.google.com/images?hl=ar&q=%D8%A5%D8%.2009)

2- أنــواع إساءة معاملة الأطفال

يمكن التمييز بين العديد من أشكال إساءة معاملة الأطفال ، ولعل أهمها :

2-1- إساءة المعاملة الجسمية

تعد الإساءة الجسمية للأطفال من الأنماط القديمة والحديثة في الوقت ذاته وتشير العديد من التقارير الطبية إلى أن مئات الآلاف من الأطفال يوميا يتعرضون للضرب إما بهدف التأديب أو بهدف التعذيب حيث يعتبر الضرب الوسيلة الأسرع والأكثر شيوعا في التأديب في العديد من الثقافات منذ القدم.

أما بالنسبة لتعريف الإساءة الجسمية للطفل نجد أن هناك العديد من الصعوبات ومنها إذا كانت الإساءة الجسمية توجه للطفل عن قصد وعمد وليس بشكل عارض،ومن الصعوبات أيضا تحديد شدة الإساءة فإذا كان العقاب الجسدي مقبولا وخفيفا لا يعد إساءة،أما إذا كان شديدا فهو إساءة وغيرها من الاعتبارات المتعلقة بتحديد تعريف الإساءة ولكن رغم صعوبة تعريفها فإن الدلائل الإحصائية تشير إلى زيادة معدلات إساءة المعاملة في كل عام. ولقد قام المركز الدولي لإساءة معاملة الطفل وإهماله بحصر نسبة الإساءة الجسمية للطفل من خلال الوكالات والمستشفيات ومنظمات الخدمة الاجتماعية الأخرى وكانت النتائج في عام 1982حوالي 3.1 %وفي عام 1986تقدر نسبتها بـ4.9 % ، ووصلت في عام1991 إلى 9.1 %. وهذه المعدلات تشير إلى تزايد انتشار الإساءة الجسمية للطفل .وفي الوقت الحاضر تزداد الإساءة الجسمية ضد الأطفال نتيجة زيادة الضغوط النفسية للوالدين ومشكلات العمل أوالبطالة ،ومشكلة الإدمان على الكحول والمخدرات وانخفاض الدخل وغيرها من المتغيرات وعليه يقول عبد العظيم حسين(2008):<< أن الإساءة الجسمية هي كل سلوك يرمي إلى إلحاق الأذى والضررالجسمي بالطفل عن قصد وعمد من طرف الوالدين أو من الأشخاص القائمين على رعايته>>

وبتعبير آخر أكثر وضوحا يقصد بها استخدام القوة عن قصد وعمد بهدف إيذاء الطفل وإحداث الضرر بأي جزء من الجسم على يد أحد والديه ، ولا تكون ناتجة عن حادث عارض وهي متفاوتة في الشدة فضلا عما يرافقها من أشكال أخرى من سوء المعاملة للطفل وتتضمن الإساءة الجسمية: الضرب الركل ،الدفع ، الصفع ،الخنق ، الحرق،أو الكي بالنار،العض وتسميم الطفل ، إغراق الطفل تحت الماء، وتقييد وحبس الطفل والكدمات واللكمات وشد الشعر،القرص، البصق، كما تتضمن تكسير العظام ، والضرب باستخدام بعض الأدوات مثل العصا والحزام . ويمكن أن يتراوح سلوك الإساءة الجسمية من الصفع على اليد والحرق بالسيجارة إلى أفعال وسلوكيات أخرى عنيفة قد تؤدي إلى الموت . ولذلك بعد أن كانت التعريفات الأولية للإساءة الجسمية قاصرة ومحددة فكانت تركز على أفعال العنف التي تسبب بعض الأنواع من الأذى والضرر الذي يمكن ملاحظته على جسم الطفل ،فقد اتسع تعريف الإساءة الجسمية بعد ذلك ليشمل كل الممارسات الوالدية المسيئة والعنيفة سواء تركت آثارا على جسم الطفل أو لم تترك آثار ظاهرة عليه ، وتتراوح الإساءة الجسمية من حيث الشدة من الإساءة الجسمية المتوسطة إلى الخطرة ، فهناك أفعال وسلوكات جسمية مثل الصفع والدفع يراها الناس مقبولة كجزء من عقاب الطفل ، وهناك نوع خطر ينشأ عنه إصابة خطيرة مثل الكسور والإصابات الداخلية وإصابات الرأس... الخ .وتؤدي إلى الموت وفقدان الطفل لحياته .

وهناك نوع ظاهر يكون له آثار على جسم الطفل مثل التجمعات الدموية حول العينين والأنف والفم أو أي مكان آخر بالجسم ،الكدمات ،الخدوش، الجروح،وتورم الجسم أو الأطراف .ونوع غير ظاهر للعيان كالنزيف الداخلي للدماغ والنزيف الداخلي للبطن وإصابات داخلية في الأحشاء ونزيف في شبكة العين ،كسور في العظام ،وكل ما يؤدي إلى إصابات داخلية غير ظاهرة (عبد العظيم حسين ،2008).

ولقد طرحت عن هذه الظاهرة لتعبر عن متلازمة الطفل المنسحق battered child syndrome وتصف هذه المتلازمة سوء معاملة الطفل على أنها إيقاع الأذى الخطر او إصابات خطرة بالأطفال الصغار بواسطة الوالدين او مقدمي الرعاية وغالبا ما ينتج عن الإصابات التي تشمل كسورا وتجمعات دموية بالدماغ و إصابات متعددة في الأنسجة الرخوة وعجز مستديم وحدوث وفاة . (محمد فضل. آثار العنف وإساءة المعاملة على الشخصية المستقبلية .بتاريخ 2006/10/02 .على موقع http://swmsa.net/forum/archive/index.php/t-3743.html).

كما بينت Colette Chiland الآثار الوخيمة المترتبة عن سوء المعاملة الجسمية حيث وضحت أن أهميتها تظهر نحو الأطفال في ظهور تناذر Le syndrome de SILVERMAN حيث الإساءة الجسمية تؤدي إلى ظهور هذا الأخير، وبينت كيف يكون هؤلاء الآباء قد تعرضوا هم إلى سوء

المعاملة في طفولتهم ولكنها هنا تطرح مشكل آخر من خلال سلسلة الخطرchaîne du risque ،فإلى أي حد يمكن التدرج عبر الأجيال لنفهم أصل الظاهرة واتخاذ التدخلات المناسبة.
.(Colette Chiland ,1989)

وعموما تبقى الإساءة الجسدية للطفل كل سلوك ينطوي على الاستخدام المتعمد للقوة ضد جسد الطفل تسبب له إصابات بدنية أو ألم ,وتشمل(الضرب - الخنق- اللكم - الرفس - الجرح -الدفع ...الخ) وينتج عنه إصابات بدنية: رضوض - جروح - كسور - نزيف بالأعضاء الداخلية والحشوية وغيرها من الإصابات داخلية كانت لا تظهر للعين المجردة أو خارجية ظاهرة للعيان ,والتي قد تكون هذه الإساءة ناتجة عن أساليب تربوية قاسية أو عقوبات بدنية صارمة غير ناجمة عن رغبة متعمدة في إلحاق الأذى بالطفل.

2-2- إســـاءة المعاملة النفسيــة

لم تكن الإساءة النفسية ظاهرة جديدة فلقد كان مفهوم الإساءة النفسية موضع اهتمام مجالات علم النفس التحليلي وعلم النفس النمائي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فلاشك أن الأدبيات النفسية المبكرة التي تناولت عملية التعلق غير الآمن كانت ترتبط بوضوح بالعدائية والنبذ والوالدية القاسية وغير الفاعلة التي شكلت الأساس المنطقي في الفهم المعاصر للإساءة النفسية .

ولقد تناول الباحثون الإساءة النفسية تحت العديد من الأسماء: الإساءة اللفظية ،الإساءة الانفعالية أو القسوة الانفعالية ، الإصابة النفسية وغيرها . ويشير سلوك الإساءة النفسية إلى كل سلوك من شأنه أن يؤدي إلى إيذاء مشاعر الطفل وإحساسه بذاته ويؤثر في بنائه النفسي ويتعارض مع الصحة النفسية للطفل .

وتميل التعريفات التي تناولت الإساءة النفسية أو الانفعالية إلى التركيز على السلوك المسيء الذي يصدر عن الآباء وعلى الأعراض التي تظهر على الطفل الضحية نتيجة تعرضه للإساءة وعلى هذا فإن الإساءة النفسية يمكن تحديدها في ضوء الأفعال السلوكية الصادرة عن الوالدين التي تؤدي إلى إلحاق الضرر والأذى النفسي للطفل وطبيعة هذا الضرر في ذاته أو في ضوء النتائج والآثار التي تنجم عنها ، وعلى هذا يعرف عبد العظيم حسين (2008) ،الإساءة النفسية: << أنها عبارة عن نمط متكرر من السلوك الذي يصدر عن الوالدين أو القائمين على رعاية الطفل ويحمل الطفل رسالة مؤداها أنه غير جدير بالاستحقاق والحب والقيمة >> .

نلاحظ أن هذا التعريف يركز على الأنماط السلوكية الصادرة عن الوالدين وتؤثر في مفهوم الذات لدى الطفل .

كما يعرفها على أنها : << العدوان اللفظي ونقص الحب المادي واللفظي ونقص الاهتمام بالجانب الإيجابي للطفل >> ، ويتضمن ذلك نقص الاتصال ونقص التغذية الرجعية الإيجابية كما تتضمن أيضا فرض مطالب غير واقعية على الطفل تتجاوز قدراته وتتضمن الإغاظة والهجوم اللفظي والحط والتقليل من قيمة الطفل والفشل في توفير التنشئة النفسية والانفعالية الضرورية للنمو النفسي والانفعالي حيث نادرا ما يحمي الطفل أو يوجهه أو يعمل على تأديبه وغالبا ما يعرض الطفل لخبرات تفوق عمره ومستوى نموه.

ويمكن حصر الأنواع الأساسية من الإساءة النفسية للطفل، في النقاط التالية :

- **الرفض :** ويتمثل في رفض الاعتراف باستحقاق الطفل ومشروعية حاجاته، ومثال ذلك الهجر وعدم تقدير مشاعره وسلوكه ورغبة الأب في أن لا يكون الطفل قد ولد مطلقا ، وتكون الأم قد حدث لها إجهاض فيه ، وتتضمن استبعاد الطفل من الأنشطة الأسرية ورفض منح الطفل الحب وعقابه عند التعبير عن مشاعره.
- **العزلة :** وتعني منع الطفل من المشاركة الاجتماعية وتكوين الأصدقاء وجعل الطفل يعتقد أنه وحيد في هذا العالم ، ويتضمن ذلك ترك الطفل في غرفة مظلمة وحبسه فيها وعزله عمن يحبهم أو أن يترك بمفرده لفترات طويلة ، وربما يمنع الطفل من التفاعلات مع الزملاء أو الكبار داخل وخارج الأسرة وكذلك منع الطفل من الإشراك في النوادي والأنشطة الاجتماعية الأخرى ،فعزل الطفل وحرمانه من الخبرات الاجتماعية السوية يؤدي إلى إعاقة وتعطيل نموه الانفعالي والاجتماعي والعقلي بشكل كبير .
- **الإرهاب والتخويف :** ويشير ذلك إلى استخدام العقاب مع الطفل عن قصد وعمد واستثارة الخوف لديه وخلق مناخ من التهديد والتخويف وجعل الطفل يعتقد أن العالم من حوله عدائي لا يمكن التنبؤ به. أو أن العالم عبارة عن غابة يأكل فيها القوي الضعيف ،وأن الآخرين في هذا العالم أشرار،ومن أمثلة هذه السلوكات الاستجابة المتطرفة من الآباء نحو سلوك الطفل،وإجبار الطفل على أن يختار بين أحد الوالدين خاصة في حالة وجود صراعات زوجية بينهما وتهديد الطفل عند الكشف عن معلومات محرجة،كما تتضمن إجبار الطفل على مشاهدة العنف داخل الأسرة مما ينعكس سلبا على نموه النفسي.
- **التجاهل :** وهو حرمان الطفل من الاستثارة والمثيرات التي تؤثر في نموه العقلي ،مثل :الحرمان من الألعاب والكتب التي تؤثر في نموه النفسي والعقلي ،وإحساس الطفل أنه غير موجود نفسيا ،وأن يكون الأب منهمكا ومشغولا بذاته دون أن يبدي أي اهتمام للاستجابة لسلوك الطفل. ويتضمن ذلك عدم ملاحظة وجود الطفل وإنجازاته وعدم مشاركة الطفل في الحديث والنقاش في أوقات التفاعل داخل الأسرة وعدم مساعدة الطفل في حل مشاكله ،وعدم الإهتمام بالتقييمات التي ترسلها المدرسة عن الطفل وترك الطفل دون أي إشراف أو رقابة أو اندماج انفعالي في الأسرة .

- **الاستغلال والفساد الأخلاقي :** ويعني تشجيع الطفل على المشاركة في الأنماط السلوكية المنحرفة وغير المرغوب فيها التي تصدر عن الطفل مثل العدوان والجنسية وتعاطي المخدرات والكحوليات. كما تتضمن هذه السلوكات تقديم المخدرات له أو استخدامها حول الطفل ،وعرض صور جنسية خليعة للطفل أو سلوك جنسي صريح وتجاهل السلوك الجانح للطفل أو مكافأته على سلوكات مثل التزويغ والهروب من المدرسة ، وعلى القيام بالسلوكات المضادة للمجتمع .

- **الذل والقسوة:** ويعني ذلك إذلال الطفل والتقليل من شأنه والتقليل من أهمية حاجاته وإنجازاته،وذلك عن طريق السب والشتائم وإطلاق الألفاظ المزرية والسيئة على الطفل مثلا : أنت غبي ، أنت عالة أو أي اسم آخر يؤثر في إحساسه بقيمته وثقته بنفسه .والمقارنة السلبية والمستمرة لقدرات الطفل وامكانياته بالآخرين واستخدام الطفل أيضا كبش فداء لإحباطات الوالدين والتعرض للمعاملة القاسية مثل العقاب القاسي لأخطاء لا تستحق هذه الدرجة من القسوة، وطرد الطفل والتعليقات المستمرة غير الملائمة على أفكار الطفل وحاجاته وإذلال الطفل وإحراجه في الأماكن العامة .

- **الإساءة الثانوية :** تشير إلى مشاهدة الطفل للعنف في الأسرة أو يكون الطفل هو الضحية المباشرة للعنف وهذا أيضا يسبب صدمة للطفل ويعني أن الطفل قد يكون معرضا للعنف المنزلي ويتضمن ذلك مشاهدة الطفل للعنف أو السماع عن الأحداث العنيفة حيث يجعله ذلك يعاني من الكثير من المشكلات الانفعالية كالقلق ،والاكتئاب،كما انه يؤدي به إلى انخفاض مستوى الكفاءة الاجتماعية وانخفاض تقدير الذات وانخفاض الإنجاز الدراسي، ويظهر الطفل أعراض ضغوط ما بعد الصدمة ولقد أوضحت الدراسات أن ما بين :45 %إلى 70% من الأطفال الذين تعرضوا للعنف المنزلي كانوا أيضا ضحايا الإساءة الجسمية من الوالدين. ومما لا شك فيه أن الأطفال يتعلمون استخدام العنف كوسيلة للتعامل مع المواقف والأحداث الضاغطة عندما يكونون ضحايا العنف أو لاحظوا وشاهدوا الآخرين وهم ضحايا العنف ويعني ذلك أن الإساءة تشجع الضحية على استخدام العنف للوصول إلى النتائج المرغوبة وعلى هذا الأساس فإن الأطفال الذين تعرضوا للإساءة يعتقدون في مشروعية استخدام العدوان والعنف وذلك عندما يواجهون بمواقف تهديديه .

و هكذا فإن خبرات الإساءة تعمل كنموذج على ظهور الإساءة فيما بعد. وهذا يعني طبقا لنظرية التعلم الاجتماعي أن الآباء يعملون كنماذج للدور عن السلوك والاعتقادات والقيم لدى الطفل.حيث تكون السلوكات العنيفة تم تعزيزها وتنتقل من الآباء إلى الأطفال ،وهذا ما يعرف بانتقال العنف عبر الأجيال.أو توارث العنف وما يعرف أيضا بدورة العنف .وتجدر الإشارة إلى أن الإساءة النفسية غالبا ما تكون مقدمة للإساءة الجسدية وأنها غالبا ما تقترن مع الأشكال الأخرى للإساءة وأنها ذات آثار

تدميرية على المدى البعيد في حياة الطفل ونموه النفسي والاجتماعي والمعرفي.(عبد العظيم حسين، 2008).

أما Bassared.Hard بين مجموعة من صور الإيذاء النفسي الذي يظهر في الأشكال الآتية :

- الازدراء: وهو نوع من التصرف يجمع بين الرفض والذل ،فمثلا يرفض أحد الوالدين مساعدة الطفل ويرفض الطفل نفسه وقد ينادي الطفل بأسماء تحط من قدره ووصفه بأنه وضيع .
- الإرهاب: ويتمثل بالتهديد والإيذاء الجسدي للطفل او التخلي عنه اذا لم يسلك سلوكا معينا أو بتعريض الطفل للعنف او التهديد من قبل أشخاص يحبهم او تركه بمفرده في حجرة مظلمة.
- العزلة: وهي عزل الطفل عن من يحبهم او ان يترك بمفرده لفترات طويلة وربما يمنع من التفاعلات مع الزملاء او الكبار داخل وخارج العائلة.
- الاستغلال والفساد : ويتضمن تشجيع الطفل على الانحراف مثل تعليمه سلوكا إجراميا او تركه مع خادم او تشجيعه على الهروب من المدرسة او الاشتراك في أعمال جنسية .
- إهمال لردود الأفعال العاطفية: ويتضمن إهمالا لمحاولات الطفل التفاعل مع الكبار مثل اللمس والكلام والقبلة ، والوالدان هنا يشعران الطفل انه غير مرغوب فيه عاطفيا .

(محمد فضل. آثار العنف وإساءة المعاملة على الشخصية المستقبلية .بتاريخ 2006/10/02 .على موقع http://swmsa.net/forum/archive/index.php/t-3743.html).

ومما سبق يمكن القول أن المؤشرات السلوكية التي تعبر في مضمونها عن الإساءة النفسية التي تصدر من الآباء نحو الأطفال تتمثل في توجيه اللوم للطفل بشكل مستمر سواء أكان ذلك في المنزل أو في الأماكن العامة ، والتقليل من شأنه وإحراجه وكذلك حبس الطفل ومنعه من التفاعل مع الآخرين فضلا عن وجود رغبة في وصف الطفل بألفاظ جارحة وتحميل الطفل المسؤولية عن مشكلات الآباء وخيبة آمالهم.وتبقى البيئة الاجتماعية المبنية على الذم والاحتقار وعدم احترام المشاعر النفسية للطفل وسواها من الممارسات كفيلة بأن تخلق حالة من التمرد والعصيان وإثارة الروح العدوانية والكراهية والحقد. كما أن هذه الظاهرة تزداد وتنقص باختلاف المتغيرات البيئية والاجتماعية المتعلقة بكل أسرة. حيث أن الطريقة التربوية العاطفية تؤثر في اضطراب الصحة النفسية والجسدية للطفل والتي تسببها عوامل عديدة كالحرمان من حنان الأم والصرامة الزائدة عن الحد للآباء والاتجاهات المتقاربة للأبويين وسواها من العوامل التي تؤثر على مشاعر الطفل.

ومنه هذا النوع من الإساءة يكون شديد الوطأة على الحياة النفسية للطفل لأنه يتضمن العديد من الأشكال المؤلمة التي تصيب النمو النفسي والانفعالي للطفل .

3-2- الإســـاءة الجنسيـــة

تعد الإساءة الجنسية من أخطر أشكال الإساءة التي يمكن أن يتعرض لها الطفل داخل الأسرة وتكمن خطورتها في بقاء آثارها حتى بعد البلوغ إذ يظل يتذكرها الطفل المعتدى عليه جنسيا ويختلف تعريف الإساءة الجنسية من ثقافة إلى أخرى وداخل الجماعات الاجتماعية المختلفة فهناك بعض الأفعال والممارسات الجنسية المسموح بها في بعض الثقافات والتي قد تكون غير مسموح بها في ثقافات أخرى ،وعلى هذا تعرف الإساءة الجنسية على أنها << كل نشاط جنسي يحدث بين الراشد والطفل دون موافقة أو رضا منه ويتم من خلال حصول الشخص الراشد على الاستثارة والإشباع الجنسي >>.

فهي عبارة عن استخدام الطفل في أنشطة جنسية لا يفهم معناها وغير قادر على التعبير عن قبولها أو رفضها من قبل أفراد أكبر سنا منه بهدف الحصول على الإشباع الجنسي.وتصدر الإساءة نحو الطفل الأقل من 18 سنة ويكون المعتدي في مركز القوة ويستطيع التحكم والسيطرة على الطفل.ولعل الأمر يصبح أكثر تعقيدا حين يكون المعتدي على الطفل أحد الوالدين أو من أفراد الأسرة ويكون مسؤولا عنه أو محل ثقته. وهناك أنواع مختلفة منها الاعتداء الجنسي على الطفل وتشجيع الطفل على ملامسة الأعضاء الجنسية للراشد، وعرض الصور والأفلام والمجلات الجنسية الفاضحة على الطفل وممارسة الجنس أمامه مع طفل آخر.كما تتضمن أيضا القبلات الجنسية والاستغلال الجنسي والدعارة والاغتصاب والاستعراضية والجنسية الفمية والأستية، والجماع المهبلي،وتشجيع الطفل على الدخول في نشاط جنسي مع طفل آخر.كما تتضمن الاستمناء واستعراض المعتدي الأعضاء التناسلية أمام الطفل وإجباره على ممارسات جنسية متنوعة.،ومن الأشكال الأخرى للإساءة الجنسية الاستغلال الجنسي للطفل عبر عرض الصور الإباحية للأطفال فتؤخذ بعض الصور للطفل وهو في حالة عري تام وأوضاع جنسية إغرائية.سواء اقترن ذلك بعمل جنسي أو لم يقترن وذلك بهدف إشباع الرغبات الجنسية .كما تستخدم هذه الصور في تهديد الطفل من أجل استغلاله جنسيا.هذا إلى جانب الاستغلال الجنسي للأطفال الذين يكونون وسيلة من وسائل الجذب السياحي.إذ يتم جلب الأطفال للسياح لاستغلالهم جنسيا وقد يكون ذلك طوعيا أو بالإكراه.أو عن طريق إغرائهم بالمال أو المخدرات.

كما يمثل الجماع الجنسي بين الراشدين في وجود الطفل نوعا من الإساءة الجنسية للطفل.وكذلك الاعتداء الجنسي على المحارم داخل الأسرة .إذ تحدث الإساءة الجنسية للطفل من خلال أشخاص محرمين عليه تربطهم بالطفل رابطة الدم كالأب أو الأخ الأكبر أو الأم أوالأخت الكبرى.أو تربطهم قرابة تمنع العلاقة الجنسية بينهم.فالاعتداء الجنسي على المحارم هو أحد أشكال الإساءة الجنسية للأطفال،وتكمن خطورته في أن المسيء جنسيا يفترض به أن يرعى الطفل ويحميه ويكون مصدرا

لشعور الطفل بالأمن،وعليه يكون مصدر الخطر على الطفل من داخل الأسرة وليس من خارجها وأن الاعتداء الجنسي على المحارم يكون له نتائج انفعالية خطيرة عن الإساءة الجنسية للطفل التي تكون من طرف الغرباء (عبد العظيم حسين ،2008).

والمهم هو ليس الانتهاك والاعتداء على جسم الطفل بل الأهم هو الانتهاك والاعتداء على ثقة الطفل في الأشخاص القائمين على رعايته. فلاشك أن الاعتداء الجنسي الذي يصدر من الآباء البيولوجيين للأطفال تكون نتائجها وآثارها أشد خطورة على الطفل عن الاعتداء الجنسي الذي يصدر من الأشخاص الغرباء.

ويعرف Hartman et Burgers -1989- الإساءة الجنسية للطفل بأنها عبارة عن احتكاك أو ملامسة بين الطفل والراشد تصدر عن قصد من المعتدي نحو الطفل،وفيها يستخدم الطفل لحدوث الاستثارة الجنسية لدى الراشد أو المعتدي،وأن هذه الإساءة الجنسية تحدث عندما يكون المعتدي في مركز القوة .

ويتضمن هذا التعريف أن السلوك المسيء جنسيا يتحدد في ضوء نية وقصد المعتدي وأيضا في ضوء الاحتكاك والملامسة الفعلية.

ويعرف Dolan الإساءة الجنسية على أنها نوع من التفاعل الجنسي القهري بين الطفل والراشد في مركز سلطة تفوق الطفل .

يركز هذا التعريف على مركز القوة والسلطة للمعتدي بالمقارنة إلى تلك التي عند الطفل حيث يستغل الراشد نفوذه المسيطر لإشباع رغباته الجنسية من الطفل.

ويعرفها Winton -2001 - بأنها الاحتكاك والتفاعل الجنسي بين الطفل والراشد حيث يستخدم الطفل للإثارة الجنسية من جانب المعتدي وذلك حين يكون المعتدي في مركز قوة ويستطيع التحكم في الطفل الضحية (عبد العظيم حسين، 2008).

وعموما تبقى الإساءة الجنسية هي كل نوع من الاتصال الجنسي أو أي سلوك يحدث دون موافقة صريحة من الجهة المستفيدة من النشاط الجنسي غير المرغوب فيه وتندرج تحت هذا التعريف (الاعتداء الجنسي - التحرش- الاغتصاب - سفاح القربى أو زنا المحارم - الإشباع الناقص أو الملاطفة ...الخ)

وحسب باولو سيرجيو بنهيرو (تقرير للأمم المتحدة ص 16) أن أشكال الإساءة الجنسية يمكن حصرها في :

- ✓ **الاعتداء الجنسي:** هو أي اتصال جنسي غير مرغوب فيه , أجبرت على الفرد ارضاءاً لرغبات جنسية عند البالغ دون وعي أو إدراك الطفل.

- ✓ **التحرش:** هو انتهاك جنسي يقوم به شخص مع اختراق أو بدونه.
- ✓ **الاغتصاب:** هو أي اتصال تناسلي قسري بين الجاني (المغتصِب) والضحية (المغتصَب) .
- ✓ **سفاح القربى (زنا المحارم):** هو انتهاك جنسي يقوم به أحد الأقرباء (والد - شقيق- قريب حميم) ويتضمن جماعا.
- ✓ **الإشباع الناقص (الملاطفة):** يوصف بأنه مداعبة أو تقبيلا لأعضاء الضحية.

وحتى أوائل العقد السابع من القرن العشرين كان يعتقد بأن الاعتداء الجنسي نادر في مجتمعاتنا وتركزت في أوساط الفقراء , وامتدت هذه الظاهرة إلى يومنا هذا وأصبحت موجودة في جميع الطبقات والفئات الاقتصادية والاجتماعية . فقد تبين من التقرير المقدم للأمم المتحدة في دراسة أجريت على 21 بلدا أن (37 %) من النساء و (29%) من الرجال قد وقعوا ضحية للاعتداء الجنسي أثناء مرحلة الطفولة, وأن نسبة التعرض إلى الانتهاك لدى الفتيات أكثر منها لدى الفتيان. (باولو سيرجيو بنهيرو - تقرير للأمم المتحدة ص 16).

وعليه تعد مشكلة إساءة معاملة الأطفال abus sexuels وعدم تلبية حاجاتهم الأساسية والنفسية والاجتماعية والإهمال Négligence من المشكلات الأساسية التي لها آثارها الخفية على الفرد وتنتقل معه في مراحل حياته اللاحقة .فقد ذكر ولسون وجيمس Wilson & James أن الإساءة تنتقل مع الطفل إلى أن يصبح فرداً عاملاً في المجتمع وقد تجعله يمارس أشكال الإساءة على أطفاله في المستقبل وانه غالباً ما يواجه مشكلات في علاقاته الاجتماعية سواء أكان مع أقاربه أم مع ممن هم اكبر منه سناً من المحيطين به . وتأثير الإساءة على سلوك الفرد يتمثل بالنشاط الزائد أو العدوانية وتقدير ذات متدن ومشكلات دراسية وانسحاب اجتماعي كما أنها تؤثر في مستقبله ومستقبل أسرته كما تؤثر في إنتاجه للمجتمع وفي موارده ونفقاته.

3- عوامل إساءة معاملة الأطفال

تختلف العوامل المؤدية إلى إساءة معاملة الطفل من حالة إلى أخرى كل حسب خصوصياتها ولكن يمكن جمع هذه العوامل في عوامل تتعلق بشخصية الطفل وأخرى تتعلق بخصائص الوالدين أو المشرفين على تربيته ، وعوامل تتعلق بالأسرة ، وأخرى بيئية ذات بعد ثقافي اجتماعي كما يلي :

3-1- **عوامل شخصية تتعلق بالطفل** : هناك بعض الأطفال لديهم قابلية في اكتساب ثقافة العنف والإساءة وذلك حسب الحالة النفسية التي يعيشها في بيئته. حيث على الرغم من أن الأطفال غير مسؤولين عن سلوك الإساءة الصادر نحوهم من الراشدين القائمين على رعايتهم إلا أن هناك العديد من العوامل المرتبطة بالطفل وتزيد من خطورة تعرضه للإساءة. ويتضمن ذلك ظهور مشكلات سلوكية

خطيرة لدى الأطفال :كأن يسلك الطفل بطريقة عدوانية وأن يكون غير مذعن لأوامر الوالدين وأن يكون ذو مزاج صعب ومن الذين يميلون إلى البكاء والصراخ ،وهذا ما يعرضهم إلى الإساءة كما أن التأخر في النمو لدى الأطفال قد يعرضهم للإهمال والإساءة غالبا وذلك مقارنة بالأطفال ذوي النمو المكتمل وكذلك الأطفال ذوي الحاجات الخاصة الذين يعانون من إعاقات عقلية أو جسمية يشكلون ضغطا على الوالدين فتظهر لديهم سلوكات تدمير الذات ومن ثم يكونون في خطر كبير وعرضة لسوء المعاملة وكذلك الأطفال الذين يولدون دون رغبة من الوالدين أو نتيجة حمل غير مرغوب فيه،والأطفال الرضع غير الناضجين والأطفال ذوو النشاط الزائد يكونون أكثر عرضة للإساءة وكذلك الأطفال الذين يعانون من الصعوبات المدرسية ولديهم اضطراب في التعلم مما يجعلهم يميلون إلى ترك الدراسة،وهذا يعرضهم للإساءة من طرف الوالدين.

(ماجد يوسف داوي .ملف بعنوان العنف ضد الطفل وانعكاساته على مفهوم الذات .على موقع http://www.alparty.org/majed.doc).

فلا شك أن سلوك الطفل ربما يزيد من إمكانية الإساءة نحوه خاصة إذا كان الآباء غير قادرين على التعاطف معه وبوجه عام فإن الأطفال الذين يكونون مختلفين عن أقرانهم من الأطفال العاديين يتعرضون بشكل كبير للإساءة والإهمال.

3-2- عوامل تتعلق بالوالدين : لا شك أن خصائص الوالدين التي ترتبط إيجابيا بالإساءة تتضمن تاريخ الإساءة في الطفولة ،ويتمثل ذلك في أن الآباء المسيئين غالبا ما يكونون قد تعرضوا للإساءة أو الإهمال وهم أطفال. ولذلك فإن خبرات الإساءة في الطفولة تزيد من قابلية قيام هؤلاء الآباء بالإساءة على أطفالهم فالأم والأب الذين كانوا ضحايا الإساءة في الطفولة هم أكثر عرضة لأن يكونوا مسيئين مع أطفالهم ، ولكن هذا لا يعني أن كل الأطفال الذين تعرضوا لخبرات الإساءة في الطفولة يصبحون آباء مسيئين عند سن الرشد فهناك أطفال لم يتعرضوا للإساءة في الطفولة ومع هذا يمكن أن يكونوا آباء مسيئين.

ولقد أوضحت الدراسات الحديثة أن الآباء المساء معاملتهم في الطفولة من المحتمل أن يكونوا مسيئين تجاه أطفالهم ومع أن هذه العلاقة لم يتم تأكيدها إلا أن معدل انتقال الإساءة عبر الأجيال تمثل نسبة 30 % وهذا يعني أن واحد من بين ثلاثة أشخاص ممن تعرضوا للإساءة سوف يسيئون إلى أطفالهم أما البقية الذين لا يكونون مسيئين لأطفالهم نجد تدخل العديد من العوامل التي تجعلهم غير مسيئين مثل إدراك خبرات الإساءة بشكل إيجابي فضلا عن توافر مصادر الدعم والمساندة التي تلقوها من الأصدقاء أو المدرسين وغيرهم خلال الطفولة حيث يتغلبون على الإساءة ويعيشون حياة سوية. ويرى البعض أن الإساءة في الطفولة قد تؤدي إلى الإحساس بالعجز ونقص تقدير الذات والعزلة

الاجتماعية وأن الآباء الذين تعرضوا للإساءة في الطفولة قد تدفع بهم إلى حدوث مشكلات في العلاقة مع أطفالهم . والحقيقة أن هناك العديد من العوامل الأخرى التي تساعد الآباء على الإساءة والإهمال مثل انخفاض تقدير الذات ،تاريخ الإساءة في الطفولة ، انخفاض الدخل ،الفقر،البطالة والعيش في عزلة اجتماعية .

كما أوضحت الدراسات أن الآباء المسيئين لأطفالهم يعانون من اضطرابات نفسية شديدة كالاكتئاب الحاد ، كذلك أوضحت الدراسات تعاطي الآباء للمخدرات إذ أن خبرات الإساءة التي تعرض لها الآباء في الطفولة قد تدفع بهم إلى تعاطي المخدرات في الرشد .كما تشير البحوث أن الآباء المسيئين نحو أطفالهم يظهرون استثارة زائدة نحو المثيرات الضاغطة المرتبطة بالطفل كما أنهم يعانون نقصا في المهارات الو الدية كنقص المعرفة بشأن نمو الطفل ويظهرون كثيرا من الغضب والضيق في الاستجابة لسلوك الطفل ما يسهم في الإفراط في استخدام العقاب الجسدي نحو أطفالهم حيث يشير "وولف" أن الو الدية المسيئة والمختلة وظيفيا هي غالبا تكون تعبير عن خبرات شخصية غير سوية مر بها الفرد وتتميز بعدم النضج النفسي والانفعالي والتعرض للعديد من أحداث الحياة الضاغطة ونقص المساندة الاجتماعية .

ويشير Belsky ، أن تدهور مستوى الصحة النفسية والجسمية والانحراف السلوكي وصعوبة المزاج والملامح غير السوية في الشخصية تصف الآباء المسيئين . وهناك العديد من الأنماط السلوكية التي تكون شائعة لدى الآباء المسيئين لأطفالهم كمشاكل في ضبط الانفعال ومشكلات في استراتيجيات مواجهة المشكلات الضاغطة ومشكلات مرتبطة بوجود خلافات زوجية والجهل بأساليب التربية الفعالة وعجز في السيطرة على الغضب والتعبير عنها بشكل صحيح يعد أحد العوامل التي تدفع الآباء للاعتداء على أطفالهم .كما أن مرض أحد الوالدين أو وفاة أو سجن أو غياب لفترات طويلة يحمل الطرف الآخر أحداث ضاغطة فضلا عن المشاكل المادية كنقص الدخل وسوء المعيشة كلها تجعل الطفل عرضة للإساءة .

كما أن الآباء المسيئين لأطفالهم غالبا ما يكون لديهم صعوبة في رؤية الأشياء من منظور الطفل وفهم السلوك في ضوء المستوى ألنمائي الذي يمر به الطفل بل يميلون إلى التفكير بأسلوب الكل أو لا شيء (عبد العظيم حسين ،2008).

فضلا عن الطبع السادي لدى بعض الآباء: حيث بينت الدراسات إنّ الطبع السادي هو حبّ تعذيب الآخرين والتمتع به. لذلك نجد بعض الأزواج يقوم بضرب زوجته وأطفاله تحقيقا لمتعة خاصة يتمتع بها ويتلذذ بها. كما أنّ هناك بعض الزوجات لديهنّ طبع مازوشي وهو محبة التعذيب والتمتع به، لذلك نجد الزوجة تقوم بإغضاب زوجها ومعاندته لكي تكرهه على ضربها فترتاح، وهكذا فتوفر الطبع

السادي لدى الزوج أو الماسوشي لدى الزوجة أو بالعكس أو توفر أحد الطبعين في أسرة معيّنة يؤدي إلى العنف بين الزوجين وأمام الطفل.

3-3- العــوامل الأسريـــة : ويتضمن ذلك خصائص الأسرة والعنف الأسري ومتغيرات أخرى كانخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي،البطالة،الضغوط وتعاطي المخدرات ،حيث توجد علاقة بين كل هذه العوامل وإساءة معاملة الطفل .فكلما زاد عدد أفراد الأسرة أصبحت عنيفة تجاه أطفالها. فالازدحام يزيد من خطورة تعرض الطفل للإساءة ولا شك أن أحداث الحياة الضاغطة من صراعات وخلافات زوجية أمام الطفل، فالبيئة الأسرية غير المستقرة انفعاليا تشهد انسداد أساليب التواصل بين الوالدين والطفل وانخفاض مستوى التماسك الأسري مما يشير إلى وجود نقص في التفاعلات الإيجابية بين أفراد الأسرة ، وكذلك الطلاق والعنف المنزلي إذ يقوم الزوج بضرب زوجته أمام الأولاد وهذا العنف الأسري يصاحبه عادة الإساءة للأطفال ولقد وجد Straus et Gelles في سنة 1980 أن حوالي 40 % من الأسر التي يسودها العنف ضد الزوجة توجد بها أيضا عنف تجاه الأطفال .

ويختلف تأثير العنف المنزلي في الأطفال الذين يعيشون في هذه الأسر العنيفة وذلك حسب العديد من العوامل وهي : عمر الطفل ، مرحلة النمو التي يمر بها ،عوامل الحماية والوقاية التي يلجأ إليها الطفل فمثلا الأطفال الصغار يكونون أقل قدرة على الهروب من الاعتداءات الجسمية أثناء الاعتداءات العنيفة التي تقع داخل المنزل ومن ثم يكونون أكثر تعرض للأذى الجسدي كما أن مشاهدة الأطفال للعنف المنزلي يؤثر في التوافق النفسي والاجتماعي والانفعالي فالعنف المنزلي يعد من العوامل التي تهيئ الفرصة لإساءة معاملة الأطفال وإهمالهم .

وعليه يبقى العنف المنزلي الذي يتعرض له الأطفال مشكلة اجتماعية مدمّرة وأنه شكلا من أشكال إساءة معاملة الأطفال. حيث يقدر عدد الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري سنويا على نطاق العالم بما يتراوح بين (133 - 275) مليون طفل, علما أن (2000 - 5000) طفل يقتلون سنويا من قبل آبائهم . ومن المؤسف أن يكون المنزل مكانا يتسم بالعنف بالنسبة لبعض الأطفال وان كان في بعض الأحيان يأخذ الشكل التأديبي. إذ أن هذه الممارسات تثبت فشل الآباء في إيجاد وسائل تربوية بديلة للعنف. حيث غالبا ما يكون العنف المنزلي مؤثرا على نمو الطفل الجسدي والنفسي وبخاصة إذا كانت هذه الممارسات تأتي من شخصية جديرة بالاحترام كأحد الوالدين.

وعلى هذا تعاني الأسر التي تسيء إلى أطفالها من نقص في مهارات التوافق مع الحياة اليومية وتكون أنماط التفاعل بين الوالدين والطفل سلبية مما يؤدي إلى إساءة معاملة الأطفال بها كما أن الأسر التي تسيء معاملة أطفالها تتسم فيها العلاقات الزوجية بأنها غير مستقرة ومضطربة فلا شك أن الأسر التي تحدث فيها الاعتداءات الجنسية على المحارم تعاني كثيرا من المشكلات النفسية ،وأن الإساءة

الجنسية للطفل غالبا ما تحدث عندما تكون الأم غائبة أو في حالة الأمهات التي لا تكون لديها علاقات وثيقة مع أزواجها وأن الإساءة الجنسية للطفل قد تحدث من الآباء والإخوة في هذه الأسر حيث تفتقر هذه الأسر إلى العلاقات الوثيقة مع بعضها البعض .وهناك عامل آخر يجعل الطفل ضحية للإساءة الجنسية وهو العزلة الاجتماعية فضلا عن الطبيعة المختلة وظيفيا للأسرة بوجه عام.
(عبد العظيم حسين ،2008).

ومن العوامل الأسرية الأخرى التي ترتبط بالإساءة والإهمال للأطفال وجود مشاكل وصعوبات مع العائلة الممتدة وكذلك تعاطي المخدرات والكحوليات ،والمرض النفسي لأحد الوالدين والأحداث الضاغطة للأسرة كالضغوط المادية وانخفاض مصادر الدخل ومحدوديتها والبطالة والمسكن غير الملائم وكبر حجم الأسرة والطلاق ، الإعاقة ، العزلة الاجتماعية كل ذلك يزيد من إمكانية حدوث الإساءة للطفل حيث حوالي 50% - 80% من الأسر التي يتعرض فيها الأطفال للإساءة يوجد فيها آباء يتعاطون المخدرات والكحوليات حيث غالبا ما يعاني هؤلاء الآباء المدمنون من أعراض نفسية كالاكتئاب وانخفاض تقدير الذات ،حيث التعاطي للمخدرات والكحول يتعارض مع قدرة الآباء على الرعاية السليمة للأطفال والتواصل مع أعضاء الأسرة حيث له تأثيرات خطيرة من كل جانب فضلا على أنها تجعل الفرد لا يستطيع التحكم في نفسه ومن ثم قد تدفعه إلى ممارسة السلوك العنيف وغير المرغوب فيه اجتماعيا تجاه الأطفال ، ولكن هذا لا يعني أن كل الآباء الذين يتعاطون المخدرات يسيئون إلى أطفالهم ولكن يبقى هناك ارتباط قوي بين تعاطي المخدرات والإساءة للأطفال .

كذلك هناك متغيرات أخرى أسرية ترتبط بإساءة معاملة الأطفال وإهمالهم تتمثل في الأحداث الضاغطة التي يتعرض لها الآباء كالمشاكل الصحية وفقدان العمل وموت شخص عزيز في الأسرة والفرص المحدودة في العمل والعجز عن إشباع حاجات الطفل يزيد من إمكانية الإساءة إليهم .حيث أثبتت الدراسات وجود علاقة بين الإساءة للأطفال والفقر حيث تكون معدلات الإساءة مرتفعة في الأسر ذات المستويات المرتفعة من البطالة والفقر حيث تزيد من مستوى الصراعات في المنزل ومن صعوبة التوافق الأسري.

وعليه فالضغوط داخل البيئة الأسرية تعد مؤشرا مهما على إمكانية الإساءة للأطفال وتتحدد الضغوط الو الدية وتأثيراتها من خلال عنصرين مهمين: مصدر الضغوط ومقدار المساندة الاجتماعية من ناحية، والمصادر الشخصية والنفسية التي يستند إليها الآباء في مواجهة هذه الضغوط من ناحية أخرى. فالعوامل النفسية والاجتماعية هي مصدر للضغوط الوالدية وهذه الأخيرة تمثل خاصية مهمة لدى الوالدين الذين يظهرون اختلالا وظيفيا في السلوك .وعندما لا تمتلك الأسرة مهارات المواجهة لهذه الضغوط فإنها تصبح في أزمة رئيسية وربما يؤدي ذلك إلى إساءة معاملة الأطفال ، فعندما تكون

هناك أزمة تكون الأسرة على حافة الخطر فالآباء الذين ليست لهم قدرة على مواجهة الضغوطات يحتمل أن يسيئوا إلى أطفالهم خاصة جسميا .

إذا هناك بعض العوامل الأخرى المرتبطة بالإساءة كالعزلة ونقص المساندة الاجتماعية حيث الآباء الذين يسيئون لأطفالهم غالبا ما يعانون من نقص في المساندة الاجتماعية ويميلون إلى العزلة ولا يشاركون في الأنشطة الاجتماعية الموجودة في المجتمع ، فالأسر التي تنتقل بعيدا عن مصادر المساندة الاجتماعية والانفعالية من الأصدقاء والجيران والأقارب والآخرين تميل إلى سوء معاملة أطفالها حيث تكون مثل هذه الأسر معزولة اجتماعيا وأقل اندماجا في شبكة العلاقات الاجتماعية حيث أن المساندة تعمل على تدعيم العلاقات بين الأسر وتخفف بدورها من الضغوطات والمنغصات اليومية التي يعانيها الآباء في تنشئة أطفالهم (عبد العظيم حسين ،2008).

وتمثل الخصائص الاجتماعية للأسرة عاملا مهما في فهم الإساءة للأطفال وتتضمن بناء وتركيب الأسرة وحجمها إلى جانب التغيرات في محيط الأسرة وفي الأدوار ، خاصة التغيرات التي تحدث في مسؤولية الدور الوالدي.

كما أن الأمية وتدني المستوى التعليمي والثقافي للوالدين من الأسباب التي تدفع إلى إساءة معاملة الأطفال فهم لا يقدرون النتائج أو الآثار التي ستلحق بأطفالهم بسبب الإساءة والإهمال وعلى هذا تكون الإساءة والإهمال أكثر انتشارا بين الآباء الأقل تعليما. فكلما قل مستوى تعليم الوالدين زادت إمكانية الإساءة والإهمال للطفل.كما أن الأمهات الصغيرات في السن تكون لديهن إمكانية مرتفعة من الإساءة للأطفال وذلك بسبب الحاجات والخصائص النمائية الشخصية لديهن ونقص معلوماتهن عن النمو والصحة والتعليم الخاص بالأطفال ، فالأمهات المراهقات يكون لديهن نقص في مهارات الأمومة حيث أثبتت الدراسات أن الأمهات المراهقات يكن أقل استجابة وحساسية في التفاعل مع أطفالهن وأقل تعبيرية وأكثر سلبية ويعطين الكثير من الأوامر والتعبيرات التسلطية، وتعاني مستوى مرتفع من الضغوط الوالدية مقارنة بالأمهات الراشدات. مما يعني أن عمر الأم في حالة ميلاد طفل جديد قد يعد مؤشرا مهما على الإساءة الجسمية للطفل فكلما كان عمر الأم أقل من عشرين سنة فإن أمكانية تعرض طفلها للإساءة الجسمية قد يزداد (عبد العظيم حسين ،2008).

وعلى هذا حدوث الإساءة الجسمية للطفل يكون كثيرا بالنسبة لأطفال الأمهات الصغيرات مما يعني وجود علاقة بين اختلال الوظائف الوالدية والوالدية المراهقة .

3-4- عوامل بيئية اجتماعية : في إطار السياق الاجتماعي تؤدي الثقافة دورا مهما في شيوع وانتشار سلوكات معينة خاصة سلوك العنف والإساءة نحو الأطفال إذ يدرك هذا السلوك بوصفه مقبولا في سياق القيم الاجتماعية والاتجاهات الثقافية في المجتمع. وبوجه عام تكون معدلات سوء المعاملة

مرتفعة بين الأطفال الذين يلاحظون مستويات مرتفعة من العنف في مجتمعهم فزيادة العنف في المجتمع يعطي مؤشرا واضحا على زيادة التسامح والتقبل الاجتماعي للعنف ضد الأطفال والزوجة وأن التعرض للعنف في الأسرة والمجتمع يرتبطان بالاستحسان والموافقة عليه في المجتمع عن طريق وجود اطر ثقافية واجتماعية تسوغ استخدام العنف في مواقف الصراع ، ووجود الاعتقادات والقيم الثقافية التي تشجع على استخدام العقاب الجسدي والعنف عبر وسائل الإعلام ومن المهم أن نشير هنا إلى أن هناك عوامل مجتمعية أخرى مثل الفقر ترتبط بإساءة معاملة الأطفال وأن الأسر المسيئة غالبا تعاني الانعزال وتميل إلى المشاركة بشكل قليل في المنظمات المجتمعية وتكون أقل استخداما للموارد والمصادر الاجتماعية والصحية والاقتصادية المتاحة في المجتمع .حيث يعاني الآباء في هذه الأسر من الاغتراب عن الأصدقاء والأسرة والمجتمعات المحرومة اقتصاديا تميل إلى ظهور معدلات مرتفعة من سوء المعاملة .

حيث أن الظروف الضغوط الخارجية كالمصاعب المادية والمشاكل الزوجية أو الأمراض العقلية المتقدمة كفصام الشخصية والاكتئاب الحاد أو المشاكل الناجمة عن تعاطي المواد الضارة كالكحول والمخدرات فضلا عن ضعف المستوى الثقافي كلها عوامل مهددة للطفل بالخطر.
(منتدى كن حرا للمربين be-free في: عندما تتحرك متجاوزا شعورك بالخوف .على موقع .(http://www.be-free.info/parents/Ar/neglectpa.htm

وجملة القول إن الأسباب مجتمعة أو بعضها قد يدفع الأطفال للهروب من أسرهم فيتعرضون خارج أسرهم إلى أشكال متعددة من سوء المعاملة ومما يزيد الأمر سوءا أن الإساءة تصدر من أقرب المقربين للطفل تحت تأثير عوامل شخصية متعلقة بالطفل أو أسرية أ اجتماعية أو اقتصادية في وجود اتجاهات في المجتمع تسمح باستخدام العنف ضد الطفل .

4- عناصر تكوين جريـــــمة الإساءة للأطفال

إن ظاهرة الإساءة للأطفال ورد النص عليها في الفقرة الأولى والبند الثالث من المادة 330 من قانون العقوبات ضمن صيغة معقدة يمكن شرحها وفهمها من خلال النقاط التـــالية :

4-1- أساس ظاهرة الإساءة للأطفال

إن مجال إساءة الآباء إلى أبنائهم مجال واسع لا يخضع إلى حدود ولا يلتزم بأي قيود وفي أحيان كثيرة يصعب التفريق بين ما يدخل في حقوق الأبوين في تأديب أولادهما وبين ما يعتبر إساءة لهما ولهذا ولتحاشي الوقوع في هاوية الخلط بين ما يعتبر تأديبا وما يعتبر إساءة من أحد الوالدين المباشرين

ركز قانون العقوبات معنى الإساءة إلى الأطفال في تعريض أحدهم أو بعضهم أو كلهم إلى خطر جسيم يضر صحتهم أو بأمنهم أو بأخلاقهم ، وجعل من هذا الخطر الجسيم أساس لقيام الإساءة إلى الأطفال .

4-2- موضــوع ظاهرة الإساءة إلى الأطفال

على الرغم أنه سبق الإشارة إلى أن الأساس في ظاهرة الإساءة إلى الأطفال هو أساس ذو مجال يصعب تحديده إلا أننا مع ذلك نعتقد أن قانون العقوبات قد حدد في البند الثالث من المادة 330 موضوع هذه الجريمة وحصرها في ثلاث حالات : حالة تعريض صحة الأولاد ، وحالة تعريض أمنهم ، وحالة تعريض معنوياتهم وأخلاقهم إلى خطر حقيقي .وبذلك يكون قانون العقوبات قد ميز تمييزا واضحا وصريحا تلك الحالات التي تعتبر إساءة إلى الأولاد وتشكل جريمة تستوجب العقاب عن تلك الحالات غير المحددة والتي يمكن أن تدخل ضمن صلاحيات الآباء في تأديب أبنائهم .

4-3- وسيـــلة الإساءة إلى الأطفال

إذا كانت القاعدة العامة هي أن وظيفة قانون العقوبات تنحصر عادة وأساسا في تحديد الوقائع والأفعال المجرمة وفي تعيين الوصف القانوني الملائم لها من حيث كونها جناية أو جنحة أو جريمة وفي بيان درجة العقاب المناسب لها دون التعرض إلى وسائل ارتكاب الجريمة أو دوافعها إلا عندما يتطلب ذلك بيان ظرف من ظروف التشديد أو التخفيف فإن البند الثالث من المادة 330 من قانون العقوبات قد خرج جزئيا عن هذه القاعدة ونص على ثلاثا من وسائل ارتكاب جريمة الإساءة للأطفال على سبيل التمثيل وهي تعريض الأولاد إلى خطر جسيم بإساءة معاملتهم أو يكون الأب والأم مثلا مسيئا لهم بسبب سوء السلوك أو بإهمال رعاية الأولاد أو عدم القيام بتوجيههم أو الإشراف الضروري عليهم (عبد العزيز سعد ،1999).

5- الآثـــار المترتبة عن إساءة معاملة الأطفال

تؤثر إساءة معاملة الأطفال في كل مجالات حياة الطفل النفسية والجسمية والسلوكية والأكاديمية وفي العلاقات مع الآخرين وفي إدراك الذات وكذلك في الجوانب الروحية المعنوية لديه ، وقد تظهر هذه النتائج بعد فترة طويلة وقد تظهر على المدى القصير فالنتائج التي تظهر على المدى القصير هي التي تظهر في الطفولة والمراهقة أما النتائج التي تظهر على المدى الطويل هي التي تظهر في مرحلة الرشد وغالبا ما تكون مختلف هذه النتائج متناسقة مع بعضها والنتائج التي تحدث في الطفولة غالبا ما تكون سلوكية أما التي تحدث في الرشد تكون غالبا مشكلات ذات تأثيرات نفسية واجتماعية في الأطفال ضحايا سوء المعاملة إذ تظهر سلوكات غير توافقية، وعموما يمكن حصرها في الآثار والنتائج التالية:

5-1- **الآثــار النفســية :** أوضحت الدراسات وجود تأثيرات نفسية سلبية على المدى الطويل لسوء المعاملة في الطفولة في جوانب مختلفة من الصحة النفسية لدى الراشدين فالأطفال الذين تعرضوا لسوء المعاملة في الطفولة يعانون كثيرا من اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة والمشكلات الجنسية وإيذاء الذات والانتحار وتعاطي المخدرات والاكتئاب والقلق والكوابيس المتكررة ومستويات مرتفعة من الغضب والعدوانية والسلوك العنيف تجاه الزوجة والأطفال ،والشعور بالذنب والخزي لكونهم أصبحوا ضحايا الإساءة الجنسية كما تظهر لديهم المخاوف المرضية بشكل مفاجئ والأعراض السيكوسوماتية كألم المعدة والصداع النصفي كما يعاني هؤلاء الأطفال من توهم المرض والتبول الليلي والخوف الشديد من الراشدين الذين مارسوا الإساءة ضدهم ، كما تظهر عليهم أعراض نفسية كانخفاض تقدير الذات والشعور بالعجز وعدم الاستحقاق وتظهر لديهم الأعراض الاكتئابية والانسحاب الاجتماعي والأفكار التدميرية والأعراض التفككية ومحاولات الانتحار. وبوجه عام توجد علاقة بين سوء المعاملة في الطفولة والجوانب المختلفة من الصحة النفسية لدى الراشدين حيث يكون لها عواقب خطيرة على المدى الطويل. (عبد العظيم حسين ،2008).

5-2- الآثــار الجسميــة : إن سوء المعاملة إلى جانب آثارها النفسية تكون لها من الآثار الجسمية ما يجعل الطفل يعاني الكثير من الألم كـ : تكسير العظام ، والجروح والخدوش كما أن الإهمال الشديد الذي يعانيه الأطفال يؤثر في الجوانب الجسمية لديهم فمن المحتمل أن يكون الأطفال الذين تعرضوا للإهمال أقل وزنا من الأطفال الآخرين ،كما أن الأطفال الذين يساء معاملتهم جسميا يعانون من أضرار فيزيولوجية تؤثر في نموهم مستقبلا كما يمكن أن يعانوا من اضطرابات في الأكل واضطرابات في النوم والصداع النصفي وآلام المعدة وصعوبة التنفس والتوتر الزائد وانخفاض في مستوى الصحة العامة واضطرابات الكلام كالتأتأة.

(محمد فضل. آثار العنف وإساءة المعاملة على الشخصية المستقبلية .بتاريخ 2006/10/02 .على موقع http://swmsa.net/forum/archive/index.php/t-3743.html).

5-3- الآثــار السلوكيــة : يعاني الأطفال المساء إليهم من المشاكل السلوكية والمتمثلة في الخجل المفرط والخوف من الغرباء وظهور بعض الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها اجتماعيا كالشغب وانخفاض التوافق الدراسي ،وسلوكات غير مقبولة داخل الفصل الدراسي. وعندما يصل هؤلاء الأطفال إلى سن المراهقة يظهرون كثيرا من المشكلات السلوكية كالهروب والجنوح وتعاطي المخدرات واضطرابات الأكل والسمنة خاصة الإناث كما تكثر المحاولات الانتحارية وأن العديد من هذه المشكلات تستمر معهم في الرشد وتصبح متأصلة داخلهم كما تظهر سلوكات العنف والعدوان والتشرد والإجرام في الرشد.

حيث تظهر على الطفل سلوكات شاذة وغريبة وتشمل عادات غريبة في الأكل والشرب والنوم والسلوك الاجتماعي واضطراب في النمو الذهني والعجز عن الاستجابة للمنبهات المؤلمة كما يظهر لدى هؤلاء الأطفال أعراض انفعالية تتضمن: الغضب والإنكار والكبت والخوف ولوم الذات والشك والشعور بالعجز وانخفاض تقدير الذات والشعور بالذنب والبلادة.

(محمد فضل. آثار العنف وإساءة المعاملة على الشخصية المستقبلية .بتاريخ 2006/10/02 .على موقع http://swmsa.net/forum/archive/index.php/t-3743.html).

4-5- النتـــائج المعرفيــة والأكاديـميـة: يعاني الأطفال المساء إليهم من وجود ادراكات وصور سلبية عن الذات والآخرين تبدأ في الطفولة وتستمر معهم فيدرك الطفل الضحية نفسه بوصفه شخصا سيئا وغير جدير بالاستحقاق وغير محبوب ومن ثم يعانون من اضطراب في الشعور بالهوية الشخصية وكراهية الذات والتقليل من شأنها فضلا عن وجود مشاعر مشوهة أو محرفة مثل المبالغة في إدراك الخطر والتفكير غير المنطقي وتتكون لديهم صور عقلية غير دقيقة عن المحيط ، وتكون لديهم صعوبة التفكير وحل المشكلات حيث تؤثر الإساءة في الجوانب المعرفية للطفل حيث تتضمن تأثيرات إساءة المعاملة وجود صعوبات في عملية التعلم وانخفاض الأداء الدراسي حيث تكون درجاتهم منخفضة على المقاييس المعرفية ويظهرون انخفاضا في الإنجاز الدراسي، ولقد أوضحت نظرية التعلق بين الطفل والقائمين على رعايته أن التفاعلات السلبية بينهما هي المسؤولة عن انخفاض الإنجاز الدراسي لديهم حيث يرون أنفسهم أنهم غير جديرين بالاستحقاق والحب وعدم الكفاءة في الأداء الدراسي حيث يظهر الأطفال المساء معاملتهم في المراحل المبكرة من حياتهم صعوبات في تقدير الذات والتوافق مع البيئة المدرسية ونقص الفاعلية نحو المدرسة ويعانون من عدم الانتباه واللامبالاة وغالبا ما يكونون اندفاعيين وأقل نجاحا في المهام الأكاديمية والمعرفية ويعانون صعوبة في التركيز وصعوبات في التعلم.والسبب الرئيسي هو نقص الاستثارة في بيوتهم وهكذا فإن الأطفال المساء إليهم يعانون من الصعوبات المعرفية التي تعد عاملا خطيرا يؤدي بهم إلى الفشل المدرسي والتسرب.

(عبد العظيم حسين ،2008).

حيث نجد أن هؤلاء الأطفال يعانون من درجات منخفضة ومعدلات الغياب والتسرب من المدرسة تكون مرتفعة ،وعليه يظهر هؤلاء انخفاض في مستوى الوظائف العقلية وانخفاضا في التحصيل ويعانون الفشل الدراسي الذي يكون له آثار خطيرة على المدى الطويل ما يدفعهم إلى القيام بسلوكات مضادة للمجتمع .

5-5- الآثـــار الجنسيـــة : تؤثر سوء معاملة الطفل جنسيا بشكل غير ملائم في مفهوم الطفل عن الجنسية حيث تكون له إدراكات ومفاهيم سلبية عنها. وعلى الرغم من أن الإساءة الجنسية تكون لها

نتائج سلبية كثيرة على الطفل فإن الأشكال الأخرى من الإساءة والإهمال يمكن أن تكون مؤلمة جنسيا أيضا، فمثلا الطفل الذي يتعرض للإساءة النفسية والإهمال قد يسعى إلى العلاقات الجنسية المشبوهة وغير المشروعة في حياته المبكرة وهذا قد يؤدي به إلى أمراض جنسية قد تكون معدية. وتظهر إساءة معاملة الطفل في النواحي الجنسية من خلال الإفراط في عملية الاستمناء وحب الاستطلاع الجنسي والكشف المتكرر عن العورات الجنسية وممارسة أنماط سلوكية جنسية غير ملائمة فضلا عن معرفة جنسية غير ناضجة. وفي المراهقة والرشد يستمر الأطفال المساء معاملتهم في إظهار سلوكات جنسية غير ملائمة كالجماع المؤلم وعدم الرضا عن الجنس وفي الحقيقة قد يظهر الطفل المساء إليه جنسيا صعوبة في التمييز بين العلاقات الجنسية وغير الجنسية ولذلك فهم يقدمون العنصر الجنسي في كل تعاملاته مع الآخرين.

ونجد أن الطفل عادة يحتفظ بالسر دفينا داخله إلى حين يبلغ الحيرة والألم درجة لا يطيق احتمالها أو إذا انكشف السر اتفاقاً لا عمدا. والكثير من الأطفال لا يفشون السر طيلة حياتهم أو بعد سنين طويلة جدا. بل إن التجربة، بالنسبة لبعضهم، تبلغ من الخزي والألم درجة تدفع الطفل إلى نسيانها (أو دفنها في لاوعيه) ،ولا تنكشف المشكلة إلا بعد أعوام طويلة عندما يكبر هذا الطفل المعتدى عليه ويكتشف طبيبه النفساني مثلا أن تلك التجارب الطفولية الأليمة هي أصل المشاكل النفسية والجنسية العديدة التي يعانيها في كبره.

(منتدى كن حرا للمربين be-free في : عندما تتحرك متجاوزا شعورك بالخوف .على موقع
(http://www.be-free.info/parents/Ar/neglectpa.htm

5-6- الآثـــار الاجتماعيـــة : يميل الأطفال المساء إليهم إلى تجنب الألفة والثقة في العلاقات مع الآخرين ،مما يؤدي إلى نقص الثقة وقلة الأصدقاء والشعور بالعزلة الاجتماعية، التي يمكن أن تزيد من شعورهم بقابلية التعرض للإساءة مرة أخرى . ويبدو سلوكهم الاجتماعي في الانسحاب والنشاط الزائد والعدوان وإلحاق الأذى بالآخرين وبالذات كالقيام بسلوكات مضادة للمجتمع حيث يعاني هؤلاء الأطفال من مشكلات واسعة في بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين ومن ثم يكون لهم نقص في المهارات الاجتماعية فيظهرون سلوكات غير ملائمة ويكونون غير مقبولين اجتماعيا من الأقران ويظهرون نقصا في الكفاءة الاجتماعية وفي القدرة على التعاطف وإقامة علاقات ودية ومما لا شك فيه أن الكفاءة الاجتماعية تعد من المكونات الأساسية في إقامة العلاقات الناجحة مع الآخرين .

وعليه فإن الأطفال الذين يعيشون العنف يواجهون مخاطر متزايدة من تعرضهم للأحداث الدامية والإهمال تؤثر على رفاهيتهم وأمنهم واستقرارهم. حيث للإساءة آثار خطيرة قد تنعكس على ذات الطفل فتؤثر على صحته وقدرته على التعلم كما أنها تدمر ثقة الطفل بنفسه وتضعف قدرتهم على

السيطرة على ذواتهم . واهم هذه المشاكل التي تظهر عندهم مشاكل سلوكية وعاطفية ،مشاكل إدراكية والمشاكل طويلة الأمد ومنها: العدوان ،القلق ،الخوف ، لوم الذات وإيذاء الذات، انخفاض تقدير الذات. (ماجد يوسف داوي .ملف بعنوان العنف ضد الطفل وانعكاساته على مفهوم الذات .على موقع http://www.alparty.org/majed.doc) .

وتبقى الآثار بحاجة إلى التدخل المبكر والفعال مهما كانت درجة خطورتها لأنها ستتفاقم مع مرور الزمن إن لم يوضع لها حد من طرف المختصين بذلك .

6- خصائـص الأسرة المسيــئة لأطفالها

هناك العديد من الخصائص التي يتصف بها الآباء المسيئون والمهملون لأطفالهم ،وتتضمن :

- نقص تقدير الذات والكفاءة الشخصية .
- توقعات مرتفعة وغير واقعية عن سلوك الطفل بعيدا عن سنه وقدراته .
- عدم النضج الاجتماعي والانفعالي والاعتماد على الآخرين .
- عدم فهم الاختلافات بين التأديب والإساءة ، وكذلك عدم فهم الحاجات النمائية للطفل .
- انخفاض القدرة على تحمل الإحباط وعدم القدرة على التحكم في الغضب .
- التعرض للهياج والثوران ،ونقص العلاقات الودية تجاه الأطفال .
- نقص المهارات الوالدية وعدم الوعي بالمفاهيم الصحيحة للأبوة والطفولة .
- تعاطي المخدرات والكحوليات، والغياب الطويل عن الطفل سواء بالسفر أو السجن أو...الخ.
- نقص مهارات التواصل الاجتماعي مع الأبناء ونقص المساندة الاجتماعية من الزوجة والأصدقاء والانسحاب من الواقع وتفضيل العزلة .
- تاريخ من الإساءة الأسرية حيث تعرضوا للإساءة وهم أطفال .
- نقص في إشباع الحاجات الانفعالية لديهم مثل الدفء والحب والتقدير ومن ثم فهم غير قادرين على منح هذه المشاعر لأطفالهم .
- ضعف البناء النفسي مما يتيح للنزوات العدوانية أن تعبر عن نفسها دون قيود .
- وجود اضطرابات في الشخصية لدى هؤلاء الآباء .

ويمكن القول أن هؤلاء الآباء لديهم شعور عميق بالحرمان والحاجة ومن ثم قد يتنافسون مع أطفالهم لإشباع حاجاتهم الشخصية على حساب حاجات أطفالهم حيث يعاني الآباء المسيئين لأطفالهم من نقص الضبط الانفعالي ومن ثم يكونون عرضة للهياج والثوران الانفعالي فربما يكون لهؤلاء الآباء مشاعر إحباط وغضب مكبوتة منذ الطفولة ولا يستطيعون التعبير عنها بسبب الخوف من سوء

المعاملة التي تعرضوا لها في طفولتهم ولديهم شعوربعدم الأمن ومن ثم يعبرون على هذه المشاعر من خلال الإساءة لأطفالهم ، فهم في الغالب يتخذون من الطفل وسيلة للتنفيس عن رغباتهم العدوانية المكبوتة وعن احباطاتهم ومشاعرهم السلبية المختلفة نحو أنفسهم وكل هذا يعكس المشاكل الانفعالية العميقة لدى هؤلاء الآباء المسيئين لأطفالهم .(عبد العظيم حسين ،2008) .

وفي الختام، ما يمكن قوله في الإساءة للأطفال أنه مع تطور العلوم النفسية والإنسانية باتت من المسلّمات معرفة مدى انتشار ظواهر سلبية في المجتمع كالعنف والإساءة فعلى الرغم من أن البحوث المنهجية لم تتحقق لغاية الآن عن آثار تعرض الطفل لهذه الظاهرة. فالعنف والإساءة مشكلة وجودية منتشرة في جميع أنحاء العالم, وخاصة في البلدان النامية نظراً لغياب الحريات الفكرية والديمقراطية وغياب القانون على الرغم من الجهود المبذولة لمؤسسات المجتمع المدني ولجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان للتعريف بحقوق الطفل وفضح ممارسات الإساءة في المجتمع , ووضع آليات تربوية للحد من انتشار هذه الظاهرة.

إلا أن هذه الجهود تصطدم بالكثير من المعوقات كالافتقار إلى مراكز أبحاث تهتم بهذه الظاهرة وعدم توفـّر الغطاء القانوني لعمل اللجان الحقوقية من قبل أجهزة السلطة.

وعلى الرغم من تكتّم بعض السلطات والأسر عن حالات ممارسة الإساءة نحو أطفالها فإنه واستنادا إلى الإحصاءات العالمية المستمدة من التقريرالذي قدمه الخبير "باولو سيرجيو بنهيرو" إلى الأمم المتحدة بناءاً على طلب أمينها العام مؤكدا مدى تعرض الأطفال للعنف والإساءة بمختلف أشكالها والذي جاء فيه ما يلـــي :

- تقدر منظمة الصحة العالمية أن (53000) طفل قد توفي في عام 2002 نتيجة للقتل .
- إن ما يتراوح بين (80-98) % من الأطفال يتعرضون للعنف المنزلي.
- إن (20 - 65) % من الأطفال يتعرضون للعنف المدرسي.
- تقدر الصحة العالمية أن (150) مليون فتاة و (73) مليون صبي تحت سن الثامنة عشر تعرضوا للعنف الجنسي.
- تشير تقديرات منظمة العمل الدولية أن (218) مليون طفل في عام 2004 قد دخلوا مجال عمل الأطفال , منهم (126) مليون طفل في الأعمال الخطرة .
- تشير تقديرات عام 2000 أن (5.7) مليون طفل كانوا يعملون في عمل قسري و(1.8) مليون في البغاء والإباحة و (1.2) مليون كانوا ضحايا الاتجار.

(باولو سيرجيو بنهيرو , التقرير المقدم للأمم المتحدة صفحة : 10-11)

وتبقى هذه الأرقام الكبيرة تؤكد أن الإساءة للاطفال مشكلة وجودية تباينت مستوياتها بين الشعوب والأفراد , مما أدى إلى تباين المستويات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية لهذه الشعوب.

*** إهمـــــــــــال الأطفال**

يعد إهمال الأطفال احد أنواع سوء المعاملة وأكثرها وضوحا وتدميرا لصحة الطفل النفسية والجسمية ويتم إهمال الأطفال عندما يقوم الآباء أو القائمون على رعاية الطفل بعدم إعطائه درجة من الاهتمام والرعاية الطبية والجسمية والتربوية والانفعالية ، فهجر الطفل وعدم الرقابة الملائمة لسلوكه تعد من علامات الإهمال التي قد تدفع به إلى الانحرافات السلوكية وتعاطي المخدرات . كما يتضمن الإهمال ترك الطفل بمفرده أو مع أي شخص آخر غير قادر على العناية به ودون دعم وتفاعل من الآباء. وعلى الرغم من أن مشكلة إهمال الأطفال لا تقل أهمية عن إساءة المعاملة إلا أنها لم تحظ بالقدر الكافي من الاهتمام وقد يرجع ذلك إلى أن العديد من الدراسات أوضحت أن الإهمال لا يؤدي بالضرورة إلى الانحراف ،فهناك العديد من الأطفال الذين أهملوا أثناء طفولتهم إلا أنهم استطاعوا أن يتغلبوا على ذلك ، وأن يعيشوا حياة طبيعية فيما بعد ، وأن الآباء المهملين للطفل لا يؤذونه جسميا ولا لفظيا ومع ذلك تكون تأثيرات الإهمال ضارة وخطرة على نمو الطفل .

والجدير بالذكر أن إهمال الطفل يختلف عن الإساءة إليه مع أن نتائج كل منهما تكون متشابهة فالاثنان يؤديان للضرر وللأذى الجسمي والانفعالي ، ولكن الإهمال هو ما لا يفعله الوالدان أو القائمون على رعاية الطفل فهم لا يشبعون له حاجاته ويهملون مشاعره وأهدافه ، وأضف إلى ذلك أن الإهمال يختلف عن الإساءة الجسمية والجنسية في كونه يتسم بالاستمرارية والجدير بالذكر أن هناك علاقة بين الإهمال والإساءة الانفعالية للطفل ، فالأطفال الذين يتعرضون إلى الإهمال والإساءة النفسية تنقصهم الرعاية والاهتمام وأن الأطفال الذين يعانون من الإهمال الانفعالي بوصفه أحد أشكال الإهمال ربما يكونون أفضل حظا على الأقل لأنهم يحظون بوجود من يرعاهم ولا يتعرضون للتجاهل كلية ، بينما الأطفال المساء إليهم نفسيا يتجنب الآباء التفاعل الوثيق معهم وينسحبون بعيدا عنهم أو يتجاهلونهم .

1- مفهـوم الإهمـــال

يختلف تعريف الإهمال باختلاف الباحثين وحسب المجال الذي يستخدم فيه ، فمثلا في المجال الطبي ، يرى الأطباء أن الأب يكون مهملا إذا كان ينسى بشكل متكرر إعطاء الدواء للطفل ، وهذا التعريف الطبي يختلف عن تعريف الإهمال في مجال القانون ، ولهذا فإن تعريف الإهمال يواجه صعوبات عديدة كما أن تعريف الإهمال يفتقر إلى وجود إجماع في الإجابة عن هذه الأسئلة ، ما المتطلبات الدنيا لرعاية الطفل وما الأفعال والسلوكات التي تصدر من الآباء وتمثل سلوك إهمال

للأطفال ؟ ،وهل ما يفعله الآباء تجاه الطفل يكون مقصودا أوغير ذلك ؟ ما تأثيرات سلوك الوالدين المهملين على صحة الطفل وأمنه وتوافقه ؟ ، ويضاف إلى ذلك أن الإهمال يختلف تعريفه حسب السن والمستوى النمائي للطفل وعلى هذا يكون من الصعب إيجاز وتحديد الأنماط السلوكية التي يمكن اعتبارها إهمالا ، فمثلا ترك الطفل الرضيع دون رعاية لمدة ساعتين يعتبر إهمالا ولكن لا يكون كذلك عندما يكون الطفل كبيرا في السن ، كما أن مفهوم الإهمال من حيث الشدة نجده متنوع. نجد هناك إهمال بسيط وطفيف مثل فشل الوالدين في عدم وضع حزام الأمن للأطفال داخل السيارة وهناك إهمال معتدل ومثال ذلك أن يكون الطفل يرتدي في الشتاء ملابس خفيفة لا تتناسب مع ظروف الجو ، وهناك إهمال شديد ويحدث ذلك عندما يكون الضرر الذي يلحق بالطفل شديد وتكون له عواقب سلبية على المدى البعيد كأن يعاني الطفل من حالة ربو ولم يتلق لفترة طويلة العلاج الملائم ، وهناك إهمال مزمن كما هو الحال بالنسبة للآباء الذين يتعاطون المخدرات والكحوليات وذلك على حساب إشباع حاجات أطفالهم ، والواقع أن تعريف الإهمال أمر صعب لتداخل السلوكيات التي تعبر عن درجة الإهمال مع السلوكيات التي تنتمي إلى أنواع أخرى من الإساءة كالإساءة النفسية والانفعالية .

يشير عبد الوهاب كامل في 1991 إلى أن المقصود بإهمال الطفل هو:<< إهمال تغذيته وإهمال مرضه ،وإهمال تعليمه وملابسه ، واستغلاله في العمل ، مما يعني أن الإهمال في حد ذاته يشير إلى سوء المعاملة >> . (عبد العظيم حسين ،2008).

إذن لا يفرق عبد الوهاب كامل كثيرا بين الإهمال وسوء المعاملة إذ يعتبر أن إحداهما ما هو إلا إشارة للآخر.

ويرى أحمد إسماعيل: << أن إهمال الطفل يقصد به انعدام الاهتمام بالطفل وشؤونه وحاجاته وعدم التواجد النفسي معه في مشكلاته أي يكون الوالدان حاضرين غائبين في حياة الطفل>>.
(أحمد إسماعيل ،1995).

ويذكر طلعت منصور (2001) :<< أن إهمال الطفل هو أن يترك الطفل غالبا وحيدا لمدة طويلة ويهمله الوالدان مما يتسبب في حدوث مشكلات انفعالية أو صحية للطفل>>.

أما عبد العظيم حسين يعرف الإهمال بأنه :<< عدم إشباع الوالدين أو الآخرين القائمين على رعاية الطفل لحاجاته الأساسية وعدم الإشراف والمراقبة عليه ، مما يؤدي إلى إصابة الطفل بالضرر والتعرض للخطر، وبعبارة أكثر وضوح يقصد بالإهمال الفشل في إمداد الطفل بحاجاته الأساسية. ويحدث الإهمال عندما يكون الآباء أو القائمين على رعاية الأطفال لا يوفرون الحاجات الأساسية لنمو أطفالهم جسميا وانفعاليا ونفسيا ، فالإهمال الجسمي يحدث عندما لا يتم إشباع حاجات الطفل والحماية من الضرر والأذى ، ويحدث الإهمال الانفعالي عندما لا تتوفر إشباع حاجات الأطفال كالحاجة إلى

الحب والأمان والتقدير والاستحقاق كما تتضمن الإساءة الانفعالية الهجوم والاعتداء على إحساس الطفل بذاته والسخرية والإزدراء والنبذ مما يؤثر ذلك سلبا في مستوى ثقة الطفل بالنفس وفي مستوى الإحساس بالاستحقاق وتقدير الذات >> .

ولقد عرفت منظمة الصحة العالمية الإهمال الذي يمكن أن يتعرض له الطفل في النقاط التالية :

- عدم الاهتمام بالصحة العامة للطفل ويشتمل على الحرمان من الرضاعة وإهماله في حالة مرضه
- الإهمال في المظهر العام ، النظافة والملبس للطفل .
- عدم الاهتمام بدوافع الطفل وإشباع حاجاته الأساسية الطبيعية .
- إهمال الطفل في مواقف اللعب خصوصا المواقف التي تتطلب مشاركة الآخرين .
- إهمال تعليم الطفل منذ الطفولة . (عبد العظيم حسين ،2008).

وتأسيسا على ما سبق يمكن القول أن الإهمال هو مفهوم ثقافي يختلف باختلاف القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمع ، ويشير هذا المصطلح غالبا إلى فشل الآباء والقائمين على رعاية الطفل في تقديم الرعاية الصحية وتوفير الملابس والحماية والرقابة والتنشئة الانفعالية للطفل والتجاهل المستمر لحاجاته . كما يتضمن هجر الطفل وطرده أو تركه دون رعاية وتشجيع وإثابة السلوك المرغوب فيه أو عقابه على السلوك الخاطئ .

وتعتبر Anne Baudier و Bernadette Céleste أن الأطفال المرفوضين هم أهم فئات الأطفال في خطر Les enfants rejetés ،حيث اعتبرت من خلال دراساتها عبر القياسات السوسيومترية أن رفض الأطفال يعتبر كمؤشر قوي يعرض الطفل للخطرنظرا لما يؤدي به من مشاكل خاصة بالتوافق ،غياب الخبرة الاجتماعية الملائمة للنمو المعرفي والعاطفي .
(Baudier Anne et Bernadette Céleste ,2002).

ولقد كانت دراستهما على الرفض من طرف جماعة الأقران فما بالك إذا كان من طرف الوالدين أين يكون التهديد بمختلف المشاكل النفسية والانفعالية وتلك المختلفة المتعلقة بنمو الطفل على درجة من الأهمية .ولعل الصورة التالية تعكس حالات أطفال يعانون الإهمال ما دفعهم إلى اتخاذ من القمامات مصدر رزق لهم .



(http://images.google.com/imgres?imgurl)

2- أنـــواع إهمـــال الأطفـــــال

يتضمن إهمال الطفل عدة أنواع نذكر أهمها في :

2-1- الإهمـــال الجسمـي

ويتضمن عدم الرعاية الطبية وعدم تزويد الطفل بالطعام والملابس الملائمة ،والهجر والتخلي عن الطفل بمعنى ترك الطفل دون أي تنسيق أو ترتيب للإشراف أو الرعاية المقبولة والمناسبة بشكل متكرر لعدة أيام أو أسابيع مما يعبر عن عدم الرغبة لديهم في استمرار رعاية الطفل .كما يتضمن طرد الطفل من المنزل ورفض تقبل رعايته بعد عودته وعدم توفير الحاجات الأساسية للطفل ،حيث يترك الطفل جائع لفترة طويلة من الوقت وليس لديه ملابس ملائمة تقيه برودة الشتاء .كما تتضمن إنكار الرعاية الطبية أو التأخر في تقديمها ، مما يجهله عرضة للمخاطر سواء كان ذلك داخل المنزل أو خارجه ، ونقص رقابته من لمس أسلاك الكهرباء أو الوقوع من السلالم والتعرض للمواد السامة والأدوية الخاصة بأمراض الكبار والوصول إلى الأماكن التي توجد بها الأسلحة كالبندقية والسكين بالمنزل .كما يتضمن أيضا عدم مراعاة ضوابط الأمن في السيارة ، وكذلك ترك الطفل في رعاية غير موثوق فيها ،أو غير قادر على أن يعطيه الرعاية المناسبة كترك الطفل مع أناس يتعاطون المخدرات أو تركه مع مربيات أو حاضنات غير ملمات بقواعد التربية السليمة للطفل.
(عبد العظيم حسين ،2008).

كما أن الإهمال الجسدي ويمثل غالبية حالات سوء المعاملة الشائعة. ويشمل رفض أو تأجيل الرعاية الصحية الضرورية للطفل وتجاهل الطفل وتركه وحيدا بلا رقابة أو إشراف أو معاقبته بالطرد من المنزل وعدم تلبية احتياجاته الجسدية والعاطفية بشكل ملائم وحرمانه من الشعور بالأمان في بيته.

وقد يخلف الإهمال الجسدي آثارا مدمرة على نمو الطفل منها سوء التغذية والإصابة بأمراض خطيرة والإصابات البدنية البالغة كالجروح والكسور والحروق الناجمة عن عدم مراقبة الطفل والاعتناء به، فضلاً عن فقدان الطفل للثقة في نفسه مدى الحياة.

(عبد الله محمد الصبي. منتدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة .بتاريخ 2009 .على موقع http://www.gulfkids.com/ar/index.php?).

2-2- الإهمـــال الطبـــي

ويتضمن عدم توفير الدواء والعلاج والتطعيمات اللازمة للطفل رغم توفر القدرة المادية على ذلك. أو معالجته بصورة خاطئة سواء عن طريق بعض الوصفات الشعبية مثل الكي مما في ذلك من ضرر للطفل وتعريض حياته للخطر أو الوفاة خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة ،ومن مظاهر الإهمال الطبي سوء التغذية مما يؤدي ذلك إلى تعطيل نمو الطفل جسميا وعقليا وتدهور صحته خاصة أن الطفل لا يستطيع الشكوى أو الحصول على العلاج المناسب بمفرده ولذلك يموت العديد من الأطفال نتيجة للإهمال الطبي أو سوء التغذية ، كما أن الرضاعة الصناعية تسيء إلى الطفل وتسبب حرمانه من المناعة الطبيعية .والإهمال الطبي للطفل ربما يبدأ منذ مرحلة الحمل خاصة إذا كانت الأمهات تتعاطى المخدرات والكحوليات والتدخين أيضا أثناء فترة الحمل .مما يؤثر سلبا في النمو النفسي والجسمي والعقلي للجنين ، وبشكل عام يؤدي الإهمال الطبي إلى تدهور صحة الطفل وظهور العديد من المشاكل الصحية ومن نتائجه الإصابة بأمراض خطيرة . (عبد العظيم حسين ،2008).

ومنه يمكن القول أن الإهمال الطبي يمثل في عدم توفير الرعاية الصحية الملائمة للطفل رغم توفر القدرة المادية على ذلك. وفي بعض الحالات قد يحرم الطفل من الرعاية الطبية التقليدية أثناء ممارسة بعض الطقوس الاجتماعية وبشكل عام يؤدي الإهمال الطبي إلى تدهور صحة الطفل وربما نتجت عنه مشاكل صحية مضاعفة.

3-2- الإهمـــال التربـــوي

ويتضمن السماح للطفل بالهروب من المدرسة دون سبب وعدم الاهتمام بتسجيل الطفل وهو في سن الدخول إلى المدرسة ، والفشل في إشباع الحاجات التربوية الخاصة بالطفل والفشل في تقديم الخدمات التربوية وعدم المتابعة المستمرة لأوضاعه الدراسية ، وعدم بذل أي محاولات للتدخل في حل مشكلاته التربوية وعدم الاهتمام بحاجاته التعليمية مثل رفض الآباء في أن يحصل الطفل على خدمات تعليمية علاجية أو متابعة العلاج خاصة إذا كان يعاني من صعوبات التعلم الأكاديمية ، مما

يؤدي ذلك إلى إصابة الطفل بالتأخر الدراسي وحرمانه من اكتساب المهارات التعليمية الضرورية لنموه واللجوء إلى الهروب من المدرسة أو الانحرافات السلوكية .

ومن أمثلته السماح للطفل بالتغيب عن المدرسة بدون سبب أو حرمانه من التسجيل في المدرسة أو توفير العون الإضافي الذي يحتاجه في دراسته. ومن نتائجه التخلف الدراسي والمعرفي للطفل وحرمانه من اكتساب المهارات الأساسية الضرورية لنموه وقد يؤدي لانسحابه من المدرسة أو لانحرافه السلوكــي.

(عبد الله محمد الصبي. منتدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة .بتاريخ 2009 .على موقع http://www.gulfkids.com/ar/index.php?).

يمكن القول أن من أهم أساب الفشل الدراسي هو غياب الاهتمام من طرف الآباء الذي يؤدي بالطفل إلى طريق الصعوبات المدرسية ومن ثم إلى الفشل والطرد من المدرسة ومنه مباشرة إلى الشارع وما يحويه من أخطار .

2-4- الإهمـــال النفســـي

هذا النوع يصعب قياسه وذلك بالمقارنة مع الأشكال الأخرى من الإهمال، ويكون تأثيره شديدا ويستمر آثاره على المدى الطويل على الطفل عن الإهمال الجسدي ، وغالبا ما يحدث هذا النوع من الإهمال مع الأشكال الأخرى من الإهمال والإساءة .ويتضمن الإهمال الانفعالي عدم الاهتمام بإشباع حاجات الطفل النفسية كالحاجة إلى الحب والتقدير والانتماء والمساندة الانفعالية والتعرض للإساءة في المنزل أو السماح له بمشاهدة المشاجرات والخلافات بين الوالدين وإساءة معاملة الأم في حضوره وتشجيع الطفل على تعاطي الكحول والمخدرات وإنكار قدرة الطفل على التواصل مع الآخرين من الراشدين ، وعدم تقدير الخدمات التي تساعده على حل المشكلات السلوكية والانفعالية والنفسية وحرمانه من العلاج النفسي خاصة إذا كان في حاجة له ، فضلا عن تحقير الطفل والاستخفاف بشأنه . والجدير بالذكر أن العديد من الأسر العربية تمارس معظم أنواع الإساءة الانفعالية والنفسية مع الطفل فمعظم الحكايات التي تروى للطفل عن الموت والجن وبعض القصص الخرافية عن الغول والسحر تدعم سلوك الخوف لدى الطفل ومن مظاهر الإهمال الانفعالي التي تؤثر في سلوك الطفل أساليب المعاملة الوالدية غير السوية مثل القسوة والحماية الزائدة والنبذ والتذبذب في المعاملة ، وإثارة الألم النفسي فممارسة هذا النوع من الاتجاهات الوالدية غير السوية يكون لها نتائج سلبية على تكوين الطفل النفسي فيشعر بعدم الثقة بالنفس والعدوانية ومن مظاهر الإهمال الانفعالي أيضا عدم إثابة الوالدين للطفل عندما يسلك سلوكا إيجابيا كالتفوق في الدراسة فقد يقابل ذلك بالسخرية ، إضافة إلى تجاهل الطفل وعدم الاهتمام برأيه أو السماح له بالحديث في وجود من هم أكبر منه سنا ومن نتائج هذا النوع

من الإهمال انخفاض ثقة الطفل بنفسه واللجوء إلى تعاطي الكحول والمخدرات وغيرها من سلوكات تدمير الذات التي قد تصل إلى الانتحار(عبد العظيم حسين ،2008).

ومنه يمكن القول ان الاهمال النفسي والانفعالي يشمل تكرار التصرفات الخاطئة أمام الطفل شأن ضرب الزوجة أمام ناظريه أو السماح للطفل بتعاطي الكحول أو المخدرات أو حرمانه من العلاج النفسي إذا كان يحتاجه فضلا عن تحقير الطفل والاستخفاف بشأنه وحرمانه من العاطفة والمحبة. ومن نتائج هذا النمط السلوكي تدهور ثقة الطفل بنفسه وإحساسه بأهميته وربما انحرف سلوكه واتجه إلى تعاطي الكحول أو المخدرات وغيرها من السلوكيات التدميرية و التي قد تصل إلى الانتحار. كما أن الإهمال العاطفي المفرط للرضع قد يؤدي إلى وقف نموهم وربما إلى الوفاة.

3- أسبـــاب إهمـــال الأطفـــال

هناك عدة عوامل تؤدي إلى إهمال الأطفال منها : عوامل بيئية تتعلق بالفقر ونقص المساندة الاجتماعية ، ومنها عوامل أسرية ، وتتضمن وفاة أحد الوالدين أو كليهما مما يترتب عليه اضطراب أساليب الرعاية والعلاقات بين الطفل ووالديه ، والمشكلات الزوجية في الأسرة والاضطرابات النفسية والتفكك الأسري والطلاق الذي تنعكس آثاره على مستوى الخدمات التي تقدمها الأسرة للطفل.مثل إهمال الرقابة والتوجيه، مما يؤثر ذلك سلبا في وظائف الأسرة والقيام بأدوارها المختلفة وتوفير الرعاية اللازمة للأطفال في الأسرة وإهمال الرقابة على سلوكهم وكذلك تعاطي الآباء الكحول والمخدرات ، والجهل وعدم المبالاة ، وعلى جانب ذلك يعد العنف الأسري بين الوالدين أحد العوامل الأسرية المؤدية إلى إهمال الطفل ،فلاشك أن الطفل الذي يعيش في منزل تكثر فيه الخلافات والمشاجرات والعنف بين الوالدين يكون عرضة للإهمال .ولقد أوضحت الدراسات أن حوالي 35% من حالات الإهمال للطفل توجد في الأسر التي يحدث فيها العنف المنزلي ومما يزيد من إمكانية حدوث الإهمال للطفل أيضا البطالة والفقر وتزايد معدلات الضغوط الحياتية داخل الأسرة .مما يؤدي إلى حدوث خلل في وظائفها الاجتماعية .

وعلى هذا يمكن القول أن الأسر المهملة لأطفالها كثيرا ما تعاني من أحداث الحياة الضاغطة وذلك بسبب الصعوبات المادية ومشكلة تعاطي الآباء للمخدرات ومرض أحد الأفراد ،وأن مثل هذه الأسر التي تعاني العديد من المشكلات والأحداث الضاغطة لا يكون لها الوقت ولا القدرة الانفعالية على توفير الحاجات الأساسية للطفل ، وذلك بسبب هذه الضغوطات التي تصعد من القلق والعدوانية والاكتئاب مما يزيد من مستوى الصراع الأسري وسوء معاملة الأطفال وإهمالهم .إضافة إلى ذلك تتضمن العوامل الأسرية المؤدية إلى الإهمال نقص أنماط التفاعل والتواصل داخل الأسرة ، إذ أن

الأسر التي يتعرض فيها الأطفال إلى الإهمال غالبا ما لديها مشكلات في التفاعل بين أعضائها بطرق ملائمة وإيجابية ، ولديها أيضا نقص في الانفعالات الإيجابية والتعاطف ، ونقص في مهارات التفاوض وعدم الرغبة في تحمل مسؤولية أفعالها.

وكذلك فإن تركيب الأسرة وحجمها قد يرتبط بإهمال الأطفال ، فالأسر ذات العائل-الوالد - الواحد ترتبط بمعدلات مرتفعة من الإهمال للطفل ، وقد يكون ذلك راجع إلى نقص المراقبة والإشراف على الأطفال ونقص قضاء الوقت معهم ، إذ أن الوالد الذي يمثل العائل الوحيد للطفل بعد وفاة الأم في هذه الأسرة كل ما يهمه هو السعي وراء المال تاركا الطفل دون رعاية ، وكذلك من العوامل الأخرى المؤدية إلى إهمال الأطفال والمتعلقة بالوالدين وجود خبرات ومشكلات لديهم في الطفولة ، ومشكلات في الصحة النفسية والجسمية وتعاطي المخدرات ونقص المهارات الوالدية حيث كلما كانت خبرات الطفولة حافلة بالمشكلات فإنها تؤثر سلبا في قدرة الآباء على الرعاية والاهتمام بالأطفال في المستقبل. وهناك عوامل ديمغرافية تتعلق بالوالدين أيضا وتساهم في إهمال الأطفال وتتضمن العمر والتعليم والنوع والعمل .فلاشك أن انخفاض المستوى التعليمي للوالدين يرتبط بإهمال الأطفال ، وأن الأمهات الصغيرات في العمر غالبا ما يكون مستوى تعليمهن منخفض ومن ثم تهمل أطفالها لعدم معرفتها بجوانب النمو لدى الطفل ونقص المهارات المتعلقة بالأمومة .وهناك عوامل تتعلق بخصائص الطفل وسلوكه فلا شك أن الأطفال الذين يكونون ضحايا الإهمال يكونون من ذوي الصعوبات المزاجية والإعاقات وكذلك الذين يصدر عنهم السلوكات السلبية والإنسحابية .

كما أكدت الدراسات أن معدلات الإهمال والإساءة للطفل تكون مرتفعة بين الأطفال ذوي الإعاقات أو الحاجات الخاصة (عبد العظيم حسين ،2008).

ويمكن أن أشير هنا إلى أن هناك خصائص أخرى كأن يكون الطفل يعاني من صدمة في الطفولة ، أو يكون مرتبطا بجماعة من الأقران تسلك سلوكات مضادة للمجتمع . وعلى الطرف الآخر هناك خصائص أخرى لدى الطفل يمكن أن تحميه من أن يكون عرضة للإهمال من الوالدين مثل أن يكون لديه صحة جيدة ويكون نموه سويا ويكون ذو ذكاء مرتفع أو فوق المتوسط أو لديه هوايات واهتمامات ولديه مفهوم إيجابي عن الذات وعلاقات طيبة مع الآخرين ، ويمتلك مهارات اجتماعية ملائمة تمكنه من التوافق المطلوب.

4- الآثـــار المترتبة عن الإهمـــال

لا شك أن تأثير الإهمال على الطفل يظهر في مجالات عديدة منها ما يشمل نموه الجسمي والعقلي والمعرفي والانفعالي والسلوكي والاجتماعي وتكون هذه التأثيرات غالبا مرتبطة بعضها

البعض فمثلا الإهمال الذي يؤدي إلى تأخر النمو العقلي للطفل غالبا ما يؤدي إلى حدوث تأخر في الجوانب المعرفية ويؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات النفسية والتي تظهر في الاستجابات السلوكية والاجتماعية لدى الطفل وعليه فإن إهمال الوالدين للطفل له آثار متعددة على مختلف الجوانب من شخصيته ، والجدير بالذكر أن تأثيرات الإهمال تختلف بناء على عمر الطفل وعلى معدلات تكرار الإهمال والمدة التي يستغرقها ، والشدة ، وعلى مدى قوة العوامل الوقائية ويمكن توضيح الآثار المترتبة عن الإهمال فـــي :

4-1- الصحـــة والنـــمو الجسمـــي

لقد أوضحت الدراسات أن الأطفال المهملين يعانون الكثير من المشكلات الجسمية لأن الإهمال يتضمن الإهمال الطبي، فالعديد من المشكلات الصحية يمكن أن تظهر نتيجة لفشل الوالدين في توفير الرعاية الطبية الضرورية لأطفالهم فعندما لا يتلقى الطفل التغذية والأدوية الملائمة والجراحات الضرورية فإن ذلك يكون له نتائج خطيرة على الصحة الجسمية للطفل وحدوث تأخر في نموه والتي يمكن تحديدها عن طريق مقارنة مستوى نمو الطفل بالمستوى النمائي المتوقع للعمر الزمني الذي يكون فيه الطفل، فالأطفال الذين يتعرضون للإهمال يظهرون تأخرا في النمو الجسمي والحركي والمعرفي وقد تظهر عليهم علامات التخلف العقلي نتيجة لذلك وغالبا يتصف هؤلاء الأطفال المعرضين للإهمال بعدم الاستجابة واللامبالاة والكسل وقلة النشاط ، فضلا عن الاستثارة الزائدة التي من خلالها يتوقعون التهديدات ويعانون من نقص القدرة على الاستفادة من الخبرات المعرفية والانفعالية والاجتماعية.

(عبد الله محمد الصبي. منتدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة .بتاريخ 2009 .على موقع http://www.gulfkids.com/ar/index.php?).

4-2- النمـــو المعرفـــي

يظهر الأطفال الذين يعانون الإهمال قصورا معرفيا وتأخرا نمائيا وأكاديميا شديدا وذلك بالمقارنة مع الأطفال الذين لا يعانون الإهمال. وعندما يدخل الأطفال المهملون المدرسة يعانون الكثير من الصعوبات الأكاديمية والاجتماعية التي تسبب لهم الإحباط ، ولقد أظهرت الدراسات أن الراشدين الذين تعرضوا للإهمال في طفولتهم كانت درجاتهم منخفضة في الذكاء والقراءة واختبارات القدرة. (عبد العظيم حسين ،2008).

فضلا على أنهم يمكن أن يعانوا من تأخرا في اللغة وصعوبات أكاديمية وتأخرا في النمو المعرفي وغالبا ما يظهر عليهم التعب والإجهاد ومن ثم يخلدون للنوم في المدرسة.

3-4- النمـو النفسـي والسلوكـي

لا شك أن جميع أنواع الإهمال خاصة الإهمال النفسي أو الانفعالي يكون له نتائج انفعالية ونفسية واجتماعية خطيرة على الطفل ، وتظهر التأثيرات الانفعالية للإهمال على المدى القصير للطفل في الخوف والعزلة الاجتماعية وعدم الثقة بالنفس مما يؤدي إلى ظهور مشكلات انفعالية ونفسية لديهم كانخفاض تقدير الذات .

ولقد أوضحت الدراسات أن الأطفال الذين تعرضوا للإهمال أظهروا مستويات مرتفعة من أساليب التعلق غير الآمن والتجنب مع القائمين على رعايتهم إذ أنهم يكونون غير قادرين على تكوين أساليب تعلق آمنة ومن ثم يصبحون أقل ثقة مع الآخرين وفي الذات أيضا ، وأقل رغبة في التعلم من الراشدين.ويعانون صعوبة كبيرة في فهم انفعالات الآخرين وتنظيم الانفعالات الشخصية لديهم. ويجدون صعوبة في تكوين وبناء علاقات مع الآخرين واستمرارها ويكون لديهم نقص في القدرة على الشعور بالندم والتعاطف كما يظهرون نقصا في المهارات الاجتماعية هذا إلى جانب أن هؤلاء الأطفال المهملين يتميزون أيضا بعدم القدرة على التحكم والسيطرة على انفعالاتهم ونزواتهم العدوانية ويعانون صعوبات في النوم والأكل ونقص في مهارات المواجهة ونقص في التعامل الإيجابي مع الأقران ويعانون القلق والاكتئاب وانخفاض تقدير الذات والصعوبة في مواجهة الأحداث الضاغطة ويميلون إلى الانسحاب وعدم التفاعل مع الآخرين وممارسة السلوكيات الجانحة والمشاركة في الأنشطة الإجرامية والجنسية في مرحلة الرشد ، وكذلك فإن هؤلاء الأطفال الذين يتعرضون للإهمال قد يميلون إلى السرقة . وهذا يعني معاناة هؤلاء الأطفال من تشكيلة واسعة من المشاكل النفسية والسلوكية كالقلق وانخفاض تقدير الذات والعدوان والغضب (عبد العظيم حسين ،2008).

فضلا عن وجود صعوبات أكاديمية لديهم تتمثل في الفشل المدرسي ويكون ذلك مصحوبا بعدم القدرة على التركيز ونقص الاهتمام بالبيئة المدرسية إذ أن الطفل الذي يتم إهماله يشعر أنه غير مرغوب فيه لما يعانيه من كبت وإحباط مستمر وعدم إشباع حاجاته.

5- خصائـص الأسـرة المهملة لأطفـالها

لقد أوضحت نتائج الدراسات أن الآباء المهملين لأطفالهم غابا ما يكونون أقل تعليما وانخفاضا في الذكاء ، ويعانون من الاكتئاب ويرون العالم من حولهم من منظور السلبية والعجز.وكذلك يعيشون في نسق أسري مغلق فلا توجد لديهم أي خطط واضحة أو أهداف لضمان الاهتمام والرعاية بأطفالهم ويعانون نقصا في حل المشكلات فهم غالبا ما يفضلون التجاهل والانسحاب بعيدا عن مواجهة المشكلات .

كما تتسم الأسرة المهملة لأطفالها بالفقر ونقص العلاقات الاجتماعية ، فعندما يشعر الآباء بالعزلة فإنهم يهملون أطفالهم ، ولا شك أن الأمهات اللواتي يعشن بمفردهن وتحت خط الفقر كثيرا ما يتعرضن للعنف والإساءة في الأسرة ، ويعاني أطفالها الإهمال ، وغالبا يمارس هؤلاء الأطفال السلوك العنيف ويعانون صعوبات في المدرسة ولا يتلقون المساندة من الآخرين،وتقريبا حوالي واحدة من ثلاث أمهات ممن تكون مهملة لأطفالها تكون ضحية العنف المنزلي .

كما أوضحت الدراسات أن العديد من الأمهات المهملات لأطفالهن كن يعانين الإهمال في الطفولة ويعانين الكثير من المشكلات وتتميز أنماط التفاعل داخل الأسر المهملة لأطفالها بالسلبية وتفاقم الصراعات والخلافات الزوجية ، ونقص التواصل الإيجابي ونقص التعاطف والدفء نحو الأطفال .

وأضف إلى ذلك أن إهمال الأطفال غالبا ما يكون نتيجة لوجود اضطرابات نفسية لدى الوالدين مثل الاكتئاب وتزايد الضغوط واضطراب الشخصية وتعاطي الكحوليات والمخدرات.

(عبد العظيم حسين ،2008).

وعليه فإن معاناة الأسرة من أي نوع من المشاكل النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ستؤدي لا محالة بالطفل إلى الإهمال سواء أكان بسيط أو عميق .وهكذا يبقى الطفل هو الضحية الأولى والمباشرة لظروف ووضعيات تعيشها الأسرة لا يكون المسؤول عنها أو الفاعل فيها، وإنما الواقع عليه الفعل مما يجعله بحاجة إلى تدخل الجهات المختصة لحمايته من الأخطار التي يمكن أن يقع فيها .

خاتـــــمة الفصل

من خلال كل ما تم عرضه سابقا يمكن القول أن خروج الطفل للعمل سواء في البيوت أو في المصانع أو الحقول أو الورشات أو مختلف القطاعات إنما هو مظهر مزري لواقع اجتماعي يفرض على الطفل ، كما أن تعرضه لسوء المعاملة بمختلف أشكالها خاصة من والديه إنما يعكس انحراف عن الدور السامي التربوي والتوجيهي للأسرة مما يشكل وضعية خطيرة يعيشها الطفل تتطلب التدخل والحماية فضلا عن الإهمال والتهميش والحرمان من التمتع بالطفولة والحياة ،كل هذه الوضعيات من خروجه للعمل وليس العمل بمعناه العام وإنما الاستغلال الفضيع الذي يتعرض له الطفل وتعرضه لسوء المعاملة وإهمال إنما يحدد بعض مؤشرات الخطر le danger الذي يهدد الطفل في مختلف مظاهر نموه النفسية والعقلية والاجتماعية حيث يحرم الطفل من أبسط حقوقه الإنسانية ولهذا نقول أن عمل الأطفال والإساءة والإهمال تشكل un danger grave بالنسبة لصحتهم وأمنهم لانها تجعلهم يبتعدون عن عائلاتهم ومدارسهم séparés de leur famille ,éloignés de l’école كما أنها تجعلهم يعيشون صراعات فمثلا الخروج للعمل يجعل الطفل يعيش صراع الأدوار حيث في الشارع عليه تبني دور الراشد ولكنه في العائلة يعامل كطفل . كما أن الإساءة خاصة الجنسية مثلا تدخله في عالم الجنسية دون سنه فتفقده طفولته وغيرها من الآثار. وعليه فإن كل هذه الظروف والوضعيات إنما هي عوامل خطر ترجع خاصة لأسرة الطفل والتي لا بد من التدخل السريع حتى نحمي الطفل من هذه الوضعيات ولهذا نقول أن أي وضعية أسرية تهدد الطفل بعدم النمو بشكل طبيعي في جميع النواحي والمراحل والتي تحتاج للوقاية والتدخل إنما هي عامل أسري يهدد الطفل بالخطر.

فالطفل عبارة عن هدف للأسرة والمجتمع يأمل بلوغه إلى أعلى سلم النماء في صحته النفسية والاجتماعية والأخلاقية ،و يتطلب تحقيق هذا الهدف بذل الجهد والنشاط من طرف الأسرة وكل هيئات المجتمع ،فإذا كان هدف الأسرة هو نجاح الطفل في المدرسة والنجاح في العلاقات الاجتماعية والسلامة من الاضطرابات النفسية والسلوكية والانفعالية والحصول على أفضل الشروط للنمو. فعليها بذل الجهد والمواظبة والالتزام والوقوف عند القيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية. وإذا أخفقت أو قصّرت في جزء ما، فقد لا تصل إلى غايتها. وقد تدفعه إلى معايشة وضعيات خطيرة قد تهدده ليس بالمعاناة فحسب وإنما بالموت الحقيقي .

ملخص الجــانب النظـــري

في نهاية هذا الطرح النظري يمكننا تحديد العديد من الكلمات المفتاحية التي تشكل موضوع الدراسة، منها التصور والذي يعمل على تنظيم معارفنا بالواقع وذلك من خلال عمل ذهني ينحصر في إعادة البناء لهذا الواقع ويكون متداولا بين الأفراد ومقسما اجتماعيا ، هذا التصور يشمل أهم العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر، الخطر الذي يعني تواجد ظروف غير مشجعة في حياة الطفل الذي لم يتجاوز بعد سن الثامنة عشرة حيث تساهم في خلق صعوبات وتجعله في طريق يحتم عليه ممارسة سلوكات خطيرة . وقد تكون هذه الظروف داخل الفرد أو في محيطه الاجتماعي ولكنها في كلتا الحالتين تساهم في خلق مصاعب مختلفة . ولعل أبرزها تلك التي تعيشها الأسرة و الناتجة عن قوى اجتماعية واقتصادية والتي تكون مرتبطة بدوافع نفسية خاضعة للتجربة الشخصية وتعمل مع بعضها البعض لتأخذ عامل سلبي أو إيجابي بالنسبة للطفل ، وحينما تأخذ قيمة سلبية هنا نقول أن هذا الطفل في خطر لأنه بحاجة إلى توفر عوامل حماية تضمنها له جهات أخرى وإلا سيكون مصيره الشارع وما يخبئه من مفاجآت يتعلم من خلالها الطفل مختلف أشكال السلوك الانحرافي من تسول وسرقة وأعمال مشبوهة وممارسات جنسية غير آمنة و....الخ . وكلها تعود إلى انحراف الأسرة عن دورها التربوي والتوجيهي تحت ضغط العديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والعلائقية والتي سنحاول الكشف عنها من خلال تصورات الأخصائي النفسي في الفصل الميداني اللاحق.

محتويـــات الجانب الميدانـــي

تمهيـــــد

يعتبر الجانب الميداني من أهم جوانب البحث لأنه يقوم بربط الجانب النظري مع الواقع الفعلي للدراسة، حيث لتحقيق أهداف البحث و توضيح موضوع الدراسة بصورة أعمق و الإجابة على السؤال المطروح في الإشكالية قمنا بإجراء دراسة استطلاعية و من أجل تدعيمها أجرينا دراسة تطبيقية انطلاقا من منهجية واضحة كسائر الدراسات المستعملة في البحوث النفسية و الاجتماعية، و لأننا بصدد دراسة موضوع تصورات الأخصائي النفسي للعوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر فإننا في محاولة بسيطة منا طبقنا تقنية الإستمارة أو الإستبيان المصحوب بأسلوب التداعي كواحد من أهم أساليب دراسة التصورات و المتمثل في شبكة التداعيات Le réseau d'association محاولين قدر المستطاع التقيد بخطوات كل من الاستبيان في بنائه و تمريره وفي تقنية التداعي بتطبيق جميع خطواتها قدر المستطاع . و عليه فإننا سنتناول الدراسة الاستطلاعية ثم نقوم بعرض الدراسة الميدانية عبر جملة من النقاط و المتمثلة أساسا في وصف مفردات مجتمع البحث و طريقة اختيارها والمنهج والأدوات المستعملة للوصول إلى النتائج النهائيــة.

* إعادة التذكير بأهـــداف البحث

سنحاول من خلال الدراسة الميدانية الوقوف على :

1- البحث في تصورات الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين لدراسة الظروف والوضعيات الاجتماعية التي تعيشها الأسرة الجزائرية وعلاقتها بجعل الطفل في خطر.

2- الكشف عن تصورات الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين حول الظروف والوضعيات الصحية من الناحيتين النفسية والجسمية والتي يمكن أن تميز الأسرة الجزائرية وعلاقتها بجعل الطفل في خطر.

3- محاولة التعرف على تصورات الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين لدراسة الظروف والوضعيات الاقتصادية والتي تأخذ في الغالب ملمح اجتماعي – اقتصادي ، والتي تعيشها الأسرة الجزائرية وعلاقتها بجعل الطفل في خطر.

4- وأخيرا سنحاول الكشف عن تصورات الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين حول مفهوم الطفل في خطر وإمكانية تطبيق الوقاية بصورة فعلية في مجتمعنا الجزائري، وأهم سبل التدخل الملائمة.

* الدراســة الاستطلاعيـــة

إن القصد بالدراسة الاستطلاعية تلك المحاولة التجريبية البحثية التي يقوم بها الباحث على مستوى محدود من الدراسة وذلك لاستطلاع ميادين البحث ، فهي خطوة تمهيدية وضرورية لأنها تساعد الباحث على الإحاطة بجوانب الموضوع ، ويعرفها عمار بوحوش (1995): << على أنها مرحلة استكشاف تهدف إلى توضيح بعض المفاهيم وتحديد أولويات المسائل والموضوعات الجديرة بالبحث أو جمع معلومات حول المكانة العلمية لإجراء بحث عن مواقف الحياة العملية أو حصر المشكلات التي يعدها الباحث ذات أهمية خاصة .... >>.

ولقد قال أحمد بن مرسلي (2005) أن: << الدراسات التمهيدية هي أبحاث تتناول في جل الحالات نقطة واحدة، وتتميز من حيث البناء بالمرونة والشمول ولا تتطلب التحديد الدقيق.....،ويستفيد منها الباحث للوصول إلى أفكار جديدة تساعده في انجاز عمله >>.

وعليه يمكن حصر الهدف منها في :

1- الهـدف من الدراسة الاستطلاعيـــة : كان الهدف من القيام بها ينحصر في :

- تحديد وضبط موضوع الدراسة بشكل نهائـــــي.
- المساهمة الجزئية في التحديد الجيد لمشكلة البحث والتأكد من سلامة الخطة الموضوعة للدراسة .
- ضبط مجتمع البحث وتحديد منهج الدراسة المناسب وتحديد الأهداف الأساسية لها .
- اختبار مدى تطابق أدوات البحث المختارة مع ما يراد جمعه من معلومات وذلك بغية تحديد أسئلة ومحاور الاستمارة النهائية وما يناسبها من أداة مدعمة لها .
- فضلا عن التحكم في الوقت الذي تستغرقه الدراسة الميدانية من خلال حساب الوقت المستغرق على مستوى المبحوث الواحد .

2- وصف مجتمع بحث الدراسة الاستطلاعيـــة: لقد مست الدراسة الاستطلاعية خمسة من الأخصائيين النفسيين، وقد تم اختيارهم بطريقة غير مقصودة حيث كان اقتطاعهم عشوائيا مع مراعاة اتسامهم بخصائص مجتمع البحث الأساسي. ولقد عمدت الطالبة إلى إجراء مقابلات تميزت بطابعها النصف توجيهي للحصول على معلومات أكثر تطابقا مع الواقع وأكثر ملائمة . وكان هؤلاء الأخصائيين الخمسة حاملين لشهادة الليسانس في علم النفس العيادي ، وتتراوح مدة الخبرة المهنية من سنة إلى سبع سنوات موزعين على مركزين : مركز الطفولة المسعفة - بنات- (بالشالي)، والذي قمنا

فيه بإجراء المقابلة مع أخصائية نفسية واحدة ، ومركز الهلال الأحمر الجزائري (بالقصبة)، وأخذنا منه أربعة أخصائيين نفسيين .

3- سير الدراسة الاستطلاعية : لقد تم إجراء المقابلات النصف توجيهية مع الأخصائيين النفسيين الخمسة في خمس جلسات لا تتجاوز مدة المقابلة الواحدة 45 دقيقة حسب المواعيد المتفق عليها مسبقا. حيث كانت الأولى مع الأخصائية النفسية بمركز الطفولة المسعفة- بنات- حاولنا طرح الموضوع للنقاش من خلال تعليمات الموضوع، بدءا بالتعليمة الأولى ثم استكملنا المقابلة فيما بعد عبر بقية التعليمات الأخرى التي تم انبعاثها تلقائيا في سياق المقابلة من خلال Les consignes ,les relances,les reformulations et les recentrations. بهدف جذب المستجوب لجوانب الموضوع وتنظيم علاقة إنصات معه والتي تدفعه للتعبير بأكثر حرية وطلاقة عن الموضوع .وكانت المقابلات الأخرى بنفس التدخلات مع أربعة أخصائيين نفسيين بمركز الهلال الأحمر الجزائري .وكنا في كل مقابلة نحاول تسجيل حرفيا ما يقوله الأخصائي دون إهمال لأي تعبير له.

4- أداة الدراسة الاستطلاعية : تمت عملية جمع المعلومات بواسطة مقابلات نصف توجيهية وذلك بتحديد المواعيد مسبقا من حيث التوقيت والمكان والمدة والتي تراوحت ما بين 30-45 دقيقة. حيث قمنا بتطبيق هذا النوع من المقابلات لأنها الأكثر تناسبا مع موضوع التصورات حيث استعملنا أسلوب الأسئلة المعدة مسبقا في شكل مخطط عام فشكلت شبكة موحدة لجميع المقابلات التي أجريت مع أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية ولقد تم صياغتها على النحو التالي :

- ما هو مفهومك لمصطلح طفل في خطر ؟.
- ما هي أهم الأخطار التي يمكن أن يواجهها الطفل ؟ .
- إذا اعتبرنا أن الأسرة هي من بين أهم مصادر الأخطار التي تهدد الطفل ، فماهي أهم الوضعيات والمشاكل التي تعيشها هذه الأسرة ؟.
- هل يمكنك وضع مؤشرات بها نتعرف على الأسرة التي يمكن أن يكون أطفالها عرضة للخطر؟.

ولقد كان الهدف من طرح هذه الأسئلة هو التأكد من وجود وانتشار ظاهرة " الأطفال في خطر" وما تعنيه هذه الظاهرة بالنسبة للأخصائيين النفسيين ،فضلا عن تمييز أهم الأخطار التي يعيشها هؤلاء الأطفال ، وتحديد وضعيات الأسر التي ينحدرون منها مع البحث عن إمكانية تحديد بعض المؤشرات لهذه الأسر.

كما تم اعتماد أسلوب " تحليل المضمون " كوسيلة لمعالجة وتحليل البيانات ولقد عرفه Osgood كونه : << لا يحتوي تحليل المضمون على الجانب الآداتي فقط أي أن النقطة الأساسية فيه ليست في العناصر القابلة للعد والقياس ، وإنما فيما تخفيه وراءها من أفكار ونوايا على مستوى التحليل الثاني الذي عبر عليه Osgood بالجانب التمثيلي >> (أحمد بن مرسلي ،2005).

حيث سنحاول من خلال ما كتب حرفيا في المقابلات وهو ما يعبر عن العناصر الظاهرة للمحتوى الوصول إلى المعاني المعبرة عنها وذلك من خلال نوعين من التحليل : التحليل الكيفي والذي لا يهتم بلغة الأرقام في تفسير المضامين بل يرتكز على ما تتميز به الأشياء من خصائص تميزها عن بعضها البعض .إلى جانب التحليل الكمي وهو القائم على تفسير البيانات تفسيرا كميا بحساب درجة ترددها في أشكالها المختلفة (الكلمة، الجملة ، الفئة ،...).

وعليه فتحليل المضمون هو الأسلوب المستخدم في البحث على مستوى المقابلات النصف توجيهية التي تم اعتمادها في هذه الدراسة الاستطلاعية من خلال الوصف الكمي للبيانات عبر تحويلها إلى معطيات رقمية بمعالجتها بطريقة إحصائية تمكن من استنتاج الأفكار الكامنة وراء هذه البيانات الصريحة .

ولهذه التقنية خطوات أساسية ، من خلال تقطيع النص إلى أجزاء تستخدم في قياس مدى تردد الموضوع محل الدراسة وتعرف بالوحدات، ثم ترتيب هذه الوحدات في فئات محددة حسب أهداف البحث ، هذه الفئات تندرج فيها عبارات ذات معنى واحد ، حيث تتميز مختلف هذه الفئات بالتجانس والشمول والتمييز والفعالية (Muccheilli,1982) .

وبهدف تحليل نتائج الدراسة الاستطلاعية تم تقسيم محتوى المقابلات إلى وحدات ذات معنى تحت شكل فئات ، هذه الأخيرة قمنا بتبويبها ضمن أربعة أبعاد رئيسية تابعة لمواضيع الأسئلة المطروحة كما يلي :

-**البـــــعد الأول** : التصور العام لمصطلح " طفل في خطر ".

- **البعد الثانــــي** : أنواع الأخطار التي يواجهها الطفل .

- **البعد الثالــث** : وضعيات الأسرة الجزائرية التي تجعل الطفل عرضة للخطر .

- **البعد الرابــع** : المؤشرات الخاصة بالأسرة الجزائرية التي تجعل طفلها عرضة للخطر .

بالنسبة لقانون حساب النسب المئوية :

بالنسبة للفئات : $\% = \frac{ك * 100}{كـ}$ ك : هي تكرار الفئة .

كـ : هي تكرار الفئات الخاصة بالبعد .

بالنســـــبة للأبعـــــاد : $\% = \frac{كـ * 100}{ت}$ ت : مجموع تكرارات كل الفئات .

5- عرض نتائج الدراسة الاستطلاعيـــة

5-1- نتائـــج تحليـــل المقابلة الأولـــى : حيث ت = 45 .

الأبعـــاد	الفئـــــــــــات	ك	% البعد
التصور العام لمـــــصطلح طفـــل فـــي خطر	طفل في خطر هو من لا قائد له.	2	**17.77**
	هو من لا يفهم معنى الخطر ولا يستطيع تجنبه.	3	
	هو من لديه قائد يشكل له خطر في حد ذاته .	2	
	طفل في خطر هو طائر دون جناح .	1	
	المجموع	**08**	
أنـــــــواع الأخطار التـي يواجههـــــا الطفل	أخطار نفسية (عقد نفسية ، خوف ، نقص الثقة بالنفس .....).	4	**33.33**
	أخطار مادية .	5	
	أخطار تأتي من الأسرة والمجتمع.	6	
	المجموع	**15**	
وضـــــعيات الأسـرة التــي تجعـل الطفـل في خطر	مشاكل علائقية .	4	**24.44**
	مشاكل صحية (إعاقات جسدية ،ونفسية).	4	
	انخفاض المستوى التعليمي .	1	
	تعاطي الوالدين للمخدرات والخمور	2	
	المجموع	**11**	
المؤشـــــرات الخاصـــــة بالأسـرة التـي	عدم الرغبة في زواج احد الطرفين بالآخر.	3	**24.44**
	الفروق بين الزوجين (خاصة المستوى المادي والاجتماعي).	7	
	عدم الرغبة في إنجاب الطفل.	1	

تجعل طفلها في خطر	**المجموع**	**11**	

جدول رقم (05) يوضح المراحل التقنية لتحليل مضمون المقابلة الأولى .

من خلال تحليل المقابلة الأولى تم استخراج (14) فئة ، جمعت حسب المعنى الذي أوحت به إلى أربعة أبعاد أساسية ، ظهر البعد الأول بنسبة (17.77%) ، وقد تطرق المستجوب في تحديد مفهوم "الطفل في خطر" إلى بعض النقاط التي لم ترد في بقية المقابلات بتشبيهه بالطائر الذي لا جناح له ولقد وضح ذلك في الفئة الأولى بكونه " من لا قائد له " والملاحظ أن المستجوب يؤكد ذلك في الفئتين الثانية والثالثة واللتان تدعمان الفئة الأولى باعتبار أن " الطفل في خطر" هو " من لا يفهم معنى الخطر ولا يستطيع تجنبه "، أو" من له قائد يشكل له خطرا في حد ذاته ".

وهذا يشير إلى كون "الطفل في خطر" هو من له قائد غائب أو يشكل له مصدر للخطر،وهذا ما يصب في صميم موضوعنا لما تكون الأسرة وهي القائد الرئيسي والأول للطفل مصدر خطر يهدد الطفل .مما تقدم نستنتج أن المستجوب بالرغم من المعلومات النظرية السطحية حول المفهوم الواسع لمصطلح " طفل في خطر" إلا أنه أوحى لنا بتشبيه بليغ قد جمع في معناه العديد من النقاط حول هذا المفهوم .

فيما يخص البعد الثاني والمتعلق بأنواع الأخطار التي يواجهها الطفل والذي ظهر بنسبة (33.33%) ، فقد ركز المستجوب على الأخطار التي تأتي من الأسرة والمجتمع بتكرار(06) للفئة ما يشير إلى أهمية ذلك لكون الأسرة والمجتمع البيئات التي من المفروض أن تؤمن للطفل عوامل الحماية فإن حدث العكس فإنه سينعكس سلبا على الطفل وبدرجة لا يمكن تخطيها بسهولة كما ذكر جوانب أخرى من الأخطار منها الأخطار المادية والأخطار النفسية بتكرار (05) و(04) للفئة على التوالي ورغم سرده لمختلف هذه الأخطار إلا انه تجنب التعمق فيها وعلاج جوانبها المختلفة .

أما البعد الثالث والمتعلق بتصور المستجوب حول " وضعيات الأسرة التي تجعل الطفل في خطر" نجد ظهوره كان بنسبة (24.44%) ، ولقد أبرز فيه نوعين رئيسيين من المشاكل وهي المشاكل العلائقية والمشاكل الصحية ، حيث ظهرت كلتا الفئتين بتكرار يساوي (04) ما يشير إلى أهميتها أمام "انخفاض المستوى التعليمي" و" تعاطي الوالدين للمخدرات والخمور" اللذين ظهرا بتكرار(01) و(02) على التوالي ، ومنه فالمستجوب يوحي بأهمية العلاقات الأسرية ، حيث تلعب العلاقات بين

أفراد الأسرة دورا مهما في نمو الطفل فهي تعتبر المصدر الرئيسي لعوامل حماية الطفل وتدني هذه العلاقات يعتبر من المهددات بالسلوك الخطير كالتسرب المدرسي والإدمان و...الخ.

وأخيرا يظهر من خلال البعد الرابع المتضمن لـ "المؤشرات الخاصة بالأسرة التي تجعل طفلها في خطر" أن المستجوب يجد صعوبة في تحديدها ،إذ أشار المستجوب إلى مؤشر الفروق بين الزوجين حيث أن تواجدها سيخلق مشاكل بينها وينعكس ذلك مباشرة على الطفل .ولقد ظهر هذا البعد بنسبة (24.44%).

2-5- نتائج تحليــل المقابلة الثانية : حيث ت = 36.

الأبعــاد	الفئـــــــات	ك	% للبعد
التصور العام لمصطلح طفل في خطر	هو طفل من التشرد بلا حدود .	2	**19.44**
	هو من يعاني خطر التعرض للجريمة إما هو الفاعل أو الواقع عليه الفعل .	1	
	هو من يلجأ إلى الهروب من ظروف الأسرة والعيش في الشارع.	4	
	المجموع	**07**	
أنواع الأخطار التي يواجهها الطفل	خطر الرفض من الأسرة والمجتمع .	2	**25**
	خطر الإدمان.	3	
	التسرب المدرسي .	2	
	الاستغلال الجنسي.	2	
	المجموع	**09**	
وضعيات الأسرة التي تجعل الطفل في خطر	معاناة الوالدين من مشاكل نفسية .	3	**22.22**
	الفقر والبطالة .	2	
	التفكك الأسري .	3	
	المجموع	**08**	
المؤشرات الخاصة بالأسرة التي	الوضعية المادية المتذبذبة.	3	**33.33**
	معاناة أحد الوالدين من الإدمان .	2	
	الطلاق والهجرة.	5	

تجعـل طفلهـا في خطر	الانفصـال عن الأم يهدد الطفل بالخطر.	2	
	المجموع	**12**	

جدول رقم (06) يوضح المراحل التقنية لتحليل مضمون المقابلة الثانية.

من خلال تحليل محتوى المقابلـة الثانيـة تـم استخراج (14) فئـة بوبـت حسب الأبعـاد الأربعـة التـي ذكرناهـا سـابقا . فيمـا يخـص البعـد الأول والـذي ظهـر بنـسبة (19.44%) فقـد تطـرق المـستجوب إلـى وصـف المعاناة التي يمكن أن يواجهها " الطفل فـي خطـر" ، ولقـد عرفـه علـى انـه " ذلك الـذي يعـاني التشرد بلا حـدود" ، وهنـا نـشير إلـى أن لفظ المتشرد هو من الألفـاظ التـي يطلقونهـا علـى "الطفل في خطر" ، ولقد أكد ذلك في الفئتين الثانية والثالثة بقوله هو "من يعـاني خطـر التعـرض للجريمـة" و"مـن يهرب من الأسرة لجوءا إلى الشارع " ، وبهذا فهو يصر على أن "الطفل في خطر" هو فقط من يعاني التشرد ومن يتخذ من الشارع مـأوى لـه ومن هنا نجد أن المستجوب حصر هذا المفهوم في معـاني التشرد والتسكع والتعرض لما في الشارع من أخطار إلا أن مفهوم " الطفل في خطر " يأخذ العديد من الأبعاد الأخرى ما يشير إلى محدودية هذا المفهوم لـدى المستجوب .وفيمـا يتعلـق بالبعد الثـاني الخـاص بأنواع الأخطار التي يواجهها الطفل والذي ظهر بنسبة (25%) ، فقد ظهرت فئـة "خطـر الـرفض مـن الأسرة والمجتمع" ،ما يشير إلى الارتباط بالبعد الأول . حيث الطفل سواء أكان أنثى أو ذكر لمـا يهـرب إلى الشارع يصعب على الأسرة استقباله من جديد وتتغير نظرة المجتمـع إليـه ويـصبح عنـصرا منبـوذا من طـرف الجميـع . وهنـا نجد أن المستجوب رأى أن أولـى الأخطـار هـي الـرفض والتـي تـدفع بـالطبع الطفل إلى الاستمرار والتمادي في السلوكات الخطيرة ، كما أشـار المـستجوب فـي الفئـة الثانيـة مـن هذا البعد إلى خطر الإدمان ففي غيـاب الرقابـة يمكـن أن يقـع الطفـل فيـه رغـم صـغر سنه.وأشـار أيـضا إلـى التسرب المدرسي حيث أن أولـى الخطـوات نحـو الـشارع هـو التغيـب وإهمـال الدراسـة ثـم العمـل... حتـى يـصل إلـى التـسرب مـن المدرسـة وهجرهـا واتخـاذ الـشارع مـصدرا للعيش والـذي يتعـرض فيـه أيـضا لخطر الاستغلال الجنسي . لاحظنا هنا كيف أن المستجوب وصـف الأخطار التي يمكن أن يتعـرض لهـا الطفـل بـصورة استمدها مـن البعـد الأول حـول مفهومـه لــ " الطفـل فـي خطـر" لـذا نقـول أن البعـدين مرتبطين ببعضهما البعض .

أما البعد الثالث الخاص بوضعيات الأسرة التي تجعل الطفل في خطر فقد ظهر بنسبة (22.22%) بين فيه المستجوب أن أهم المشاكل التي تعيشها الأسرة والتي ينحدر منها هؤلاء الأطفـال هـي المـشاكل النفسية ، الفقـر والبطالـة ،التفكـك الأسـري أي هنـاك وضـعيات نفسية وماديـة صـعبة لهذا النـوع مـن الأسر.وبملاحظة فئات البعد الأخير والخاص بالمؤشرات الأسرية التي تجعل الطفل فـي خطـر ، يظهـر

أن الفئة الثالثة والمتعلقة بالطلاق والهجرة قد احتلت الصدارة بتكرار(05) مقارنة مع بقية الفئات ما يشير إلى أهمية هذا المؤشر بالنسبة للمستجوب حيث توفر عامل الطلاق أو الهجرة قد يهدد الطفل بالخطر فضلا عما ذكر من ظروف مادية ومعاناة نفسية يستدعي كل هذا المختصين للتدخل ووقاية الطفل من إمكانية الوقوع في الخطر مهما كان نوعه أو درجته ولقد ظهر هذا البعد بنسبة (33.33%).

3-5- نتائج تحليل المقابلة الثالثة : حيث ت = 30 .

الأبعاد	**الفئات**	**ك**	**% للبعد**
التصور العام لمصطلح طفل في خطر	هو الطفل الذي يعيش وضعيات مهددة لأمنه واستقراره.	4	**20**
	هو الذي يتخذ من الشارع مصدر رزقه وقضاء كل حاجاته.	2	
	المجموع	**06**	
أنواع الأخطار التي يواجهها الطفل	الاستغلال الجنسي والجسدي كالعمل و..	2	**30**
	العنف وسوء المعاملة والإجرام .	4	
	خطر الموت .	3	
	المجموع	**09**	
وضعيات الأسرة التي تجعل طفلها في خطر	غياب الأمن داخل الأسرة .	2	**26.66**
	حي فقير فوضوي دون توفر الأمن والحماية .	1	
	سوء العلاقات بين أفراد الأسرة.	3	
	نقص الوازع الديني للوالدين.	2	
	المجموع	**08**	
المؤشرات الخاصة بالأسرة التي تجعل طفلها عرضة للخطر	الخضوع لظروف مادية صعبة .	3	**23.33**
	اختلافات بين الزوجين على جميع المستويات .	1	
	نقص المستوى التعليمي للوالدين .	1	
	نقص الخبرة في تربية الطفل .	1	
	الإهمال والتهميش.	1	
	المجموع	**07**	

جدول رقم (07) يوضح المراحل التقنية لتحليل مضمون المقابلة الثالثة.

من خلال تحليل المقابلة الثالثة ، تم الحصول على (14) فئة تم جمعها حسب المؤشرات الأربعة الرئيسية ، ونلاحظ من خلال ترتيب الفئات التي يتضمنها البعد الأول والذي ظهر بنسبة (20%) أن المستجوب تطرق إلى مفهوم الطفل في خطر على انه ذلك الذي يعيش في وضعيات مهددة لأمنه وسلامته ،ومن هنا قد كان وصفه نوعا ما دقيقا لهذا المفهوم ، فمن خلال ما تطرقنا إليه من وجهات نظر حول هذا المفهوم، توصلنا إلى انه طفل يعاني سوء معاملة أو يعيش وضعيات مهددة وهكذا يكون المستجوب قد أصاب إلى حد كبير في مفهومه لـ" الطفل في خطر" ولقد أشار في الفئة الثانية من هذا البعد إلى مثال عن هؤلاء الأطفال بقوله أنه من يتخذ من الشارع مصدر رزقه وقضاء حاجاته وهاتان الفئتان مرتبطتان .

فيما يخص البعد الثاني والمتعلق بأنواع الأخطار التي يواجهها الأطفال والذي ظهر بنسبة (30%) فقد تحدث في الفئة الثانية والتي تمثل أعلى تكرار (04) عن خطر تعرضه للعنف وسوء المعاملة والإجرام ،ثم تحدث عن الاستغلال الجنسي والجسدي موضحا ذلك بمثال وهو العمل وهكذا فإن من أهم فئات " الأطفال في خطر" فئات الأطفال الذين يعملون ما يشير إلى الاستغلال ولعل أبشع صوره الاستغلال الجنسي وما ينجم عنه من عقد نفسية فضلا عن الإصابات الجسدية. ليختم المستجوب في الفئة الثالثة من هذا البعد تعرض الطفل لخطر الموت ، وهنا يمكن القول أن الطفل قبل أن يموت الموت الحقيقي فإنه قد مات قبل ذلك من جراء الاستغلال الجسدي والجنسي وتعرضه لسوء المعاملة وللعنف والإجرام.لذا قد يكون الموت الحقيقي راحة له . أما البعد الثالث والمتعلق بوضعيات الأسرة التي تجعل الطفل في خطر فقد ظهر بنسبة (26.66%)، وقد تحدث المستجوب عن " غياب الأمن داخل الأسرة " وكذلك خارجها بقوله في الفئة الثانية "حي فقير فوضوي دون توفر الأمن والحماية" .أي أنه يؤكد من خلال هاتين الفئتين المترابطتين على غياب الأمن الذي يحتاجه الطفل سواء داخل الأسرة أو خارجها .ليشير في الفئة الثالثة إلى " سوء العلاقات بين أفراد الأسرة " ليوضح مظهرا من مظاهر غياب الأمن وهو الاختلاف والصراع بين أفراد الأسرة.ليخلص في الفئة الرابعة عن الحديث عن نقص الوازع الديني ، وهذا يشير إلى انهيار مقوم أساسي للأسرة وهو الدين الذي تتخذه الأسرة كموجه ودليل في تربية أطفالها.

أما البعد الأخير والمتعلق بالمؤشرات فقد ظهر بنسبة (23.33%) أكد فيه المستجوب من خلال الفئة الأولى والتي يعود لها أكبر تكرار مقارنة بالفئات الأخرى (03) في مقابل (01) عن أهمية انخفاض وتدني الظروف المادية التي تدفع صاحبها للخضوع ويجعلها تتحكم فيه وبالتالي وضح تواجد

مثل هذه الظروف تعني ضرورة مراقبة الأسرة والانتباه لأطفالها وضرورة التدخل لمساعدة مثل هذه الأسر ورعاية طفولة الطفل حتى لا يقع في خطر.

أما ما يجلب انتباهنا في الثلاث فئات المتبقية هو الرابعة منها والتي أشار فيها إلى نقص الخبرة على تربية الطفل ، إذ نعلم أن تربيته تستلزم توفر قدر كاف من الإمكانيات والخبرة للتمكن من تعليمه أهم القيم والمبادئ وفق منهاج سليم. لكن عدم توفر مثل هذه الخبرة تستلزم تدخل أفراد آخرين لتربيته وحمايته لأنه يعد في خطر .

4-5- نتائج تحليل المقابلة الرابعـــة : حيث ت = 22.

الأبعـــــاد	الفئـــــــــات	ك	% للبعد
التـــصور العـــام لمصطلح طفل في خطر	هو من يعاني سلبيات اندماجه في السلوك الخطير.	3	13.63
	المجموع	**03**	
أنـــواع الأخطـــار التــــي يواجههـــا الطفل	أخطار صحية كالتسمم والراجع إلى حياة الشارع.	2	31.81
	ترك الدراسة .	1	
	الإدمان وحتى ممارسة الجنس.	1	
	العمل في سن مبكرة.	1	
	عدم القدرة على الاندماج.	2	
	المجموع	**07**	
وضعيات الأسرة التي تجعل الطفل في خطر	مستوى تعليمي منخفض .	1	27.27
	مستوى اقتصادي متذبذب.	1	
	فقدان الأساليب التربوية السليمة.	2	
	سوء العلاقات بين الوالدين.	1	
	الطلاق وإعادة الزواج.	1	
	المجموع	**06**	
المؤشـــــــرات الخاصـــة بالأسـرة	عدم التفاهم بين الزوجين ، المشاكل الزوجية.	1	27.27
	العزلة في المجتمع.	1	

التي تجعل طفلها عرضة في خطر	الفقر الشديد.	2	
	نقص الوازع الديني .	2	
	المجموع	**06**	

جدول رقم (08) يوضح المراحل التقنية لتحليل مضمون المقابلة الرابعة.

من خلال تحليل المقابلة الرابعة ، تم استخراج (15) فئة جمعت تحت نفس الأبعاد الأربعة السابقة. فبالنسبة للبعد الأول والخاص بالتصور العام لمصطلح "طفل في خطر" فقد ظهر بنسبة (13.33%) حيث نلاحظ أن المستجوب صرح بوضوح أنه لا يملك أي فكرة حول هذا المصطلح ولكن بعد الخوض في جوانب الموضوع وتناول مختلف أبعاده ، قام بإعطاء مفهوم عام لهذا المصطلح باعتبار أن "الطفل في خطر" هو من يعاني سلبيات اندماجه في السلوك الخطير ،وقد أصاب المستجوب في ذلك لأنه أشار إلى أخطر أنواع الأطفال في خطر ،حيث نعلم انه إما يواجه عوامل الخطر ولكن دون انخراطه في السلوك الخطير أو أنه انخرط فيه ولم يبدأ بعد في المعاناة من نتائجه ، أو يكون قد وصل إلى درجة المعاناة من النتائج السلبية للسلوك الخطير .وبهذا يكون المستجوب قد أشار إلى النوع الأخير من الأطفال في خطر وهم الذين باشروا في المعاناة من السلوك الخطير الذي تبنوه.

فيما يخص البعد الثاني ، فقد ظهر بنسبة (31.81%)، وبين المستجوب جملة من الأخطار التي يمكن أن يواجهها الطفل.بدءا بالأخطار الصحية وذكر كمثال التسمم، لأن طفل الشارع كأحد مظاهر "الأطفال في خطر" يمكن أن يعاني من التسمم لاعتماده على القمامات في أكله ،ثم أشار إلى خطر ترك الدراسة والخروج للعمل والإدمان وحتى ممارسة الجنس ليؤكد في آخر فئة على خطر عدم القدرة على الاندماج ولعله يعتبر من الأخطار الأكثر سلبية حيث نعلم أن محاولة العودة والرجوع إلى النمو الإيجابي ستكون مكلفة للغاية وقد يكون أحد مظاهرها صعوبة أو عدم القدرة على الاندماج من جديد في الأسرة أو في المجتمع.

أما البعد الثالث والمتعلق بوضعيات الأسرة التي تجعل الطفل في خطر فقد ظهر بنسبة (27.27%) ،أشار فيه المستجوب إلى بعض الوضعيات التي ذكرت سابقا لكنه أكد في الفئة الثالثة والتي كان لها أكبر تكرار على مستوى البعد إلى فقدان الأساليب التربوية السليمة وهنا يؤكد على ضرورة معرفة الأساليب التربوية الفعالة التي تقي الأطفال من الخطر.

أخيرا وفي محاولة الكشف عن تصورات المستجوب عن بعض المؤشرات التي يمكن اعتمادها لمعرفة من هي من بين الأسر تلك التي يكون أطفالها في خطر فقد منحنا مؤشرات لخصناها في البعد الرابع والذي ظهر بنسبة (27.27%) من خلال أربعة فئات ،حيث كانت الأولى حول المشاكل

الزوجية والثانية حول العزلة عن المجتمع حيث أن فقدان العلاقات الاجتماعية سيبعد الطفل عن أسلوب العيش الجماعي واحترام قواعده ويقوده إلى نوع من التخلف الاجتماعي .

ثم تحدث في الفئة الثالثة عن الفقر الشديد وختمها بنقص الوازع الديني للوالدين لأن غياب هذا الأخير سيعرض الأطفال حتما لمختلف أنواع الأخطار.

5-5- نتائج تحليل المقابلة الخامسة : حيث ت = 23 .

الأبعاد	الفئات	ك	% للبعد
التصور العام لمصطلح طفل في خطر	هو كل طفل يعاني من سوء المعاملة.	2	**17.39**
	طفل يعيش في ظروف صعبة لا تؤمن له شروط الحماية اللازمة.	2	
	المجموع	**04**	
أنواع الأخطار التي يواجهها الطفل	خطر الاعتداء بكل أشكاله.	4	**30.43**
	التسرب المدرسي وإهمال الدراسة.	1	
	خطر الدخول إلى مراكز إعادة تربية الأحداث.	2	
	المجموع	**07**	
وضعيات الأسرة التي تجعل الطفل في خطر	غياب الاكتفاء الذاتي .	1	**21.74**
	الاعتماد والتبعية للغير-الجد والعم ..- للعيش.	1	
	علاقات متوترة وصراعات داخل الأسرة ومع المحيط.	3	
	المجموع	**05**	
المؤشرات الخاصة بالأسرة التي تجعل طفلها عرضة في خطر	عدم التوافق بين الوالدين.	2	**30.43**
	رفض جنس الطفل.	2	
	العيش في أماكن منعزلة فقيرة بعيدة عن التحضر.	3	
	المجموع	**07**	

جدول رقم (09) يوضح المراحل التقنية لتحليل مضمون المقابلة الخامسة.

من خلال تحليل محتوى المقابلة الخامسة ،تم استخراج (11) فئة تمت معالجتها بنفس الطريقة السابقة ،ونلاحظ من الجدول أن البعد الأول والخاص بالتصور العام لمصطلح" طفل في خطر"

احتوى على فئتين أساسيتين عبرتا عن هذا المفهوم فكانت الأولى :<< هو كل طفل يعاني من سوء المعاملة >>، أما الثانية : << هو كل طفل يعيش في ظروف صعبة لا تؤمن له شروط الحماية اللازمة>>. وهكذا نلاحظ من خلال هاتين الفئتين اعتبار أن "الطفل في خطر" هو من يعاني سوء المعاملة ومن يعيش وضعيات صعبة وهو ما يقارب مفهوم O.D.A.S لمفهوم" الطفل في خطر" وذلك حسب الجانب النظري الخاص بهذا المفهوم .وقد ظهر هذا البعد بنسبة (17.39%).

أما البعد الثاني والمتعلق بأنواع الأخطار التي يواجهها الطفل فقد ظهر بنسبة (30.43%) وقد احتوى ثلاث فئات تدور حول أهم الاعتداءات التي يمكن أن يتعرض لها الطفل وهذا ما تضمنته الفئة الأولى ليتحدث المستجوب بعدها عن التسرب وإهمال الدراسة ليشير إلى خطر آخر وهو دخول مراكز إعادة تربية الأحداث ولقد اعتبره أهم الأخطار التي يمكن أن تواجه الأطفال حيث يقع في غالب الأحيان إجبارهم على القيام بأعمال غير قانونية ثم يتحملون هم العقوبة باعتبارهم الفئة الأضعف.

فيما يخص البعد الثالث والمتعلق بوضعيات الأسرة التي تعرض الطفل للخطر فقد ظهر بنسبة (21.74%)، وضم هو الآخر ثلاث فئات دارت الأولى حول غياب الاكتفاء الذاتي والثانية حول الاعتماد والتبعية للغير، ونلاحظ أنهما فئتان مرتبطتان إذ تعبر كلاهما عن تدني مستوى المعيشة وتدهور المستوى الاقتصادي للأسرة. ليشير في الفئة الثالثة من هذا البعد إلى علاقات متوترة وصراعات داخل الأسرة وكذلك مع المحيط ،ما يعني جانب علائقي متدهور.

أما البعد الأخير فقد ظهر بنسبة (30.43%)، حيث تضمن هو الآخر ثلاث فئات رئيسية تحمل بعض المؤشرات التي تساعد على التدخل وحماية الطفل من الوقوع في الخطر.فقد أشارت الفئة الأولى إلى عدم التوافق بين الزوجين وهذا ما أشارت إليه بعض المقابلات السابقة ،إلا أنه أضاف رفض جنس الطفل فكل طفل غير مرغوب فيه سواء لعدم وجود رغبة في الإنجاب أو لجنسه أو حتى لما يقدمه فهو مؤشر يستدعي التدخل على مستوى الأسرة خاصة تنبيه وإرشاد الوالدين لخطورة ذلك .

وما يلفت الانتباه أيضا هو الفئة الأخيرة من هذا البعد التي أشارت إلى العيش في أماكن منعزلة فقيرة بعيدة عن التحضر لأنه حتى ولو افترضنا أن هناك عيش محترم من ناحية الأكل والملبس والنظافة والسكن فالعيش في عزلة عن المجتمع يؤثر على الطفل خاصة من ناحية تمدرسه وإقامة العلاقات الاجتماعية على النحو السليم ،ما يهدد تربيته وتعليمه وعلاقاته بالآخرين ويجعله في خطر.

6 - تحليـل نتائــج الدراسة الاستطلاعيــة وتفسيـرها

بعد عملية تحليل محتوى المقابلات الخمسة سنحاول جمع النتائج النهائية في جدول عام يضم مختلف الأبعاد الرئيسية وما تحتويه من فئات ،حيث سنحصل على أربعة جداول عامة حسب الأبعاد المدروسة بهدف تحليل تلك النتائج وتفسيرها ، كما يلي :

مجمـــــوع تكـرارات الفئـــات الخاصة بالبـــــعد الأول						12 فئة	17.64%
طفل يعاني من سوء المعاملة .					*	1	8.33
طفل يعاني من سلبيات اندماجه في السلوك الخطير.				*		1	8.33
طفل يعيش في وضعيات مهددة لأمنه وسلامته.			*		*	2	16.66
هو من يلجأ للهروب من الأسرة والعيش في الشارع.		*	*			2	16.66
من يعاني خطر التعرض للجريمة .		*				1	8.33
طفل يعاني التشرد بلا حدود.		*				1	8.33
هو كالطائر دون جناح.	*					1	8.33
هو من لديه قائد يشكل له خطرا في حد ذاته.	*					1	8.33
طفل لا يفهم معنى الخطر ولا يستطيع تجنبه.	*					1	8.33
طفل في خطر هو من لا قائد له.	*					1	8.33
المقابـــــــــــــلات	1	2	3	4	5	المجموع	%

جدول رقم (10) يوضح النتـــــــائج العامة الخاصة بالبعد الأول .

مجمـــــوع تكـرارات الفئـــات الخاصة بالبـــــعد الثاني						18 فئة	26.47%
الدخول في مراكز إعادة تربية الأحداث.					*	1	5.55
خطر الاعتداء بكل أشكاله.					*	1	5.55
عدم القدرة على الاندماج.				*		1	5.55

التسمم (أخطار صحية).				*		1	5.55
خطر الموت .			*			1	5.55
العنف وسوء المعاملة.			*			1	5.55
الاستغلال الجنسي والجسدي.		*	*	*		3	16.66
التسرب المدرسي .		*		*		2	11.11
خطر الإدمان.		*		*		2	11.11
خطر الرفض من طرف الأسرة والمجتمع.		*				1	5.55
أخطار تأتي من الأسرة والمجتمع.	*					1	5.55
أخطار مادية.	*					1	5.55
أخطار نفسية.	*					1	5.55
المقابـــــــــــــــــــلات	**1**	**2**	**3**	**4**	**5**	**المجموع**	**%**

جدول رقم (11) يوضح النتـــــــــائج العامة الخاصة بالبعد الثاني.

مجمـــــــوع تكـرارات الفئـــات الخاصة بالبـــــعد الثالث						**19 فئة**	**27.94%**
فقدان الأساليب التربوية السليمة .				*		1	8.33
نقص الوازع الديني.			*			1	8.33
غياب الأمن داخل الأسرة.			*			1	16.66
التفكك الأسري .		*		*		2	16.66
الفقر والبطالة .		*	*	*	**	5	8.33
معاناة الوالدين من مشاكل نفسية.		*				1	8.33
تعاطي الوالدين للخمور والمخدرات.	*					1	8.33
انخفاض المستوى التعليمي .	*			*		2	8.33
مشاكل صحية للوالدين.	*					1	8.33

المقابــــــــــــــلات	1	2	3	4	5	المجموع	%
مشاكل علائقيـــــــة .	*		*	*	*	4	8.33

جدول رقم (12) يوضح النتـــــــائج العامة الخاصة بالبعد الثالث .

المقابــــــــــــــلات	1	2	3	4	5	المجموع	%
مجمـــــوع تكـرارات الفئــات الخاصة بالبـــعد الرابع						19 فئة	%27.94
رفض جنس الطفـــل .					*	1	5.26
نقص الوازع الدينــــي.				*		1	5.26
العزلة عن المجتــــمع.				*	*	2	10.52
الإهمــــال والتهميـــش.			*			1	5.26
نقص الخبرة في تربية الطفل .			*			1	5.26
نقص المستوى التعليمي للوالدين .			*			1	5.26
الانفصال عن الأم .		*				1	5.26
الطلاق والهجرة .		*				1	5.26
معاناة أحد الوالدين من الإدمان .		*				1	5.26
الوضعية المادية المتذبذبة .		*	*	*		3	15.79
عدم الرغبة في إنجاب الأطفال.	*					1	5.26
الفرق بين الزوجين والاختلافات في السن والمستوى التعليمي والمادي...	*		*	*	*	4	21.05
عدم الرغبة في زواج أحد الطرفين بالآخر.	*					1	5.26

جدول رقم (13) يوضح النتـــــــائج العامة الخاصة بالبعد الرابـــع .

بعد تحليل مختلف النتائج المتحصل عليها من الدراسة الاستطلاعية حيث تم جمعها في أربعة أبعاد أساسية :

- البعد الأول: التصور العام لمصطلح طفل في خطر.
- البعد الثاني : أنواع الأخطار التي يواجهها الطفل.
- البعد الثالث : وضعيات الأسرة التي تجعل الطفل في خطر.
- البعد الرابع: المؤشرات الخاصة بالأسرة التي تجعل الطفل في خطر.

ولقد ضمت هذه الأبعاد مختلف الفئات الواردة في مضمون المقابلات الخمس والبالغ عددها (68) فئة ،ولقد تم حساب قيمة تكرارها في جميع المقابلات وحساب نسبتها المئوية حسب الأبعاد السابقة. ونعلم أنه كلما وقع اتفاق حول فئة معينة فإن نسبة ظهورها ترتفع والعكس صحيح. وقد لاحظنا أن النسب المئوية للأبعاد كانت متقاربة جدا خاصة فيما يتعلق بالأبعاد الثلاث الأخيرة ففيما يخص البعد الأول والذي ظهر بنسبة (17.64%) فقد ضم (12) فئة اختلفت نسبتها المئوية من فئة إلى أخرى حسب درجة الاتفاق بين عناصر الدراسة الاستطلاعية أو درجة اختلافها والملاحظ أن هناك فئتين فقط من بين(12) فئة وقع فيها الاتفاق بين مستجوبين من بين خمسة ،وهي فئة "طفل يعيش في وضعيات مهددة لأمنه واستقراره" والفئة الثانية والمتعلقة بكون "الطفل في خطر"هو "من يلجأ للهروب من الأسرة والعيش في الشارع " .والملاحظ أن الفئتين مرتبطتين لأن من أوجه الوضعيات المهددة للطفل هي حياة الشارع. يلي ذلك بقية الفئات العشرة والتي كان لها نفس التكرار ونفس نسبة الظهور وهو ما يعادل (01) و(8.33%) على التوالي .

وبالتالي يمكن القول أن درجة الاتفاق بين أفراد الدراسة الاستطلاعية حول العبارات التي ذكرناها ليست كبيرة حيث كانت التكرارات ضعيفة ما يعادل (01) ما يدل على صعوبة التوصل إلى تصور مشترك بينهم حول مفهوم " الطفل في خطر" .

وفيما يخص البعد الثاني فقد ظهر بنسبة (26.47%) متضمنا (18) فئة وظهر من خلاله أن هناك اتفاق كبير بين المستجوبين على أنه من بين أهم الأخطار التي تواجه الطفل الاستغلال الجنسي والجسدي وما يندرج طبعا ضمن هذه الفئة من وحدات ذات نفس المعنى : كالعمل والاغتصاب ،....الخ. كما نلاحظ ظهور فئتان لهما نفس التكرار والتي تلي فئة الاستغلال وقد ظهرتا بنسب مئوية متساوية والتي تعادل (11.11%) . ومنه لقد وقع اتفاق بين مستجوبين من بين خمسة على نوعين آخرين من الأخطار وهما : التسرب المدرسي وخطر الإدمان .أما بقية الفئات الخمسة عشرة فكان لهما أضعف تكرار وأقل نسبة مئوية ما يعادل (01) و(5.55%) على التوالي .ومنه نقول انه رغم الاتفاق

النسبي على ثلاث أنواع من الأخطار التي يمكن أن تواجه الطفل إلا أن النسب والتكرارات تبقى ضعيفة وموزعة بين المستجوبين .

أما البعد الثالث فقد ظهر بنسبة (27.94%) واحتوى على (19) فئة ،ومن الفئات التي وردت بنسبة هامة تلك المتعلقة بالفقر والبطالة بنسبة (26.31%) لورودها في محتوى أربعة مقابلات من بين خمسة .وفي المرتبة الثانية كانت فئة المشاكل العلائقية التي تكررت أربعة مرات وقدرت نسبتها بـ (21.05%) ما يدل على دور العلاقات في نمو الطفل .بعدها ظهرت فئتان بنسبة (10.52%) وهما : التفكك الأسري وانخفاض المستوى التعليمي ،أما بقية الفئات الستة فقد كانت لها أضعف تكرار وأقل نسبة مئوية حيث تكررت مرة واحدة من طرف كل فرد.

أما البعد الأخير والذي ظهر بنسبة (27.94%) والمتضمن لـ (19) فئة وقع الاتفاق بين أربعة أخصائيين على الفئة الخاصة بالفروق بين الزوجين على جميع المستويات حيث ظهرت في أربعة مقابلات من بين خمسة وكانت لها أعلى نسبة مئوية (21.05%) ما يدل على أهمية هذا المؤشر في تحديد الأسرة التي يتعرض أطفالها للخطر والتي تتطلب التدخل والتوعية.

تليها الوضعية المادية المتذبذبة بنسبة (15.79%) حيث وقع الاتفاق بين ثلاثة مستجوبين من بين خمسة على هذا المؤشر. ثم فئة العزلة عن المجتمع حيث رغم توفر الإمكانيات للعيش المحترم من مأكل ومشرب ولباس و...الخ. فإن العزلة تهدد الطفل خاصة فيما يتعلق بتعليمه وإقامة العلاقات الاجتماعية.ليكون للفئات العشرة المتبقية أضعف تكرار وأضعف نسبة ظهور.

7- النتائـــج العامة للدراسة الاستطلاعيـــة

من خلال ما توصلنا إليه تبين لنا أن ارتفاع نسب بعض الفئات دون الأخرى لا يعتبر مؤشر حقيقي من أجل الحكم على مدى تحكم أفراد الدراسة الاستطلاعية من تحديد لمفهوم " طفل في خطر" حيث تبين أن معظم الأفراد لم تتمكن من وضع مفهوم واضح للمصطلح. أما فيما يتعلق ببقية الأبعاد لمسنا بعض الاتفاق على أهم الأخطار التي يواجهها الطفل وأهم الوضعيات التي تعيشها الأسرة والتي تهدد الطفل بالخطر. حيث أن أغلب ما تم الاتفاق عليه يعتبر من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية التي نعيشها.

ولعل أهم النتائج التي توصلنا إليها :

- التأكد من سلامة الخطة الموضوعة إلى حد كبير .

- التأكد من مدى سلامة قائمة أسئلة الاستمارة التي يراد اعتمادها في الدراسة النهائية من حيث تطابقها مع ما يراد البحث عنه من حيث إحاطتها بجوانب الموضوع حيث لابد من وضح محاور خاصة بمفهوم "الطفل في خطر" وأهم الأخطار التي يواجهها كما يمكن البحث عن أهم التسميات التي تطلق عليه .فضلا عن طرح أسئلة خاصة بالأوضاع المادية والاجتماعية والصحية التي يمكن أن تعاني منها الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر.

- التحكم في الوقت حيث من خلال هذه الدراسة الاستطلاعية حاولنا حساب الوقت المستغرق على مستوى المبحوث الواحد لاتخاذ الإجراءات المناسبة من حيث الوقت على مستوى كل المبحوثين في الدراسة النهائية واعتماد طريقة للتداعي والتي تناسب موضوع التصورات لتدعم الاستمارة والتي يكون تطبيقها في وقت تطبيق الاستمارة للتحكم في الوقت .

- معرفة أهم الخصائص الواجب أخذها بالاعتبار على مستوى مجتمع البحث حيث لاحظنا أنه من الأفضل العمل مع الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين والذين يمارسون المهنة في الميدان لأنهم الأكثر احتكاكا مع الأطفال وعائلاتهم.

* الدراســـــة الميدانيـــة

1- المنهج المستخدم في الدراسة الميدانيـــة

إن تحديد المنهج المستخدم في الدراسة خطوة ذات أهمية قصوى قصد إبراز طريقة البحث و كذلك استكشاف الحقائق المرتبطة بالظاهرة و الإجابة على الأسئلة التي أثارتها مشكلة البحث.

و لقد عرف Maurice Angers (1997) المنهج على أنه: << مجموع الإجراءات والخطوات الدقيقة المتبناة من أجل الوصول إلى نتيجة >>. إذا فهو من الأساسيات التي يعتمد عليها الباحث ،و النتائج المراد الوصول إليها هي التي تحدد طبيعة المنهج.

ونظرا لكون طبيعة موضوع بحثنا يدور حول العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر من خلال تصورات الأخصائي النفسي فقد تعمدنا استعمال المنهج الوصفي لأنه الأنسب والأفضل كون هذا الأخير يهتم بدراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بالظاهرة وهذا ما أكده مجدي عزيز إبراهيم (1989) بقوله: << المنهج الوصفي يهتم بدراسة الوضع الراهن أو الظروف السائدة التي تختص بمجموعة من البشر أو الأشياء أو الأحداث >>.

كما أن طبيعة البحوث الوصفية أسهل من حيث فهمها أو استيعابها إذا ما حصل الباحث أولا على المعلومات و على الخطوات المختلفة المتضمنة في البحث إلى جانب مختلف الوسائل المستعملة في جمع البيانات عنها .(فضيل دليو و آخرون، 1990).

أما رجاء الدويدري (2000) تعتبر المنهج الوصفي :<< أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية و دقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد و ذلك من أجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة >>.

و عليه فالمنهج الوصفي عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة، و تصوير النتائج التي يتوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها. إذا فهو وصف دقيق و تفصيلي للظاهرة على صورة كمية و كيفية، فالكيفي يصف الظاهرة و يوضح معالمها و مميزاتها ، و الكمي الرقمي يعطيها وصفا رقميا. إذا فهو لا يقف عند حدود الوصف أو التعبير عن الظاهرة و لكن يحللها و يفسرها لكشف حقيقة الظاهرة و تحديد العلاقة بين عناصرها أو بينها وبين الظواهر الأخرى.

و عليه اعتمدنا على بعض الطرق الإحصائية البسيطة التي يقتضيها تفسير الاستبيان وتقوم عليها شبكة التداعي بعد تحديد مجتمع بحث كل منها.

2- مجتمـــــــع البحث

إن المقصود بمجتمع البحث هو: << مجموع محدود أو غير محدود من المفردات (العناصر أو الوحدات) المحدد مسبقا، حيث تنصب الملاحظات>> (Madeleine Crawitz ،1988). و هكذا فمجتمع البحث هو جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، أي أنه المجموع الكلي من المفردات أو الوحدات المحدودة أو غير المحدودة.

و نعلم أن الباحث لا يمكن له أبدا الشروع في انجاز الدراسة، قبل التعرف بصورة جيدة على مجتمع بحثه، حتى يقرر اعتماده طريقة الدراسة الكلية لمفرداته (اعتماد طريقة الحصر الشامل) في بحث المجتمعات الصغيرة المتكونة من عدد محدود من المفردات، في استطاعة الباحث حصر حجمها الكلي، أو اعتماد طريقة العينة . (أحمد حلمي جمعة و آخرون،1990) في حالات مجتمعات البحث ذات الأحجام الكبيرة و ذلك باعتماد عملية التعيين échantillonnage قصد الحصول على عينة échantillon ممثلة لكل مجتمع البحث (Maurice Angers ،1997).

ولأننا اعتمدنا على أداتين للدراسة وهما الاستمارة وشبكة التداعي وهدا ما سنأتي على ذكره لاحقا احتجنا إلى تحديد مجتمع بحث خاص بالاستمارة ثم اقتطعنا منه عينة لتطبيق شبكة التداعي كما يلي :

2-1- تحديد مجتمع البحث الأصلي الخاص بالاستمارة

إن أول خطوة أساسية في البحث تقوم على تحديد حجم مجتمع البحث الأصلي، و ما يحتويه من وحدات، إلى جانب التعرف على تكوينه الداخلي تعرفا دقيقا، يشمل طبيعة وحداته: هل هي متجانسة أم متباينة ؟ ، هل هي موزعة في شكل فئات و طبقات، أم غير ذلك.
(أحمد بن مرسلي، 2005).

و من خلال ما قمنا به من الدراسة الاستطلاعية واستكشافات تمكنا إلى حد ما من حصر مفردات مجتمع البحث الأصلي نظرا لصغره مع توفر إمكانية تعداد وحداته من خلال طلب قوائم الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين أي المتحصلين على دبلوم تخرج (ليسانس) في علم النفس العيادي من الجهات الرسمية و التي تكون غالبا المسؤولة عن توظيفهم عبر مختلف المديريات والمراكز الاستشفائية أو الصحة المدرسية و حتى عبر المدارس الموزعة عبر ولاية قسنطينة و الذين يمارسون المهنة في الميدان وذلك لاحتكاكهم بشكل مباشر مع أسر الأطفال الذين يتعرضون يوميا لمختلف الأخطار من خلال متابعتهم لها أو لأطفالها. كما أخذنا برأي ستة من المختصين التربويين المتواجدين

بمركز الطفولة المسعفة- بنات- نظرا لخبرتهم الطويلة في الميدان ونظرا أيضا لنقص عدد الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين .

لذا رأينا أنه من الأنسب تمرير استمارة البحث على كل وحدات المجتمع الأصلي – في حدود القوائم المتحصل عليها – حيث شملت (130) أخصائي نفسي إكلينيكي موزعين على المراكز التالية:

المؤسسة	عدد الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين
E.P.H Constantine	03
E.P.S.P Ben M'hidi	09
E.P.S.P Mentouri	08
Centre hospitalo-universitaire de constantine	17
E.H.S Psychiatrie	09
E.H.S Erriadh	01
E.H.S Mère et enfant	02
E.H.S Daksi	02
E.P.S.P Zighoud Youcef	01
E.P.S.P Hamma Bouziane	03
E.P.H Khroub	07
Direction de la santé	01
مديرية الشباب و الرياضة -مصلحة التكوين و إدارة الوسائل-	13 أخصائي نفسي موزعين على : - دار الشباب أحمد سعدي بحي فيلالي - دار الشباب عز الدين مجوبي علي متلجي - دار الشباب الأمير عبد القادر - القاعة متعددة النشاطات حامة بوزيان - دار الشباب سطح المنصورة - دار الشباب بوذراع صالح - ديوان مؤسسات الشباب

الهلال الأحمر الجزائري - حي القصبة -	11
مكتب الاستعجالات الأولية	01
جمعية Maison Nedjma	02
مديرية النشاط الاجتماعي	04
المركز النفسي البيداغوجي - دقسي 01-	04 مع أخذ تصور مدير المركز باعتباره أخصائي نفسي إكلينيكي.
المركز النفسي البيداغوجي - دقسي 02-	02
مرفق الأشخاص المسنين والمعوقين – عبد القادر بوخروفة - حي الجلولية الحامة بوزيان-	03
مؤسسة إعادة التربية - الكدية -	08
مركز الطفولة المسعفة - حضانة -	01
مركز الطفولة المسعفة - بنات -	تم الأخذ بتصورات: 02 مربي رئيسي 04 مربي مختص ← 02 اختصاص طفولة 02 اختصاص إعاقة ذهنية
المركز الطبي البيداغوجي - علي منجلي -	03

المؤسسة العمومية للصحة الجوارية العربي بن مهيدي - فيلالي -	01
الإقامة الجامعية – علي منجلي 02-	01
القطاع الصحي قسنطينة عيادة متعددة الخدمات - وحدة منتوري -.	01
القطاع الصحي قسنطينة عيادة متعددة الخدمات - الدقسي -	01
المؤسسة الصحية المتخصصة في المسالك البولية وأمراض الكلى وزرع الكلى المجاهد عبد القادر بوشريط - الدقسي -	01
روضة الأطفال بن عبد الرحمان - سيدي مبروك -	01
أخصائيين نفسيين خواص	03 موزعين على: - شارع الإخوة بوشامة. - شارع فضيلة سعدان. - شارع نابي محمد.

جدول رقم (14) يوضح قوائم الأخصائيين النفسيين لولاية قسنطينة .

و هكذا فإن العدد الكلي المحصل عليه لوحدات مجتمع البحث هو: 130 مع حذف الأخصائيين النفسيين الذين أجريت معهم الدراسة الاستطلاعية أصبح العدد الإجمالي لمجتمع البحث: 125 أخصائي نفسي.

و نظرا لحاجتنا في رصد أكبر عدد ممكن من تصورات الأخصائيين النفسيين حول العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر، قمنا بتمرير استمارة البحث على كل الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين حسب القوائم الممنوحة لنا من طرف الجهات المختصة، فتحصلنا فقط على (110) استمارة من مجموع 125 نظرا لجملة من الظروف و المشاكل الصحية و المهنية لبعض الأخصائيين النفسيين الموزعين عبر ولاية قسنطينة.هدا فضلا عن القوائم القديمة التي منحت لنا والتي غالبا ما

تتنافى والواقع الذي نجده على أرض الميدان من تغييرات لأماكن عمل الأخصائي النفسي أو تغير العدد الموجود في القوائم .

- أما بالنسبة للأداة الثانية المستعملة كدعم و سند للإستمارة و المتمثلة في أسلوب التداعي المحصور في شبكة التداعيات le réseau d'association لـ "Anna Maria Silvana De Rosa " قمنا باختيار عينة من مجموع وحدات البحث الكلي بإجراء أحد أساليب المعاينة (التعيين) كما يلي :

2-2- تحديد حجم عينة تقنية شبكة التداعيات

نعلم أنه قبل الإقبال على اختيار العينة من المجتمع الأصلي، لابد من الضبط الحقيقي للمفردات الذي يدخل في تكوين هذه العينة، في إطار التمثيل السليم للمجتمع المبحوث و نعلم أيضا كما حدد أحمد بن مرسلي (2005): " أن اختيار العينة يخضع علميا إلى عدة عوامل منها:

- طبيعة التكوين الداخلي للمجتمع الأصلي، من حيث تجانس أو تباين وحداته، إلى جانب طبيعة المعالجة و مستواها العلمي للموضوع المبحوث و درجة التمثيل"

بالنسبة لطبيعة مفردات مجتمع البحث، فإن مفردات مجتمع بحثنا لا تحمل نفس المعلومات أي أنها متباينة مثلا من حيث مدة الخبرة والسن والجنس ومراكز العمل و...الخ .و هنا علينا في اختيار حجم العينة الحرص على أن تكون جميع هذه التباينات مضمنة داخلها. حرصا على تمثيلها السليم لمجموع مفردات المجتمع الأصلي، و على حد قول Guivy et Van Campenhoudt << يكفي في اختيار مجموعة أفراد كعينة ،و الملاحظة التي يتوصل إليها الباحث عنها يمكن تعميمها على المجتمع الأصلي>> (محاضرات عبلة رواق ،2008).

و عليه قمنا باقتطاع عينة من مجتمع البحث باعتماد الأسلوب المنتظم و المعروف لدى بعض الباحثين بأسلوب العد العشوائي (Maurice Angers ،1997).

و الذي يقوم على مبدأ توزيع اختيار مفردات العينة على مسافات متساوية من مجتمع البحث وهذا من أجل تغطية التعيين بصورة منتظمة لكل المجموعات المكونة للمجتمع الأصلي بهدف الابتعاد عن حصر اختيار العينة في جزء منه، مثلا في بدايته أو في نهايته أو في وسطه، تجنبا لترك فجوات دون تغطية، خاصة و أننا نعلم أن الأسلوب المنتظم يستخدم في الحالات التي تكون فيها مفردات المجتمع الأصلي متباينة. (أحمد بن مرسلي، 2005).

و قمنا باقتطاع عينة شبكة التداعيات باعتماد الأسلوب المنتظم كما يلي:

- أولا قمنا بتحديد الحجم الكلي للمجتمع الأصلي و المتمثل في 125 أخصائي نفسي إكلينيكي و قد حددنا حجم العينة المراد سحبها و الذي يتماشى عادة مع تقنية شبكة التداعيات بـ :25 % وللحصول

على مسافة الاختيار قمنا بقسمة مجموع مفردات المجتمع الأصلي على مجموع مفردات العينة كما يلي:

- حساب مجموع مفردات عينة شبكة التداعيات (س) = 31 فرد.

125 ⟵ 100 %

س ⟶ 25 %

$$س = \frac{125 \times 25}{100} = 31.$$

- تحديد طول مسافة الاختيار = 04.

(125 / 31) = 04

و بالتالي طول مسافة الاختيار (04) أي حجم مجموعة الاختيار الواحدة تساوي (04) وحدات ثم بعدها نقوم باختيار مفردة واحدة ممثلة للمجموعة الواحدة المتكونة من (04) وحدات وفق ترتيبها العادي في المجتمع الأصلي حسب قوائم الأسماء الممنوحة.

والشيء الواجب التفكير فيه هنا يتمثل في كيفية التوصل إلى تحديد ترتيب مفردة التمثيل على مستوى المجموعة الواحدة من حيث موقعه في الترتيب على مستوى المجموعات، هل يكون الرقم 1 أو 2 أو 3 أو 4.

بطبيعة الحال نلجأ هنا إلى أسلوب الاختيار العشوائي بتطبيق طريقة القرعة بسحب رقم من مجموع أربعة أرقام متسلسلة من واحد إلى أربعة أعداد. و لقد أسفر السحب العشوائي الذي قمنا به على الرقم (02)، بمعنى أن العدد (02) على مستوى كل مجموعة هو الممثل لها في العينة.

فإذا أخذنا الرقم (02) من المجموعة الأولى (من 01 إلى 04) المتصدرة لترتيب المجموعات من القائمة الأصلية فإن رقم المفردة (06) هو الممثل لمفردات المجموعة الثانية، و الرقم (10) ممثل المجموعة الثالثة و .... هكذا . أي في كل مرة نضيف العدد (04) لرقم المفردة المختارة (2، 6، 10، 14، 18، 22، 26، 30 ....الخ). لتحديد رقم سحب العينة في المجموعات.

و يمكن تمثيل هذه الطريقة في الشكل التالي :

مفردات العينة ↓	مفردات العينة ↓	مفردات العينة ↓
1 2 3 4	41 42 43 44	81 82 83 84
5 6 7 8	45 46 47 48	85 86 87 88
9 10 11 12	49 50 51 52	89 90 91 92
13 14 15 16	53 54 55 56	93 94 95 96
17 18 19 20	57 58 59 60	97 98 99 100
21 22 23 24	61 62 63 64	101 102 103 104
25 26 27 28	65 66 67 68	105 106 107 108
29 30 31 32	69 70 71 72	109 110 111 112
33 34 35 36	73 74 75 76	113 114 115 116
37 38 39 40	77 78 79 80	117 118 119 120
وهكذا كان مجموع أفراد العينة التي طبقت عليها تقنية شبكة التداعيات ثلاثون أخصائي نفسي إكلينيكي .		121 122 123 124
		125

جدول رقم (15) يوضح الأسلوب المنتظم المعتمد في اختيار عينة تقنية شبكة التداعيات.

ـ ملاحظة : فقط من واجبنا الإشارة أنه في استخدامنا للعينات المنتظمة و في دراستنا صادفنا أنه في العديد من الدوريات أن رقم سحب المفردة من المجموعات نجده إما الأخصائي النفسي لا يوجد أصلا أو غائب أو متوقف عن العمل لظروف صحية أو مهنية لذلك حاولنا تعويضه بالعدد الذي قبله بصورة استثنائية و ذلك فقط على مستوى المجموعات التي وجدنا فيها صعوبات أما على مستوى بقية المجموعات حافظنا على الرقم المعمول به، و توصلنا في الأخير إلى 31 أخصائي نفسي، أخذنا بعين الاعتبار (30) فقط لتسهيل عملية الحسابات و العمل بما هو متفق عليه.

و بعد عرضنا لمجتمع البحث المعمول به و الذي أجريت عليه أداة البحث الأولية و هي الاستمارة ثم تفسيرنا لكيفية اقتطاع العينة التي أجريت عليها أداة البحث الثانية المتمثلة في شبكة التداعيات سنحاول عرض الأدوات المستعملة في الدراسة ثم المعطيات و النتائج المتوصل إليها في العناصر اللاحقة.

3- الأدوات المستخدمة في الدراسة الميدانيـــة

إن طبيعة التساؤلات التي يطرحها الباحث و الأهداف التي يسعى للوصول إليها هي التي تحدد له الأداة التي تناسب بحثه، و الشائع حول أدوات البحث العلمي هو أنها تلك الوسائل المختلفة التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات و البيانات المستهدفة في البحث ضمن استخدامه لمنهج معين أوأكثر. (أحمد بن مرسلي، 2005).

و بالرغم من اتفاق جل الباحثين حول التعريف الواحد لأدوات البحث العلمي، إلا أنهم لم يتفقوا على قائمة عدد الأدوات حيث اختلف عددها من باحث إلى آخر، فنظرا لتعقد معظم الظواهر السلوكية و الاجتماعية و تماسكها و صعوبة فهم متغيراتها، يقول فضيل دليو و آخرون (1999): << يستخدم الباحث أكثر من أداة لجمع المعلومات و البيانات التي تخص بحثه، لما في ذلك من تحقيق - إلى حد ما- نوع من الدقة العلمية و الموضوعية. >>.

و لقد حددها Maurice Angers (1997) في : << الملاحظة و المقابلة و الاستبيان والتجربة و تحليل المضمون و التحليل الإحصائي >> . و يبقى على كل باحث انتقاء الأدوات التي تجمع له أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الظاهرة من جوانبها محل الدراسة.

و بناءا على ذلك فلقد اعتمدت الطالبة على عدد من الأدوات و المتمثلة في : الاستمارة وشبكة التداعيات فضلا عن المقابلة نصف الموجهة و تحليل المحتوى المستعملان في الدراسة الاستطلاعية.

3-1- الاستمـــارة

تعتبر الاستمارة أو كما تعرف في الأوساط البحثية العلمية بالاستبيان و هي كلمات تفيد كلها الترجمة لكلمة questionnaire، من أدوات البحث الأساسية الشائعة الاستعمال في العلوم الإنسانية،حيث تستخدم للحصول على معلومات دقيقة لا يستطيع الباحث ملاحظتها بنفسه في المجال المبحوث، لكونها معلومات لا يملكها إلا صاحبها المؤهل قبل غيره للبوح بها، فالاستمارة في تصميمها أقرب إلى الدليل المرشد المتضمن لسلسلة من الأسئلة التي تقدم للمبحوث وفق تصور معين و محدد.

و عليه قمنا بالاعتماد في جمع البيانات الخاصة بالدراسة على الاستمارة و التي تعد الأداة الأساسية من أدوات البحث و قد عرفها محمد علي محمد (1980) على أنها: << النموذج الذي يضم مجموعة أسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف و يتم تنفيذها إما عن طريق المقابلة الشخصية أو ترسل إلى المبحوثين عن طريق البريد >>.

أما J.P Pourtois (1988) يقول عن البحث بالاستمارة << ... هو أداة لجمع المعلومات عن الملاحظة و تحليل الإجابات عن طريق سلسلة من الأسئلة المطروحة >> .

إذا فالاستمارة هي تلك القائمة من الأسئلة التي يحضرها الباحث بعناية في تعبيرها عن الموضوع المبحوث في إطار خطة موضوعة لخدمة أهداف البحث من خلال الحصول على إجابات توضح الظاهرة المدروسة و تعرفها من جوانبها المختلفة.

3-1-1- هدف الاستمارة

بما أننا أردنا دراسة تصورات الأخصائي النفسي حول العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر رأينا أن أنسب طريقة لذلك هو استعمال استمارة و التي تم اعتمادها كوسيلة أساسية للبحث، حيث كان الهدف الرئيسي منها هو جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات أين تتعذر علينا الملاحظة بسبب الوقت أو التكاليف المادية،و كما يقول أحمد بن مرسلي (2005)،أن الاستمارة تستعمل:<< قصد الحصول على معلومات خاصة بالبحث، في شكل بيانات كمية تفيد الباحث في إجراء مقارنات رقمية،للحصول على ما هو بصدد البحث عنه. أو في شكل معلومات كيفية تعبر عن مواقف و آراء المبحوثين من قضية معينة >>.

و بما أن الظاهرة التي نريد دراستها تتعلق بموضوع التصورات فإن الملاحظة تكون متعسرة،لذلك تظهر الاستمارة كأحسن طريقة لجمع المعلومات و التي تصاحبها طريقة تداعوية تدعم ما تفضيه هذه الاستمارة من بيانات.

3-1-2- تصميم الاستمارة

إن عملية تصميم الاستمارة تمر عبر مراحل متتالية متكاملة في تحقيق أهداف البحث ،وهي تبدأ من الصيغة التي طرحت فيها الإشكالية في شكل سؤال أو تساؤلات تتطلب إجابة محددة، و هذا من خلال تقسيم الإجابة على السؤال السالف الذكر إلى محاور أساسية يتناول كل محور جانبا معينا من جوانب الإشكالية، ما يتناسب تماما مع الصيغة التي اعتمدت في وضع أهداف البحث، و عليه و كما جرت العادة فإننا في بناء الاستمارة اعتمدنا على ما جمعناه من معلومات نظرية و ما توصلنا إليه في الدراسة الاستطلاعية التي مكنتنا من صياغة أهداف الدراسة و التي قمنا بترجمتها فيما بعد على شكل قائمة من الأسئلة، و كما يقول أحمد بن مرسلي (2005): << بعد تحديد الباحث للجوانب الواجب بحثها على مستوى الإشكالية في شكل محاور أساسية يقوم بتفريغ كل محور أساسي إلى موضوعات بشكل محكم، من حيث ترتيبها في شكل متسلسل و متكامل الأجزاء وفق الخطة الموضوعة للدراسة و بالتالي فإنه يكون أمام هيكل متسلسل من المحاور المكونة للبناء العام الذي يجب أن يخضع له تصميم الاستبيان >>.

و عليه فالاستمارة تكون على شكل هيكلة من محاور أسئلة تخضع في تسلسلها و تكاملها إلى البناء العام المعتمد في خطة البحث، و لقد قمنا ببنائها انطلاقا من معطيات الدراسة الاستطلاعية والدراسة النظرية و قد تم العمل من خلال أربعة محاور أساسية:

1- محور خاص بتصور الأخصائي النفسي حول أهم الوضعيات الاجتماعية للأسرة الجزائرية التي تجعل أطفالها عرضة للخطر.

2- محور خاص بتوضيح أهم المشاكل و الوضعيات الصحية من الناحيتين النفسية والجسمية التي تعيشها الأسرة الجزائرية و التي تجعل أطفالها عرضة للخطر.

3- محور خاص بتوضيح الوضعيات الاقتصادية و المادية للأسرة الجزائرية والتي تجعل أطفالها عرضة للخطر.

4- محور خاص بتصور الأخصائي النفسي حول مفهوم "الخطر" ، مفهوم " طفل في خطر" وإمكانية تطبيق الوقاية الفعلية في مجتمعنا الجزائري لتفادي وقوع الطفل في خطر مهما كان نوعه واتخاذ التدخل المناسب من قبل الجهات المعنية.

* و قد كانت الاستمارة الأولية على الشكل الموضح في **الملحق رقم (01).**

و قبل تطبيق الاستمارة قمنا بعرضها على مجموعة من الأساتذة المحكمين و ذلك بهدف الوقوف على مدى مطابقة عباراتها مع أهداف الدراسة، و من أجل أيضا التحقق من صدقها و التأكد أكثر من صحة عباراتها ووضوحها و سلامة صياغتها. و كانوا خمسة أساتذة هم على التوالي:

- رواق حمودي – العايب رابح – الهاشمي لوكيا – ليفا نصر الدين– مرداسي مراد ، من قسم علم النفس و علوم التربية و الأرطوفونيا بقسنطينة . و بعد استرجاع الاستمارة من المحكمين، أصبح بالإمكان تطبيقها في صيغتها النهائية على الأخصائيين النفسيين و لكن بعد إجراء التعديلات التي أجمعت عليها آراؤهم كما يلي:

1- تغيير العبارة الأولى من السؤال رقم (01) من:
   - أن الفرد يكون في طريق ممارسة السلوك الخطير، لتصبح صياغتها كالتالي :
   - أن يمارس الفرد السلوك الخطير.

2- إضافة كلمة "غير مشجعة" للعبارة السادسة من السؤال رقم (01) لتصبح صياغتها كالآتي:
   - تواجد ظروف غير مشجعة في حياة الفرد تساهم في خلق صعوبات.

3- تغيير العبارة الثانية من السؤال رقم (02) من الصياغة:
   - طفل يمارس سلوك يشكل خطر على صحته و أمنه و تربيته، لتصبح صياغتها:
   - طفل يمارس سلوك يشكل خطر على حياته.

4- حذف عبارة الطفل المتشرد vagabond من السؤال رقم (03) و تغيير لفظ طفل غير شرعي bâtard إلى عبارة illégitime .

5- تغيير عبارة " ممارسة الجنس غير الآمن" من السؤال رقم (04) إلى عبارة "التحرش الجنسي" مع حذف اقتراح – إفراط الموهبة hyper doué .

6- حذف اقتراح " أسرة ذات والد واحد" من السؤال رقم (06) و الإبقاء عليه كما يلي:
   - كيف تكون نوعية الأسرة التي تهدد أطفالها بالخطر:
   - أسرة نووية □ - أسرة موسعة □

7- تغيير صيغة السؤالين رقم (08) و (09) و إدماجهما في سؤال واحد كمايلي:

كانت الصيغة الأولى:

- هل المستوى التعليمي للوالدين يلعب دور في جعل الطفل في خطر: نعم □،لا □
   - إذا كان الجواب "نعم" كيف يكون المستوى التعليمي للوالدين:
   - عالي □ - متوسط □ - منخفض □

لتصبح الصياغة كالتالي:

- كيف يكون المستوى التعليمي للوالدين في الأسرة التي تجعل أطفالها في خطر:

- عالي □ - متوسط □ - منخفض □ - لا يؤثر □

8- تغيير عبارة "طبع" في السؤال (11) إلى عبارة "شخصية".

9- حذف عبارة "les mineurs" من السؤال (17) لأنه لا يعادل لفظ مراهقين.

10- تغيير صياغة السؤال رقم (21) من:

- هل إصابة أحد الوالدين بانحرافات في السلوك يجعل الطفل في خطر:نعم □، لا □

لتصبح الصياغة :

- هل إدمان أحد الوالدين على المخدرات يجعل الطفل في خطر : نعم □،لا □.

11- حذف عبارة "هناك رفض لجنس الطفل" من اقتراحات السؤال رقم (22).

12- تغيير صيغة السؤالين رقم (26) و (27) و إدماجهما في سؤال واحد حيث كانت الصياغة كما يلي:

- هل يهدد نوع الحي الذي تعيش فيه الأسرة أطفالها بالخطر: نعم □، لا □

- إذا كان جوابك "نعم"، ما نوعية هذا الحي:

- شعبي □ - راقي □ - ريفي □ - حساس و مهمش □

لتصبح بعد التعديل كما يلي:

- ما نوع الحي الذي نعيش فيه الأسرة التي تجعل أطفالها في الخطر:

- شعبي □ - راقي □ - ريفي □ - حساس و مهمش □ - لا يؤثر □

13- تغيير صياغة السؤالين رقم (28) و (29) و إدماجهما في سؤال واحد حيث كانت الصياغة كما يلي:

- هل يهدد نوع السكن الذي تسكنه الأسرة أطفالها بالخطر: نعم □، لا □

- إذا كان جوابك "نعم"، ما نوع هذا السكن:

- فيلا □ - عمارة □ - تقليدي □ - فوضوي □ - قصديري □

و أصبحت الصياغة بعد التعديل كما يلي:

- ما نوع السكن الذي تسكنه الأسرة التي تجعل أطفالها في الخطر:

- فيلا □ - عمارة □ - تقليدي □ - فوضوي □ - قصديري □ - لا يؤثر □

14- تغيير صياغة السؤالين رقم (30) و (31) و إدماجهما في سؤال واحد حيث كانت الصياغة كما يلي:

- هل يؤثر دخل الأسرة في جعل أطفالها عرضة للخطر: نعم □، لا □

- إذا كان جوابك "نعم"، كيف يكون الدخل في هذا النوع من الأسر:

- جيد □ - متوسط □ - ضعيف □

و أصبحت الصياغة بعد التعديل كما يلي:

- كيف يكون دخل الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر:

- جيد □ - متوسط □ - ضعيف □ - لا يؤثر □

15- تعديل صياغة السؤال رقم (42) من الصيغة:

- هل الوقاية ممكنة لتفادي وقوع الطفل في خطر جراء الوضعيات و المشاكل التي تعيشها الأسرة : نعم □، لا □

إلى الصيغة الآتية:

- هل الوقاية ممكنة التطبيق في مجتمعنا لتفادي وقوع الطفل في خطر جراء الوضعيات و المشاكل التي تعيشها الأسرة : نعم □، لا □

16- أخيرا حذف العبارة الرابعة من اقتراحات السؤال رقم (43). واقتراح ترتيب العبارات التي تم اقتراحها .

و في النهاية أصبحت استمارة البحث تشمل على (37) سؤال موزعة على أربعة محاور أساسية. **(ملحق رقم 02).**

3-1-3- وصف الاستمارة

بعد الأخذ بعين الاعتبار جملة آراء المحكمين توصلنا إلى استمارة نهائية تضم (37) سؤال في أربعة محاور كان الأخير منها حول مفهوم الطفل في خطر واهم طرق التدخل ، أما المحاور: الأول والثاني والثالث تشكل صلب الموضوع لإلمامها بقدر المستطاع على أهم الوضعيات و الظروف التي تعيشها الأسرة و علاقتها بجعل الطفل عرضة للخطر و يمكن توضيح هذه المحاور في :

- المحور الأول : و يضم الأسئلة رقم: 6-7- 8-9-12-14-17-21-23-24-32. يدور هذا المحور حول أهم الوضعيات الاجتماعية التي يمكن أن تميز الأسرة الجزائرية و علاقتها بجعل الطفل عرضة للخطر.

- المحور الثاني : و يضم الأسئلة رقم: 10-11-15-16- 18-19-20-22-30-31. يبين أهم الظروف الصحية من الناحيتين النفسية و البدنية التي يمكن أن تعيشها الأسرة الجزائرية و علاقتها بجعل الطفل عرضة للخطر.

- المحور الثالث: و يضم الأسئلة رقم : 13-25-26-27- 28-29. نحاول من خلال هذا المحور الكشف عن بعض الوضعيات المادية-الاقتصادية، التي تعيشها الأسرة الجزائرية وعلاقتها بجعل الطفل عرضة للخطر.

- المحور الرابع : و يضم الأسئلة رقم: 1-2-3-4-5- 33-34-35-36-37. يحاول هذا المحور الكشف عن مفهوم الخطر و توضيح مصطلح طفل في خطر عبر تصورات الأخصائي النفسي الإكلينيكي، مع رصد أهم الأخطار التي يمكن أن يواجهها والكشف عن إمكانية تطبيق الوقاية بصورة فعلية في مجتمعنا و أهم طرق التدخل المناسبة و المعمول بها.

أما عن نوعية الأسئلة المطروحة حاولنا المزج بين الأسئلة المغلقة التي تركنا فيها الأخصائي النفسي مجال الاختيار بين بديلين لا غير (نعم-لا)، و بين الأسئلة المغلقة المتعددة الإجابات و التي تركنا فيها الأخصائي النفسي الإكلينيكي مجال اختيار إجابة واحدة أو أكثر من ذلك، كما حاولنا أن نفتح المجال للأخصائي النفسي لتقديم الإجابة بلغته و طريقته الخاصة من خلال تقديم اقتراحاته إن وجدت.

3-1-4- تمرير الاستمارة

بعد إدخال التعديلات الضرورية على الاستمارة واستكمال بنائها بشكل نهائي قمنا بتوزيعها على مجتمع البحث و تم ذلك منذ الأسبوع الأول لشهر مارس إلى نهاية شهر أفريل، حيث كان جمع المعلومات بواسطة الاستمارة بصورة مباشرة عن طريق اللقاء وجها لوجه مع الأخصائي النفسي وذلك في غالب الأحيان، حيث كلما سمحت لنا الفرصة كنا نطرح الأسئلة على الأخصائي النفسي ونكتب الإجابات شخصيا، إلا في الحالات القليلة التي لم نتمكن فيها من لقاء الأخصائيين النفسيين وجها لوجه. و كان الهدف من هذه اللقاءات هو استغلال الوقت لتطبيق أسلوب التداعي المتمثل في تقنية شبكة التداعيات مع الأخصائيين النفسيين في الوقت نفسه والذين أشار إليهم الأسلوب المنتظم خلال اختيار عينة شبكة التداعي.

و من مجموع (130) أخصائي نفسي إكلينيكي، استطعنا الحصول فقط على 110 استمارة نظر لبعض الظروف الصحية و المهنية التي يعانيها بعض مفردات مجتمع البحث فضلا على قدراتنا البسيطة في جمع أكبر قدر ممكن لوحدات المجتمع للوصول إلى الحصر الشامل لمختلف وحداته الموزعة عبر ولاية قسنطينة.

3-1-5- التحليل الكمي والتفسير لمعطيات الاستمارة.

بعد الحصول على عدد من الاستمارات قدره (110) استمارة، قمنا بحساب التكرارات و النسب المئوية الخاصة بكل بند كما يلي:

$$ن م = \frac{ت \times 100}{ن}$$

ن م = النسبة المئوية.
ت = تكرار العبارة.
ن = عدد أفراد العينة =110.

ولقد تعذر علينا استعمال اختبار كا^2 و الذي يستعمل عادة بغرض مقارنة توزيعين إحصائيين إحداهما نظرية و الأخرى ملاحظة و متوصل إليها من الميدان، و بعد التأكد من عدم تحقق شروط العمل به ،لقيامنا بشبه عملية مسح للأخصائيين النفسيين اكتفينا بحساب التكرار والنسب المئوية وتحليل المضمون حيث لم يكن الهدف من دراستنا هو البحث إذا كانت هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين الأخصائيين النفسين حسب التباينات الموجودة بينهم من حيث السن أو الجنس أو مدة الخبرة المهنية أو مكان العمل أو غيرها إذ أن الأهداف من الدراسة هو البحث عن تصورات الأخصائيين النفسيين حول العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر. كما يلي :

اعتمدنا في عرض وتفسير النتائج على المحاور التي تم التطرق إليها، حيث سنحاول عرض وتفسير نتائج كل محور على حدى.

- عرض نتائـــج المحور الأول

من خلال العبارات التي تضمنتها بنود الاستمارة تم تقسيمها إلى أربعة محاور أساسية وكان المحور الأول خاص برصد تصورات الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين حول أهم الوضعيات الاجتماعية التي يمكن أن تعيشها الأسرة الجزائرية وعلاقتها بجعل الطفل في خطر، وشمل على (11) سؤال كالأتـــي :

✶ **العبارة (06)**: كيف تكون نوعية الأسرة التي تهدد أطفالها بالخطر؟

البدائل	أسرة نووية	أسرة متوسعة	المجموع
التكرار	80	30	110
النسبة المؤوية	%72.72	%27.27	%99.99

جدول رقم (16): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة (06).

✶ **العبارة (07):** كيف تكون الوضعية العائلية للوالدين في الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر؟

البدائل	تواجـــــــــد الوالدين	وفاة احد أو كلا الوالدين	طلاق	هجرة	المجموع
التكرار	10	25	40	35	110
النسبة المئوية	%9.09	%22.72	%36.36	%31.81	%99.98

جدول رقم (17): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة (07).

✶ **العبارة (08):** كيف يكون المستوى التعليمي للوالدين في الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر؟

البدائل	عالي	متوسط	منخفض	لا يؤثر	المجموع
التكرار	23	08	32	47	110
النسبة المئوية	%20.90	%7.27	%29.09	%42.72	%99.99

جدول رقم (18): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(08).

✶ **العبارة(09):** كيف تكون العلاقة بين الوالدين في هذا النوع من الأسر؟

البدائل	يـــسودها عــــدم التفاهم	عدم تحمل المسؤولية من طرف احــــد الوالدين	وجــــود خيانـــات زوجية	هنــــاك ســــوء معاملـــة بــــين الزوجين	تحويـــل ادوار الأمومـــة والأبوة	طبيعـــة وودية	المجموع
التكرار	31	16	10	42	11	00	110
النسبة المئوية	%28.18	%14.54	%9.09	%38.18	%10	%00	%99.99

جدول رقم(19): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة (09).

✶ **العبارة (12):** هل الفرق بين الوالدين من حيث المستوى التعليمي يهدد الطفل بالخطر؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	35	%31.81
لا	75	%68.18

المجموع	110	%99.99

جدول رقم(20): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(12).

✶ **العبارة(14)**: هل الفرق بين الوالدين من حيث المكانة الاجتماعية يهدد الطفل بالخطر؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	10	%9.09
لا	100	%90.90
المجموع	110	%99.99

جدول رقم(21): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(14).

✶ **العبارة (17)**:هل وضعية الأم العازبة يجعل الطفل في خطر؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	105	%95.45
لا	5	%4.54
المجموع	110	%99.99

جدول رقم(22): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(17).

✶ **العبارة (21)**: كيف تكون العلاقات بين الوالدين والطفل في هذا النوع من الأسر؟.

البدائل	هنالك رفض للطفل لعيب ما	هنالك إفراط في القسوة	هناك عدم الرغبة في إنجاب الطفل	هناك إفراط في الحماية والتدليل	الاعتماد عليه في شؤون المنزل	عاقة طبيعية وموازنة	المجموع
التكرار	12	40	04	16	20	18	110
النسبة%	%10.90	%36.36	%3.63	%14.54	%18.18	%16.36	%99.97

أما الاقتراح الأخير حول: علاقة أخرى أذكرها؟ توصلنا بعد تحليل محتوى الاقتراحات المقدمة من طرف بعض الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين واللذين كانت نسبة إجابتهم 10.90% إلى :

الأبعاد	الفئات	التكرار	السنة المؤوية
إهمال الطفل	عدم الاكتراث وعدم الاهتمام بحاجات الطفل.	02	%41.66
	اللامبالاة تجاه الطفل.	03	

علاقات صراعية بين الوالدين والطفل	وجود نفور من سلوكيات الطفل خاصة فيما يتعلق باتجاهات الطفل نحو المدرسة	03	%85.33
	صراعات علائقية مع الطفل لعدم كونه Un enfant modèle	04	

جدول(23) رقم: يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة (21).

✶ **العبارة (23)**: كيف تكون العلاقة بين الأطفال في الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر؟

البدائل	تنافسية	حميمية	بها سوء المعاملة	لامبالاة	طبيعية	المجموع
التكرار	13	08	25	50	14	110
النسبة%	%11.81	%7.27	%22.72	%45.45	%12.72	%99.98

جدول رقم(24): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة (23).

✶ **العبارة (24)**: كيف تكون علاقة الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر مع المحيط ؟

البدائل	عدائية	ودية	طبيعية	لامبالاة	المجموع
التكرار	48	05	20	37	110
النسبة%	%43.63	%4.54	%18.18	%33.63	%99.98

أما بالنسبة للاقتراح الأخير حول علاقة أخرى اذكرها؟ توصلنا بعد تحليل محتوى الاقتراحات المقدمة من طرف الأخصائيين النفسانيين الإكلينيكيين والذين كانت نسبة إجاباتهم تقدر بـ15.45% من مجموع كل الأخصائيين إلى :

الأبعاد	الفئـــات	التكرار	النسبة %
العنف	سوء معاملة الآخرين	04	%70.58
	مشاجرات وخلافات مع الآخرين.	03	
	تفريغ النزوات العدوانية والغضب تجاه الآخرين.	05	
	المجموع	12	
عدم التسامح	عدم مسامحة الآخرين إن اخطئوا في حقهم.	02	%29.41
	روح الانتقام من الآخرين	03	
	المجموع.	05	

جدول رقم(25): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة (24).

✶ **العبارة (32):** كيف تكون القيم الدينية والأخلاقية للأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر؟.

البدائل	محافظ عليها	غير محافظ عليها	متشدد في الحفاظ عليها	المجموع
التكرار	10	70	30	110
النسبة%	%9.09	%63.63	%27.27	99.995

جدول رقم(26): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة (32).

- تفسير نتائـج المحور الأول

لقد دار محتوى المحور الأول والذي يضم الأسئلة: 6-7-8-9-12-14-17-21-23-24-32 حول أهم الوضعيات الاجتماعية التي تعيشها الأسرة الجزائرية والتي قد تدفعهم إلى الخطر.

ولقد بينت النتائج التي توصلنا إليها أن هناك فعلا العديد من العوامل الاجتماعية التي يمكنها أن تلعب دور أساسي أو أن تزيد من احتمالات تعرض الطفل للخطر وذلك على مستوى الأسرة التي يعيش فيها الطفل ، ففي البداية عبر الأخصائيون النفسانيين الإكلينيكيون عن تصوراتهم حول نوعية الأسرة التي تهدد الطفل بالخطر وكانت بنسبة 72.72% للأسرة النووية، في حين أخذت الأسرة الممتدة نسبة 27.27%، حيث تبعا للتغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري والتي شملت جميع المستويات على غرار التغيرات الاجتماعية أدى ذلك إلى الاندثار التدريجي لنسق الأسرة الممتدة التي تجمع بعض الأقارب كالجد والجدة، العم، العمة، الخال... الخ، ليفضل الفرد بعد الزواج الاستقرار مع زوجته وأطفاله في منزل خاص، بعيدا عن تأثيرات وطقوس الأسرة الممتدة، لتنتشر الأسر الزوجية البسيطة والمعروفة بالأسرة النووية ومع كل التغيرات والصعوبات التي عليها مواجهتها، يرى الأخصائيون أن نسبة تعرض أطفالها للخطر أكبر منها لو كانت الأسرة ممتدة.

أما بالنسبة للوضعية العائلية كشفت التصورات على أن عامل الطلاق والذي كانت له أكبر نسبة بـ 36.36%، هو احد أهم العوامل الأساسية في تعرض الأطفال للخطر لما ينجز عنه من تفكك اسري حيث تنحل الروابط الأسرية من علاقة أمومة وأبوة وأخوة، ويقع إهمال للطفل أو كرهه والذي يكون كرد فعل لتصرفات احد الزوجين والتي لا يتقبلها الأخر، كذلك جاء عامل الهجر بنسبة 31.81% ، ليدل على ثاني اخطر عامل حيث انفصال وهجر احد الوالدين تاركا العبء كله على الطرف الأخر هنا تبقى الأسرة بوالد واحد مما يصعب أمورها ويمكن أن يدفع الطفل للخطر، لتأتي في المرحلة الثالثة حالة وفاة احد أو كلا الوالدين بنسبة 22.72% حينها يصبح الطفل يتيم دون عائل. وفي كل هذه الحالات الثلاث يمكن أن نشير إلى أن الأسرة تصبح وحيدة الوالد mono-parentale وكما قالت

(Colette Chiland ,1989) " يصبح الطفل في هذه الحالات في وضعية أسرية تكون اقل من كونها أسرة نووية، حيث أن الطفل لا يحتاج فقط لامرأة ورجل، بل يحتاج إلى أم وأب وغياب احدهما يجعله في خطر ، حيث ستكون النتائج غالبا سيئة لأنه على الطفل القيام بعمل نفسي إضافي حتى ينمو بشكل جيد".

حيث أن الطفل يعيش انطلاقا من الحياة النفسية للوالدين، ومن هنا نفهم لماذا وجود عائلة غير كاملة أو مفككة يمكنها أن تشكل خطر بالنسبة للطفل.

أما بالنسبة لتواجد الوالدين والتي كانت نسبة هذه الوضعية 9.09%، فإن مساهمتها في دفع الطفل للخطر لا يتعلق بالتواجد الجسدي والفيزيقي للوالدين وإنما لغياب أداء ادوار الأمومة والأبوة بالشكل المطلوب، حيث كما قال Freud للآباء و الأمهات "افعلوا ما شئتم على كل حال، هذا سيكون سيئ" وهو خطاب Freud لأحد الأمهات، حين أراد أن يعبر لها على أن الحصول على أم جيدة bonne mère والطموح للحصول على أب جيد وإخوة جيدون أمر صعب التحقيق، حيث الأسرة لا يمكنها القيام بأمورها بشكل جيد كل يوم حيث أحيانا تقوم بها بشكل سيء، لذلك قال Freud كل عائلة هي في خطر نفسي Toute famille est à risque psychique. ويبقى أن وجود العائلة أفضل من أن لا نملك عائلة مطلقا، فقط يمكن أن نقول أن بعض العائلات هي في خطر أكثر من الأخرى Certaines familles sont plus à risque que d’autre.

أما بالنسبة لعامل المستوى التعليمي للوالدين ، فلقد أجمع الأخصائيين النفسيين الاكلنيكيين وبنسبة كبيرة تقدر بـ 42.72% على أنه عامل لا يؤثر في جعل الطفل في خطر، في حين كانت النسبة الثانية والمقدرة بـ29.09 % تشير إلى انخفاض المستوى التعليمي للوالدين وهنا يمكن القول أن هذا العامل ليس رئيسي في جعل الطفل في خطر وإنما قد يساهم في ذلك مع توفر عوامل أخرى.

في حين أشار الأخصائيون النفسيون الاكلينيكيون إلى أن من أهم العوامل الأسرية التي تدفع الطفل إلى الخطر هو اضطراب العلاقات بين الوالدين وبالخصوص وجود سوء معاملة زوجية والتي كانت نسبتها 38.18%، ونعلم كيف أن هذه الإساءة تنتقل من الزوجين لتصب على الطفل باعتباره السبيل الوحيد والموجود لتفريغ الإثارات والنزوات العدوانية لأحد الوالدين أو كلاهما، حيث يعتبر هنا العنف الزوجي نوعا من العنف العائلي والذي يجسد على وجه التحديد مظهر سلبيا في إطار مسؤوليات الأسرة ومهامها تجاه أطفالها، بل لقد عده العلماء المختصون في علم النفس والتربية وفي علم الإجماع انحرافا خطيرا عن الوظائف السامية للأسرة، نظرا لما يلحقه من آذى إما على أحد الزوجين أو على الأطفال، والذي يمكن أن يبدأ بأبسط صوره من أشكال يسودها عدم التفاهم، أو عدم

تحمل المسؤولية من طرف أحد الوالدين، إلى أخطرها وطأة على الطفل ، كما أشار الأخصائيون وبنسبة 10% أن تحول أدوار الأمومة والأبوة يمكن أن يدفع الطفل للخطر.

أما بالنسبة لعامل الفرق بين الوالدين من حيث المستوى التعليمي، فإن نسبة 68.18%، كانت للاقتراح "لا"، أي نفى غالبية الأخصائيين تأثير عامل الفرق بين الوالدين من حيث المستوى التعليمي لأن يكون عامل مهدد للطفل بالخطر، ربما يعود ذلك إلى وجود عدد ضئيل من الأسر الجزائرية التي يكون فيها الفرق من ناحية درجة التعليم واضح بين الزوجين فغالبا ما تكون المستويات التعليمية متقاربة، في حين أشار البعض من الأخصائيين وبنسبة 31.81% عن إمكانية دفع هذا العامل الطفل للخطر، ربما يكون له تأثير واضح إذا عزز بعوامل أخرى، وعليه يمكن أن أقول أنه ليس هناك حكم مطلق أو دليل قاطع في هذا الأمر، فالأمور نسبية، حيث نعلم أن اختيار الأزواج يقوم على عدة اعتبارات فبعضهم يجعلون المال سببا رئيسيا والآخرون الجمال أو الدين أو الشهادة والتقارب العلمي والثقافي وعليه نجد أن هناك نسبة قليلة من البيوت التي تضم داخل أسوارها أزواجا بينهم فوارق ثقافية وفكرية ما تزال حياتهم الزوجية متماسكة لعدة سنين فهؤلاء يعيشون في حالة أشبه ما تكون بالهدنة بسبب وجود رابط الأطفال، وهكذا فإن التكافؤ التعليمي والثقافي أمر ضروري بين الأزواج، حيث التفاوت في المستوى التعليمي بين الزوجين يؤدي إلى إحساس أحدهما بالتفوق وإحساس الأخر بالنقص فتتعثر وسائل التفاهم بينها مما يؤدي إلى إثارة المشاكل والى زعزعة استقرار الأسرة.

ولكن يخالف الأخصائيون النفسيون – مجتمع البحث - هذا الأمر ويعتبرون أن فارق المستوى التعليمي ليس كافيا لدفع الطفل للخطر.

أما بالنسبة للفرق بين الوالدين من حيث المكانة الاجتماعية يبدو أن تصورات الأخصائيين النفسيين أجمعت في معظمها وبنسبة 90.90% على أنه لا يمكن اعتباره عاملا يجعل الطفل في خطر. في حين اتحد الأخصائيون وبنسبة عالية تقدر بـ:95.45% على أهمية عامل الأم العازبة في دفع الطفل للخطر، هذا ما تحدثت عليه Colette Chiland (1989): بقولها " يمكن اعتبار الأمهات العازبات عامل إحصائي للخطر حيث تتعقد الوضعية عند كل إنجاب جديد، ما يدفعنا إلى التفكير في أن هذا الطفل بحاجة إلى عائلة"، وعليه فهو بحاجة إلى حماية وتدخل وبالتالي هو في خطر لكون الطفل بحاجة إلى عناية وتبادلات بين العديد من الأجهزة النفسية لكي يشكل حاجزا وحدود لأناه وكذلك لكي يقوي خياله وتصوراته للخروج من العلاقة الإلتحامية التي تحجزه فيها الأم، هذا في حالة قبولها الطفل،أما عن نزع الطفل منها ووضعه في مراكز أخرى فهذا يطرح مشاكل أخرى على جميع الأصعدة، في كلتا الحالتين فالطفل مهدد بالخطر، حيث تشير آخر الإحصائيات أن العدد الإجمالي

للأطفال غير الشرعيين قدر ما بين 03 ألاف و05 ألاف طفل، منه من يتواجد بالشوارع وآخرين متواجدين على مستوى دور حضانة الأطفال المسعفة المقدر بـ: 10-15 مركزا على مستوى البلاد هذا ما كشف عنه نائب رئيس جمعية الجزائر للطفولة السيد: "علي بحان" مؤكدا أن المشاكل العائلية والعلاقات الجنسية غير الشرعية هي الأسباب المؤدية إلى ذلك، كما أن المراكز المنتشرة في التراب الوطني تستقبل سنويا بين 30-40 طفل بين 03 إلى 05 أشهر يتم التكفل بهم ليتم فيما بعد دمجهم وسط العائلات، موضحا أن كل هؤلاء الأطفال نجموا عن علاقات غير شرعية ولأمهات عازبات.

(عبد المالك حداد. أطفال الجزائر...تسرب مدرسي، تشغيل،أمراض ،سوء التغذية وأحلام. بتاريخ 2006 على موقع http://www.anabaa.org/nbanews/60/165htm).

أما فيما يتعلق بطبيعة العلاقات بين الوالدين والطفل والتي قد تدفعه إلى الخطر أشار الأخصائيون إلى أهمية إفراط القسوة في معاملة الطفل والتي ظهرت بنسبة 36.36% والتي تبرز شكلا من أشكال سوء المعاملة والتي اعتبرها الأخصائيون من أهم العوامل الأسرية التي تدفع الطفل للخطر، فحسب الإحصائيات المسجلة لدى مصالح الشرطة القضائية فقد تم تسجيل سنة 2005 عدد 5091 طفل تعرض للعنف منهم 3038 ضحايا العنف الجسدي، و28 طفل تم قتله فضلا عن حالات أخرى من الاعتداءات الجنسية والاختطاف، أما دراسة مخبر التطبيقات النفسية والتربوية بجامعة قسنطينة حيث تم كشف التزايد في حجم الاعتداءات من سنة إلى أخرى، حيث تم تسجيل أكثر من3382 طفل تعرض للعنف الجسدي داخل أسرهم فضلا عن حالات القتل والاعتداء الجنسي المسجلة ناهيك أن ما خفي هو أعظم. (عبد المالك حداد. أطفال الجزائر...تسرب مدرسي، تشغيل،أمراض ،سوء التغذية وأحلام. بتاريخ 2006 على موقع http://www.anabaa.org/nbanews/60/165htm).

وعليه مهما كانت هذه القسوة المتعمدة أو غير المتعمدة من طرف الوالدين والتي تأخذ شكل إيذاء جسدي تستخدم فيه القوة لإلحاق إصابات جسدية بالطفل أو إيذاء عاطفي يخلق أذى في النمو النفسي للطفل، فإن هذه القسوة في العلاقة مع الطفل اعتبرها الأخصائيون النفسيون عامل أساسي لدفع الطفل للخطر ،كما أشار إلى إمكانية وجود أنماط علائقية أخرى كالإهمال وعلاقات صراع مع الطفل، حيث أن الإهمال قد يتعدى العقاب البدني بمختلف أشكاله.

أما عن العلاقات بين الأطفال داخل الأسرة التي تجعلهم عرضة للخطر بينت تصورات الأخصائيين النفسيين الاكلنيكيين على أنها تتميز في معظمها باللامبالاة حيث أن نسبتها 45.45%،لتأتي في الدرجة الثانية سوء المعاملة بينهم بنسبة 22.72%، والعلاقات التنافسية بنسبة

11.81%، وهي من الأنماط العلائقية غير المرغوب في تواجدها بين الإخوة لأنها تدفعهم إلى اتخاذ اتجاهات خاطئة نحو بعضهم البعض قد تدفعهم للخطر.

كما أشار الأخصائيون إلى إمكانية كون العلاقة طبيعية وذلك بنسبة 12.72%، بل أكثر من ذلك يمكن أن تكون حميمية والتي كانت نسبتها 7.27%، ولعل ذلك يعود إلى إمكانية تكتل الأطفال وتجمعهم بجانب بعضهم اتجاه العوامل التي تهددهم بالخطر كالعنف الوالدي مثلا أو الفقر أو... الخ.

وفي السؤال (24) من هذا المحور عبر الأخصائيون عن تصوراتهم فيما يتعلق بنوعية علاقات الأسرة التي تعيش وضعيات تجعل أطفالها عرضة للخطر بالمحيط والتي أشارت وبنسبة 43.63% إلى كونها عدائية وربما يعود ذلك إلى المشاكل والظروف المزرية التي تعيشها سواء من الناحية المادية أو النفسية ما يولد فيها روح الانتقام والعدوان تجاه الآخرين، في حين أشار البعض منهم إلى أن هذه العلاقة يمكن أن تطبعها اللامبالاة والتي ظهرت بنسبة 33.63%.

كما عبر الأخصائيون عن بعض الأنماط العلائقية التي يمكن أن تكون بين هذا النوع من الأسر والمحيط في بعدين أساسيين: أولهما العنف والذي ظهر بنسبة 7.58% وقد احتوى على ثلاث فئات بينوا من خلالها أن سوء معاملة الآخرين، وكثرة المشاجرات والخلافات معهم وتفريغ الغضب والنزوات العدوانية قد يظهر جليا في تعاملها مع المحيط أما البعد الثاني والخاص بعدم التسامح فقد ظهر بنسبة 29.41% وضم فئتين مرتبطتين، أثبت الأخصائيون من خلالها أن من أهم ميزات هذه العلاقات هو عدم التسامح وروح الانتقام من الآخرين.

أما عن السؤال المتعلق بطبيعة القيم الدينية والأخلاقية للأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر،بينت تصورات الأخصائيين بنسبة 63.63% أن الأسرة لا تحافظ عليها، أي أن من أهم عوامل الخطر عدم الحفاظ على مبادئ الدين الإسلامي.

هنا يمكن القول أن ذلك يعود إلى دور الأسرة في تشبعها بهذه القيم وفي تعليمهما لأبنائها،فالأطفال يقلدون آباؤهم في كل سلوكاتهم وأقوالهم وأفعالهم، وإذا التزموا بأدوار الأبوة والأمومة كما جاءت بها تعاليم ديننا الحنيف لن يقع الأطفال في الضياع، حيث أن الالتزام الأخلاقي بمبادئ الدين والانتظام بالقواعد التي جاء بها هو خير واقي من كل الآفات والمخاطر في حين الابتعاد عنها ما هو إلا بداية لأخطار ومشاكل لا حصر لها.

- عرض نتائج المحور الثانـي

لقد كان المحور الثاني من الاستمارة يدور حول تصورات الأخصائيين النفسيين الاكلنيكيين لأهم الوضعيات والظروف الصحية من الناحيتين النفسية والجسمية وعلاقتها بجعل الطفل في خطر، حيث شمل هذا المحور على (10) أسئلة كالآتي :

✶ **العبارة (10):** كيف تكون شخصية الوالدين في الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر؟

البدائل	تسلطية	سريعة الغضب	سادية	مازوشية	متقلبة	طبيعية	المجموع
التكرارات	32	22	14	12	30	00	110
لنسبة المئوية	%29.09	%20	%12.72	%10.90	%27.27	%00	%99.98

جدول رقم (27): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة (10).

✶ **العبارة (11):** هل الفرق بين الوالدين من حيث السن يهدد الطفل بالخطر؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	15	%13.63
لا	95	%86.36
المجموع	110	%99.99

جدول رقم(28): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(11)

✶ **العبارة (15):** هل الفروق في طباع الوالدين يهدد الطفل بالخطر؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	94	%85.45
لا	16	%14.54
المجموع	110	%99.99

جدول رقم (29): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(15).

✶ **العبارة (16):** هل وضعية الآباء المراهقين يجعل الطفل في خطر؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	100	%90.90
لا	10	%09.09
المجموع	110	%99.99

جدول رقم (30): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(16).

✶ **العبارة (18):** هل إصابة احد الوالدين بنقص عقلي يجعل الطفل في خطر؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	110	%100
لا	00	%00
المجموع	110	%100

جدول رقم (31): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(18).

✶ **العبارة (19)**: هل إصابة احد الوالدين بانحراف في الطبع يجعل الطفل في خطر؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	110	%100
لا	00	%00
المجموع	110	%100

جدول رقم (32): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(19).

✶ **العبارة (20)**: هل إدمان احد الوالدين على المخدرات يجعل الطفل في خطر؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	110	%100
لا	00	%00
المجموع	110	%100

جدول رقم (33): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(20).

✶ **العبارة (22)**: كيف يكون الأسلوب التربوي المتبع من طرف الوالدين في الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر؟

البدائل	متسامح	متذبذب	متسلط	متناقض	طبيعي	المجموع
التكرارات	07	30	18	45	10	110
لنسبة المئوية	%06.36	%27.27	%16.36	%40.90	%09.09	%99.98

جدول رقم (34): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(22).

✶ **العبارة (30)**: هل الاضطرابات النفسية للأسرة تجعل الطفل في خطر؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	110	%100
لا	00	%00
المجموع	110	%100

جدول رقم (35): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(30).

✶ **العبارة (31)**: هل الاضطرابات الصحية للأسرة تجعل الأطفال فيخطر؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	36	%32.72
لا	74	%67.27
المجموع	110	%99.99

جدول رقم (36): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(15).

- تفسير نتائـج المحور الثاني

حاولنا من خلال المحور الثاني الكشف عن تصورات الأخصائيين النفسيين الاكلنيكيين حول أهم الظروف الصحية من الناحيتين النفسية والبدنية والتي تعيشها الأسرة الجزائرية، وعلاقتها بدفع الطفل للخطر، وذلك من خلال (10) أسئلة وهي 10-11-15-16-18-19-20-22-30-31.

ومن خلال النتائج المحصل عليها اتضح لنا أن هناك العديد من العوامل المتعلقة بالنواحي الصحية الخاصة بشخصية الوالدين والتي يمكنها أن تلعب أدوارا رئيسية في جعل الطفل عرضة للخطر.

ففي البداية كشفت تصورات الأخصائيين حول طبيعة شخصية الوالدين في هذا النوع من الأسر بأنها تكون في الأغلب تسلطية، حيث أن التسلط والانحراف عن وظيفة الأبوة والأمومة السامية يصبح كمؤشر وكعامل خطير يهدد نمو الطفل وأمنه، ولقد تقاربت هذه الصفة مع صفة الشخصية المتقلبة حيث أخذت هذه الأخيرة نسبة 27.27%، ما يشير إلى التناقض الذي تعانيه بعض الشخصيات الوالدية والتي يمكن أن تعود إلى عوامل نفسية ما يدل على أنه إذا تحقق توازن شخصية الفرد فإن احتمالات تعرض الطفل للخطر ستقل.

أما بالنسبة للفرق بين الوالدين من حيث السن، كشفت تصورات الأخصائيين عن نفي اعتبار هذا العامل مهدد بالخطر وذلك بنسبة 86.36% ونحن نعلم أن المجتمع الجزائري والعربي عموما يتقبل أن يكون الزوج أكبر سنا من الزوجة بعام أو عشرة أو عشرين سنة، لكن يتحسس من مسألة أن تكون الزوجة أكبر من الزوج ولو بأشهر أو بسنوات قليلة، حيث أن العادات والتقاليد الاجتماعية تحرم الشخص من ممارسة بعض من الحقوق العادية كالزواج من إنسانة تكبره سنا، حيث وإن حدث ذلك فإن الفكرة لا تحظى بالتأييد من الأهل والأصدقاء، ويسعون لإفشال الموضوع نظرا لعواقبه البعدية على الأسرة.

وعلى الرغم من هذا يخالف تصور الأخصائيين لهذا ويؤكد على عدم اعتباره كعامل أسري يهدد بالخطر، ومن الناحية الاجتماعية والنفسية لا تتنافى شروط الزواج مع هذا التصور، حيث يشترط في مسألة الزواج أن يكون الرجل عاقلا بالغا وكذلك الزوجة ، حيث أن العمر لا يمنع الزواج مادام وجد التوافق والانسجام العاطفي والفكري والنفسي بينهما.

أما بالنسبة للفروق في طباع الوالدين، أكد الأخصائيون على اعتباره عامل مهم قد يعرض الطفل للخطر، وظهر التأكيد بنعم بنسبة 85.45% لأن هذه الفروق في الطباع وفي الشخصية تؤدي إلى عدم التوافق والانسجام النفسي بينهما ما ينعكس سلبيا على تربية الأطفال، وبالتالي وجود خطر يهدده.

كما أوضحت نتائج هذا المحور فيما يتعلق بوضعية الآباء المراهقين أنه عامل أساسي في دفع الطفل للخطر حيث ظهر التأييد بنعم بنسبة 90.90% مما يعني أن الزواج أو ممارسة علاقات جنسية في سن المراهقة إذا نتج عنه طفل فحتما هو بحاجة إلى حماية وتدخل، ولعل هذا يذكرنا بحادثة جرت في فيفري 2009 في لندن حيث وجد الطفل البريطاني Alfie Patten والذي لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره نفسه أصغر أب في بريطانيا بعدما أنجبت صديقته ابنة الرابعة عشرة مولودة، هذا الأمر

الذي أثار جدلا سياسيا واجتماعيا واسعا يبرز ظاهرةالتفسخ الاجتماعي في المجتمع، لذا لابد من تفادي حالات الحمل لدى المراهقين، وعلى حد تعبير زعيم حزب المحافظين في بريطانيا ديفيد كاميرون،على أن "ولادة طفل لطفل تمثل هاجسا مقلقا للغاية، لأن الأبوة والأمومة يجب أن لا تكون من بين الأمور التي يفكر فيها المراهقين" .

(Zone= pagename&cid==1234631313009& c sevelet/satellite?c=Article A/http://www.Islamoline.net.15/02/2009.Arabic-News/NWAlayout. .Le journal du dimanche).

والحقيقة أن الإسلام لم يهمل الجنس بل طرحه في الفقه الإسلامي بصورة واضحة وضع له الأطر الحاكمة وما يباح فيه وما يحظر، ونعلم كذلك أن الثقافة الجنسية في عالمنا المعاصر أصبحت ضرورية، لأن أجهزة الإعلام المرئية والفضائيات وأفلام الفيديو أصبحت منتشرة داخل الأسرة، كما نلاحظ الكثير من الكتب الصفراء والأجواء الجنسية التي تحيط بالمجتمع بطريقة أو بأخرى، ما يحدث نوعا من الفوضى في التصورات الجنسية للمراهقين وللمراهقات، وتقحمهم في حالة من القلق فيلجؤون إلى اكتشاف هذه المسائل بطرق غير علمية وربما يحملون الكثير من الأفكار غير الواعية.إذ أن مسألة الجنس تتردد في المناخ الاجتماعي في شكل واسع، فالصغار قد يعرفون عن حقائق الجنس من خلال الأفلام أكثر مما يعرفه الكبار.

وعليه لابد من تدريس التربية الجنسية بطريقة تربوية مدروسة ودقيقة حسب المستوى الذهني وحسب قابليتهم لاستقبال هذه الثقافة أو من خلال التقاليد الاجتماعية السائدة، ناهيك أن الإسلام وضع هذه الأمور بدقة وفتح للجميع بابا من الحلال على مصراعيه، ووضع حدود الله التي علينا مراعاتها.

أما فيما يتعلق بعامل إصابة احد الوالدين بنقص عقلي، وبنسبة 100% أكد الأخصائيون من خلال تصوراتهم أهمية هذا العامل في تعريض الطفل للخطر ولقد علقت Colette Chiland (1989) على هذا العامل واعتبره من العوامل الواضحة للعيان والكلاسيكية، حيث الطفل في هذه الحالة يعايش سلوكات متناقضة غير مفهومه مقارنة بما يطلب منه، دون أي تعليق ودون معالم واضحة فالوالد أو الوالدة المريضة يمكن أن تنعزل أو العكس بدمج الطفل في هذاءاته ، هنا يكون الطفل في خطر لأنه يحتاج إلى حماية ويحتاج لكي نساعده على بناء معالم des repères وإيجاد خبرات جديدة.

كما أن تصورات الأخصائيين كشفت وبنسبة 100% أن إصابة أحد الوالدين بانحراف في الطبع أو إدمانه على المخدرات وعموما وجود اضطرابات نفسية في الأسرة يعتبر عاملا أسريا أساسيا بإمكانه جعل الطفل في خطر، وهذا يرجع إلى كون أي انحراف في الطبع أو السلوك ستكون نتائجه

وخيمة على الطفل، فتناول المخدرات مثلا نجد أنه في الوقت الذي تسجل فيه الولايات المتحدة تراجعا في استهلاكها رغم كونها السوق العالمية للكوكايين والمورفين فإننا نفاجأ بمعدلات الزيادة على مستوى الوطن من حيث الاستهلاك والترويج، رغم أن الجزائر في التصنيف الدولي تعتبرا ممرا للمخدرات وليست مقرا ولا منتجا.

حيث أكد السيد "صالح عبد النوري"مدير دراسات التحليل والتقييم بالديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها الكائن مقره بالعاصمة، أن واقع المخدرات في الجزائر أخذ منزلقا خطيرا، وأن هذه الآفة تتقدم بسرعة مذهلة حتى أنها انتشرت بين الذكور والإناث من مختلف الأعمار والمستويات حيث أن متوسط أعمار المتورطين يتراوح بين 19 الى 53 سنة، وبنسبة 81% من المتورطين إجمالا، وينجم عن المخدرات سلسلة من الجرائم والمخالفات المرتكبة تحت تأثيرها، ويتعلق الأمر بالسرقة والضرب والجرح المتعمد وهتك العرض وحوادث المرور ،حالات ومحاولات الانتحار، ولقد حرر رئيس الجمهورية في 25 ديسمبر 2004 القانون المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمار والتجار غير المشروعين بها، حيث اعتبر الإدمان حالة تبعية نفسانية أو تبعية نفسانية جسمانية اتجاه مخدر أو مؤثر عقلي ونص على ضرورة العلاج من الإدمان لإزالة هذه التبعية.

(Loi relative à la prévention et à la répression de l'usage et du trafic Illicites de Stupéfiants et de Substances psychotropes , 2005)

وأي انحراف طبعي أو سلوكي هو في حقيقة الأمر دليل على اضطراب نفسي للوالدين، ونعلم أن الأسرة تلعب دورا فعالا في النمو النفسي السوي لشخصية الطفل، حيث أن النمو النفسي لأي شخص ينتج عن منظومة الأسرة التي ينتمي إليها، حيث نلاحظ الأهمية البالغة للأسرة وتأثيرها على الطفل وما يترتب عليه من اضطرابات نفسية، حيث يؤدي اضطرابها إلى عواقب وخيمة على الصحة النفسية للطفل، فمشكلات الوالدين النفسية وما يصاحبها من مشاعر تعاسة وألم وقلق يعوق النمو الانفعالي والاجتماعي لدى الطفل، وما يحدث له من اضطراب في السلوك العام في مرحلة الطفولة وما بعدها سواء على شكل اضطرابات نفسية كالقلق والخوف والاكتئاب، أو على شكل اضطرابات معرفية من تأخر دراسي وهروب من المدرسة، أو على شكل انحرافات سلوكية، ماهو في الحقيقة إلا راجع إلى تلك الانحرافات الطبعية والسلوكية والاضطرابات النفسية للأسرة وللوالدين بالأخص، ومن هنا اعتبر الأخصائيون هذه العوامل الثلاث: انحراف الطبع، انحراف السلوك، الإضرابات النفسية عوامل أساسية ومهمة في جعل الطفل في خطر.

أمـا بالنسبة للسؤال الأخير من هذا المحور والمتعلق بتصورات الأخصائيين حول إذا كانت الاضطرابات الصحية الجسمية للأسرة تجعل الطفل في خطر، فقد كانت النتائج أن قرابة ثلثي العدد أكدوا على عدم اعتبار هذا النوع من الاضطرابات عوامل خطر، وقد كان ذلك بنسبة مئوية قدرها 67.27%، في حين الثلث الأخير اعتبره عامل الأسرة باضطرابات صحية من إعاقات جسدية أو أمراض مزمنة لا يعد عاملا أساسيا في جعل الطفل مهددا بالخطر إلا أنه يصبح كذلك في حالة تضافر عوامل أخرى.

- عرض نتائــج المحور الثالـث

لقد حاولنا من خلال المحور الثالث من الاستمارة الكشف عن تصورات الأخصائيين النفسيين فيما يتعلق ببعض الوضعيات الاقتصادية للأسرة الجزائرية والتي تأخذ في معظمها طابع اجتماعي-اقتصادي، وعلاقتها بجعل الطفل في خطر، حيث شمل هذا المحور على (06) أسئلة كالآتي:

✶ **العبارة (13):** هل الفرق بين الوالدين من حيث المستوى المادي يهدد الطفل بالخطر؟

	التكرار	**النسبة المئوية**
نعم	**25**	**%22.72**
لا	**85**	**%77.27**
المجموع	**110**	**%99.99**

جدول رقم (37): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(13).

✶ **العبارة (25):** ما نوع الحي الذي تعيش فيه الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر؟

البدائل	**شعبي**	**راقي**	**ريفي**	**حساس**	**لا يؤثر**	**المجموع**
التكرارات	**32**	**10**	**13**	**42**	**13**	**110**
لنسبة المئوية	**%29.09**	**%09.09**	**%11.81**	**%38.18**	**%11.81**	**%99.99**

جدول رقم (38): يوضح استجابة أفراد عينة الاستمارة على العبارة(25).

✶ **العبارة (26):** ما نوع السكن الذي تسكنه الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر؟

البدائل	**فيلا**	**عمارة**	**تقليدي**	**فوضوي**	**قصديري**	**لا يؤثر**	**المجموع**
التكرارات	05	15	06	28	36	20	110
النسبة المئوية	**%4.54**	**%13.63**	**%5.45**	**%25.45**	**%32.72**	**%18.18**	**%99.98**

جدول رقم (39): يوضح استجابة أفراد مجتمع الاستمارة على العبارة(26).

✶ **العبارة (27):** كيف يكون دخل الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر؟.

البدائل	جيد	متوسط	ضعيف	لا يؤثر	المجموع
التكرارات	25	00	53	32	110
النسبة المئوية	%22.72	%00	%48.18	%29.09	%99.99

جدول رقم (40): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(27).

العبارة (28): هل تهدد نوعية مهنة الأم أطفالها بالخطر؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	**75**	**%68.18**
لا	**35**	**%31.81**
المجموع	**110**	**%99.99**

جدول رقم (41): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(28).

العبارة (29): هل تهدد نوعية مهنة الأب أطفاله بالخطر؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	**28**	**%25.45**
لا	**82**	**%74.54**
المجموع	**110**	**%99.99**

جدول رقم (42): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(29).

- تفسير نتائج المحور الثالث

يضم المحور الثالث الأسئلة: 13-25-26-27-28-29 والتي تبين تصورات الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين حول بعض الوضعيات الاقتصادية للأسرة الجزائرية وعلاقتها بدفع الطفل إلى الخطر ولقد

بينت النتائج أن الفرق بين الوالدين من حيث المستوى المادي لا يهدد الطفل بالخطر وذلك بنسبة 27.77% حيث رغم أن المتفق عليه خلال عاداتنا الاجتماعية أن هناك عدة عوامل من شأنها أن تؤدي بالزواج إلى النجاح وعدم توفرها يحسم نتيجته بالفشل ومن تلك العوامل الانسجام الاجتماعي والاقتصادي، حيث ربما يكون صحيحا أن الغالبية العظمى من الأشخاص الذين يتزوجون وبينهم فروقات مادية واجتماعية كبيرة نسبة الانسجام بينهم تقل ويظهر ذلك خاصة بعد الزواج، وتتعسر الأمور بإنجاب الأطفال الذين يتأثرون بالمشاكل الزوجية التي تكون بين والديهم، ورغم ذلك لا يعد الفرق الاقتصادي بين الوالدين عامل خطر، ربما يعود ذلك لكون الرجل الجزائري والعربي يفضل أن تكون زوجته أقل منه ماديا ليضمن خضوعها وإحساسه بالتفوق، غير أنه غالبا يتحسس ويشعر بالنقص إذا كانت الزوجة أعلى منه ماديا. فهو دائما يحاول أن يجعل الفرق لصالحه.

وعموما فإن الفروق المادية ليست بأساس لاختيار الزوج أو الزوجة، المهم أن تكون العلاقة مبنية على الاحترام وخير مثال لنا هو الرسول **صلى الله عليه وسلم**، مع زوجاته خاصة خديجة رضي الله عنها، التي ائتمنته على مالها.

أما بالنسبة لتأثير نوعية الحي الذي تعيش فيه الأسرة في جعل الطفل في خطر فلقد بينت تصورات الأخصائيين أن الحي غالبا ما يكون حساس sensible بنسبة 38.18% بمعنى فقره إلى أبسط الشروط الضرورية للحياة من ماء وكهرباء وغاز...الخ، لتأتي المرتبة الثانية للحي الشعبي بنسبة 29.09% والمتميز باكتظاظه والازدحام وضيق شوارعه والمستوى المتوسط لسكانه ثم بعدها يأتي الحي الريفي والراقي بأضعف النسب، وهكذا فعامل الحي الحساس هو الأكثر أهمية في دفع الطفل للخطر نظرا لتأثيره على صحة الطفل وأمنه، ونظرا للنقائص المتفاقمة كغياب أبسط ضروريات العيش الكريم حيث تكون أغلب سكناتها هشة تعود إلى عهد الاستعمار، مع تلوث مياه الشرب بها واهتراء شبكة الصرف الصحي، وكثرة التسربات بها مما يخلق عواقب وخيمة على الوضع البيئي بالحي الذي يكون المكان الوحيد للعب الأطفال لكنه يهددهم بمختلف الأمراض خاصة المعدية منها والراجعة للتلوث البيئي ونقص الموارد الضرورية للحياة ما يجعل الطفل في خطر إذا كان من سكان هذه الأحياء.

رغم ذلك هناك فئة من الأخصائيين ونسبهم 11.81% كانت تصوراتهم تنفي عامل تأثير نوعية الحي في جعل الطفل في خطر، ربما هذا الأمر نادر جدا. حيث يغيب تأثير نوعية الحي على الطفل إذا توفرت عوامل حماية فعالة كانت أهميتها تتجاوز تأثيرات الحي الحساس.

أما بالنسبة لعامل نوعية السكن، فقد أسفرت تصورات الأخصائيين النفسيين الاكلنيكيين، أن السكن القصديري هو أكثر أنواع السكن خطرا على الطفل وذلك بنسبة 32.72% وذلك لافتقاره للشروط الصحية للراحة النفسية ،وعدم توفره على الشروط العمرانية اللائقة، حيث نجد أن السكن القصديري يتواجد في ظروف حرجة فهو عرضة للانهيار في أي وقت ولا يتوفر على شروط الحياة مما يجعله عامل يهدد الطفل بالخطر. في حين أشار بعض الأخصائيون وبنسبة 18.18%انه ليس لعامل نوعية السكن تأثير في جعل الطفل في خطر، ربما يعود ذلك إلى توفر عوامل حماية تغطي التأثير السلبي لنوعية السكن وعموما يبقى السكن القصديري من بين العوامل الأسرية التي تهدد الطفل بالخطر.

أما بالنسبة لعامل دخل الأسرة بينت تصورات الأخصائيين أنه غالبا ما يكون ضعيف وذلك بنسبة 48.18%، ونعلم أن الدخل الضعيف يجعل الظروف المادية للأسرة متذبذبة، وتوفير حاجات الطفل أمر صعب، لما تعيشه من وضعية مادية مزرية ولقد أشار Giebert Diatkine في مقاله Familles sans qualités إلى أن الفقر La misère يبين أن كل المتطلبات التي تنظم حياة الأطفال الآخرين تغيب عند الطفل الذي يعيش وضعية مادية مزرية، أو تكون واهنة وضبابية Floues ولقد أطلق عليها اسم cas sociaux واليوم تسمى بـ: Familles à problèmes multiples .

.(Colette Chiland, 1978)

وعليه فإن انخفاض الدخل يعتبر عامل قد يهدد الطفل بالخطر خاصة إذا اقترن بعوامل وظروف أخرى خطرة. أما بالنسبة لنوعية مهنة الوالدين ففيما يخص نوعية مهنة الأم بينت تصورات الأخصائيين على أنها تؤثر بنسبة 68.18% في دفع الطفل للخطر بمعنى أن هناك بعض المهن التي يمكن أن تمارسها الأمهات من أجل توفير حاجات الطفل غير أنها هي في حد ذاتها يمكنها أن تشكل خطرا على الطفل خاصة إذا كانت من المهن المشبوهة والمنبوذة من طرف أفراد المجتمع.

في حين بينت تصورات الأخصائيين وبنسبة 74.54%، أم مهنة الأب لا تؤثر على الطفل بمعنى مهما كانت مهنة الأب فإنها لا تعتبر عامل خطر على الطفل، وهنا تبرز الوضعية الحساسة للمرأة في المجتمع الجزائري.

- عرض نتائج المحور الرابع

حاولنا من خلال المحور الرابع من الاستمارة الكشف عن تصورات الأخصائيين النفسيين الاكلنيكيين حول مفهوم الطفل في خطر وأهم التسميات والأخطار التي يمكن أن يواجهها، وذلك ضمن

الأسئلة الخمسة الأولى، لنحاول في الأخير البحث فيما إذا كانت الوقاية ممكنة التطبيق بصورة فعلية في مجتمعنا مع رصد أهم طرق التدخل المناسبة من خلال هذه الأسئلة الخمس الأخيرة:

✶ **العبارة (01):** من بين المفاهيم التالية ما مفهوم الخطر حسب رأيك؟

البدائل	أن يمارس الفرد السلوك الخطير	ممارسة الفرد للسلوك الخطير ولم يتحمل نتائجه بعد	أن يعاني الفرد من النتائج السلبية للسلوك الخطير	عدم تمتع الفرد بحقوقه كإنسان	انحراف الفرد عن المعايير الاجتماعية	تواجد ظروف غير مشجعة ساهم في خلق صعوبات	المجموع
التكرار	19	09	08	21	28	25	110
النسبة المئوية	%17.27	%8.18	%7.27	%19.09	%25.45	%22.72	%99.99

أما بالنسبة للاقتراح الأخير حول: إذا كان هناك اقتراح أخر أذكره؟ توصلنا بعد تحليل محتوى الاقتراحات المقدمة من طرف بعض الأخصائيين والذين كانت نسبة إجاباتهم تقدر بـ: 10% بالنسبة للمجموع الكلي للأخصائيين إلى :

الأبعاد	الفئات	التكرار	السنة المؤوية
عدم الشعور بالأمن	اللا أمن واللا استقرار في غياب ظروف الوقاية والحماية	01	%45.45
	إحاطة الفرد بظروف تهدد السير الحسن لحياته	02	
	غياب الشعور بالأمن على جميع المستويات	02	
	المجموع	05	
عدم إدراك الخطر	غياب الوعي بالخطر الذي يهدد الفرد	01	%18.18
	الخطر هو عدم إدراك الخطر في حد ذاته	01	
	المجموع	02	
الخضوع لنسق خطير	وجود أنساق تهدد الفرد ترغمه للخضوع لها رغما عنه	02	%36.36
	الخطر هو تشكيل تنظيمات وأنساق خطيرة أو الاندماج فيها	02	

	04	المجموع	

جدول رقم (43): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(01).

✶ **العبارة (02)**: مفهوم الطفل في خطر enfant en danger هو حسب رأيك؟

البدائل	طفل يعاني من سوء المعاملة	طفل يمارس سلوك بشكل خطر على حياته	طفل يعيش وضعيات تهدد أمنه واستقراره	اقتراح آخر	المجموع
التكرار	35	21	54	00	110
النسبة المئوية	%31.81	%19.09	%49.09	00	%99.99

جدول رقم (44): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(02).

✶ **العبارة (03):** من بين التعابير التالية، ما هي التسميات المرادفة لمصطلح "طفل في خطر" والمستعملة في المجتمع الجزائري؟.

البدائل	طفل الشارع enfant de la rue	الطفل غير الشرعي illégitime	الطفل المتبنى من طرف الدولة	الطفل الجانح délinquant	الطفل المحكوم عليه Condamné	المجموع
التكرار	42	14	16	28	10	110
النسبة المئوية	%38.18	%12.72	%14.54	%25.45	%09.09	%99.98

جدول رقم (45): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(03).

أما بالنسبة لعبارة: إذا كانت هناك تسمية أخرى أذكرها وجدنا: تكرار عبارة سوقي Voyou بـ: 03 مرات وعبارة مهمش بـ: (06) مرات.

✶ **العبارة (04):** من بين الأخطار التالية التي يتعرض لها الطفل ما هو أهم خطر حسب رأيك؟

البدائل	التسرب	سوء	إدمان	العنف	التحرش	عمل	أخطار	المجموع

	المدرسي	التغذية	المخدرات	والإجرام	الجنسي	الأطفال	أخرى	
التكرار	39	02	4	2	16	27	0	110
النسبة %	35.45 %	01.81 %	03.63 %	%20	14.54 %	24.54 %	00 %	99.98 %

جدول رقم (46): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(04).

✶ **العبارة (05):** ما مصدر الأخطار التي يواجهها الطفل حسب رأيك؟

البدائل	الأسرة	رفقاء السوء	المدرسة	المجتمع	مؤسسات اجتماعية أخرى	المجموع
التكرار	52	15	05	38	00	110
النسبة المئوية	%47.27	%13.63	%04.54	%34.54	%00	%99.98

جدول رقم (47): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(05).

✶ **العبارة (33):** ما أهم عامل من بين العوامل التالية والذي يجعل الطفل في خطر؟.

البدائل	العامل الاقتصادي للأسرة	الاضطرابات الصحية للأسرة	نقص الوازع الديني	العامل الاجتماعي للأسرة	الاضطرابات النفسية	العامل الثقافي والتعليمي للوالدين	المجموع
التكرار	10	09	25	18	35	13	110
النسبة المئوية	09.09 %	%08.18	22.72 %	16.36 %	%31.81	11.81 %	99.98 %

جدول رقم (48): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(33).

العبارة (34): هل توجد علامات تميز الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر؟.

	نعم	لا	الأبعاد	الفئات	التكرار	النسبة المؤوية
التكرارات	68	42	المرض النفسي والعقلي	المعاناة من أمراض نفسية وعقلية خطيرة	06	%50
				الاضطرابات النفسية تؤدي إلى صراعات علائقية مع الطفل ← الخطر	04	
				المجموع	10	
			الفقر	مستوى معيشي منخفض	02	%25

النسبة المئوية	%61.81	%38.18				
				تدني المستوى الاجتماعي- الاقتصادي -> عدم تلبية حاجات الطفل -> العمل في الشارع -> الخطر.	03	
				المجموع	05	
			البعد عن الدين	عدم الحفاظ على بادئ الدين الإسلامي	03	%15
				انتشار الأمية وتدني المستوى التعليمي والثقافي للأسرة.	03	
			انخفاض المستوى التعليمي	المجموع	02	%10
					02	

جدول رقم (49): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة (34).

حيث كانت نسبة إجابات الأخصائيين الذين عبروا على تصوراتهم عن بعض المؤشرات التي تميز الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر: 18.18%.

✶ **العبارة (35):** من يستطيع التعرف على مثل هذه العلامات؟

البدائل	أحد أفراد الأسرة	المعلم	الطبيب	الأخصائي النفسي أو التربوي	المجموع
التكرار	22	14	04	70	110
النسبة المئوية	%20	%12.72	%3.63	%63.63	%99.99

جدول رقم (50): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(35).

✶ **العبارة (36):** هل الوقاية ممكنة التطبيق في مجتمعنا لتفادي وقوع الطفل في خطر جراء الوضعيات والمشاكل التي تعيشها الأسرة؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	62	%56.36
لا	48	%43.63
المجموع	110	%99.99

جدول رقم (51): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(36).

✶ **العبارة (37)**: كيف يكون التدخل لمنع وقوع الطفل في خطر، نتيجة الوضعيات والمشاكل التي تعيشها الأسرة: رتب الاقتراحات التالية حسب الأهمية:

البدائل	الرتب	التكرارات	المرتبة
تقديم خدمات إرشادية خاصة بتكوين الأسرة	1	20	04
	2	17	
	3	14	
	4	59	
مساعدة الأزواج على التخلص من المشاكل الزوجية	1	30	02
	2	46	
	3	20	
	4	14	
إرشاد الوالدين إلى كيفية التعامل مع الأطفال	1	60	01
	2	25	
	3	16	
	4	09	
تكفل الدولة بالأسرة التي تعيش وضعيات تجعل أطفالها في خطر	1	18	03
	2	32	
	3	39	
	4	21	

جدول رقم (52): يوضح استجابة أفراد مجتمع بحث الاستمارة على العبارة(37).

أما بالنسبة لذكر التدخلات أخرى لم يكن هناك أي اقتراح.

- تفسير نتائج المحور الرابع

لقد حاولنا من خلال المحور الرابع والذي يضم الأسئلة: 1-2-3-4-5-33-34-35-36-37، الحصول على تصورات الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين حول مفاهيم الخطر، طفل في خطر وأهم الأخطار التي يواجهها، مع إبراز أهم المؤشرات والعلامات التي تميز الأسرة الجزائرية التي تعرض أطفالها للخطر مع رصد أفضل تدخل ممكن.

فمن خلال النتائج التي توصلنا إليها حول مفهوم الخطر، أبرزت تصورات الأخصائيين وبنسبة25.45% بأن مفهوم الخطر هو الانحراف عن المعايير الاجتماعية وهذا ما يتناسب مع ما قالته

Colette Chiland في كتاب: "l'enfant, la famille, l'école" أن: "الخطر النفسي والأكثر خطورة على الطفل هو أن ينحرف عن معايير المحيط الذي يعيش فيه، العائلي والاجتماعي" (Colette Chiland, 1989)

كما تقاربت نسبة المفهوم مع مفهوم أخر والذي ظهر بنسبة 22.72% وهو "تواجد ظروف غير مشجعة تساهم في خلق صعوبات" ما يشير إلى أن الخطر يكمن في توفير عوامل نفسية أو أسرية أو اجتماعية تجعل من حياة الفرد صعبة، ليأتي بعد ذلك مفهوم "عدم تمتع افرد بحقوقه كإنسان" بنسبة 19.09%، وأن يمارس الفرد السلوك الخطير بنسبة 17.27%، لتكون النسب الضئيلة للمفهومين "ممارسة الفرد للسلوك الخطير ولم يتحمل نتائجه بعد" و"أن يعاني الفرد من النتائج السلبية للسلوك الخطير" بـ: 8.18% و7.27% على التوالي.

هذا وقد حاول (11) أخصائي أي بنسبة 10% من مجموع الأخصائيين الكشف عن بعض المفاهيم الأخرى للخطر، وذلك ضمن ثلاثة أبعاد، حيث ظهر البعد الأول والمتعلق بعدم الشعور بالأمن بنسبة 45.45% وقد احتوى على ثلاث فئات مرتبطة، أثبت الأخصائيون من خلال الفئة الأولى أن الخطر هو "اللا أمن واللا استقرار في غياب ظروف الحماية والوقاية" وأنه "إحاطة الفرد بظروف تهدد السير الحسن لحياته "وبأنه عموما" غياب الشعور بالأمن على جميع المستويات، أما البعد الثاني والمتعلق بعدم إدراك الخطر الذي ظهر بنسبة 18.18%، فقد احتوى فئتين متكاملتين الأولى هي "غياب الوعي بالخطر الذي يهدد الطفل" والثانية "الخطر هو عدم إدراك الخطر في حد ذاته" أما البعد الثالث الخاص بالخضوع لنسق خطير فقد ظهر بنسبة 36.36% وشمل على فئتين، تعرض من خلالها الأخصائيين في الأولى إلى وجود أنساق تهدد الفرد وترغمه للخضوع لها رغما عنه، أو أن الخطر هو تشكيل أنساق خطيرة، يشكلها ويندمج فيها بإرادته.

وعموما من خلال هذه الأبعاد الثلاثة يمكن القول أن الخطر هو عدم الشعر بالأمن لغياب عوامل الحماية، أو الاندماج فيه دون وعي أو بإرادة مطلقة.

أما عن مفهوم الطفل في خطر enfant en danger، فقد بينت النتائج أن تصورات الأخصائيين أسفرت وبنسبة 49.09%، أن الطفل في خطر هو كل طفل يعيش وضعيات تهدد أمنه واستقراره،وفي المرتبة الثانية وبنسبة 31.81% هو كل طفل يعاني من سوء المعاملة، لتأتي أضعف نسبة (19.09%) باعتباره طفل يمارس سلوك يشكل خطرا على حياته.

وعليه فإن مفهوم الطفل في خطر حسب تصورات الأخصائيين يتوقف على خطورة الظروف التي يعيشها الطفل، وفعلا نجد أن من أبرز صور الأطفال في خطر، أطفال الشوارع والذين يعيشون وضعيات مزرية دفعتهم إلى العيش في الشوارع وفي الطرقات .

فبعضهم ليس لهم بيت، إذ ربما تخلت أسرته عنه، والبعض الأخر من اليتامى والمحرمين ممن تقدم لهم الرعاية ، وهناك الكثير من الأطفال الذين لهم بيوت ولكنهم يفضلون العيش في الشارع ربما يعود ذلك إلى الفقر، أو شدة الازدحام أو التمرد على ضغوط البيت والمدرسة أو إساءة المعاملة البدنية أو النفسية أو الجنسية في المنزل، فنجدهم يتسولون في الشوارع أو يعملون في القطاع غير الرسمي،وبعضهم يستغلهم الكبار أو حتى الشباب جنسيا، أو ينظمون إلى عصابات الشوارع التي تعتمد على نشاطات إجرامية كالسرقة وبيع المخدرات و.. كلها تبين ظروف ووضعيات يعايشها الأطفال والتي تدفعهم للخطر في غياب الحماية من الجهات المحلية.

ولقد بينت تصورات الأخصائيين أن من بين أهم التعابير المرادفة لمصطلح طفل في خطر والمستعملة في المجتمع الجزائري مصطلح "طفل الشارع" "enfant de la rue" باعتباره أنسب التسميات التي تعبر عن هؤلاء الأطفال الذين يتخذون من الشارع مصدر رزقهم ومكانا لقضاء حاجاتهم المختلفة.

أما فيما يتعلق بأهم الأخطار التي يواجهها الأطفال فقد بينت تصورات الأخصائيين عن التسرب المدرسي بنسبة 35.45%، باعتباره الخطوة الأولى والمهمة لبداية طريق الخطر، حيث أساس التعرض لمختلف الأخطار هو التغيبات المدرسية وعدم الاهتمام الذي يؤدي تدريجيا إلى الرسوب والفشل الدراسي ومن تم ترك الدراسة، حيث تفتح طرق الشوارع للطفل ليمارس أعمالا أخرى تدفعه إلى الهلاك.

أما عن مصدر الأخطار التي يواجهها الطفل بينت النتائج أن الأسرة تحتل المرتبة الأولى في جعل الطفل عرضة للخطر وذلك بنسبة 47.27%، حيث أنه ليس هناك خلاف على أن الأسرة هي أكثر العوامل أهمية في تحديد شخصية الطفل فهي المنبع الذي يرشف منه الطفل رحيق الاستقامة أو الاعوجاج وعليه يؤدي الاضطراب والتفكك وتصدع العلاقات بين الوالدين ومشكلاتهم النفسية إلى عرقلة النمو الانفعالي والاجتماعي لدى الطفل وربما إلى أشكال مختلفة من الانحراف والسلوك العدواني والمرض النفسي، لهذا فالأسرة سلاح ذو حدين، إذا صلحت كانت الأساس والقاعدة في النمو السليم للطفل وإذا فسدت كانت الخطر الداهم والكبير الذي يهلك الطفل.

أما عن أهم عامل يجعل الطفل عرضة للخطر، فد بينت تصورات الأخصائيين أن الاضطرابات النفسية للأسرة هي أكبر خطر يهدد الطفل وقد ظهر ذلك بنسبة 31.81% ثم نقص الوازع الديني والذي ظهر بنسبة 22.72%، يليه العامل الاجتماعي للأسرة وذلك بنسبة 16.36%، ثم العامل التعليمي والثقافي للوالدين بنسبة 11.81%، أما العامل الاقتصادي للأسرة والاضطرابات الصحية فقد ظهرا بأضعف النسب وهي 09.09% و08.18% على التوالي.

ومنه يبقى حسب تصورات الأخصائيين أن أهم عامل مهدد للخطر هو معاناة الأسرة وبالخصوص الوالدين من اضطرابات نفسية أو أمراض وعقد عاطفية.

أما عن إمكانية وجود علامات يمكن أن نميز الأسرة التي تجعل أطفالها في خطر، بينت النتائج إمكانية وجودها وذلك بنسبة 61.81%، ولقد حاول بعض الأخصائيين والذين كانت نسبتهم 18.18% من مجموع الأخصائيين، اقتراح بعض العلامات والتي حاولنا تقسيمها إلى أربعة أبعاد، حيث ظهر البعد الأول والخاص بالمرض النفسي والعقلي بنسبة 50% حيث احتوى على فئتين مترابطتين.

تعرض فيهما الأخصائيون إلى معاناة الأسرة من أمراض نفسية وعقلية خطيرة وصراعات علائقية مع الطفل، أما البعد الثاني الخاص بالفقر فقد ظهر بنسبة 25% وشمل على فئتين بينت معاناة الأسرة من مستوى معيشي منخفض ما يؤدي إلى العجز عن تلبية حاجات الطفل ومن تم دفعه إلى الشارع وما يحتويه من أخطار، أما البعد الثالث والمتعلق بالبعد عن الدين فقد ظهر بنسبة15% وشمل على فئة واحدة لتؤكد على عدم الحفاظ على مبادئ الدين الإسلامي، أما البعد الأخير والخاص بانخفاض المستوى التعليمي فقد ظهر بنسبة 10% واحتوى على فئة واحدة تبرز معاناة الأسرة من الأمية وتدني المستوى التعليمي والثقافي لها.

وعموما فإن هذه الاقتراحات تؤكد مرة أخرى على أهمية عامل الاضطرابات النفسية للأسرة في جعل الطفل عرضة للخطر لأنه في هذه الحالة يعد بحاجة إلى حماية وتدخل.

أما فيما يخص التساؤل :من يتعرف على مثل هذه العلامات؟ ، بينت النتائج وبنسبة 63.63% أن الأخصائيين هم من يستطيعون التعرف على مثل هذه العلامات، ثم يأتي أحد أفراد الأسرة، فالمعلم ثم الطبيب، كما اقترحوا الأقارب والأصدقاء والجيران الذين بإمكانهم التعرف عليها.

وعموما يمكن القول أن المهم هو أن من يتعرف على وجود مثل هذه العلامات لا يبقى مكتوف الأيدي وإنما يحاول التدخل والإعلام عن ذلك للجهات المختصة والقريبة منه.

أما عن إمكانية تطبيق الوقاية بصورة فعلية في مجتمعنا الجزائري، نلاحظ أن النتائج بينت إمكانية تطبيقها بنسبة 56.36%، وعن عدم إمكانية تطبيقها بنسبة 43.63% وربما يعود ذلك إلى

صعوبة الأمر، حيث الوقاية تتطلب تجنيد العديد من الإمكانيات حيث تتضافر جهود الكثير من المختصين في عدة مجالات كـ : علم النفس، علم الاجتماع، علوم التربية، الطب ، الاقتصاد... الخ.

وربما هذا لا يكون إلا إذا كانت هناك إرادة كافية للقيام بذلك.

وفي الأخير فإن النتائج المتعلقة بكيفية التدخل لمنع وقوع الطفل في خطر ،نجد أن العبارة (3): "إرشاد الوالدين إلى كيفية التعامل مع الأطفال" احتلت المرتبة الأولى ،تليها العبارة: "مساعدة الأزواج على التخلص من المشاكل الزوجية"، في حين عادت المرتبة الثالثة إلى عبارة: "تكفل الدولة بالأسرة التي تعيش وضعيات تجعل أطفالها في خطر" أما المرتبة الرابعة فنالتها العبارة: "تقديم خدمات إرشادية خاصة بتكوين الأسرة"، وهذا ما يبين أهمية طرق التعامل مع الأطفال من قبل الوالدين، حيث لابد من إرشاد وتوعية الوالدين إلى السبل المثلى لتربية الطفل حتى تكون له قاعدة تقيه وتقويه تجاه أي انحراف أو إغراء أو خطر يمكن أن يواجهه.

3-1-6- ملخص نتائج الاستمارة

من خلال نتائج المحاور الأربعة الأساسية للاستمارة فإننا وباختصار توصلنا إلى :

- اعتبار الشخصية التسلطية والمتقلبة للوالدين من أهم عوامل الخطر فضلا عن الفروق في الطباع بين الزوجين، وضعية الآباء المراهقين، المرض العقلي لأحد الوالدين أو كلاهما ،الانحرافات الطبعية والسلوكية للوالدين حيث كلها تؤدي إلى عدم التوافق والانسجام النفسي بينهما ما ينعكس على تربية وصحة الطفل . ومنه فإن أبرز العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر والتي وضحتها الاستمارة هو وجود اضطرابات نفسية للأسرة.
- وجود العديد من العوامل الاجتماعية للأسرة التي تجعل الطفل عرضة للخطر وهي : الأسرة النووية،انتشار حالات الطلاق، الأم العازبة ،تفكك الروابط الأسرية ما يؤدي إلى الهجر والانفصال وسوء المعاملة بين الزوجين أو الإساءة للطفل فضلا عن عدم تشبعها بالقيم الأخلاقية والدينية .
- تأثير نوعية الحي الذي غالبا ما يكون حي حساس sensible نظرا لنقص الموارد الضرورية للحياة ما يجعل الطفل في خطر.إضافة إلى تأثير نوعية المسكن الذي غالبا ما يكون قصديري حيث يفتقر إلى ابسط ضروريات الحياة فضلا عن تواجده في ظروف حرجة ويكون مهدد بالانهيار.إضافة إلى تأثير انخفاض الدخل ونوعية مهنة الأم .
- عدم تأثير عامل الفرق بين الوالدين من حيث :السن ،المستوى المادي ،المستوى التعليمي ،المكانة الاجتماعية، نوعية مهنة الأب، الاضطرابات الصحية الجسمية للأسرة.

- مفهوم الخطر هو :الانحراف عن المعايير الاجتماعية ،أي أن الخطر يكمن في توفر عوامل نفسية أو صحية أو أسرية أو اجتماعية تجعل حياة الفرد صعبة.

- مفهوم الطفل في خطر:هو كل طفل يعيش وضعيات تهدد أمنه واستقراره ،حيث أن مفهوم الطفل في خطر يتوقف على خطورة الوضعيات التي يعيشها، وكان اللفظ المرادف لهذا المفهوم والمستعمل في مجتمعنا الجزائري هو "طفل الشارع".

- أهم الأخطار التي يواجهها الطفل هو خطر التسرب المدرسي الذي يكون بمثابة بوابة للأخطار الأخرى أما عن أهم مصدر لهذه الأخطار هي الأسرة وأول من يستطيع اكتشاف أن الطفل في خطر هو الأخصائي النفسي .

وعموما يمكن تدعيم النتائج المتوصل إليها من خلال تقنية الاستمارة بأداة بحثية أخرى وهي تقنية شبكة التداعيات التي سنأتي إلى عرض نتائجها في العناصر اللاحقة.

3-2- تقنية شبكة التداعيات: le réseau d'association

إلى جانب تقنية الاستمارة قمنا بتطبيق تقنية شبكة التداعيات كأسلوب جديد خرج نوعا ما عن الروتين و كإحدى أساليب البحث في التصورات و التي تستعمل إلى جانب الطرق الاستفهامية و تبعا للمنهج المستعمل سنحاول شرح هذه التقنية لنتطرق بعد ذلك إلى كيفية إجراءها و تطبيقها.

3-2-1- وصف تقنية شبكة التداعيات: صممت هذه التقنية من طرف الباحثة Anna Maria Silvana De Rosa ،وهي تقنية للدراسة الحرة و تهدف إلى اكتشاف بنية مضامين مؤشرات التقطب و الحياد و النمطية في الحقل الدلالي المرتبط بالتصورات الاجتماعية . حيث كانت البداية سنة 1995 بعد ذلك لازمت العديد من التجارب التي لقيت اهتمام واسع في السنوات الأخيرة .ولابد لهذه التقنية قبل تقييمها ووضعها في محتوى منهجي أن نلاحظ أنها تعرف فقط في بعض المجالات الدلالية والتقييمية المرتبطة بالتصورات خصوصا والعناصر المتصلة فيما ، وهي المقاربة الوحيدة المتعددة المنهجيات حسب De Rosa والتي تستطيع فعلا أن تبعد التعقيد للأبعاد المتعددة للتصورات الاجتماعية (Abric,2003).

3-2-2- كيفية إجراء شبكة التداعيات : شبكة التداعيات هي الأداة الأكثر جاذبية للمواضيع بالنسبة للأفراد لسهولة فهمها وكذلك بالنسبة للباحثين بسبب ثباتها للتكيف مع أهداف البحث.

ومنذ ظهورها حتى الآن لم يجد الباحثون صعوبات حولها بتعدد المواضيع التي استعملت فيها بل تبين لهم الفهم السريع والجيد للتعليمات فضلا عن ملاءمتها لكل الأعمار حيث استعملت مع الأطفال

في سن التمدرس، وضمن أي شروط اجتماعية أو خلفيات جنسية أو ثقافية حيث استعملت في كثير من مشاريع البحوث العالمية .

وبالتالي نستطيع تطبيقها في كل الدراسات بتغيير الكلمة المنبهة Le mot stimulus في مركز الورقة . ونذكر أن هذه الأداة تستعمل لتحليل معطيات على مستوى فردي أو جماعي - التطبيق عادة فردي - كما يمكن تطبيقها على مجموعة صغيرة .

3-2-3- اختيار ، عدد، تنظيم تقديم المثيرات المستعملة في شبكة التداعيات : إن شبكة التداعيات تقوم على واحد أو عدة مقاطع مثيرة Le mot stimulus ، التي تختار لتعبر عن أهداف البحث ويستطيع مقطع المثيرات أن يكون : كلمة ،عبارة ،جملة ،أو نص قصير،صورة ،مقطع موسيقي،إشهار،دعاية ،آلة فيديو مثلا فيلم ،برنامج تلفزيوني...الخ، وذلك يكون حسب طبيعة الموضوع المدروس.

وبما أن موضوع بحثنا هو العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر من خلال تصورات الأخصائيين النفسيين ارتأينا استعمال جملة تجسد إلى حد كبير أهداف الدراسة وهي عنوان الموضوع نفسه أي **" العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر"**.

و أهم المراحل لتطبيق هذه التقنية هي :

- المرحلة الأولى : بعد تحديد ما يمكن استعماله كمقطع منبه يتم تشييد شبكة تداعوية حول الجملة المقدمة في مركز الصفحة و ذلك بكتابة كل الكلمات التي تأتي إلى الذهن بحرية و دون التزام بوضع الكلمات أو التفرعات بينها باستعمال كل المساحة المحيطة بالجملة. في كل مرة يتم وضع الرقم حسب ترتيبها الذي جاءت عليه في الذهن .حيث يطلب من الفرد إعطاء رقم **1** للكلمة التي بدأ بها ثم رقم **2** للكلمة الثانية وهكذا دواليك حتى ينهي جميع الكلمات مع مراعاة السرعة والعفوية في التداعي حتى لا يقوم بربط الموضوع بمعارف أخرى سابقة .

كما نوضح للمفحوص أن هذه العبارات خاصة به وله كل الحرية في التعبير لذا يجب أن تطبق على انفراد ، كذلك في نفس المرحلة نطلب منه التداعي إذا استلزم الأمر ربط العبارة الأولى بأخرى فرعية عن طريق خط جزئي يخرج من العبارة الكبيرة ، كما أن عدد العبارات غير محدد ويكون حسب الحالات.

- المرحلة الثانية : بعد منح كل العبارات التي تداعى بها المفحوص بفروعها الجزئية إن وجدت رقم والذي يسمى برقم ترتيب الظهور فإننا في هذه المرحلة نكتب جملة المثير في ورقة أخرى بنفس الطريقة ونضيف للمفحوص التعليمة التالية : " عليك التمعن في هذه الشبكة وما أنتجته من عبارات

وإذا وجدت أنه من الضروري القيام بربط بعض الكلمات ببعضها عبر أسهم فلتقم بذلك ". وليس شرطا أن يقوم المفحوص بالربط .

وفي تطبيقنا للتقنية وجدنا هذا الربط ولكنه قليل إلا أنه يساعدنا في جمع تلك العبارات في محاور عامة . إذن نطلب منه النظر إلى الشبكة مرة أخرى وإذا و جد ذلك ضروريا يمكن أن يضيف ارتباطات جديدة بين الكلمات باستعمال أسهم .

- المرحلة الثالثة : نعيد تشكيل المقطع المنبه على ورقة أخرى ونطلب من المفحوص الرجوع إلى الكلمات التي كتبها و هذه المرة نشير إلى قيمة كل كلمة بوضع علامة (+) إذا كانت ايجابية و علامة (-) إذا كانت سلبية و (0) إذا كانت القيمة معدومة ، و ذلك حسب الدلالة التي يعطيها المفحوص للمثير. مع حتمية تطبيقها في كل الكلمات أو العبارات حتى الفرعية إن وجدت.

- المرحلة الرابعة : بعد إعادة كتابة المقطع المنبه على ورقة أخرى نطلب من المفحوص ترتيب الكلمات ترتيبا تفاضليا بوضع الرقم I للكلمة الأكثر أهمية و رقم II للكلمة الثانية ... و هكذا ليشمل كل الكلمات. وقد استعملنا أرقام لاتينية لتفرقتها عن أرقام ترتيب الظهور .

ولقد حاولنا تنفيذ هذه الإجراءات قدر المستطاع على ثلاثين أخصائي نفسي إكلينيكي .

3-2-4- المعلومات المحصل عليها من شبكة التداعيات : ثم أن الأداة تشمل على تحليل التداعيات من خلال :

3-2-4-1- مضامين و بنية الحقل الدلالي:contenus et structure du champ sémantique

تسمح التعليمة الأولى حول حث الشخص على إجراء تداعي كل الكلمات التي تتبادر في الذهن باستخراج مضامين حقل التصور من خلال الكلمات المتداعية و الموضوعة بكل حرية، حيث تحث الأخصائي على إبراز ليس فقط الكلمات التي تخضع منطقيا لقواعد سيرورة التداعي و إنما أيضا ابتزاز المضامين الرمزية التي تنشطها الجملة المثيرة .

3-2-4-2- ترتيب وتنظيم ظهور الكلمات : Ordre d'apparition des mots

حيث يمكن استعمال ترتيب الظهور كمؤشر على إمكانية الوصول إلى الإجابة النموذجية حيث أن سرعة التداعي لا تدل فقط على التغيير في قوة ارتباط التداعي وبالتالي حدته و إنما أيضا إلى إمكانية وصوله إلى قدر كبير من الإجماع النموذجي و هكذا وفق هذا التصور للكلمة المتداعية بصورة مشتركة ليس بالضرورة الكلمة الأكثر أهمية عند الشخص و إنما هي الأكثر تقاسما اجتماعيا .

3-2-4-3- ترتيب أهمية الكلمات بالنسبة للفرد : Ordre d' importance des mots : إن ترتيب الظهور يعتبر أقل غموضا من ترتيب الأهمية ، حيث يطلب من المفحوص منح رقم الترتيب سواء

بلون مختلف أو بأرقام لاتينية حتى لا نقع في الخلط ، ويمكن القول أن الهدف من هذه المرحلة هو معرفة عبارات التصورات الأكثر تهيؤا في المجتمع .

3-2-4-4- المعادلات الإحصائية: وتتمثل في :

- المؤشرات القطبية والحيادية كمقياس ترتيبي لموقف ضمني في حقل التصور : Indices de polarité , de neutralité comme mesure synthétique de l'évaluation de l'attitude implicite dans le champ représentationnel: حيث يعتبر المؤشر القطبي كمقياس توجيه وتقييم لموقف ضمني في المجال التصوري ، أما المؤشر الحيادي يستعمل كمقياس مراقبة .

- المؤشر القطبي (p) : و هو قياس لمكون التقييم و الاتجاه الضمني في حقل التصورات .

$$\text{المؤشر القطبي } (p) = \frac{\text{عدد الكلمات الايجابية} - \text{عدد الكلمات السلبية}}{\text{العدد الإجمالي للكلمات المتداعية}}$$

و يتراوح بين : (-1) و (+1) .

* إذا كان (P) بين (-1) و (0.05) يمكن تشفيره بـ (1) و هو يدل على ان معظم الكلمات المتداعية ذات إيحاء سلبي.

* إذا كان (P) بين (-0.4) و (0.04) يمكن تشفيرها بـ (2) ، و هو يدل على أنه هناك ميل متعادل للكلمات الايجابية و السلبية.

إذا كان (P) بين . (0.04+) و (+1) يمكن تشفيرها بـ (3) ، و هذا يعني أن معظم الكلمات ذات إيحاء ايجابي .

- مؤشر الحياد (N): يتراوح ما بين (-1) و (+1) و يعتبر كقياس للتحكم و الضبط .

$$\text{المؤشر الحيادي} (N) = \frac{\text{عدد الكلمات المحايدة- (عدد الكلمات الايجابية +عدد الكلمات السلبية)}}{\text{العدد الإجمالي للكلمات المتداعية.}}$$

إذا كان (N) بين (-1) و (-0.05) يمكن تشفيره بـ (1) و تدل على أن الكلمات ذات حياد ضعيف.

إذا كان بين (-0.04) و (+0.04) يمكن تشفيره بـ (2) و يدل على أن الكلمات المحايدة تميل إلى التعادل و التساوي .

إذا كان (N) بين (+0.04) و (+1) يمكن تشفيره بـ (3) و يدل على ان معظم الكلمات ذات حياد مرتفع .

- المؤشرات النمطية كقياس فارقي للقاموس المرتبط بموضوع التصور : حيث يعتبر كمقياس لاختلاف الشروحات بالارتباط مع هدف التصورات Les indices de stéréotypie comme mesure différenciative du dictionnaire en lien avec l'objet de la représentation وهي معلومة أخرى مهمة ومعنية بمجمل الاختلافات في قاموس شرح الارتباط مع هدف التصورات ويمكن اعتباره كمقياس لمعرفة العلاقة بين مختلف الكلمات والعدد الإجمالي لها .

و يرمز له بـ $(y) = 100 \times \dfrac{\text{عدد الكلمات المختلفة المتداعية من طرف كل مجموعة من الأفراد}}{\text{العدد الكلي للكلمات المتداعية}}$

ولجعل هذا المؤشر له قيمة تتراوح بين (-1) و (+1) تحول القيمة المحصل عليها لـ (y) بواسطة الصيغة التالية : $\left[1 - \left(\frac{y\,2}{100} \right) \right] * (- 1)$.

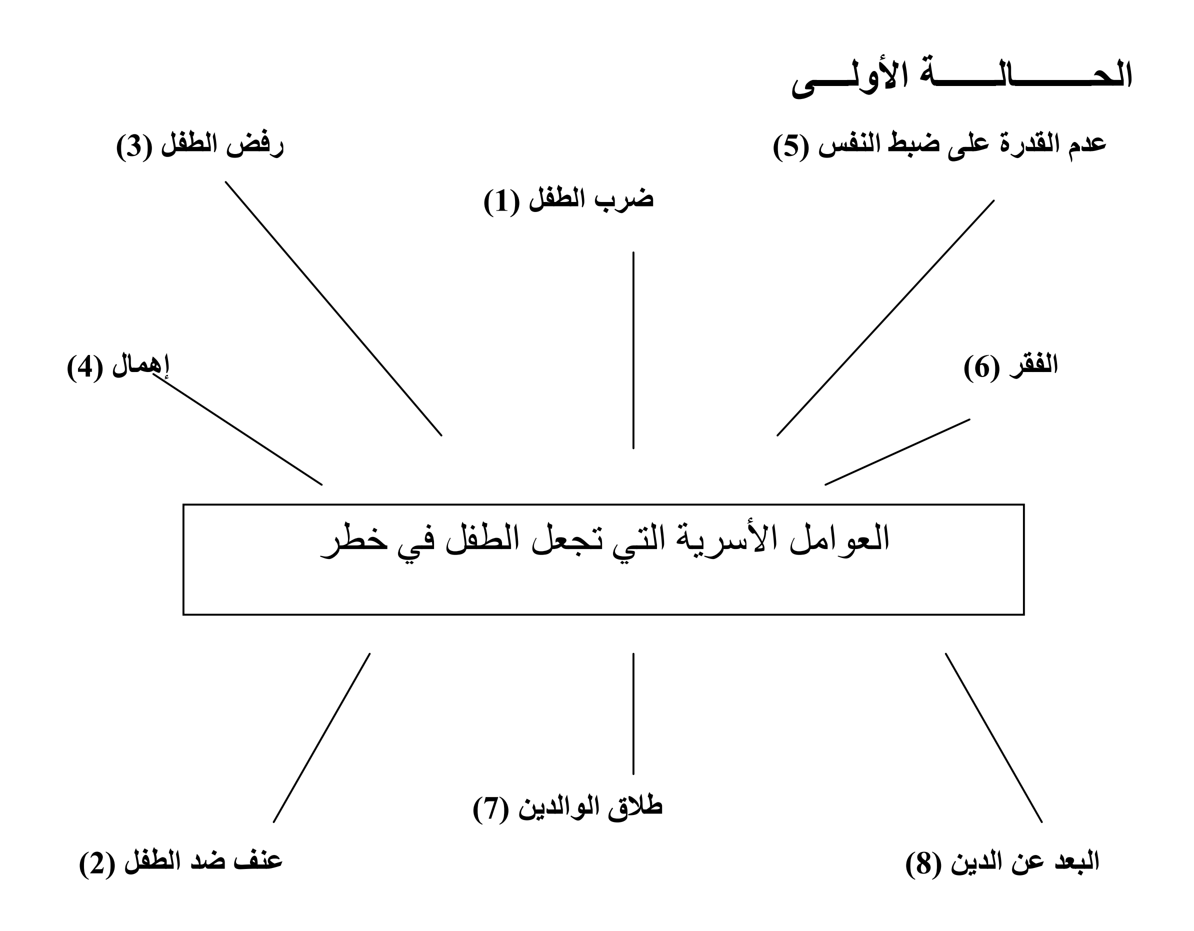
و يسمح لنا هذا الحساب بتمثيل النتائج بواسطة مخطط و ذلك حسب المؤشرات الثلاثة وهذا كما جاءت به الباحثة Anna Maria Silvana De Rosa حيث يوضح هذا المنحنى البياني الجامع لكل المؤشرات مدى توجه التصورات من طرف الأفراد . (Abric,2003).

5-2-3- عرض نتائج تقنية شبكة التداعيات

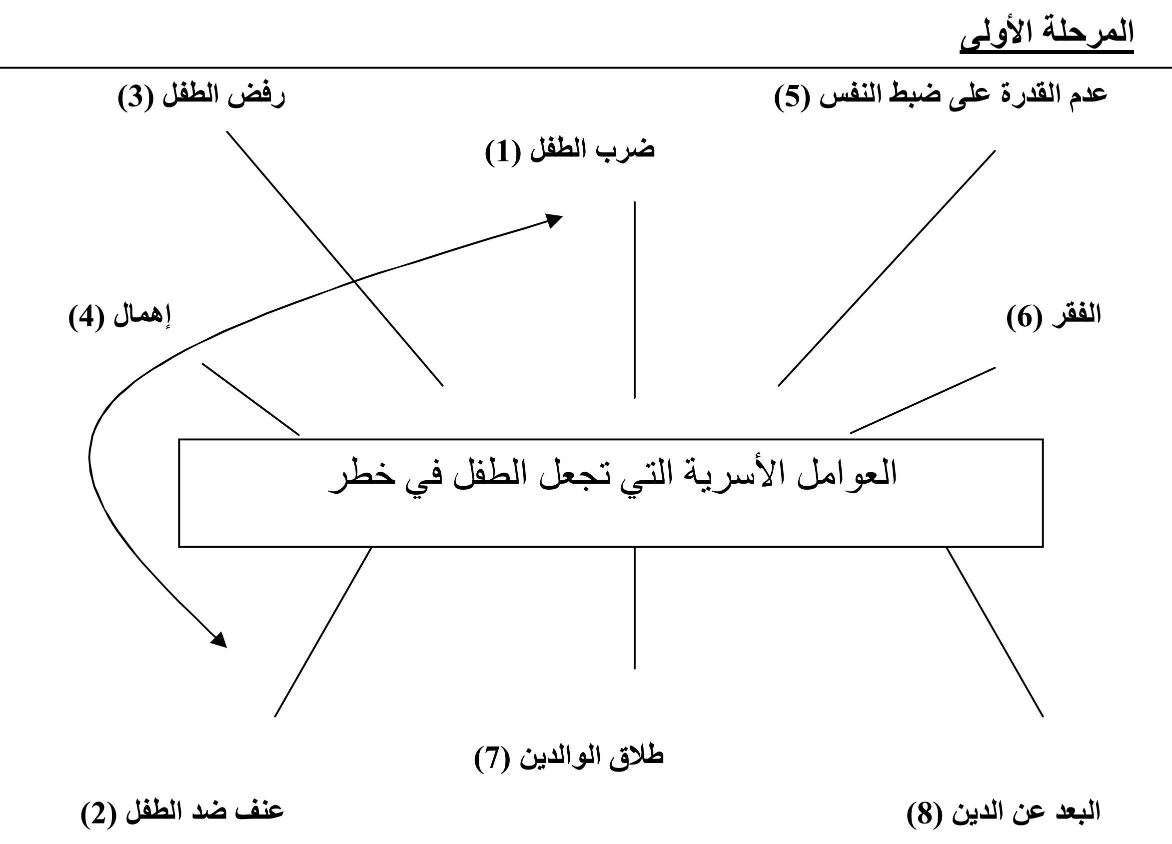
بعد عرض النتائج المتوصل إليها من خلال استمارة البحث، وبعد شرح تقنية شبكة التداعيات من خلال ترتيب خطوات بناء الشبكة في عنصر أدوات الدراسة لم يبقى لنا سوى وضع المثير المناسب الذي يعكس لحد كبير موضوع الدراسة، لذلك حاولنا استعمال جملة "العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطــر" و هو يشكل موضوع الدراسة و عنوان المذكرة باعتباره المثير المناسب دون غيره من المثيرات لاستدعاء تداعيات الأخصائيين النفسيين حول الظاهرة.

و بعدما طبقنا المراحل الأربعة السابقة الذكر و التي تتكون منها شبكة التداعيات على الحالات الخاصة بعينة الشبكة و التي تحوي ثلاثون (30) أخصائي نفسي إكلينيكي ، سنكتفي بعرض مخطط الحالة الأولى ضمن صلب البحث، أما مخططات الحالات الأخرى سوف نعرضها في **الملحق رقم (03).**

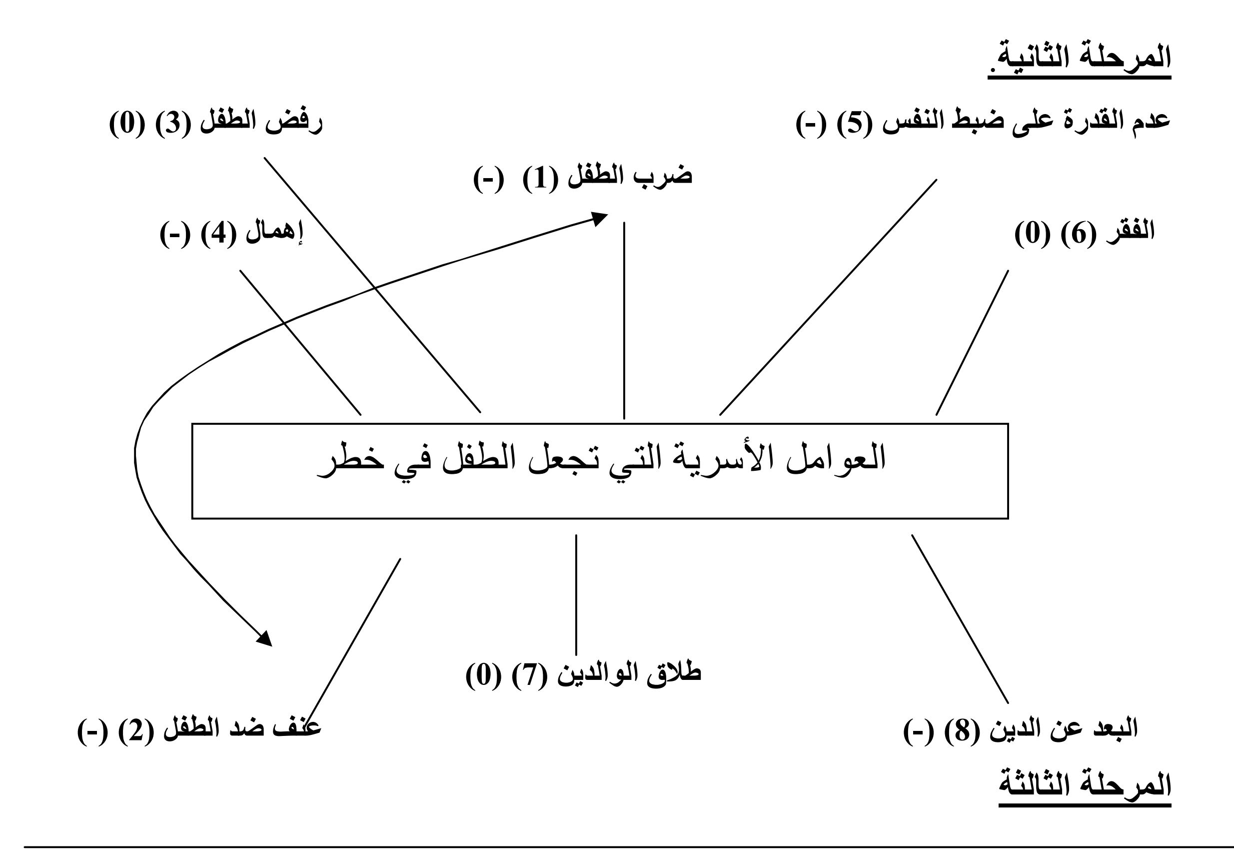
الحـــــالــــة الأولـــى



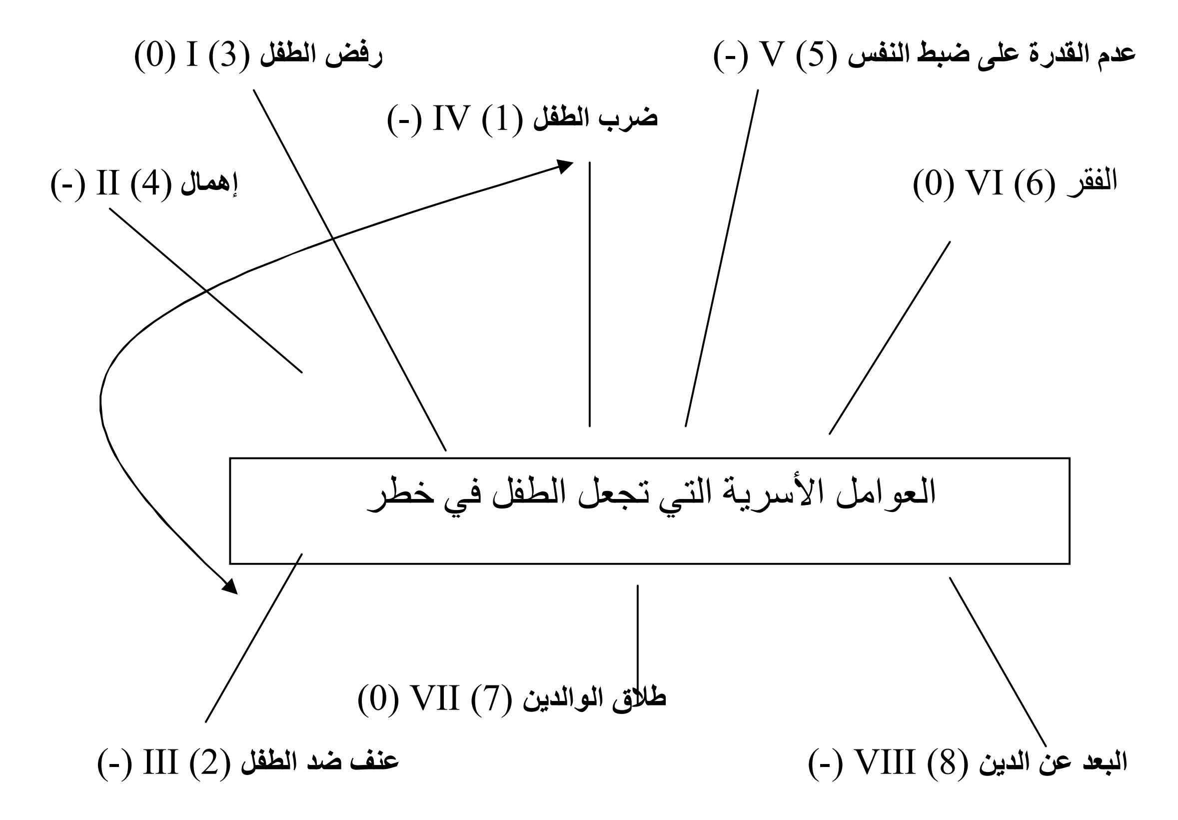
المرحلة الأولى



المرحلة الثانية.



المرحلة الثالثة



المرحلة الرابعة

- تفريغ العبارات المتداعية من طرف أفراد شبكة التداعيات

الحالة (01)	الحالة (02)	الحالة (03)	الحالة (04)	الحالة (05)
- ضرب الطفل - عنف ضد الطفل - رفض الطفل - إهمال - عدم القدرة على ضبط النفس - الفقر - طلاق الوالدين - البعد عن الدين	- عدم الرغبة في الطفل - عنف جسدي - خلافات زوجية دائمة - سوء المعيشة - لا مبالاة - مشكل السكن	- اعتداء جسدي - شتم الطفل - عصبية الوالدين - انفصال عن الطفل - مشاكل زوجية - انخفاض المستوى المعيشي - إهمال - سوء تعلم المبادئ الدينية	- نقص الوازع الديني - اعتداء جسدي - تخويف الطفل - استعمال وسائل حادة ضد الطفل - البطالة - الطلاق	- ضرب الطفل - خيانات زوجية - الحقرة - مشاكل سكنية - الهجر - عدم مراعاة الطفل - صراعات نفسية
المجموع = 08	المجموع = 06	المجموع = 08	المجموع = 06	المجموع = 07

الحالة (06)	الحالة (07)	الحالة (08)	الحالة (09)	الحالة (10)
- الإساءة الجسدية للطفل - استعمال القوة - الفقر - سوء المعاملة بين الزوجين - انحطاط الأخلاق	- الضرب - اللكم - الكلام البذيء - تسلط الوالدين - عدم كفاية الدخل - عدم الانضباط تجاه الطفل	- البعد عن الطفل - إلحاق الأذى الجسدي - جرح الطفل - البعد عن الدين	- الاندفاعية - العنف المعنوي - الهروب من الأسرة و الأطفال - سوء الظروف المادية - عدم النضج - غياب السكن الملائم	- قسوة ضد الطفل **- الكلام الجارح للطفل** - الاضطرابات النفسية - الفقر - الطلاق - سوء التربية الدينية **- عدم توفر ظروف السكن الملائم**

المجموع = 05	المجموع = 06	المجموع = 04	المجموع = 06	المجموع = 07

الحالة (11)	**الحالة (12)**	**الحالة (13)**	**الحالة (14)**	**الحالة (15)**
- الحرمان العاطفي - صراعات زوجية - سوء المعاملة الجسدية - تحرش جنسي - الإحباط - الفقر - الإهمال المفرط - المشاكل النفسية - الفراق و الهجر	- الخشونة الجسدية - التمييز بين الأطفال - اعتداء جنسي - انخفاض المستوى المادي - سكن قصديري - التخلي عن الطفل - عدم احترام المبادئ الدينية - الاضطرابات النفسية - الإنفصالات	- البرودة العاطفية - نقص الوازع الديني - الضرب - المعاناة النفسية - انعدام الدخل - الإهمال - التشتت الأسري	- العنف المادي - صعوبة التعامل بين الأفراد - راتب شهري منعدم - مشاكل بين الزوجين - علاقات جنسية شاذة مع الطفل	- ضرب الطفل - رفض الطفل - الهجر - مستوى اقتصادي متذبذب - اللامبالاة - سكن غير مناسب - عدم النضج النفسي
المجموع = 09	المجموع = 09	المجموع = 07	المجموع = 05	المجموع = 07

الحالة (16)	**الحالة (17)**	**الحالة (18)**	**الحالة (19)**	**الحالة (20)**
- عدم الرغبة في الطفل - علاقات متذبذبة - دفع الطفل بقوة - استغلال جنسي - عدم كفاية الدخل	- الإساءة بالضرب - السب - سوء التفاهم بين الزوجين - نقص الوازع	- اعتداءات جنسية - مختلف أشكال الإساءة الجسدية - الإهانة - العنف النفسي - عنف زوجي	- المشاكل الزوجية - ضرب الطفل - الاحتقار - عدم توفر ظروف العيش	- الخلافات الزوجية - التقليل من الشأن - الهجر والحرمان - سكن مهمش

- الفجور - الهروب من المسؤولية	الديني - البطالة - اللجوء إلى الشارع - عدم الاكتراث بالطفل - اضطرابات نفسية	- انخفاض المدخول - التخلي عن الطفل - الطلاق - تدني الأخلاق - ظروف سكن رديئة	السكنية الملائمة - عدم القدرة على العيش - الإهمال	
المجموع = 07	المجموع = 08	المجموع = 10	المجموع = 06	المجموع = 04

الحالة (21)	**الحالة (22)**	**الحالة (23)**	**الحالة (24)**	**الحالة (25)**
- سوء معاملة جنسية - إساءة جسدية - الحقرة - عدم القدرة على التكيف - عدم توفر العمل المناسب - إفراط الإهمال - عدم التفاهم بين الزوجين	- الحرمان العاطفي - انعدام الحوار - عدوانية - تحرش جنسي - عنف بين الزوجين - الإهمال المعنوي - معاناة نفسية - أزمات الانفصال والانقطاع	- الوحشية - عدم الاحترام بين الوالدين - عدم توفر السكن الضروري - عدم القدرة على سد الحاجات الضرورية - غياب الاتصال - غضب - عنف جنسي	- غياب الوعي - الإهانة الجسدية - عزل الطفل - انعدام روح التواصل - انخفاض المستوى الثقافي والتعليمي	- حرمان الطفل من اللعب والأصدقاء - مشاكل في العمل - انعدام التفكير وقدرة المواجهة - الإهمال المادي - مشاكل علائقية - انحلال العلاقات الزوجية
المجموع = 07	المجموع = 08	المجموع = 07	المجموع = 05	المجموع = 06

الحالة (26)	الحالة (27)	الحالة (28)	الحالة (29)	الحالة (30)
- استعمال القوة - الحط من قيمة الطفل - المراقبة الشديدة للطفل - التهميش - ضياع آمال الأسرة - عدم وعي الوالدين	- الطلاق - سوء المعاملة الجسمية - لوم الطفل - **عدم احترام القيم الدينية** - أمراض مزمنة - الفقر - اللامبالاة - الأمراض النفسية	- الصراخ الدائم في وجه الطفل - انتقاد الطفل - إعاقات جسمية - صعوبات في العمل - عدم الشعور بالمسؤولية	- الإساءة النفسية للطفل - أمراض مزمنة - العادات و التقاليد الرديئة - عم الاستماع لمشاكل الطفل - المشاكل النفسية - هدم العلاقات الزوجية	- النقد الدائم - عدم إدراك الأسرة لأفعالها - مشاكل مهنية لرب الأسرة - مشاكل صحية - اللامبالاة بالطفل - الإهمال - الفقر
المجموع = 06	المجموع = 08	المجموع = 05	المجموع = 06	المجموع = 07

المجموع الكلي للعبارات المتداعية هو : 200 عبارة.

جدول رقم (53) يوضح تفريغ العبارات المتداعية من طرف الأفراد.

- التوزيع حسب المعنى الدلالي للعبارات المتداعية (تشكيل المحاور)

سنأتي الآن إلى خطوة مهمة في هذه التقنية، و هي إعادة تبويب العبارات المتداعية و ذلك حسب ما تم تفريغها في الجداول السابقة، و لكن بأسلوب أكثر عملية حيث سنحاول هذه المرة تفريغها في محاور لكي نستطيع التعامل معها بأكثر سهولة مستعينين في ذلك بربط الحالات ما بين العبارات المتداعية ذات التأثير المتبادل فيما بينها، و لقد تحصلنا بذلك على (15) محور محاولين قدر المستطاع الحفاظ على دلالة العبارات المتداعية.

محاور التحليل	العبارات	التكرار
إساءة المعاملة الجسدية	ضرب الطفل - عنف ضد الطفل - عنف جسدي - اعتداء جسدي - استعمال وسائل حادة ضد الطفل – ضرب الطفل – الإساءة الجسدية للطفل – استعمال القوة – الضرب – اللكم – إلحاق الأذى الجسدي – جرح الطفل – الاندفاعية – قسوة ضد الطفل – سوء المعاملة الجسدية – الخشونة الجسدية – الضرب – العنف المادي – ضرب الطفل – دفع الطفل بقوة – الإساءة بالضرب – مختلف أشكال الإساءة الجسدية – عدوانية – الوحشية – الإهانة الجسدية – استعمال القوة – سوء المعاملة الجسمية.	30
إساءة المعاملة النفسية	رفض الطفل - عدم الرغبة في الطفل - - شتم الطفل - تخويف الطفل – الحقرة – الكلام البذيء- العنف المعنوي – الكلام الجارح للطفل – الحرمان العاطفي – التمييز بين الأطفال – برودة عاطفية – رفض الطفل – عدم الرغبة في الطفل – السب – الإهانة – الاحتقار – التقليل من شأن الطفل – الحقرة – الحرمان العاطفي- عزل الطفل – الحرمان من اللعب – عزل الطفل – الحرمان من اللعب و الأصدقاء – الحط من قيمة الطفل – المراقبة الشديدة للطفل – لوم الطفل – الصراخ في وجه الطفل – انتقاد الطفل – الإساءة النفسية للطفل – النقد الدائم.	28
الفقر	الفقر – سوء المعيشة – انخفاض المستوى المعيشي – البطالة – الفقر – عدم كفاية الدخل – سوء الظروف المادية – الفقر – الفقر – انخفاض المستوى المادي – انعدام الدخل – راتب شهري منعدم – مستوى اقتصادي متذبذب – عدم كفاية الدخل – البطالة – انخفاض المدخول – عدم القدرة على العيش- عدم توفر العمل المناسب – عدم القدرة على سد الحاجات الضرورية – الفقر – الفقر.	21
	إهمال – لامبالاة – إهمال – عدم مراعاة الطفل - عدم الانضباط تجاه	

الإهمال	الطفل – الإهمال المفرط – التخلي عن الطفل – الإهمال – اللامبالاة - عدم الاكتراث بالطفل- التخلي – الإهمال – إفراط الإهمال – الإهمال المعنوي – الإهمال المادي – التهميش – اللامبالاة – عدم الاستماع لمشاكل الطفل - اللامبالاة بالطفل – الإهمال.	20
المشاكل النفسية	عدم القدرة على ضبط النفس – عصبية الوالدين – صراعات نفسية – تسلط الوالدين – عدم النضج – الاضطرابات النفسية – الإحباط – المشاكل النفسية – الاضطرابات النفسية – المعاناة النفسية – عدم النضج النفسي – اضطرابات نفسية – ضعف نفسي – معاناة نفسية – غضب – ضياع أمل الأسرة – الأمراض النفسية – مشاكل نفسية.	18
أزمات الانفصال والطلاق	طلاق الوالدين – انفصال عن الطفل – طلاق – هجر – البعد عن الطفل – الهروب – الطلاق – الفراق – الإنفصالات – التشتت الأسري – الهجر – الهروب من المسؤولية – الطلاق – الهجر و الحرمان – أزمات الانفصال و الانقطاع – الطلاق.	16
المشاكل الزوجية	خلافات زوجية دائمة – مشاكل زوجية – خيانات زوجية – سوء المعاملة بين الزوجين – صراعات زوجية – مشاكل بين الزوجين – سوء التفاهم بين الزوجين – عنف زوجي – مشاكل زوجية – الخلافات الزوجية – عدم التفاهم بين الوالدين – عنف بين الزوجين – عدم الاحترام بين الوالدين – انحلال العلاقات الزوجية – هدم العلاقات الزوجية.	15
نقص الوازع الديني	البعد عن الدين – سوء تعلم المبادئ الدينية - نقص الوازع الديني – انحطاط الأخلاق – البعد عن الدين – سوء التربية الدينية – عدم احترام المبادئ الدينية – نقص الوازع الديني – الفجور - نقص الوازع الديني –	12

	تدني الأخلاق – عدم احترام القيم الإسلامية.	
المشاكل السكنية	مشكل السكن – مشاكل سكنية – غياب السكن الملائم – عدم توفر ظروف السكن الملائم – سكن قصديري – سكن غير مناسب – اللجوء إلى الشارع – ظروف سكن رديئة – عدم توفر ظروف العيش السكنية – سكن مهمش – عدم توفر السكن الضروري.	11
الإساءة الجنسية	تحرش جنسي – اعتداء جنسي – علاقات جنسية مشبوهة – استغلال جنسي – اعتداءات جنسية – سوء معاملة جنسية – تحرش جنسي – عنف جنسي.	08
مشاكل علائقية اتصالية	صعوبة التعامل بين الأفراد – علاقات متذبذبة – عدم القدرة على التكيف – انعدام الحوار – غياب الاتصال – انعدام روح التواصل – مشاكل علائقية.	07
غياب الوعي	غياب الوعي – انعدام التفكير – عدم وعي الوالدين – عدم الشعور بالمسؤولية – عدم إدراك الأسرة لأفعالها.	05
المشاكل الصحية	أمراض مزمنة – إعاقات جسدية – أمراض مزمنة – مشاكل صحية.	04
المشاكل المهنية	مشاكل في العمل – صعوبات في العمل – مشاكل مهنية.	03
المشاكل الثقافية	انخفاض المستوى التعليمي و الثقافي – العادات و التقاليد الرديئة.	02

جدول رقم (54) يوضح التوزيع حسب المعنى الدلالي للعبارات المتداعية (تشكيل المحاور)

التعليـــــــــق

انطلاقـا مـن العـدد المعتبـر للعبـارات المتداعيـة و هـو (200 عبـارة) و الناتجـة عـن شـبكة التـداعيات le réseau d'association ، حيث بعد عرض تلك العبـارات التـي تـداعاها الأفـراد فـي جداول حاولنا إعادة تبويبها فـي محـاور فتحصلنا علـى (15) محـور ضـم كل واحـد منهـا مجموعـة مـن التكرارات حسب الترتيب التنازلي لمجموعها، حتى وصلنا إلـى المحـور الأخيـر و الـذي يضم عبـارتين فقط حيث لا يمكننا إهماله لأنهـا تبقـى عبـارات متداعيـة و مسقطة و هـي مقسمة اجتماعيـا بـين الأفـراد. وكان الهدف من اختصار هذه العبارات في محاور هو أننا في الخطوات القادمـة مـن الدراسـة سنتعامل مع هذه المحاور و ليس مع الحالات.

و قمنا بسرد عبارات المحاور الخمسة عشرة حسب درجة ظهورها بدء من الحالـة الأولـى إلـى الحالة الأخيرة بالترتيب. و من خلال هذا العمل تبين لنـا أن محـور الإسـاءة الجسمية سيطر علـى بقيـة المحاور من حيث التكرار (30)، يليه محور الإساءة النفسية بتكرار (28)، الفقر بتكرار (21)، ثم بقيـة المحاور الأخرى، و بعد الحصول على مجموعة من المحـاور الشـاملة للمعنـى الـدلالي (السـيميولوجي) للعبارات المتداعية، من طرف الأفراد حاولنا إعادة صياغتها في جداول بسيطة تتضمن وضـع علامـة (X) أمام كل عبارة مكررة و المتضمنة في أحد المحاور المنظمة حسب الترتيب التنازلي لتكرارها فـي الجهة الأفقية من الجدول أما الجهة العمودية منه فتتضمن العبارات حسب تداعياتها من طـرف الحـالات و في كل مرة نرفق عبارات كل محور بمجموعها من أجل استنتاج المجموع العام .

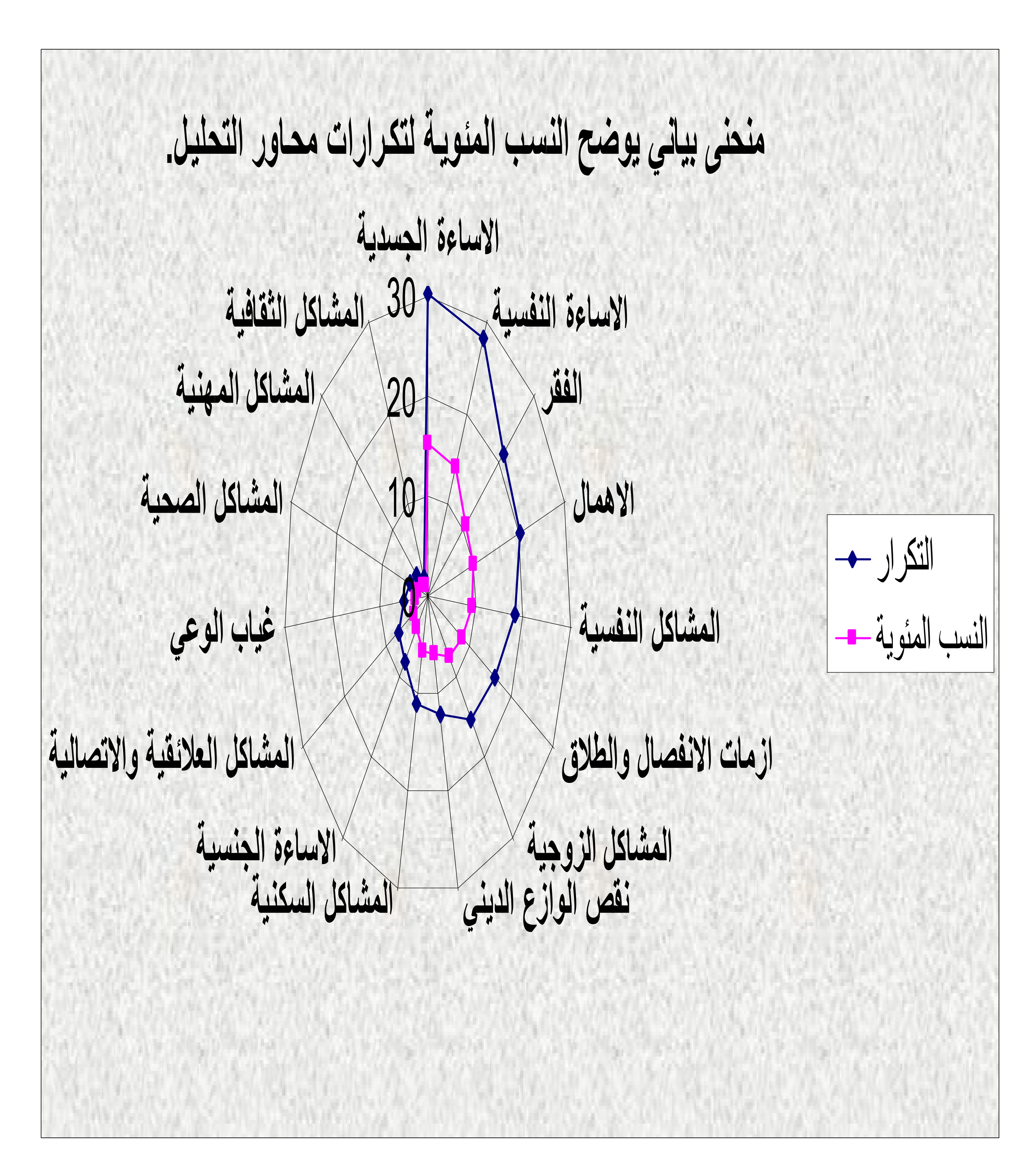
(الملحق رقم 04).

لنقوم بعد ذلك باستخراج النسب المئويـة للتكـرارات و سنحاول تـدعيمها بمنحنـى بيـاني، و الـذي يعكس النسب المئوية و درجـات التكرار للمحاور. لنحـاول عـرض و توضـيح النتـائج بصـورة واضـحة ودقيقة.

سنقدم في هذه الخطوة جدول النسب المئوية لتكرارات محاور التحليل كما يلي :

	محاور التحليل	التكرار	النسب المئوية
العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر من خلال تصورات الأخصائيين النفسيين	الإساءة الجسدية	30	% 15
	الإساءة النفسية	28	% 14
	الفقر	21	% 10.5
	الإهمال	20	% 10
	المشاكل النفسية	18	% 9
	أزمات الانفصال والطلاق	16	% 8
	المشاكل الزوجية	15	% 7.5
	نقص الوازع الديني	12	% 6
	المشاكل السكنية	11	% 5.5
	الإساءة الجنسية	08	% 4
	مشاكل علائقية اتصالية	07	% 3.5
	غياب الوعي	05	% 2.5
	المشاكل الصحية	04	% 2
	المشاكل المهنية	03	% 1.5
	المشاكل الثقافية	02	% 1
	المجموع	200	% 100

جدول رقم (55) يوضح النسب المئوية لتكرارات محاور التحليل .



منحنى بياني يوضح النسب المئوية لتكرارات محاور التحليل الخمسة عشرة.

التعليـــق

بعد تمثيل تكرارات و نسب المحاور المئوية نلاحظ سيطرة محور الإساءة الجسمية باحتلالها المرتبة الأولى من حيث التكرار و من حيث النسب المئوية، ثم محور الإساءة النفسية باحتلالها المرتبة الثانية لثاني تكرار و نسبة مئوية، ثم تأتي بقية المحاور الأخرى في ترتيب تنازلي حيث أخذ المحور الأخير أضعف تكرار مقارنة مع المحاور الأخرى و لم نستطع إهماله لأنه يعكس تصورات مشتركة بين الأفراد، حيث تكون هذه التصورات مقسمة اجتماعيا.

و من خلال هذا المنحنى تحصلنا على عدة نقاط :

- محور "إساءة المعاملة الجسمية" يحتل أكبر تكرار بقيمة (30) و أكبر نسبة مئوية بقيمة (15%) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تصور الأخصائي النفسي الإكلينيكي للعوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر أن لها دلالة تشير إلى استعمال و تبني أسلوب الإساءة الجسمية للطفل و التي شملت مختلف أشكال سوء المعاملة و العنف الجسدي من ضرب و لكم و دفع و استعمال وسائل حادة ... إلخ. حيث تشير التداعيات إلى أن سوء المعاملة التي تقع على جسد الطفل من أهم العوامل الأسرية التي تدفعه إلى الخطر.

- يأتي محور "إساءة المعاملة النفسية" للطفل بثاني تكرار (28) و نسبة مئوية بقيمة (14%) و هذا يؤكد نوع آخر من أنواع سوء المعاملة التي يتعرض لها الطفل من قبل أسرته و التي تدفع به إلى الخطر و هي سوء المعاملة النفسية و التي شملت على أشكالها المختلفة من سب و شتم و حط من القيمة و ... إلخ. ما يعني أن من أهم عوامل الخطر الأسرية هي الإساءة النفسية للطفل.

- ثم يأتي محور آخر مختلف تماما عن سابقيه و هو "الفقر" بثالث تكرار و نسبة مئوية ليعبر عن وضعيات اجتماعية- اقتصادية مزرية يمكن أن تعيشها الأسرة الجزائرية و التي تدفع بأطفالها إلى أخطار متنوعة.

- ثم محور "الإهمال" ما يعني إمكانية تحلي الأسرة بميزة الإهمال و اللامبالاة بالطفل و عدم الاهتمام الذي يفتح له مجال لإختبار كل مسالك و دروب الخطر. فضلا عن محور" المشاكل النفسية " التي تعاني منها عائلات الأطفال المعرضين للخطر، ليليها محور " أزمات الانفصال و الطلاق " و محور " المشاكل الزوجية " اللذان يعتبران أيضا من أهم عوامل الخطر المهددة للطفل. لنصل إلى محور "نقص الوازع الديني" بتكرار (12) و نسبة مئوية (6%) ما يشير إلى انحطاط القيم الدينية لبعض الأسر الجزائرية و الذي انعكس سلبا على تربيتها للطفل، فنقص الوازع الديني و عدم التحلي بالمبادئ و القيم الإسلامية السامية سواء بالنسبة للوالدين أو قدرتهما على زرعها في الطفل يشكل خطرا كبيرا

عليه. فغياب المعالم الدينية في شخص الطفل تفقده الكثير من الركائز الثابتة و التي يعتمد عليها الفرد في حياته و يعرضه لأخطار كثيرة كالتجارة و العمل المشبوه فيه، ممارسة الجنس غير الآمن .... إلخ .

ليأتي بعد ذلك محور "المشاكل السكنية" ما يعكس وجه مألوف من المشاكل الاجتماعية للأسرة الجزائرية حيث غياب الثبات المكاني و التنقل مثلا من مكان لآخر يفقد الطفل المعالم الثابتة للمكان ما يشكل خطرا عليه.

يليه محور "إساءة المعاملة الجنسية" بتكرار (08) و نسبة مئوية (4%) ما يعكس وجه آخر من أوجه الإساءة للطفل و التي تشمل مختلف أشكال الإساءة الجنسية من الكلام الجنسي و التحرشات السطحية الخارجية إلى جماع الأطفال و الذي يعتبر من أهم الأخطار على صحة و نفسية الطفل لما لها من آثار و بصمات عميقة في شخصيته على المدى البعيد .

ليأتي محور "المشاكل العلائقية الاتصالية" ما يعكس توتر و صراعات في العلاقة بين أفراد الأسرة و التي تدفع بالطفل إلى الخطر كونه لا يتأثر فقط بغياب السكن الملائم أو تذبذب المستوى المعيشي و إنما أيضا بنوعية العلاقات القائمة بين أفراد أسرته.

ثم تأتي المحاور الأربعة الأخيرة ذات التكرارات : (5)، (4)، (3)، (2) على التوالي و المتمثلة في : "غياب الوعي "، "المشاكل الصحية "، "المشاكل المهنية "، "المشاكل الثقافية "، و رغم احتلالها أضعف تكرارات و أضعف نسب مئوية إلا أنها تصور بعض الوضعيات و المشاكل الأخرى التي تعيشها الأسرة و التي تدفع أطفالها للخطر.

- سنأتي الآن إلى عرض جدول ترتيب قيم العبارات حسب الظهور كما يلي :

المحاور	العبارات المتداعية	الظهور	ترتيب الظهور	وسيط الظهور
إســـــاءة المعاملـــة الجسدية	ضرب الطفل - عنف ضد الطفل - عنف جسدي - اعتداء جسدي - استعمال وسائل حادة ضد الطفل – ضرب الطفل – الإساءة الجسدية للطفل – استعمال القوة – الضرب – اللكم – إلحاق الأذى الجسدي – جرح الطفل – الاندفاعية – قسوة ضد الطفل – سوء المعاملة الجسدية – الخشونة الجسدية – الضرب – العنف المادي – ضرب الطفل – دفع الطفل بقوة – الإساءة بالضرب – مختلف أشكال الإساءة الجسدية – عدوانية – الوحشية – الإهانة الجسدية – استعمال القوة – سوء المعاملة الجسمية.	1 – 2 – 2 1 – 2 – 4 1 – 1 – 2 – 1 2 – 2 – 3 1 – 1 – 3 1 – 3 – 1 2 – 2 – 2 3 – 1 – 2 2 -1	-1 – 1 1 – 1 – 1 – 1 1 – 1 -1 1 – 1 - 1 – 1 2 – 2 – 2 2 – 2 – 2 2 – 2 – 2 2 – 3 – 2 3 – 3 – 3 3 4	02
إســـــاءة المعاملـــة النفسية	رفض الطفل - عدم الرغبة في الطفل - - شتم الطفل - تخويف الطفل – الحقرة – الكلام البذيء- العنف المعنوي – الكلام الجارح للطفل – الحرمان العاطفي – التمييز بين الأطفال – برودة عاطفية – رفض	1 – 3 – 2 3 – 3 – 2	– 1 – 1 1 -1 – 1 1	02

	الطفل – عدم الرغبة في الطفل – السب – الإهانة – الاحتقار – التقليل من شأن الطفل – الحقرة – الحرمان العاطفي- عزل الطفل – الحرمان من اللعب – عزل الطفل – الحرمان من اللعب و الأصدقاء – الحط من قيمة الطفل – المراقبة الشديدة للطفل – لوم الطفل – الصراخ في وجه الطفل – انتقاد الطفل – الإساءة النفسية للطفل – النقد الدائم.	2 – 1 – 2 2 – 1 – 1 3 – 2 – 3 3 – 2 – 1 1 – 3 – 2 3 – 3 1- 1 – 2 – 1 3	– 1 – 1 1 – 2 – 2 2 – 2 – 2 2 – 2 – 2 2 – 3 – 3 3 – 3 – 3 3 – 3 – 3 3 3	
الفقر	الفقر – سوء المعيشة – انخفاض المستوى المعيشي – البطالة – الفقر – عدم كفاية الدخل – سوء الظروف المادية – الفقر – الفقر – انخفاض المستوى المادي – انعدام الدخل – راتب شهري منعدم – مستوى اقتصادي متذبذب – عدم كفاية الدخل – البطالة – انخفاض المدخول – عدم القدرة على العيش- عدم توفر العمل المناسب – عدم القدرة على سد الحاجات الضرورية - – الفقر – الفقر.	4 – 6 – 6 3 – 5 – 5 4 – 4 – 6 5 – 4 – 3 5 – 4 – 5 5 – 6	– 3 – 3 4 – 4 – 4 4 – 4 – 4 5 – 5 – 5 5 – 5 – 5 5 – 6 – 6	05

		– 5 6 – 4 – 7	6 – 6 – 6 7	
الإهمال	إهمال – لامبالاة – إهمال – عدم مراعاة الطفل - عدم الانضباط تجاه الطفل – الإهمال المفرط – التخلي عن الطفل – الإهمال – اللامبالاة - عدم الاكتراث بالطفل- التخلي – الإهمال – إفراط الإهمال – الإهمال المعنوي – الإهمال المادي – التهميش – اللامبالاة – عدم الاستماع لمشاكل الطفل - اللامبالاة بالطفل – الإهمال.	4 – 5 – 7 6 – 6 -7 6 -6 - 5 7 – 7 -6 6 – 6 – 4 7 – 4 – 4 6 – 5	– 4 – 4 4 – 5 – 4 5 – 6 – 5 6 – 6 – 6 6 – 6 – 6 6 – 7 – 7 7 7 – 7	06
المشاكل النفسية	عدم القدرة على ضبط النفس – عصبية الوالدين – صراعات نفسية – تسلط الوالدين – عدم النضج – الاضطرابات النفسية – الإحباط – المشاكل النفسية – الاضطرابات النفسية – المعاناة النفسية – عدم النضج النفسي – اضطرابات نفسية – ضعف نفسي – معاناة نفسية – غضب – ضياع أمل الأسرة – الأمراض النفسية – مشاكل نفسية.	-3-5 -4-7 -3-5 -8-5 -4-8 -8-7 -7-4 -5-6 .5-8	-3-3-3 -5-3-3 -5-5-5 -7-6-5 -8-7-7 .8-8-8	05
	طلاق الوالدين – انفصال عن الطفل – طلاق – هجر	7 – 4	– 1 – 1	

أزمات الانفصال والطلاق	– البعد عن الطفل – الهروب – الطلاق – الفراق – الإنفصالات – التشتت الأسري – الهجر – الهروب من المسؤولية – الطلاق – الهجر و الحرمان – أزمات الانفصال و الانقطاع – الطلاق.	– 6 1 – 5 – 3 9 – 5 – 9 3 – 7 – 7 3 – 8 – 8 1	3 - 3 – 3 4 – 5 – 5 6 – 7 – 7 7 – 8 – 8 9 – 9	5.5
المشاكل الزوجية	خلافات زوجية دائمة – مشاكل زوجية – خيانات زوجية – سوء المعاملة بين الزوجين – صراعات زوجية – مشاكل بين الزوجين – سوء التفاهم بين الزوجين – عنف زوجي – مشاكل زوجية – الخلافات الزوجية – عدم التفاهم بين الوالدين – عنف بين الزوجين – عدم الاحترام بين الوالدين – انحلال العلاقات الزوجية – هدم العلاقات الزوجية.	5 – 3 – 2 2 – 5 – 4 5 – 3 – 1 7 – 1 – 5 6 – 2 – 6	– 1 – 1 2 – 2 – 2 3 – 4 – 3 5 – 5 – 5 5 – 6 – 6 7	04
نقص الوازع الديني	البعد عن الدين – سوء تعلم المبادئ الدينية - نقص الوازع الديني – انحطاط الأخلاق – البعد عن الدين – سوء التربية الدينية – عدم احترام المبادئ الدينية – نقص الوازع الديني – الفجور - نقص الوازع الديني – تدني الأخلاق – عدم احترام القيم	8 – 8 – 1 4 – 4 – 6 2 – 7	– 2 – 1 4 – 4 – 4 4 – 6 – 6	05

	الإسلامية.	6 – 9 – 4 – 4 –	7 – 8 – 8 – 9	
المشاكل السكنية	مشكل السكن – مشاكل سكنية – غياب السكن الملائم – عدم توفر ظروف السكن الملائم – سكن قصديري – سكن غير مناسب – اللجوء إلى الشارع – ظروف سكن رديئة – عدم توفر ظروف العيش السكنية – سكن مهمش – عدم توفر السكن الضروري.	6 – 4 – 6 – 7 – 5 – 6 – 6 – 10 – 4 – 4 – 3	3 – 4 – 4 – 4 – 5 – 6 – 6 – 6 – 6 – 7 – 10	06
الإساءة الجنسية	تحرش جنسي – اعتداء جنسي – علاقات جنسية مشبوهة – استغلال جنسي – اعتداءات جنسية – سوء معاملة جنسية – تحرش جنسي – عنف جنسي.	4 – 3 – 5 – 4 – 1 – 1 – 4 – 7	1 – 1 – 3 – 4 – 4 – 4 – 5 – 7	04
مشاكل علائقية اتصالية	صعوبة التعامل بين الأفراد – علاقات متذبذبة – عدم القدرة على التكيف – انعدام الحوار – غياب الاتصال – انعدام روح التواصل – مشاكل علائقية-	2 – 2 – 4 – 2 – 5 – 4 – 5	2 – 2 – 2 – 4 – 4 – 5 – 5	04
غياب الوعي	غياب الوعي – انعدام التفكير – عدم وعي الوالدين – عدم الشعور بالمسؤولية – عدم إدراك الأسرة لأفعالها.	1 – 3 – 6 – 5 – 2	1 – 2 – 3 – 5 – 6	03
المشاكل الصحية	أمراض مزمنة – إعاقات جسدية – أمراض مزمنة – مشاكل صحية.	5 – 3 – 2	2 – 3 – 4	3.5

		4	5	
المشاكل المهنية	مشاكل في العمل – صعوبات في العمل – مشاكل مهنية.	2 – 4 – 3	2 – 3 – 4	03
المشاكل الثقافية	انخفاض المستوى التعليمي و الثقافي – العادات و التقاليد الرديئة.	5 – 3	3 – 5	04

جدول رقم (56) يوضح ترتيب قيم العبارات المتداعية من طرف الأفراد حسب الظهور.

- الدراسة الإحصائية لمرحلة ترتيب ظهور العبارات

من خلال الخطوات الأولى من خطوات شبكة التداعيات قمنا بترتيب العبارات ثم رتبنا ظهورها حسب المحاور التي حددناها كمرحلة أساسية و مهمة، فبعد عرضنا للمقطع المنبه و الذي كان عبارة عن جملة تعكس موضوع الدراسة، و بعد إدلاء الحالات بتداعياتهم التي كانت على شكل كلمات و عبارات عكست تصوراتهم، عملنا على ترتيبها حسب ظهورها من الحالة، فالعبارة التي تداعى بها
الأولى أعطينا لها رقم (01) و التي تداعى بها ثانية منحناها الرقم (02) و هكذا مع كل العبارات والكلمات المتداعية مع كل الحالات.

و بعدها عملنا على تفريغ العبارات في محاور و التي كانت (15) محور حسب الدلالة التي حملتها الكلمات، لتقوم بإعادة ترتيبها كما وردت، فحصلنا على مجموعة التراتيب في كل محور كما وضحنا ذلك في الجدول السابق، و لكي نجد قيمة واحدة شاملة و جامعة لكل قيم الظهور الخاصة بكل محور قمنا بعملية حساب الوسيط (Médiane) و الذي نرمز له بالرمز "Me" .وهو القيمة التي توزع مجموعة القيم المدروسة إلى نصفين متساوين من حيث العدد ، أي إلى نصف القيم الأدنى من هذه القيمة (الوسيط) وإلى نصف القيم الأعلى من هذه القيمة وكما قال أحمد بن مرسلي (2005) "إن الوسيط هو البحث عن القيمة التي تمثل نقطة منتصف عند القيم المدروسة " .إذن الوسيط "Me" هو القيمة التي تقسم القيم مرتين بطريقة متزايدة أو متناقصة على قسمين متساوين ، فمن بين خاصيات التموقع المركزي كالمتوسط الحسابي ، والمتوسط الحسابي المرجع مثلا إخترنا الوسيط لكونه أكثر دقة ووضوح . وأما عن كيفية حسابه، فلابد من ترتيب مجموعة القيم ترتيبا تصاعديا أو تنازليا، سواء كانت بيانات قيم غير مبوبة، أو بيانات قيم مبوبة .

ثم بعد ذلك نقوم بحساب عدد القيم ، فإن كان العدد فرديا فالأمر يقتصر على توزيع هذا العدد إلى طرفين متساويين والإحتفاظ بالقيمة الفردية الواقعة بين هذين الطرفين كوسيط، أما إذا كانت بيانات القيم زوجية ولا توجد قيمة فردية فاصلة بينهما ، نقوم بحساب قيمتين للوسيط ونقسمهما على (2) .

ولكي تتوضح طريقة العمل بالوسيط سنقوم بحسابه حسب الكيفية التالية :

1- إذا كان مجموع القيم زوجي : الوسيط واقعيا لا يوجد وللحصول عليه نقوم بـ :

نعتبر أن مجموع القيم N ،والقيمة رمزها K فالوسيط يكون :

$Me \in (X_K , X_{K+1})$ / $\frac{N}{2}$: XK رتبة الوسيط

$Me = \frac{X_K + X_{K+1}}{2}$ / X_{K+1} : رتبة الوسيط الموالية

ولتوضيح ذلك نأخذ محور الإساءة الجسمية للطفل ، حيث وجدنا أن مجموع القيم المتداعية N =30 ،ثم كأول خطوة رتبنا هذه القيم تصاعديا فكانت : 1-1-1-1-1-1-1-1-1-1-1-1-2-2-2-2-2-2-2-2-2-2-2 -3-3-3-3-3-3-4 .حيث : $X_K = \frac{N}{2} = 15$ وقيمتها في الترتيب هي 02.

وعليه $X_K = 2$ ، والقيمة الموالية لـ15 هي 16 ، ورتبتها تعكس القيمة 02

وعليه $X_{K+1} = 2$ ومنه :

$Me = \frac{2+2}{2} = 2$ وهكذا فوسيط محور الإساءة الجسمية هي 02 .

2- إذا كان مجموع القيم المتداعية N فردي فإن الوسيط في هذه الحالة:

$Me = \frac{N+1}{2}$ و $Me \ (X_{K+1})$

ولتوضيح ذلك نأخذ محور " الفقر " وبعد الترتيب التصاعدي للقيم تحصلنا على التسلسل التالي:

3-3-4-4-4-4-4-4-4-5-5-5-5-5-5-5-6-6-6-6-6-7

وكان $Me = \frac{21+1}{2} = 11$ ، ثم نستخرج هذه القيمة من الترتيب وهي : 5 وعليه $Me = 5$.

بعد ذلك قمنا بحساب الوسيط لبقية المحاور ذات مجموع القيم الفردي أو الزوجي فكانت النتائج كما هي مبينة في الجدول السابق.

- وسنأتي الآن إلى عرض جدول ترتيب عبارات المحاور حسب الأهمية كما يلي :

المحاور	العبارات المتداعية	الأهمية	الترتيب التصاعدي	وسيط الأهمية
إساءة المعاملة الجسدية	ضرب الطفل - عنف ضد الطفل - عنف جسدي - اعتداء جسدي - استعمال وسائل حادة ضد الطفل – ضرب الطفل – الإساءة الجسدية للطفل – استعمال القوة – الضرب – اللكم – إلحاق الأذى الجسدي – جرح الطفل – الاندفاعية – قسوة ضد الطفل – سوء المعاملة الجسدية – الخشونة الجسدية – الضرب – العنف المادي – ضرب الطفل – دفع الطفل بقوة – الإساءة بالضرب – مختلف أشكال الإساءة الجسدية – عدوانية – الوحشية – الإهانة الجسدية – استعمال القوة – سوء المعاملة الجسمية.	4 – 3 – 1 - 2 – 1 – 1 – 2 – 2 – 3 – 1 – 2 – 3 – 4 – 3 – 3 – 3 – 4 – 6 – 1 – 4 – 3 – 1 – 1 – 3 – 1 – 7 – 1 – 1 – 1 – 4	1 -1 – 1- 1 – 1 – 1 – 1 -1 – 1 – 1 – 1 – 2 – 2 – 2 – 3 – 3 – 2 – 3 – 3 – 3 – 3 – 3 – 3 – 4 – 4 – 4 – 6 – 4 – 4 – 7	2.5
إساءة المعاملة النفسية	رفض الطفل - عدم الرغبة في الطفل - - شتم الطفل - تخويف الطفل – الحقرة – الكلام البذيء- العنف المعنوي – الكلام الجارح للطفل – الحرمان العاطفي – التمييز بين الأطفال – برودة عاطفية – رفض الطفل – عدم الرغبة في الطفل – السب – الإهانة – الاحتقار – التقليل	1 – 3 – 8 – 6 – 7 – 3 – 2 – 4 – 2 – 6 – 5 – 3 – 2 – 2 – 3 – 4 – 2 – 6 – 6 – 2 – 1 – 2	1 – 1 – 1 – 1 – 2 – 2 – 2 – 2 – 2 – 2 – 2 – 2 – 3 – 3 – 3 – 3 – 4 – 4 – 5 – 5 – 5 – 6 – 6 – 6	03

	من شأن الطفل – الحقرة – الحرمان العاطفي- عزل الطفل – الحرمان من اللعب – عزل الطفل – الحرمان من اللعب و الأصدقاء – الحط من قيمة الطفل – المراقبة الشديدة للطفل – لوم الطفل – الصراخ في وجه الطفل – انتقاد الطفل – الإساءة النفسية للطفل – النقد الدائم.	6 – 5 – 1 2 – 1 – 5	6 – 6 – 7 8	
الفقر	الفقر – سوء المعيشة – انخفاض المستوى المعيشي – البطالة – الفقر – عدم كفاية الدخل – سوء الظروف المادية – الفقر – الفقر – انخفاض المستوى المادي – انعدام الدخل – راتب شهري منعدم – مستوى اقتصادي متذبذب – عدم كفاية الدخل – البطالة – انخفاض المدخول – عدم القدرة على العيش- عدم توفر العمل المناسب – عدم القدرة على سد الحاجات الضرورية - – الفقر – الفقر.	6 – 4 – 4 5 – 5 – 4 5 – 7 – 7 1 – 7 – 5 2 – 7 – 6 9 – 2 – 7 3 – 3 – 1	1 – 1 – 2 2 – 3 – 3 4 – 4 – 4 5 – 5 – 5 5 – 6 – 6 7 – 7 – 7 7 – 7 – 9	05
الإهمال	إهمال – لامبالاة – إهمال – عدم مراعاة الطفل - عدم الانضباط تجاه الطفل – الإهمال المفرط – التخلي عن الطفل – الإهمال – اللامبالاة - عدم الاكتراث بالطفل- التخلي –	2 – 6 – 7 4 – 6 – 8 7 – 4 – 6 8 – 8 – 5 4 – 4 – 4 3 – 7 – 5	2 – 2 -3 3 – 4 – 4 4 – 4 – 4 5 – 5 – 6 6 – 6 – 7 7 – 7 – 8	05

	الإهمال – إفراط الإهمال – الإهمال المعنوي – الإهمال المادي – التهميش – اللامبالاة – عدم الاستماع لمشاكل الطفل - اللامبالاة بالطفل – الإهمال.	2 – 3	8 – 8	
المشاكل النفسية	عدم القدرة على ضبط النفس – عصبية الوالدين – صراعات نفسية – تسلط الوالدين – عدم النضج – الاضطرابات النفسية – الإحباط – المشاكل النفسية – الاضطرابات النفسية – المعاناة النفسية – عدم النضج النفسي – اضطرابات نفسية – ضعف نفسي – معاناة نفسية – غضب – ضياع أمل الأسرة – الأمراض النفسية – مشاكل نفسية.	3 – 3 – 5 2 – 4 – 5 3 – 1 – 6 3 – 1 – 3 2 – 1 – 4 4 – 2 – 5	1 – 1 – 1 2 – 2 – 2 3 – 3 – 3 4 – 3 – 3 5 – 4 – 4 6 – 5 – 5	03
أزمات الانفصال والطلاق	طلاق الوالدين – انفصال عن الطفل – طلاق – هجر – البعد عن الطفل – الهروب – الطلاق – الفراق – الإنفصالات – التشتت الأسري – الهجر – الهروب من المسؤولية – الطلاق – الهجر و الحرمان – أزمات الانفصال و الانقطاع –	4 – 1 – 7 1 – 2 – 6 2 – 9 – 5 6 – 5 – 2 3 – 3 – 5 6	2 – 1 – 1 3 – 2 – 2 5 – 4 – 3 6 – 5 – 5 7 – 6 – 6 9	4.5

	الطلاق.			
المشاكل الزوجية	خلافات زوجية دائمة – مشاكل زوجية – خيانات زوجية – سوء المعاملة بين الزوجين – صراعات زوجية – مشاكل بين الزوجين – سوء التفاهم بين الزوجين – عنف زوجي – مشاكل زوجية – الخلافات الزوجية – عدم التفاهم بين الوالدين – عنف بين الزوجين – عدم الاحترام بين الوالدين – انحلال العلاقات الزوجية – هدم العلاقات الزوجية.	2 – 6 – 2 4 – 5 – 2 5 – 6 – 1 1 – 3 – 2 6 – 3 – 2	1 – 1 – 2 2 – 2 – 2 2 – 3 – 3 4 – 5 – 5 6 – 6 – 6	03
نقص الوازع الديني	البعد عن الدين – سوء تعلم المبادئ الدينية - نقص الوازع الديني – انحطاط الأخلاق – البعد عن الدين – سوء التربية الدينية – عدم احترام المبادئ الدينية – نقص الوازع الديني – الفجور - نقص الوازع الديني – تدني الأخلاق – عدم احترام القيم الإسلامية.	8 – 5 – 3 1 – 1 – 1 8 – 1 – 5 4 – 7 – 1	1 – 1 – 1 1- 1 – 3 4- 5 – 5 7 – 8 – 8	3.5
المشاكل	مشكل السكن – مشاكل سكنية – غياب السكن الملائم – عدم توفر	5 – 5 – 6 6 – 9 – 7	4 – 5 – 5 5- 6 – 6	06

السكنية	ظـروف الـسكن الملائـم – سـكن قـصديري – سـكن غيـر مناسـب – اللجوء إلى الشارع – ظروف سكن رديئـة – عدم تـوفر ظـروف العيش السكنية – سكن مهمش – عدم تـوفر السكن الضروري.	9 – 7 5 – 4 – 6	7 – 7 – 6 9 – 9	
الإسـاءة الجنسية	تحـرش جنـسي – اعتـداء جنـسي – علاقات جنسية مشبوهة – استغلال جنـسي – اعتـداءات جنـسية – سـوء معاملـة جنـسية – تحـرش جنـسي – عنف جنسي.	3 - 5 – 4 2 – 2 – 4 4 – 5	3 – 2 – 2 4 – 4 – 4 5 – 5	04
مـشاكل علائقيـة اتصالية	صـعوبة التعامـل بـين الأفـراد – علاقات متذبذبة – عدم القدرة على التكيـف – انعـدام الحـوار – غيـاب الاتـصال – انعـدام روح التواصـل – مشاكل علائقية.	5 - 1 – 4 3 – 7 – 8 2	3 – 2 – 1 7 – 5 – 4 8	04
غياب الوعي	غياب الوعي – انعدام التفكير – عدم وعـي الوالـدين – عـدم الـشعور بالمـسؤولية – عـدم إدراك الأسـرة لأفعالها.	4 – 5 – 5 4 – 3	4 – 4 – 3 5 – 5	04
المـشاكل الصحية	أمـراض مزمنـة – إعاقات جسدية –	6 – 5 – 8 6	6 – 6 – 5 8	06

	أمراض مزمنة – مشاكل صحية.			
المشاكل المهنية	مشاكل في العمل – صعوبات في العمل – مشاكل مهنية.	6 – 4 – 7	4– 6 – 7	06
المشاكل الثقافية	انخفاض المستوى التعليمي و الثقافي – العادات و التقاليد الرديئة.	4 – 3	3– 4	3.5

جدول رقم (57) يوضح ترتيب عبارات المحاور حسب الأهمية.

ـ الدراسة الإحصائية لترتيب الأهمية

بما أن الهدف من بحثنا كان الوقوف على طبيعة عناصر التصورات والعلاقات فيما بينها وكما لاحظنا من خلال الدراسة النظرية في فصل التصورات أن هذه الأخيرة تعتمد على نظامين مهمين في تركيبها هما النظام المركزي المتمثل في النواة المركزية وهي نواة بنية التصور التي تعرفه وتحدد نظامه ، وتعمل على جعل هذه التصورات مستقرة وثابتة إلى جانب النسق المحيطي وهو العنصر الأكثر دينامية ومادية في التصور حيث يعمل على جعل هذه التصورات أكثر مرونة وحركية تبعا لتجارب وخبرات الفرد وعليه من أجل الوقوف على طبيعة هذين النظامين والعلاقة بينهما قمنا بحساب قيمة أهمية كل محور من المحاور ، حيث بعد تفريغ العبارات ، رتبنا درجات أهمية حسب الحالات : الأولى فالثانية فالثالثة فـ...الثلاثون ، فحصلنا على مجموعة من التراتيب في كل محور ، ومن أجل الوصول إلى قيمة واحدة تعكس أهمية كل محور قمنا بعملية حساب الوسيط " Me" بنفس الطريقة التي قمنا بها بالنسبة لترتيب قيم الظهور كما سبق وأن عرضناها لكن فقط علينا الإشارة إلى أننا قمنا بتبديل الأرقام اللاتينية التي تم استخراجها من المرحلة الأخيرة من أسلوب التداعي : I، II، III ......الخ والتي تعكس أهمية العبارة المتداعية بأرقام : 1،2،3...الخ ، حتى تسهل علينا عملية التعامل مع الأرقام فقط والمباشرة في المداخل اللاحقة من التفسير والتحليل .

ـ سنعرض الآن جدول تفريغ قيم عبارات المحاور (+ ، - ، 0) حسب الأفراد كما يلي :

المحاور	العبارات	التكرار	قيم العبارات			المجموع
			(+)	(-)	(0)	
إســــــاءة المعاملــــــة الجسدية	ضـرب الطفـل - عنـف ضـد الطفـل - عنـف جـسدي - اعتداء جسدي - استعمال وسائل حادة ضد الطفل – ضـرب الطفـل – الإسـاءة الجسدية للطفـل – اسـتعمال القـوة – الـضرب – اللكـم – إلحـاق الأذى الجـسدي – جرح الطفل – الاندفاعيـة – قسوة ضد الطفل – سوء المعاملـة الجـسدية – الخـشونة الجـسدية – الـضرب – العنـف المـادي – ضـرب الطفـل – دفـع الطفل بقـوة – الإساءة بالضرب – مختلف أشكال الإساءة الجسدية – عدوانيـة – الوحـشية – الإهانـة الجـسدية – اسـتعمال القوة – سوء المعاملة الجسمية.	(-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (0) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-)	0	29	1	30
إســــــاءة المعاملــــــة النفسية	رفض الطفل - عدم الرغبة في الطفل - - شتم الطفل - تخويـف الطفـل – الحقـرة – الكـلام البـذيء- العنـف المعنوي – الكلام الجارح للطفل – الحرمـان العاطفي – التمييـز بـين الأطفـال – بـرودة عاطفيـة – رفـض الطفل – عدم الرغبـة فـي الطفـل – السب – الإهانـة – الاحتقـار – التقليـل مـن شـأن الطفـل – الحقـرة – الحرمان العاطفي- عزل الطفل – الحرمان من اللعب – عـزل الطفـل – الحرمـان مـن اللعب و الأصـدقاء – الحط من قيمة الطفل – المراقبة الشديدة للطفل – لوم	(0)، (-)، (0) (0)، (0)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (0) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-)	0	23	5	28

	الطفل – الصراخ في وجه الطفل – انتقاد الطفل – الإساءة النفسية للطفل – النقد الدائم.	(-)				
الفقر	الفقر – سوء المعيشة – انخفاض المستوى المعيشي – البطالة – الفقر – عدم كفاية الدخل – سوء الظروف المادية – الفقر – الفقر – انخفاض المستوى المادي – انعدام الدخل – راتب شهري منعدم – مستوى اقتصادي متذبذب – عدم كفاية الدخل – البطالة – انخفاض المدخول – عدم القدرة على العيش- عدم توفر العمل المناسب – عدم القدرة على سد الحاجات الضرورية - – الفقر – الفقر.	(0)، (0)، (-) (0)، (0)، (0) (-)، (0)، (0) (-)، (0)، (-) (-)، (-)، (0) (0)، (-)، (0) (-)، (-)، (-)	0	10	11	21
الإهمال	إهمال – لامبالاة – إهمال – عدم مراعاة الطفل - عدم الانضباط تجاه الطفل – الإهمال المفرط – التخلي عن الطفل – الإهمال – اللامبالاة - عدم الاكتراث بالطفل- التخلي – الإهمال – إفراط الإهمال – الإهمال المعنوي – الإهمال المادي – التهميش – اللامبالاة – عدم الاستماع لمشاكل الطفل - اللامبالاة بالطفل – الإهمال.	(-)، (0)، (-) (-)، (0)، (0) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (0)، (0) (-)، (-)	0	15	5	20
			0	18	0	18

المشاكل النفسية	عدم القدرة على ضبط النفس – عصبية الوالدين – صراعات نفسية – تسلط الوالدين – عدم النضج – الاضطرابات النفسية – الإحباط – المشاكل النفسية – الاضطرابات النفسية – المعاناة النفسية – عدم النضج النفسي – اضطرابات نفسية – ضعف نفسي – معاناة نفسية – غضب – ضياع أمل الأسرة – الأمراض النفسية – مشاكل نفسية.	(-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-)				
أزمات الانفصال والطلاق	طلاق الوالدين – انفصال عن الطفل – طلاق – هجر – البعد عن الطفل – الهروب – الطلاق – الفراق – الإنفصالات – التشتت الأسري – الهجر – الهروب من المسؤولية – الطلاق – الهجر و الحرمان – أزمات الانفصال و الانقطاع – الطلاق	(0)، (-)، (0) (-)، (-)، (-) (-)، (0)، (-) (-)، (-)، (-) (0)،(-)،(-)،(0)	0	11	5	16
المشاكل الزوجية	خلافات زوجية دائمة – مشاكل زوجية – خيانات زوجية – سوء المعاملة بين الزوجين – صراعات زوجية – مشاكل بين الزوجين – سوء التفاهم بين الزوجين – عنف زوجي – مشاكل زوجية – الخلافات الزوجية – عدم التفاهم بين الوالدين – عنف بين الزوجين – عدم الاحترام بين الوالدين – انحلال العلاقات الزوجية – هدم العلاقات الزوجية.	(-)، (0)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-)	0	14	1	15
نقص الوازع الديني	البعد عن الدين – سوء تعلم المبادئ الدينية - نقص الوازع الديني – انحطاط الأخلاق – البعد عن الدين – سوء التربية الدينية – عدم احترام المبادئ الدينية – نقص الوازع الديني – الفجور - نقص الوازع الديني – تدني الأخلاق – عدم احترام القيم الإسلامية.	(-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-)	0	12	0	12
		(0)، (0)، (0)	0	2	9	11

المشاكل السكنية	مشكل السكن – مشاكل سكنية – غياب السكن الملائم – عدم توفر ظروف السكن الملائم – سكن قصديري – سكن غير مناسب – اللجوء إلى الشارع – ظروف سكن رديئة – عدم توفر ظروف العيش السكنية – سكن مهمش – عدم توفر السكن الضروري.	(0)، (0)، (0) (0)، (-)، (0) (-)، (0)				
الإساءة الجنسية	تحرش جنسي – اعتداء جنسي – علاقات جنسية مشبوهة – استغلال جنسي – اعتداءات جنسية – سوء معاملة جنسية – تحرش جنسي – عنف جنسي.	(-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)، (-)	0	8	0	8
مشاكل علائقية اتصالية	صعوبة التعامل بين الأفراد – علاقات متذبذبة – عدم القدرة على التكيف – انعدام الحوار – غياب الاتصال – انعدام روح التواصل – مشاكل علائقية.	(-)، (-)، (-) (-)، (-)، (-) (-)	0	7	0	7
غياب الوعي	غياب الوعي – انعدام التفكير – عدم وعي الوالدين – عدم الشعور بالمسؤولية – عدم إدراك الأسرة لأفعالها.	(-)، (-)، (-) (-)، (-)	0	5	5	5
المشاكل الصحية	أمراض مزمنة – إعاقات جسدية – أمراض مزمنة – مشاكل صحية.	(0)، (0) (-)، (0)	0	1	3	4
المشاكل المهنية	مشاكل في العمل – صعوبات في العمل – مشاكل مهنية.	(0)، (0)، (0)	0	0	3	3
المشاكل الثقافية	انخفاض المستوى التعليمي و الثقافي – العادات والتقاليد الرديئة.	(0)، (0)	0	0	2	2

جدول رقم (58) يوضح تفريغ قيم عبارات المحاور (+ ، - ، 0) حسب الأفراد.

التعليـــــــق

انطلاقا من المرحلة الثالثة من عملية بناء شبكة التداعيات ، وبعد تفريغ العبارات المتداعية من قبل الأفراد ، قمنا بتفريغ القيم حسب إنتاج الحالات ثم قمنا بترتيبها تبعا لترتيب التداعي ، ومن أجل الوصول إلى المرحلة الختامية العملية بناء على شبكة التداعيات والمتمثلة في الوصول إلى تعبير نهائي للنتائج ، لذلك حاولنا استخلاص مخطط نهائي لجميع المحاور حيث سنلم بقيم ترتيب الظهور والأهمية والقيم العددية الممنوحة لعبارات المحاور في جدول شامل ، ثم نمثل ذلك حسب مراحل شبكة التداعيات، لكن هذا الأمر لن يكون على الحالة وإنما على المحاور التي خلصنا إليها في مراحل سابقة كما يلي :

- حيث سنقوم في هذه الخطوة بعرض جدول شامل لمراحل تقنية شبكة التداعي حيث من أجل التوضيح أكثر حاولنا الخروج بجدول شامل لكل القيم المستخلصة من مراحل الظهور والأهمية والقيم العددية للمحاور ، يليه عرض لمخطط نهائي لشبكة التداعيات إستنادا إلى معطيات الجدول .

	المحـــــــاور	التكرار	الظهور	الأهمية	القيم العددية
تصورات الأخصائيين النفسيين للعوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر	الإســـاءة الجـــسديـــة	30	01	01	-
	الإســـاءة النـــفسـيـــة	28	02	02	-
	الـــفـــقـــر	21	10	11	0
	الإهمـــال	20	14	12	-
	المـــشاكـــل النفســـية	18	11	03	-
	أزمات الانفصال والطلاق	16	13	10	-
	المـــشاكل الزوجـــية	15	06	04	-
	نقص الوازع الديـــني	12	12	05	-
	الـــمشاكل السكنـــية	11	15	13	0
	الإســـــاءة الجنسية	08	07	07	-
	مشاكل علائقية واتصالية	07	08	08	-
	غيـــاب الوعـــــي	05	03	09	-
	المـــــشاكل الصحيـــــة	04	05	14	0
	المـــــشاكل المهـــــنية	03	04	15	0
	المـــــشاكل الثقـــــافية	02	09	06	0

جدول رقم (59) يوضح القيم الكلية لمراحل تقنية شبكة التداعيات .

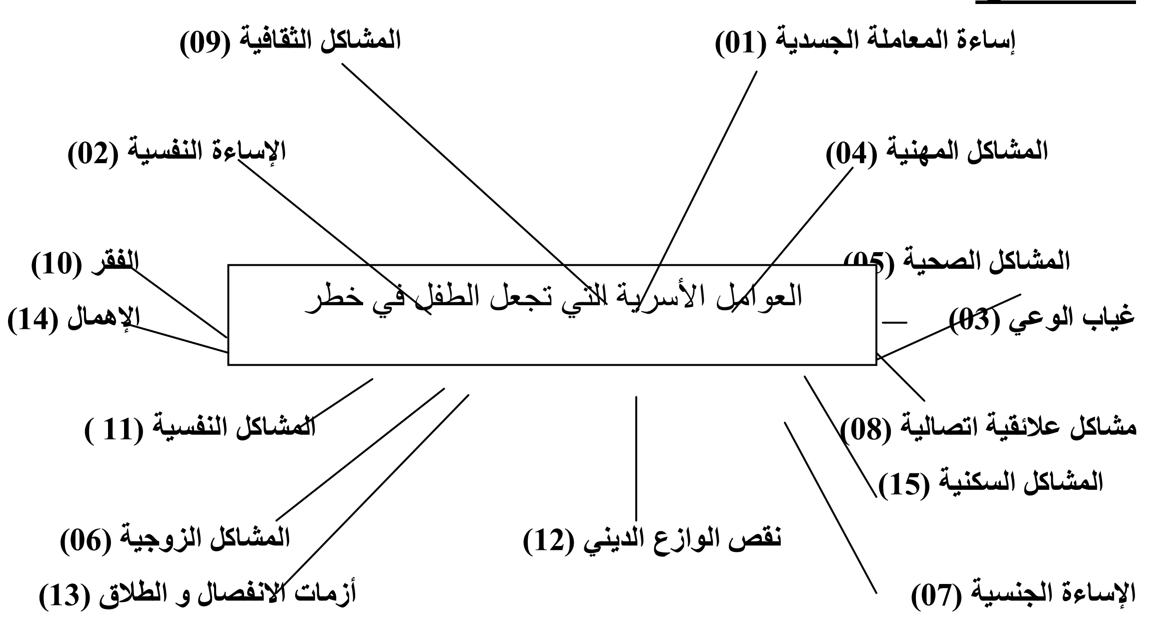
ملاحظـــة

بالنسبة للمحاور التي تعادلت فيها قيم الظهور أو قيم الأهمية فإننا أعطينا الأولوية للمحور الذي يكون له أكبر تكرار فمثلا بالنسبة للظهور أخذ المحورين الأول والثاني نفس قيمة الظهور فحظي المحور الأول بالمرتبة الأولى لأن له تكرار أكبر من المحور الثاني .

وهكذا بالنسبة للقيم المتعادلة الباقية .

المخطط الختامـــي لشبكة التداعيــــــــــــــات

المرحلة الأولى:

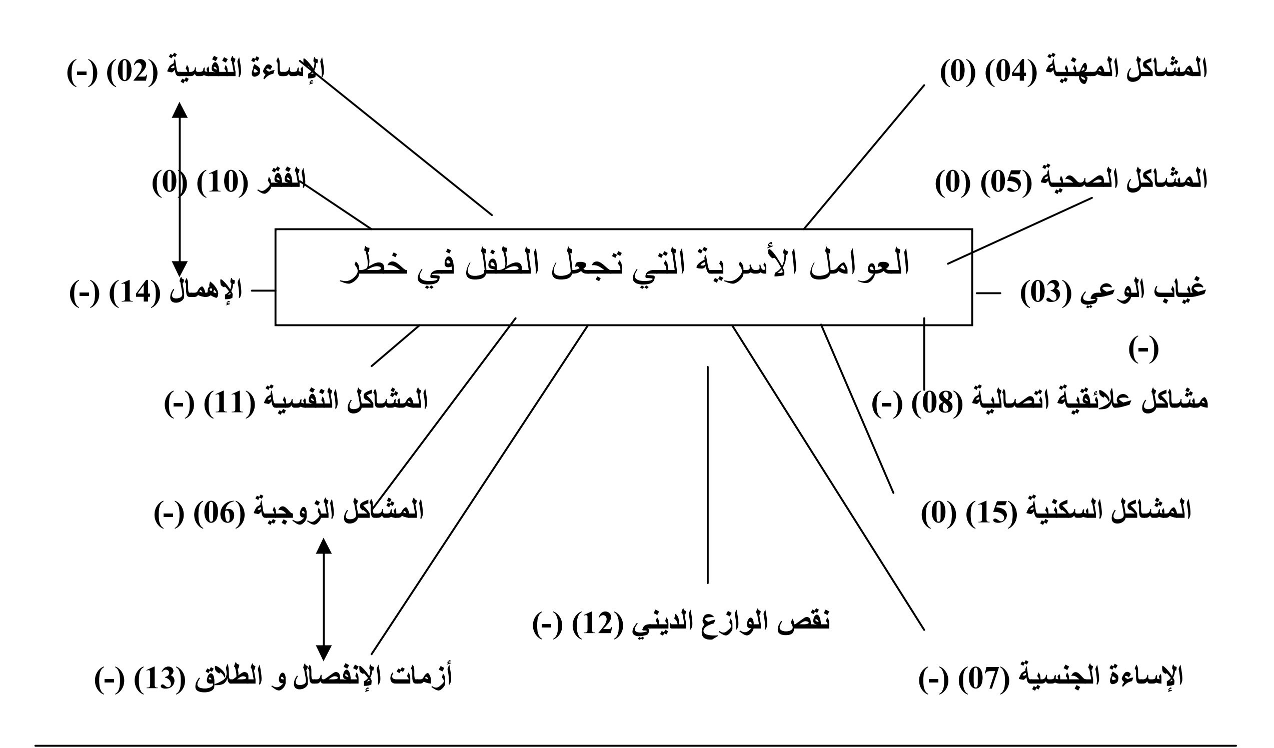


المرحلة الثانية:

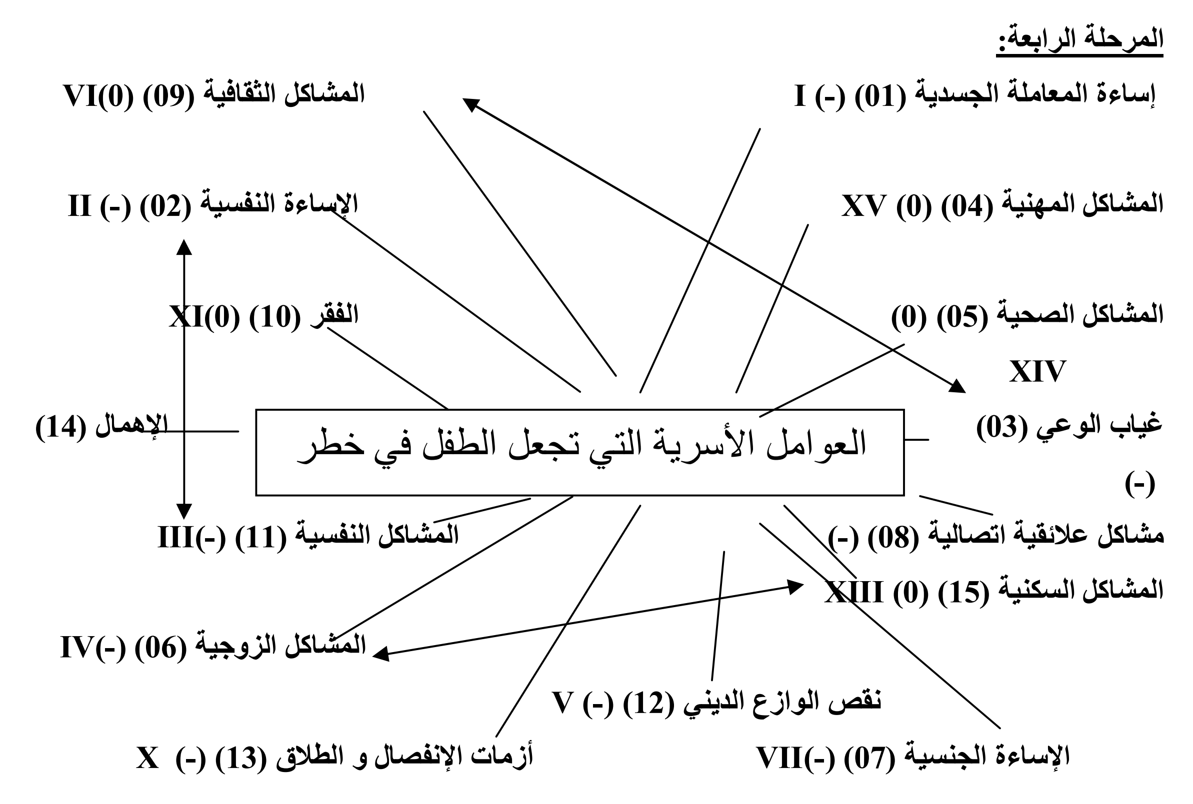
إساءة المعاملة الجسدية (01)
المشاكل الثقافية (09)
المشاكل المهنية (04)
الإساءة النفسية (02)
المشاكل الصحية (05)
الفقر (10)
غياب الوعي (03)
الإهمال (14)
العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر
مشاكل علائقية اتصالية (08)
المشاكل النفسية (11)
المشاكل السكنية (15)
المشاكل الزوجية (06)
نقص الوازع الديني (12)
أزمات الانفصال و الطلاق (13)
الإساءة الجنسية (07)

المرحلة الثالثة:

إساءة المعاملة الجسدية (01) (-)
المشاكل الثقافية (09) (0)



المرحلة الرابعة:



- تفريغ عبارات المحاور حسب ترتيب القيم العددية مع حساب المؤشرات القطبية و المحايدة و النمطية ، كما يلي :

المؤشرات / المحاور	(+)	مج	(-)	مج	(0)	مج	مج	(P)	(N)	(Y)
إساءة المعاملة الجسدية	0	0	1-2-2-1 1-1-4-2 2-2-1-2 3-1-1-3 3-1-1-1 2-2-2-1 1-2-1-3 2	51	3	3	54	-0.255	-0.240	+0.70
إساءة المعاملة النفسية	0	0	1-2-2-1 1-2-1-2 2-3-3-2 2-1-3-3 2-1-3-3 3-1-1	45	-3 3-2 1-3	12	57	-0.225	-0.165	+0.72
الفقر	0	0	3-4-4-6 4-5-5-4 7-6	48	-6 5-4 -3 4-5 -6 5-5	54	102	-0.240	+0.030	+0.79

					5-6					
الإهمال	0	0	6-6-7-4 7-7-5-6 4-6-6-6 6-5-4	85	-5 7-6 4-7	29	114	-0.425	-0.280	+0.80
المشاكل النفسية	0	0	3-7-3-5 5-5-5-3 7-6-5-5 8-8-7-7 8-8	105	0	0	105	-0.525	-0.525	+0.82
أزمات الانفصال والطلاق	0	0	3-1-5-4 3-7-9-5 8-3-7	55	-7 -6 8-9 1	31	86	-0.275	-0.120	+0.84
المشاكل الزوجية	0	0	2-5-2-3 1-5-3-4 1-5-7-1 6-6	52	5	5	57	-0.260	-0.235	+0.85
نقص الوازع الديني	0	0	4-1-8-8 2-7-6-4 4-9-4-6	63	0	0	63	-0.315	-0.315	+0.88

المشاكل السكنية	0	0	4-10	14	-6 -4 7-6 -5 -6 4-6 3	47	61	-0.070	+0.165	+0.89
الإساءة الجنسية	0	0	4-5-3-4 7-4-1-1	29	0	0	29	-0.145	-0.145	+0.92
مشاكل علائقية اتصالية	0	0	2-4-2-2 5-4-5	24	0	0	24	-0.120	-0.120	+0.93
غياب الوعي	0	0	6-3-1 2-5	17	0	0	17	-0.085	-0.085	+0.95
المشاكل الصحية	0	0	2	2	-5 4-3	12	14	-0.010	+0.050	+0.96
المشاكل المهنية	0	0	0	0	-2 3-4	9	9	0	+0.045	+0.97
المشاكل الثقافية	0	0	0	0	3-5	8	8	0	+0.040	+0.98

جدول رقم (60) يوضح تفريغ عبارات المحاور حسب ترتيب القيم العددية مع حساب المؤشرات القطبية و المحايدة و النمطية.

- عرض وتفسيـــر النتائـــج في ضوء المؤشـــرات

لقد قمنا في الخطوة السابقة بعرض الكلمات والعبارات المتداعية من طرف الأفراد حسب ترتيبها طبقا لقيمتها العددية في كل خانة من المحور (القيمة الإيجابية ، السلبية والحيادية) ، ثم ذكرنا تراتيب العبارات حسب القيمة مع العدد الإجمالي لمجموع تلك الأرقام ، وهذا من خلال القيم التي أخذتها المؤشرات القطبية والحيادية والنمطية ، حيث بعد حساب هذه المؤشرات سنحاول عرضها وتفسيرها حسب كل محور .

سنقوم أولا بعرض وتفسير نتائج المؤشرين القطبي والحيادي الخاصة بكل محور يليه عرض وتفسير نتائج المؤشر النمطي وذلك بمعالجة كل محور .

- عرض وتفسير قيم المؤشرات القطبية والحيادية ، كما يلي :

* محور **إساءة المعاملة الجسدية** : حيث المؤشر القطبي 0.255 - = P وحسب ما تقدمت به الباحثة "Anna Maria De Rosa" فإن هذه القيمة تنحصر في المجال -0.4 و + 0.4 وهذه القيمة المتتابعة يمكن أن نمنحها الرقم (2) وهذا ما يدل بأن معظم الكلمات المتداعية ذات قيم متعادلة أي أن القيم الموجبة والسالبة تتجه نحو التعادل.

أما المؤشر الحيادي 0.240- = N ، وهذه القيمة تنحصر في المجال : -1 ،-0.05 إذن القيمة المتتابعة يكن أن ترمز بـ (1) وهذا يدل أن الكلمة ترمز بالحياد (حياد ضعيف) .

* محور **إساءة المعاملة النفسية** : حيث المؤشر القطبي 0.225- = P ، وهي قيمة تنحصر في المجال : -0.4 ، +0.04 ، هذه القيمة المتتابعة يمكن أن ترمز بـ (2) ما يشير إلى التعادل بين القيم الموجبة والسالبة .

أما المؤشر الحيادي 0.165- = N ، وهذه القيمة تنحصر في المجال -1 ، -0.05 ومنه يمكن أن ترمز بـ (1) مما يدل أن الكلمات ترمز بالحياد أي ذات حياد ضعيف .

* محور **الفقر** : حيث المؤشر القطبي 0.240- = P ، وهي قيمة المتتابعة تنحصر في المجال : -0.4 و +0.04 ، هذه القيمة يمكن ترمز بـ (2) ما يشير إلى أن القيم الموجبة والسالبة تتجه نحو التعادل . أما المؤشر الحيادي 0.030 + = N ، وهذه القيمة تنحصر في المجال : -0.04 و+0.04 ، وهذه القيمة المتتابعة يمكن أن ترمز بـ (2) ، وهذا يدل أن الكلمات الحيادية تتجه نحو قيم متعادلة مع الكلمات الموجبة والسالبة (حياد معتدل أو متوسط) .

* محور **الإهمال** : حيث المؤشر القطبي 0.425- = P ، وهذه القيمة تنحصر في المجال :

-1،+0.05 وهذه القيمة المتتابعة يمكن أن ترمز بـ (1) وهذا يدل أن معظم الكلمات مرمزة سلبا أي ذات دلالة سلبية .

أما المؤشر الحيادي N = -0.280 وهي قيمة تنتمي إلى المجال : -1، -0.05 ومنه يمكن أن ترمز بـ (1) مما يشير أن الكلمات مرمزة بالحياد الضعيف .

* محور **المشاكل النفسية** : حيث كان المؤشر القطبي P = -0.525 وهي قيمة تنحصر في المجال :-1 ،+0.05 مما يدل على أن هذه القيمة يمكن أن تحمل الرقم (1) لكي تشير إلى السلب .

أما المؤشر الحيادي N = -0.525 وهي قيمة تنحصر في المجال : -1 ، -0.05 ولهذا يمكن لهذه القيمة المتتابعة أن تحمل الرقم (1) ما يشير إلى أن معظم الكلمات المتداعية مرمزة بالحياد الضعيف .

* محور **أزمات الإنفصال والطلاق** : حيث المؤشر القطبي P = -0.275 وهي قيمة متتابعة تنحصر في المجال :-0.4 ، +0.04، وهي قيمة يمكن ترميزها بالرقم (2) ما يشير إلى أن التعادل يسود بين القيم الموجبة والسالبة.

أما المؤشر الحيادي N = -0.120 وهي قيمة تنحصر في في المجال : -1، -0.05 وهي قيمة يمكن ترميزها بالرقم (1) لتشير إلى أن معظم الكلمات المتداعية مرمزة بالحياد الضعيف .

* محور **المشاكل الزوجية** : حيث المؤشر القطبي P = -0.260 ، وهي قيمة متتابعة تنحصر في المجال : -0.4، +0.04 وهذه القيمة يمكن أن ترمز بـ (2) وهذا يدل بأن الكلمات الموجبة والسالبة تتجه نحو قيم متعادلة .

أما المؤشر الحيادي N = -0.235 وهي قيمة تنحصر في المجال : -1، -0.5 وهذه القيمة المتتابعة يمكن أن ترمز بـ (1) وهذا يدل أن معظم الكلمات مرمزة بالحياد (حياد ضعيف) .

* محور **نقص الوازع الديني** : حيث المؤشر القطبي P = -0.315 وهي قيمة تنحصر في المجال : -0.4 ، و +0.04 ، وهذه القيمة المتتابعة يمكن أن ترمز بـ (2) ، مما يشير أن الكلمات الموجبة والسالبة تتجه نحو قيم متعادلة .

أما المؤشر الحيادي N = -0.315 ، هي قيمة تنحصر في المجال : -1، -0.05 حيث يمكن ترميزها بـ(1) أين تشير إلى أن معظم الكلمات المتداعية ذات حياد ضعيف .

* محور **المشاكل السكنية :** حيث P = -0.070 هذه القيمة المتتابعة تنحصر في المجال : -0.4 / +0.04 ويمكن أن ترمز بـ (2) ما يدل بأن الكلمات المتداعية ذات إيحاء متعادل .

أما المؤشر الحيادي N = +0.165 وهي قيمة تنحصر في المجال : +0.04 ، +1 ويمكن ترميزها بالرقم (3) ما يدل أن معظم الكلمات ذات حياد مرتفع .

* محور **الإساءة الجنسية** : حيث P = -0.145 وهي قيمة متتابعة تنحصر في المجال :
-1 ، +0.05 ، هذه القيمة يمكن ترميزها بـ (1) لتشير بأن معظم الكلمات المتداعية ذات سلبية .

أما المؤشر الحيادي : N = -0.145 وهي قيمة تنحصر في المجال : -1 ، -0.05 حيث يمكن ترميزها بـ (1) ما يشير إلى الحياد الضعيف للكلمات المتداعية .

* محور **مشاكل علائقية وإتصالية** : حيث P = -0.120 هذه القيمة المتتابعة تنحصر في المجال :
-0.4 ، +0.04 ، ويمكن ترميزها بـ (2) حيث تدل على أن الكلمات المتداعية متعادلة من حيث الإيجاب والسلب .

أما المؤشر الحيادي N = -0.120 قيمة تنتمي إلى المجال : -1، -0.05 حيث يمكن ترميزها بـ (1) لتشير إلى أن معظم الكلمات ذات حياد ضعيف .

* محور **غياب الوعي** : حيث P = -0.085 هذه القيمة المتتابعة تنحصر في المجال : -0.4،+0.04 ويمكن أن ترمز بـ (2) ما يدل بأن الكلمات المتداعية متعادلة في الإيجاب والسلب .

في حين كان المؤشر الحيادي N = -0.085 ، وقيمته تنتمي إلى المجال : -1 ، -0.05 والتي يمكن ترميزها بـ (1) مما يدل أن معظم العبارات ذات حياد ضعيف .

* محور **المشاكل الصحية** : حيث P = -0.010 هذه القيمة المتتابعة تنتمي إلى المجال :
-0.4، +0.04 ، والتي يمكن ترميزها بـ(2) حيث تدل أن معظم الكلمات المتداعية تتجه نحو قيم متعادلة .

أما المؤشر الحيادي N = +0.050 وهي قيمة تنتمي إلى المجال : +0.04، والتي يمكن ترميزها بـ (3) حيث تدل على أن الكلمات مرمزة بالحياد (حياد عالي ومرتفع) .

* محور **المشاكل المهنية** : حيث المؤشر :P = 0 ، وهذه القيمة المتتابعة تنتمي إلى المجال الأول :
-1 ، +0.05 ، والتي يمكن ترميزها بـ (1) لتدل على أن معظم الكلمات المتداعية ذات إيحاء سلبي.

أما المؤشر الحيادي N = +0.45 ، وهذه القيمة تنحصر في المجال : +0.04،+1 والتي يمكن ترميزها بـ(3) حيث تشير بأن معظم الكلمات المتداعية ذات حياد مرتفع .

* محور **المشاكل الثقافية** : حيث المؤشر القطبي P = 0 وهذه القيمة المتتابعة تنتمي إلى المجال الأول : -1 ، +0.05 حيث يمكن أن ترمز بـ (1) لتشير إلى أن معظم العبارات مرمزة بالسلب .

أما المؤشر الحيادي N = +0.040 هي قيمة تنحصر في المجال : +0.04،+1 والتي يمكن أن ترمز بـ (3) لتدل على الحياد المرتفع .

من خلال ما قمنا بعرضه ، يمكن أن نتوصل إلى وجود إختلاف ما بين المحاور الخمسة عشرة (15) من حيث قيمة المؤشرات القطبية والحيادية ما يؤدي بالضرورة إلى وجود إختلاف في تقييم وتفسير الدلالة التي تعبر عنها المحاور ، فبالنسبة للمؤشر القطبي (P) والذي يلعب دورا في مرونة وديناميةالتصورات ، حيث يعتبر كمقياس توجيه لموقف ضمني في المجال التصوري ، ولقد حصل هذا المؤشر على القيمة الإحصائية (1) خلال خمس مرات أي في خمسة محاور من بين (15) محور وكانت هده المحاور : محور الإهمال ، المشاكل النفسية ، الإساءة الجنسية للطفل ، المشاكل المهنية ، المشاكل الثقافية ، ومنه وتبعا للقيمة الإحصائية التي تم بها ترميز هذه المحاور ، فإن دلالتها الإحصائية حسب المؤشر القطبي سالبة أي تتجه في مجملها نحو السلب ، كما حصل المؤشر القطبي على القيمة الإحصائية (2) من السلم (الذي يحتوي ثلاث مسافات 1،2،3) خلال عشر مرات أي في (10) محاور هي : الإساءة الجسدية ،الإساءة النفسية ، الفقر ، أزمات الإنفصال والطلاق ، المشاكل الزوجية ، نقص الوازع الديني ، المشاكل السكنية ، مشاكل علائقية وإتصالية ،غياب الوعي ، المشاكل الصحية ، وهذه المحاور طبقا للقيمة الإحصائية المرمزة بها فإن دلالتها الإحصائية كانت بتوجه القيم السالبة والموجبة نحو قيم متعادلة .

أما مجموع المحاور التي حصلت على القيمة الإحصائية (3) فهو صفر أي غياب كامل للمحاور التي تحمل الدلالة الإحصائية التي تتوجه نحو الإيجاب .

التحليــل

نعلم أن أهمية المؤشرات القطبية تساعدنا في عملية تقييم مدى توجه الأفراد بتصورهم حول موضوع معين ، ومن خلال ما تحصلنا عليه من نتائج حول قيم المؤشر القطبي والدلالات الإحصائية التي أشار إليها يتضح لنا كيف أنه ظهر بدرجة عالية جدا وهي إتخاذه الدلالة الإحصائية (2) من سلم 1،2،3 لعشر (10) مرات وذلك في المحاور التي سبق ذكرها وهذا يثبت مدى صدق هذه التقنية وثبات هدفها في قياس التوجه الضمني لمواقف التصورات ، ونعلم كذاك أن ترتيب تكرار العبارات ليس دليلا كافيا ولا معيارا حاسما على معرفة مدى توجه المواقف الضمنية للتصورات ، لكن بالمؤشرات القطبية يمكن ذلك ، حيث كان محور الإساءة الجسدية قد حصل على أكبر تكرار (30 من مجموع 200 لـ15 محور) ، وعمل المؤشر القطبي على تأكيد ذلك من خلال حصوله على درجة بعيدة عن السلب لتستقر في التعادل ، وهكذا أيضا بالنسبة لمحور الإساءة النفسية الذي حصل على ثاني تكرار بـ (28) من مجموع (200) ليشير مؤشره القطبي إلى القيمة (2) للدلالة على التعادل بين الإيجاب والسلب ، وبما أن الهدف من كل خطوات بناء شبكة التداعيات هو بالدرجة الأولى التعرف على طبيعة توجه

تصورات الأخصائيين النفسيين حول العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر ومدى إنتشارها وتقسيمها بين الأفراد ، فقد إتضح لنا من خلال المحاور العشر السابقة والتي تحصلت على الدرجة (2) إضافة إلى المحاور الخمسة ذات القيمة الإحصائية (1) أنها كلها عكست تصورات للمقطع المنبه وبغض النظر على المحاور الأخيرة ذات التكرارات الضعيفة والتي قارب فيها أو تعادل المؤشر القطبي مع القيمة (0) ، يتضح لنا كيف أن قيم المحاور : إساءة المعاملة الجسدية ، الإساءة النفسية الفقر ، أزمات الإنفصال والطلاق ، المشاكل الزوجية قد تقاربت قيم المؤشر القطبي فيها والتي تراوحت بين (0.225- و 0.275-) مما يبين بروز هذه التصورات وتقاربها عند الأخصائيين النفسيين لكي تكون منتشرة ومقسمة إجتماعيا بينهم إضافة إلى بروز محاور أخرى بقيم مرتفعة للمؤشر القطبي كالمشاكل المهنية والثقافية والمشاكل الصحية والسكنية ، المشاكل العلائقية الإتصالية والإساءة الجنسية ورغم أنها ذات تكرارات ضعيفة إلا أنها تبقى تصورات منتشرة وموزعة بين الأخصائيين النفسيين .

أما بالنسبة للمؤشر الحيادي والذي تتجلى أهميته في إستعماله كمقياس مراقبة لتبيان مدى ثبات وقوة التصورات لكل المحاور ، حيث كلما كان الحياد ضعيف كانت الأهمية والثبات أقوى حيث العلاقة تكون بصفة عكسية ، وخلافا عن نتائج المؤشر الحيادي تعكس مدى ثبات تصورات الأخصائيين النفسيين كالتالي :

في البداية يمكن أن نلمس الإختلاف الكبير مابين محاور التحليل التي تتربع على سلم من ثلاث مسافات (1،2،3) من حيث قيم المؤشر الحيادي وتبعا لذلك وجد إختلاف في تقييم دلالة تلك المحاور حيث حصل المؤشر الحيادي على القيمة الإحصائية (1) في عشر مرات أي إحتل الرتبة الأولى من السلم في (10) محاور من مجموع (15) محور وهي : محور الإساءة الجسدية ، الإساءة النفسية ، الإهمال ، نقص الوازع الديني ، الإساءة الجنسية ، مشاكل علائقية وإتصالية ، غياب الوعي.
وعليه فأغلبية المحاور إحتلت المرتبة الأولى في الحياد ، حيث إنحصرت قيم المؤشر في المجال :
-1،-0.05 لتشير دلالتها الإحصائية للحياد الضعيف كما حصل المؤشر الحيادي على الرتبة (2) من السلم في مرة واحدة من مجموع (15) محور والذي مثله محور الفقر والذي أشارت إليه الدلالة الإحصائية إلى الحياد المعتدل ، أي توجه القيم الموجبة والسالبة نحو التعادل .

أما بالنسبة للمحاور الأربعة المتبقية وهي محور : المشاكل المهنية ، المشاكل الصحية ، المشاكل الثقافية ، المشاكل السكنية فقد إحتلت الرتبة الأخيرة من السلم وأشارت الدلالة الإحصائية فيه إلى الحياد المرتفع والعالي .

التحليــــــل

من خلال ما سبق يتبين لنا أن مؤشر الحياد يدعم المؤشرات القطبية والنمطية للتعرف على طبيعة وتكوين تصورات الأخصائيين النفسيين حول موضوع العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر. حيث كلما كانت دلالة الحياد منخفضة وضعيفة دلت أكثر على دور المحور في التصور ، ولقد وجدنا تكرار الحياد الضعيف في (10) محاور من مجموع (15) محور وهذا يؤكد تحقيق هدفنا في التأكد والبحث في وجود تصورات للعوامل الأسرية التي تهدد الطفل بالخطر حيث انخفاض الحياد دليل على قوة وثبات هذه المحاور العشر والتي سبق ذكرها ما يشير إلى قوتها وثباتها في التصور وقربها من النظام المركزي له ، وعلى العكس فكلما كان الحياد مرتفع دل ذلك على محيطية المحور أي كونه من بين العناصر البعيدة عن النواة المركزية .وإستقراره كعنصر محيط بها ، ولذلك يمكن القول أن المحاور الأربعة ذات الحياد المرتفع والمتمثلة في المشاكل السكنية ، الصحية ، المهنية ، والثقافية ليست لها أهمية ولا ثبات في تصورات الأخصائيين، أما محور الفقر الذي إحتل المرتبة الثانية (2) يعد عنصرا لا مركزيا ولا محيطيا حيث يستقر بالقرب من النواة ومن العناصر المحيطية وبهذا يمكن أن نستنتج جملة من التصورات الثابتة والمستقرة بين الأخصائيين النفسيين لولاية قسنطينة والتي حددت في المحاور العشر ذات الحياد الضعيف كنظام مركزي ثم محور الفقر لتأتي بقية المحاور الأربعة كنظام محيطي .

المؤشــــر النمطــي

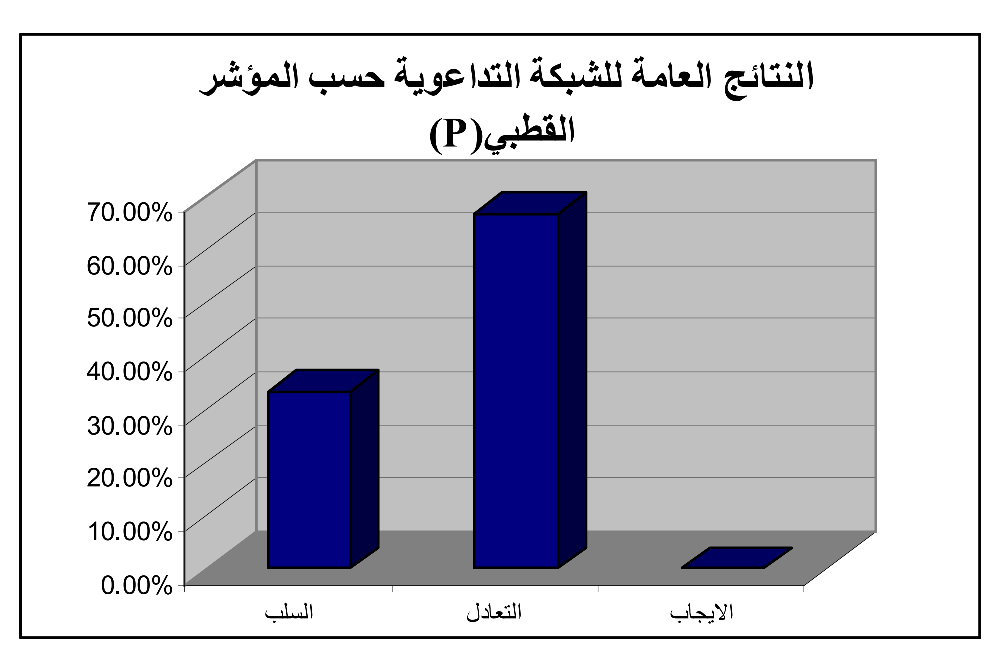
من خلال عملية تفريغ عبارات محاور التحليل أول ما يمكن ملاحظته هو تدرج قيم المؤشر النمطي عبر المحاور من المحور الأول إلى المحور الأخير متخذا قيم ذات ترتيب تصاعدي ، من محور الإساءة الجسدية ذات أكبر تكرار (30) إلى محور المشاكل الثقافية ذو التكرار (02) ولقد إنطبع على قيم المؤشر الإيحاء الإيجابي دون السلب أو الحياد وهكذا لطبيعتها في أسلوب التداعي .

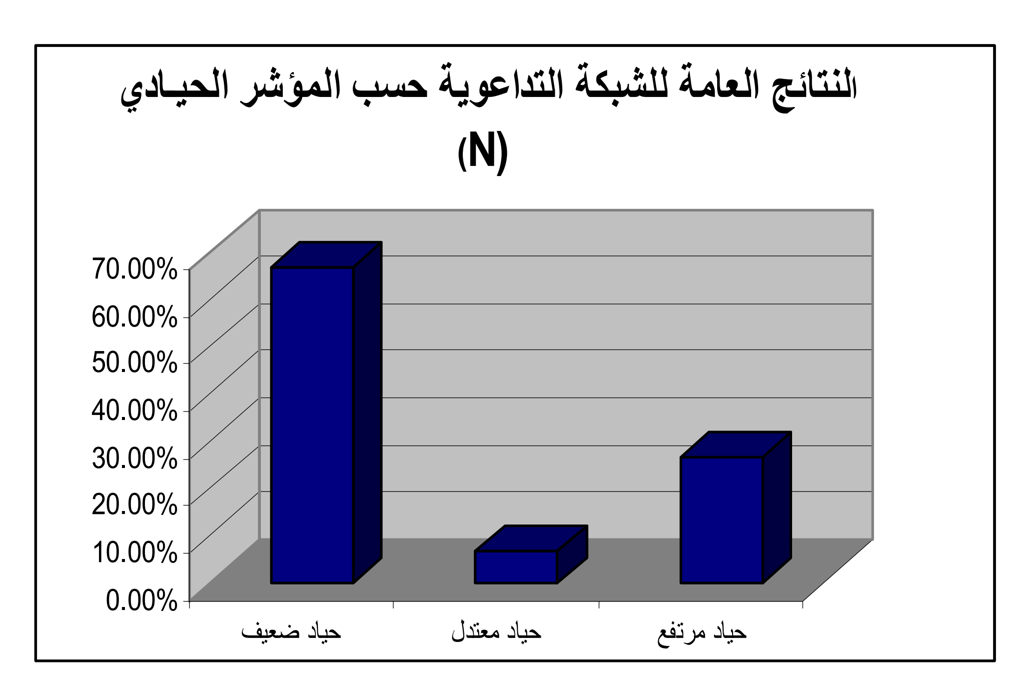
التحليــــــل

تتجلى أهمية المؤشر النمطي في معرفة العلاقة بين الكلمات المتداعية والعدد الكلي لها للتعرف على المعنى الأوسع للعبارات المتعارف عليها والقيم المعرفية . أي التعرف على مدى ثبات عناصر التصورات ولكن ليس بالاعتماد عليه فقط ولكن بالرجوع أيضا إلى ترتيب الظهور والأهمية والمؤشرين القطبي والحيادي ، حيث كلما كانت قيمة المؤشر ضعيفة كلما دلت على قوة الثبات حيث يعمل على قياس بنية التصورات بالتناسب العكسي مع التكرار، حيث كلما كان التكرار كبير ، كلما

كان الثبات أقل وعليه نجد أن محور الإساءة الجسدية ذو تكرار(30) أخذ القيمة الأقل للمؤشر كما أن محور الإساءة النفسية ذو ثاني تكرار بقيمة (28) قد حصل على ثاني أضعف قيمة للمؤشر النمطي مما يشير إلى مدى ثبات تصورات الأخصائيين النفسيين للإساءة الجسدية والنفسية وتقسمها الاجتماعي بينهم ، مما يدل على اختلال هذين المحورين المراكز الأساسية والصلبة في التصور والمعبر عنها بالنواة المركزية .

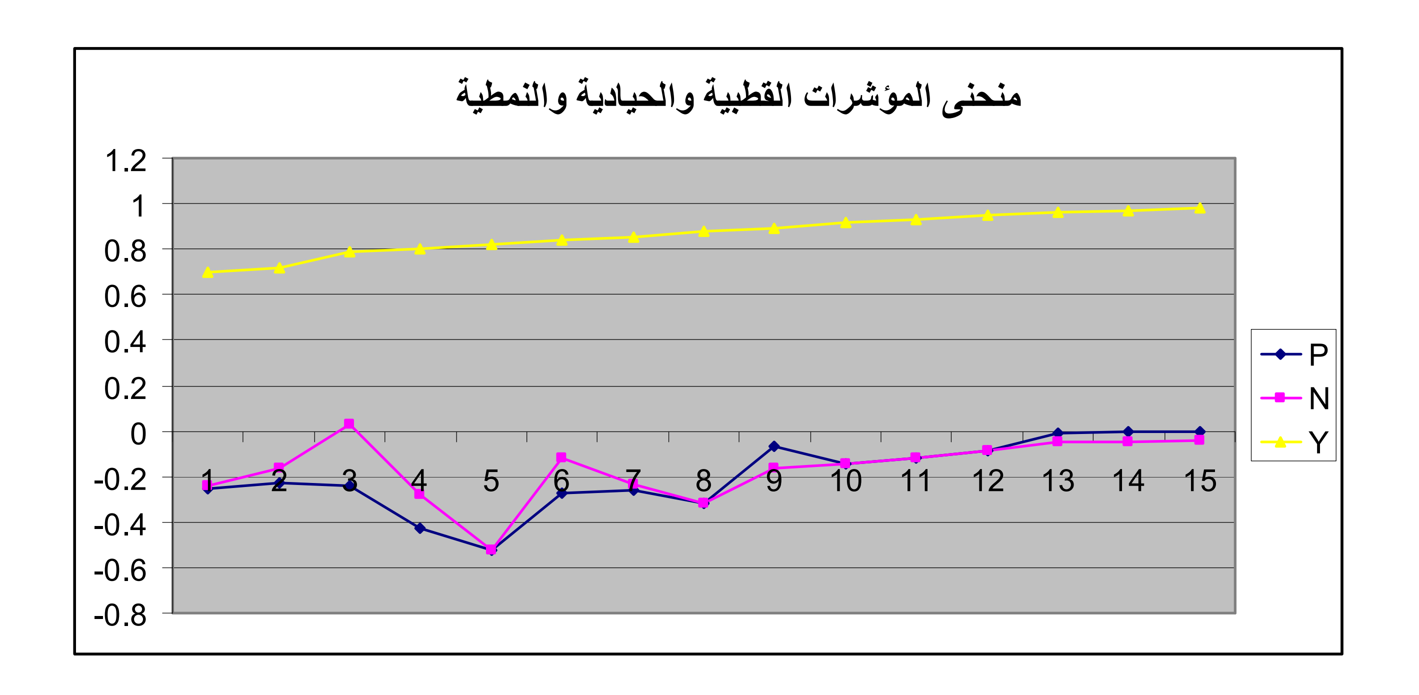
وعموما فإن للمؤشرات القطبية والحيادية والنمطية دور كبير في الوقوف على طبيعة تكوين التصورات والعلاقة بين عناصرها ، ولتوضيح ذلك سنحاول عرض المخطط البياني التالي الذي يوضح مدى تداخل المؤشرات الثلاثة والعلاقة فيما بينها كما أكدت على ذلك " de Rosa " في عرضها لتقنية شبكة التداعيات .





من خلال هذه المخططات نلاحظ تموقع التداعيات في مجال التعادل بالنسبة للمؤشر القطبي ، أما بالنسبة للمؤشر الحيادي فقد تموقعت في مجال الحياد الضعيف بنسبة 66.66 % .

وللوقوف على تفسير شامل للمؤشرات الثلاث معا نقترح المخطط التالي :



6-2-3- مضمون النتائج المحصل عليها من خلال شبكة التداعيــات

إن الهدف من دراسة التصورات لأي موضوع هو إبراز العناصر المكونة لها أي بنية وتكوين تلك التصورات ، حيث كانت أهداف بحثنا حول تصورات الأخصائي النفسي الإكلينيكي حول "العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر" ترمي في مسعاها الأول إلى إبراز جملة التصورات لأهم العوامل الأسرية التي تدفع الطفل بصورة مقصودة أو غير مقصودة للخطر ومعرفة دلالتها حسب بعض الأهداف الموضوعة والمحددة مسبقا حتى نتعرف على طبيعة هذه التصورات ونقف على نظاميها المميزين لها من نظام مركزي وآخر محيطي ،ونعلم أن النواة المركزية هي الجزء الأكثر ثباتا وإستقرار في التصور فهي أصلب عنصر فيه وتبين مدى توجه المواقف الضمنية لتلك العناصر المكونة للتصور ، أما النظام المحيطي فهي تلك التي ترتبط بالنواة وتكون على علاقة مباشرة معها فتعطي للتصور الحركية والدينامية وتجعله أكثر مرونة لأنها تعود إلى خبرات وتجارب الفرد ، مما يعكس عمل التصورات كنظام مزدوج double système من خلال النواة المركزية والعناصر المحيطية حسب النموذج النظري لـ"Abric " .

ولتوضيح بنية هذه العناصر سنحاول تحليل ما سبق الحصول عليه من نتائج عبر مختلف مراحل شبكة التداعيات كما يلــــي :

***التكرار :** لقد تبين أن محور إساءة المعاملة الجسدية للطفل آخذ أكبر تكرار بقيمة (30) من مجموع (200) عبارة متداعية ، يليه محور الإساءة النفسية للطفل بثاني تكرار (28) وهكذا بالنسبة للمحاور المتبقية .

ومن أهم شروط النواة المركزية توافرها على أكبر تكرار ، وهذا ما يرشح محور إساءة المعاملة الجسدية للطفل ليكون النواة المركزية ما يدل على دلالة تصورات الأخصائيين الإكلينيكيين النفسيين للعوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر تحمل معنى الإساءة الجسدية للطفل كأهم عامل مهدد بالخطر حيث كان محور الإساءة الجسدية تصور مقسم بين الأخصائيين ويحتل المركزية في بنيته. وهذا يدل على إدراك الأخصائيين لأهمية عنصر الإساءة الجسدية للطفل كأخطر عامل يهدد أمن وسلامة وصحة الطفل ويعرضه لمختلف الأخطار التي يمكن أن تواجهه جراء الإساءة الجسدية له كالضرب والخنق والجرح والدفع .....الخ وما يمكن أن تولده من معاناة جسدية ونفسية خطيرة .

وما يؤكد هذا هو تأكيد الأخصائيين على موضوع الإساءة للطفل بالإشارة إلى نوع آخر منها هو الإساءة النفسية للطفل باحتلالها ثاني تكرار أي قربها الشديد من النواة المركزية المتمثلة في الإساءة

الجسدية ، حيث رغم وجود هذه الأخيرة (الإساءة الجسدية) إلا أنها غالبا تكون متبوعة بإساءة نفسية مهددة للأمن والصحة النفسية للطفل فرغم غياب الجروح الجسدية ، تكون المعاناة النفسية المتولدة عن الشتم والإهانة والحط من القيمة وتدني تقدير الذات ......الخ ،خطيرة نتيجة ما تتركه من آثار وعقد نفسية راسخة في شخصية الطفل ما يمكننا القول أن الطفل تتمخض تربيته عن شدة وعنف الأسرة خاصة الوالدين بأسلوب مقصود أو غير مقصود .

ليأتي محور الفقر بثالث تكرار والذي يؤكد قربه أيضا من النواة المركزية وهنا تشير تصورات الأخصائيين إلى عامل من عوامل الخطر التي تهدد الطفل وهو معاناة أسرته من الفقر حيث تدني ظروف المعيشة ، وتذبذب الأوضاع المادية - الإقتصادية لها تجعله مهددا بالخطر كخطر اللجوء إلى العمل في سن مبكرواستغلاله من طرف الآخرين وترك الدراسة والتعرض لمختلف الأخطار التي يحملها الشارع .

***عملية ترتيب الظهور : l'apparition** : من خلال حساب قيمة ترتيب الظهور لمحاور التحليل وجدنا أن محور إساءة المعاملة الجسدية وكذلك إساءة المعاملة النفسية تحصلا على المرتبة الأولى ضمن ترتيب المحاور الخمسة عشر، ونعلم أن درجة الظهور تدل على سعة إنتشار التصور وتقسيمه الإجتماعي بين الأفراد ، حيث كان لمحور الإساءة الجسدية أولوية الترتيب مع محور الإساءة النفسية ثم محور غياب الوعي ، المشاكل المهنية ، المشاكل الصحية ، المشاكل الزوجية ، الإساءة الجنسية ، المشاكل العلائقية والإتصالية .....الخ

حيث المحاور التي تعدت رتبتها السادسة إلى العاشرة تتميز بالوسطية في مدى إنتشارها بين الأخصائيين النفسيين ، في حين نجد المشاكل السكنية تعاني ضعف كبير في الإنتشار بين أفراد الدراسة .

*** عملية ترتيب الأهمية : l'importance** : حيث تكمن أهميتها في إبراز العبارات الأكثر تهيؤا في المجتمع ومعرفة دورها في تحقيق أهداف دراستنا للوقوف على مدى قوة وثبات عناصر التصورات للأخصائيين النفسيين وصلابتها وإستمراريتها رغم تلك التغيرات والتبدلات التي تجعلها مرنة وديناميه وهذا ما ينطبق على النظام المحيطي ، حيث من خلال الجداول السابقة ، تصدر محوري الإساءة الجسدية والنفسية الرتبتين الأولى والثانية على التوالي مما يدل على ثبات تصورات الأخصائيين الإكلينيكيين على هذين النوعين من الإساءة كأهم عوامل أسرية تهدد الطفل بالخطر ، ثم يأتي محور المشاكل النفسية ، المشاكل الزوجية ، نقص الوازع الديني ، في أولى مراتب الترتيب

لتحتل محاور المشاكل الثقافية ، الإساءة الجنسية ، المشاكل العلائقية الإتصالية ،غياب الوعي ، أزمات الإنفصال والطلاق الوسطية ، لتحتل المشاكل السكنية ، المشاكل الصحية ، المشاكل المهنية المراتب الأخيرة .

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تحقق أهداف البحث في معرفة أهم العوامل الأسرية التي تدفع الطفل للخطر ، حيث أغلب النتائج أكدت على أهمية عامل الإساءة للطفل بمختلف أنواعها الجسدية والنفسية ، كأهم خطر يهدد حياته ، إلى جانب المشاكل النفسية التي يمكن أن تعانيها الأسرة خاصة الوالدين وتأثيرها على الطفل ، كما أن المشاكل الزوجية تترتب عنها أخطار كبيرة يكون الطفل ضحيتها ، ولعل ما يجذب إنتباهنا هو ثبات تصور الأخصائيين النفسيين على نقص الوازع الديني كعامل مهم وحساس إفتقاده يمكن أن يشكل خطر على الطفل حيث التربية الأسرية التي لا تقوم على مبادئ دينية وعقائدية ثابتة أكيد ستكون مصدر تهديد للطفل، ليقع في الأخير إهمال المشاكل السكنية الصحية ، والمهنية بإعتبارها ليست عوامل كافية وأساسية يمكن أن تهدد الطفل بالخطر فقد تكون عوامل مساعدة ومفجرة ، لكنها ليست الأسباب الحقيقية التي يمكن أن تشكل مصدر خطر للطفل .

وهكذا فإن ترتيب الأهمية يلعب دور كبير في تمييز النواة المركزية والعناصر المحيطية ، إلا أنه غير كاف للحكم على محور معين إلا بالإستناد على بقية الشروط الأخرى والتي تعكسها إلى جانب التكرار وترتيب الظهور المؤشرات القطبية والحيادية والنمطية .

*** المؤشرات القطبية والحيادية : les indices de polarité et Neutralité**

كما رأينا في تفسير المؤشرات أن المؤشر القطبي تحصل على القيمة الإحصائية (2) في (10) محاور أي أن معظم الكلمات ذات دلالة متعادلة حيث تتجه فيها قيم السلب والإيجاب نحو التعادل بمعنى توجه محتواها الضمني نحو التعادل ، وهذا يدل على أن هناك من الأخصائيين النفسيين من له مواقف لا تنحاز إلى الإيجاب ولا إلى السلب ، مما يشير إلى غياب مراجع أكيدة وثابتة ودراسات ميدانية يمكن أن يستند عليها هؤلاء للتعبير عن تصوراتهم التي بقيت في المجال الوسطي بين السلب والإيجاب أي يمكن أن تؤثر سلبا أو يمكن أن توحي بالإيجاب ولكن هذا يكون حسب وضعيات وعوامل أخرى قد تعيشها الأسرة . في حين خمسة محاور وقع ترميزها بـ (1) وهذا يعني توجه الموقف الضمني السلبي لهذه المحاور .

أما بالنسبة لمؤشر الحياد فإنه يدعم المؤشر النمطي لمعرفة طبيعة هذه التصورات ، والذي أخذ القيمة (1) في عشر محاور التي احتلت المرتبة الأولى في الحياد الضعيف ، مما يدل على دور هذه المحاور في تصورات الأخصائيين وقربها من النواة المركزية حيث من خلالها يتبين وجود مختلف

أنواع الإساءة الجسدية والنفسية وكذلك الجنسية ، ثم بعض المشاكل النفسية والزوجية وكذلك نقص الوازع الديني ، والتي إحتلت المركزية في تصوراتهم .

وهذا ما يؤكد النتائج السابقة للمؤشر القطبي وترتيب كل من الظهور والأهمية .

* **المؤشر النمطي :** والذي يحرص على إبراز مدى نمطية التصورات ، وقياس مدى ثبات وكذلك مرونة التصورات أي البحث في علاقة النظام المركزي بالنظام المحيطي . ومن خلاله تحصل محور الإساءة الجسدية ذو أكبر تكرار على أضعف قيمة للمؤشر ، كذلك بالنسبة لمحور إساءة المعاملة النفسية المتحصل على ثاني تكرار وثاني أضعف قيمة للمؤشر وهي المحاور الأكثر نمطية والتي تدل على قوة وثبات التصور ، أما المحاور ذات المراتب الأخيرة في التكرار والتي تحصلت على أكبر قيم للمؤشر فهي أقل نمطية أي تمثل العناصر المحيطية وذلك لمرونتها حيث أنها قابلة للتغيير والتبدل تماشيا مع ظروف الفرد والخبرات التي يمر بها .

وعليه يمكن الوقوف على بعض النتائج :

- محور **إساءة المعاملة الجسدية** يمكن أن يمثل **النواة المركزية** لموضوع بحثنا وهذا لإشتماله على معظم شروط النظام المركزي ، من اكبر تكرار وأولوية المراتب في ترتيب الظهور والأهمية ، وأضعف قيم المؤشر النمطي و....الخ

وبالتالي نستنتج أن أهم عوامل يمكن أن تتميز بها الأسرة التي تجعل أطفالها في خطر هي ممارستها لسوء المعاملة خاصة الجسدية لأطفالها ويمكن تعميم ذلك إلى اتسام هذه الأسرة بممارسة العنف بمختلف أشكاله .

- أما محور **إساءة المعاملة النفسية** فيتميز بقربه الشديد من محور الإساءة الجسدية ما يشير إلى ثاني أهم عامل أسري يهدد الطفل بالخطر نظرا لقربه الشديد من النواة المركزية .
- أما بقية عناصر التصورات عبر بقية المحاور الأخرى تلعب دور العناصر المحيطية وذلك تبعا لعملية الترتيب والأهمية وقيم المؤشرات الثلاثة .

4- منـاقشة عـامة لنتائـــج الاستمارة وشبكة التداعيـــــات

من خلال نتائج شبكة التداعيات والمحاور الأربعة للاستمارة، نستنتج أن هناك تنوع في تصورات الأخصائيين النفسيين الاكلنيكيين لولاية قسنطينة حول العوامل الأسرية التي تدفع الطفل إلى الخطر حيث كان الهدف من خلال هذه الدراسة الميدانية معرفة بنية وتكوين تلك التصورات، من خلال إبراز أهم العناصر المكونة لها ومعرفة دلالتها حسب الأهداف التي رسمناها منذ البداية.

ولقد أبرزت نتائج التحليل وجود مجموعة من الوضعيات والظروف أو المشاكل من الناحية الاجتماعية التي تميز بعض الأسر الجزائرية والتي تكون لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة في جعل الطفل يتعرض للعديد من الأخطار، حيث تكون إما عاملا رئيسيا للخطر أو أنها قد يضعف تأثيرها في حال توفر عوامل حماية على مستويات أخرى أي أنها تصبح خطيرة فقط إذا تعززت بظروف أخرى مزرية، وعليه فقد حققنا الهدف الأول من الدراسة الذي كان يرمي في مسعاه الأول إلى إبراز بعض هذه الوضعيات الاجتماعية، ونذكر أهمها:

العوامل الاجتماعية: تتمثل هذه العوامل في نوعية الأسرة والتي أظهرت النتائج وبنسبة 32.72% على أنها تكون غالبا أسرة نووية، نظرا لانتشار هذا النوع من الأسر في المجتمع الجزائري ومع الظروف والتحديات والتغيرات الراهنة أصبحت غير قادرة على القيام بوظيفتها، إذ أصبحت تتخذ سلوكيات تنحرف بها عن الدور السامي المكلفة به وتدفع بذلك أطفالها للخطر، أما عن الوضعية العائلية للوالدين وضحت النتائج بأنها غالبا ما تعاني حالة طلاق وذلك بنسبة 36.36%من نتائج الاستمارة وما يؤكد ذلك المحور السادس من شبكة التداعيات حول أزمات الانفصال والطلاق التي تعانيها مثل هذه الأسر والذي ظهر بوسيط أهمية مقداره (10) وكانت قيمته العددية تشير إلى التوجه السلبي لمعظم تصورات الأخصائيين.

ولقد أظهرت الدراسات في أفريل 2008 وجود 14 ألف حالة طلاق في الجزائر.

حيث يتراوح التطليق بين 2500 إلى 2600 حالة سنوية هذا الرقم الكارثة والمعطى الجديد الذي يعد مفزغا والذي طبع المنظومة الزوجية خلال السنوات الخمس الأخيرة في الجزائر.

ولقد بينت النتائج أيضا أن المستوى التعليمي للوالدين لا يعتبر عاملا أساسيا في جعل الطفل في خطر وقد ظهر في نتائج الاستمارة بنسبة 42.72%، بأنه لا يؤثر وما يؤكد ذلك هو حصوله على أضعف تكرار من خلال شبكة التداعيات (02) من خلال المحور الأخير المتعلق بالمشاكل الثقافية والتعليمية للوالدين حيث كانت قيمته العددية (00) مما يشير إلى حيادية تأثير العامل.

كذلك أشارت النتائج أن الفرق بين الولدين من حيث المستوى التعليمي لا يؤثر حيث هذا المستوى لا علاقة له بدفع الطفل للخطر.

كذلك نفس الشيء فإن الفروقات في المكانة الاجتماعية للوالدين لا تعتبر عاملا أساسيا في دفع الطفل للخطر.

في حين بينت النتائج أن وضعية الأم العازبة وبنسبة 95.45% أنها عامل رئيسي في جعل الطفل يعاني مجموعة من الأخطار.

أما عن الجانب العلائقي وفيما يخص الطلاق بين الوالدين، بينت نتائج الاستمارة وجود سوء معاملة بين الزوجين باعتباره عاملا أساسيا يشكل خطرا على الطفل حيث ظهر بنسبة 38.18% ولقد بين المحور السابع من تقنية شبكة التداعيات ذلك حيث دار حول المشاكل الزوجية وكان وسيط أهميته (04) من بين (15) قيمة،وأخذ قيمة عددية سالبة ما يوضح الدلالة السلبية للعامل في تصورات الأخصائيين.

أما عن العلاقات بين الوالدين والطفل، أظهرت النتائج أن هناك إفراط في القسوة في معاملة الآباء لأبنائهم فضلا عن إهمال الطفل وعلاقات صراعية معه، وتؤكد ذلك محاور شبكة التداعي والتي أظهرت في المحور الأول، والذي ظهر بأكبر تكرار وأول قيمة في ترتيب وسيط الظهور والأهمية وهو الخاص بإساءة المعاملة الجسدية للطفل مما يشير إلى أهمية هذا العامل في دفعه للخطر، كما أبرزت الشبكة في المحور الرابع أهمية عامل الإهمال وفي المحور الثاني أهمية عامل الإساءة النفسية وكلها تنحصر في طبيعة العلاقة بين الوالدين والطفل حيث تتميز عموما بإساءة المعاملة على جميع الأصعدة.

كما بينت النتائج ودائما على الصعيد العلائقي وجود لامبالاة بين الإخوة في هذا النوع من الأسر وذلك بنسبة 45.45%، أما فيما يخص بعلاقة الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر مع المحيط فقد بينت النتائج أنها تكون عدائية وذلك بنسبة 43.63% وعموما يميزها العنف وعدم التسامح حيث نلمس فيها تفريغ نزوى عدواني وغضب فضلا عن روح الانتقام من الآخرين.

وما يؤكد ذلك هو المحور (11) من تقنية شبكة التداعيات والمتعلق بمعاناة الأسرة من مشاكل علائقية واتصالية سواء بين أعضائها أو مع الأفراد خارج الأسرة ولقد أخذ هذا المحور الرتبة (08) من حيث الظهور والأهمية وأخذ القيمة العددية (-) مما يشير إلى الدلالة السلبية لهذا العامل في تصورات الأخصائيين النفسيين الاكلنيكيين، وعليه فإن عامل المعاناة من مشاكل علائقية واتصالية للأسرة هو عامل أساسي في دفع الطفل للخطر.

أما عن القيم الدينية والأخلاقية قد بينت النتائج عدم محافظة هذا النوع من الأسر عليها وذلك بنسبة 63.63% وتعزز تقنية شبكة التداعيات ذلك في المحور (08) من محاور التحليل والخاص بنقص الوازع الديني للأسرة والذي ظهر بوسيط أهمية ذو قيمة (05) من بين (15) محور، وكانت القيمة العددية له (-) ما يدل على الدلالة السلبية لهذا العامل في تصورات الأخصائيين وهكذا عامل أخر يشكل خطرا على الطفل وهو نقص الوازع الديني للأسرة.

كما أبرزت النتائج المحصل عليها جملة من الظروف والوضعيات التي تميز الأسرة الجزائرية وذلك من الناحية الصحية على مستوى الصحة النفسية والجسدية ما يحقق الهدف الثاني من الدراسة والمتعلق بمحاولة الكشف عن بعض الوضعيات الصحية للأسرة وعلاقتها بدفع الطفل إلى الخطر حيث توصلنا إلى بعض العوامل التي يمكن أن تكون سببا أساسيا للخطر، والبعض الأخر يكون دوره ثانوي إلا بظهور عوامل خطر أخرى معززة ولعل أبرز العوامل الصحية هي:

العوامل الصحية ـ النفسية والجسمية ـ: تتمثل هذه العوامل في شخصية الوالدين التسلطية حيث ظهرت بنسبة 29.09% وعامل الفروق في طباع الوالدين الذي تم التأكيد عليه بنسبة 85.45% وعامل وضعية الآباء المراهقين بنسبة 90.90%، وعامل إصابة أحد الوالدين بنقص عقلي بنسبة 100%، أو إصابة احد الوالدين بانحراف في الطبع بنسبة 100%، أو انحراف في السلوك خاصة الإدمان على المخدرات بنسبة 100%، وعموما فإن معاناة الأسرة من اضطرابات نفسية والذي ظهر هو الآخر بنسبة 100%، كلها عوامل رئيسية تدفع الطفل للخطر.

وما يؤكد ذلك بروز المشاكل النفسية للأسرة في المحور (05) من محاور تقنية شبكة التداعيات حيت احتلت وسيط الأهمية بالرتبة الثالثة وأخذت القيمة العددية السلبية (-) ما يشير إلى الدلالة السلبية لهذا العامل في تصورات الأخصائيين، وعموما فإن كل ما من شأنه أن يخدش الصحة النفسية للأسرة يعتبر عامل أساسي يعرض الطفل للخطر لأن سلامة الأسرة من الناحية النفسية تعني سلامة الطفل على جميع المستويات.

أما عن عامل فارق السن بين الوالدين لم يعتبر كعامل مهم، في حين أشارت النتائج إلى الفرق في الأسلوب التربوي بين الوالدين، وذلك بنسبة 40.90%، وللأسلوب المتناقض، من أساليب تربية الطفل هو أكثر الأساليب خطورة عليه حيث يعتبر حسب النتائج كأحد أهم العوامل الأسرية الخطرة.

أما عن الاضطرابات الصحية من الناحية الجسمية، فلم تعتبر كعامل أساسي للخطر حيث بينت النتائج ونسبته 67.27% أنه لا يشكل خطرا على الطفل، ولقد دلت عليه أيضا شبكة التداعيات من خلال المحور (13) من محاور التحليل والمتعلق بالمشاكل الصحية حيث كان ضمن المراتب الثلاث

الأخيرة ذات أضعف تكرار وأقل أهمية من الآخرين، ما يؤكد على عدم اعتبار المشاكل الصحية للأسرة كالأمراض المزمنة والإعاقات الجسدية كعامل أسري يجعل الطفل في خطر.

أما بالنسبة للهدف الثالث من الدراسة والمتعلق بالتعرف على بعض الوضعيات والظروف الاقتصادية والتي تأخذ أيضا طابع اجتماعي، تلك التي تعيشها الأسرة الجزائرية وعلاقتها بدفع الطفل للخطر فقد تحقق جزئيا، حيث توصلنا إلى بعض من هذه العوامل كما يلي :

العوامل الاقتصادية: ولعل أهم هذه العوامل نوع الحي الذي تعيش فيه الأسرة حيث أظهرت النتائج أنه غالبا ما يكون حي حساس Sensible أي يفتقر إلى أبسط ضروريات الحياة، وذلك بنسبة 38.18%،، أما عن نوعية السكن فقد اتضح أنه غالبا ما يكون قصديري وذلك بنسبة 32.72% وعليه فهما عاملان مهمان: الحي الحساس والسكن القصديري، يعرضان الطفل للخطر، وهذا ما كشفت عنه نتائج تقنية شبكة التداعيات من خلال المحور التاسع من محاور التحليل إلا أن لم يأخذ دلالة سلبية في تصورات الأخصائيين حيث اكتفى بالتوجه الحيادي.

أما عن عامل دخل الأسرة فقد أبرزت النتائج كون مستوى الدخل غالبا ما يكون ضعيف وذلك بنسبة 48.18% إلا أنه لا يعتبر عامل أساسي، بل يكون كذلك في حالة توفر عوامل خطرأخرى بمعنى أنه غير كافي لوحده لجعل الطفل في خطر، حيث نجد أن نسبة 29.09% تؤيد فكرة عدم تأثير هذا العامل وما يؤكد ذلك هو المحور الثالث من تقنية شبكة التداعيات والمتعلق بالفقر والذي احتل المرتبة الثالثة من حيث التكرار إلا أنه كان من بين خمس المحاور الأخيرة من حيث الأهمية وأخذ القيمة العددية (00). ما يبين حيادية هذا العامل في تصورات الأخصائيين وعليه فعامل انخفاض الدخل أو حتى الفقر هو عامل أسري قد يعرض الطفل للخطر ولكنه غير أساسي ولا يكفي لوحده في خلق مناخ خطر إلا إذا تضافرت معه عوامل خطر أخرى.

أما عن عامل نوعية مهن الأم فمن خلال النتائج تبين أنه عامل أساسي في جعل الطفل عرضة للخطر وذلك بنسبة 68.18%، في حين غياب تأثير عامل نوعية مهنة الأب، وعامل الفرق بين الوالدين من حيث المستوى التعليمي، وما يؤكد ذلك هو احتلال محور المشاكل المهنية المرتبة ما قبل الأخيرة من محاور التحليل واتخاذه القيمة العددية (00) مما يظهر عدم فعالية وتأثير هذا العامل في دفع الطفل للخطر.

أما بالنسبة للهدف الرابع والمتعلق بالوقوف على مفهوم "الطفل في خطر" وأهم الأخطار التي يواجهها مع رصد أفضل طرق التدخل ، فإنه تحقق إلى حد ما حيث من خلال النتائج استطعنا الوقوف على مفهوم الخطر بالنسبة للأخصائيين النفسيين الاكلنيكيين حيث كان التعريف الغالب له، هو "أن

الخطر: انحراف الفرد عن المعايير الاجتماعية"، والذي ظهر بنسبة 25.45%، أما عن مفهوم الطفل في خطر enfant en danger فكان تعريفهم هو أنه: "كل طفل يعيش وضعيات تهدد أمنه واستقراره" مهما كانت هذه الوضعيات: شخصية أسرية، مدرسية، أو راجعة لمؤسسات اجتماعية أخرى، أما عن أهم التسميات المرادفة لمصطلح "طفل في خطر" والمستعملة في المجتمع الجزائري أشار الأخصائيين وبنسبة 38.18% إلى مصطلح :"طفل الشارع enfant de la rue "باعتباره شاملا إلى حد كبير لمختلف التسميات الأخرى.

أما عن أهم الأخطار التي يواجهها هؤلاء الأطفال، بينت النتائج خطر: التسرب المدرسي بنسبة 35.45% باعتباره بوابة لكل الأخطار فيما بعد ،أما عن مصدر هذه الأخطار فحضيت الأسرة بالمقدمة بنسبة 47.27%، باعتبارها مهد كل الأخطار في حالة انحرافها عن وظيفتها السامية.

وعموما بينت النتائج أن أهم هذه العوامل هي الاضطرابات النفسية للأسرة وذلك بنسبة مئوية قدرها 31.81%. أما عن أهم العلامات التي تميز الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر فلم تختلف كثيرا عن ما هو موجود حيث اقتصرت على المرض النفسي والعقلي للأسرة وخاصة الوالدين،الفقر،البعد عن الدين، انخفاض المستوى التعليمي والثقافي للأسرة.

أما بالنسبة للجهة التي يمكنها أن تتعرف على مثل هذه العلامات فقد رجحوا الكفة لصالحهم أي أن الأخصائي النفسي يأتي في صدارة الجهات القادرة على التعرف على مثل هذه العلامات: إلى جانب الأسرة، المعلم، الطبيب، الأقارب والأصدقاء والجيران.

وأخيرا عبر الأخصائيون عن إمكانية تطبيق الوقاية ولكنها ستكون حتما صعبة لكونها بحاجة إلى تضافر العديد من المختصين من: أخصائيين نفسيين واجتماعيين وتربويين وأطباء.... الخ.

أما عن أفضل طرق التدخل فقد كانت المرتبة الأولى لإرشاد الوالدين إلى كيفية التعامل مع الأطفال، مما يدل على أهمية العلاقات والمعاملات بين الطفل ووالديه وأفراد الأسرة عموما .

خـــاتمة الجانب الميدانـــــي

لقد اعتدنا في دراستنا على القيام بجانب ميداني حيث تناولنا فيه عرض المعطيات المأخوذة من الميدان والتعليق عليها وتفسيرها وتحليل مضمونها . ونلخص ما قمنا به أننا في البداية قمنا بحصر شامل لكل مفردات مجتمع البحث والمتمثلة في الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين لولاية قسنطينة والمقدر عددهم بـ :130 أخصائي ومع حذف الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين الذين أجريت معهم الدراسة الاستطلاعية أصبح العدد الكلي هو 125 أخصائي. وقد طبقنا عليهم استمارة البحث . إلا أننا تحصلنا فقط على 110 استمارة فقط نظرا لجملة من الظروف المهنية والصحية للأخصائيين فضلا عن قدم القوائم الممنوحة لنا من قبل الجهات المختصة.

ولأن طبيعة مفردات مجتمع البحث لا تحمل نفس المعلومات أي أنها متباينة من حيث الخبرة والجنس والسن ومكان العمل قمنا باقتطاع عينة باعتماد الأسلوب المنتظم حرصا منا على تمثيلها السليم لمجموع مفردات المجتمع الأصلي، وهذا بهدف تطبيق أداة أخرى إلى جانب الاستمارة والمتمثلة في تقنية شبكة التداعيات وشمل تطبيقها 30 أخصائي نفسي إكلينيكي وذلك عبر المراحل الأربعة من تطبيق التقنية، وبناء على تحليل مضمون النتائج المحصل عليها فإننا وباختصار توصلنا إلى أن بنية وطبيعة تصورات الأخصائي النفسي الإكلينيكي أنها لم تكن في الصورة المتوقعة من حيث الدقة والثراء المعرفي الراجع للتكوين النظري أو إلى الخبرة الميدانية حيث لمسنا بشكل عام فقر وتذبذب في هذه التصورات غير الواضحة بشكل كاف ما يدفعنا إلى القول أن الوقوف على مفهوم "الخطر"، "طفل في خطر"،"العوامل الأسرية التي تدفع الطفل للخطر" يحتاج إلى رصد تصورات لجهات أخرى من تربويين وبيداغوجيين ومساعدين اجتماعيين وأطباء ومختصين في التربية وحماية الطفولة ......وكل من يكون على اتصال واحتكاك مباشر مع الطفل وأسرته. ومع ذلك استطعنا الوقوف على بعض النتائج حيث ظهرت الإساءة الجسدية للطفل كتصور مركزي للعوامل الأسرية التي تدفع الطفل للخطر حيث كانت أهم العوامل إلى جانب الإساءة النفسية نظرا لقربها الشديد من النواة المركزية للتصور وهذا ما يشير إلى أهمية عامل الاضطرابات النفسية للأسرة خاصة الوالدين ذووا الشخصية التسلطية أو إصابة أحدهما أو كلاهما باضطراب في الطبع أو السلوك والذين يعانون من فروق في الطباع. فضلا عن وضعية الآباء المراهقين.

وعليه كانت اضطرابات الصحة النفسية للأسرة في صدارة العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر. إلى جانب بعض العوامل الاجتماعية ومنها أن تكون الأسرة نووية حيث مع التغيرات الراهنة

أصبحت الأسرة غير قادرة على القيام بوظيفتها التربوي والتوجيهية وانتشار الطلاق والمشاكل الزوجية خاصة سوء المعاملة بين الزوجين وتوتر العلاقات بين أفراد الأسرة .هذا فضلا عن تأثير وضعية الأم العازبة ، نوعية مهنة الأم وعدم الحفاظ على القيم الأخلاقية والدينية للأسرة. والذي يزيد من تعقيدها بعض الظروف المادية والاقتصادية للأسرة كتواجدها في حي حساس sensible، وفي مسكن قصديري والذي يفتقر إلى ابسط ضروريات الحياة، وانخفاض الدخل وعموما فإن تدني المستوى الاجتماعي-الاقتصادي للأسرة يعتبر عاملا مهددا للطفل بالخطر.

أما عن بقية العوامل الأخرى كنوعية مهنة الأب، الفروق بين الوالدين من حيث السن ، المستوى المادي والمكانة الاجتماعية والمستوى التعليمي، العلاقات بين الإخوة، الإصابة بأمراض جسدية مزمنة أو خطيرة كلها عوامل إضافية ومعززة أي أنها لا تؤثر وحدها إلا في حالة وجود عوامل خطر ذات تأثير قوي.

وعلى إثر كل هذه النتائج استطعنا الخروج بمفهوم "الخطر" باعتباره: انحراف الفرد عن المعايير الاجتماعية ، ما يبين أهمية التمسك والحفاظ على معايير الأسرة والمجتمع والعمل بها لحماية الفرد من الوقوع والمعاناة من الأخطار. أما عن مفهوم "الطفل في خطر" فهو : كل طفل يعيش وضعيات تهدد أمنه واستقراره ،أي أن معاناة الطفل من مشاكل في أي ناحية من نواحي حياته النفسية أو الجسمية التربوية أو الأخلاقية كلها تعرضه للخطر.ومع كل هذا نحن بحاجة إلى تعمق أكثر في الموضوع برصد تصورات لجهات أخرى نظرا لعدم كفاية تصورات الأخصائي النفسي الإكلينيكي فحسب للإلمام بمختلف جوانب الموضوع

الخـــــــاتـــمة

انطلاقا من كل ما تعرضنا إليه من خلال الفصول النظرية التي تضمنت معلومات حول التصورات والأسرة الجزائرية والطفولة في خطر وأهم مظاهرها .ومن خلال الدراسة الميدانية التي حاولنا فيها تطبيق تقنية الاستمارة وكذلك شبكة التداعيات توصلنا إلى أن الأسرة وبالخصوص الأسرة النووية تشكل أولى مصادر الخطر على الطفل . ونعلم انه ليس هناك خلاف أن الأسرة تلعب دورا فعالا في النمو النفسي السوي لشخصية الطفل حيث أن النمو النفسي لأي شخص بالتأكيد ينجم عن منظومة الأسرة التي ينتمي إليها حيث أن الأسرة هي أكثر العوامل أهمية في تحديد الشخصية ذلك أن التكوين الوراثي ،المظهر ،الأفكار ،المشاعر،والسلوك كلها تتأثر بالأسرة فهي المنبع الأول الذي يرتشف منه الطفل رحيق الاستقامة أو الاعوجاج .

وعليه أثار موضوع العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر اهتمامنا ودفعنا إلى البحث عن أهم هذه العوامل وعلاقتها بجعل الطفل يواجه الأخطار.حيث استطعنا من خلال البحث الوصول إلى بعض جوانب الظاهرة عبر تصورات الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين لولاية قسنطينة . وتبقى النتائج المتوصل إليها رهينة أفراد مجتمع البحث وخصائصه ومؤهلاته وخبراته الميدانية والعلمية ،حيث النتائج المتوصل إليها لا تسمح لنا بتعميم النتائج على تصورات كل الأخصائيين أو على كل الأسر الجزائرية لأن أفراد مجتمع البحث لا ينتمون إلى كل ولايات الوطن وإنما ينتمون إلى ولاية واحدة لها طابعها الخاص والتي تؤثر به لا محالة على أخصائييها النفسيين . لذا تبقى نتائج التصورات مقتصرة فقط على أفراد مجتمع البحث.

لكن أهم شيء يمكن تسجيله من خلال البحث أن الأخصائيين عبروا عن مختلف العوامل الكلاسيكية والظاهرة للعيان التي يمكن أن تميز الأسرة الجزائرية ،والتي لها علاقة مباشرة أو شبه مباشرة في جعل الطفل عرضة للخطر.إلا أنهم عبروا عن مفاهيم متنوعة حول مفهوم الخطر ومفهوم الطفل في خطر ولعل أهم النتائج التي توصلنا إليها ما يلي :

أكدت نتائج هذا البحث على أن أكثر العوامل الأسرية التي تدفع الطفل للخطر هي المعاناة من الاضطرابات النفسية ،حيث لاحظنا الأهمية البالغة لتأثير الأسرة على نشأة الطفل وما يترتب عنه من تعرضه للأخطار.ونظرا لتأثيرات السنوات الأولى من العمر على باقي حياة الفرد يجب مراعاة الأنماط السلوكية للأسرة وصحتها النفسية حيث اعتلال هذه الأخيرة يبرز ظواهر خطيرة على صحة الطفل النفسية والجسمية . ولعل من أهم هذه الظواهر التي تميز الأسرة والتي أظهرتها النتائج هي

الإساءة للطفل ، ولقد كانت الإساءة الجسمية في صدارة أخطر أشكال الإساءة حيث مثلت النواة المركزية في تصورات الأخصائيين، تليها الإساءة النفسية والإهمال والإساءة الجنسية.

كما أبرزت النتائج أهمية عامل العلاقات سواء داخل الأسرة أو خارجها ،حيث الصراعات العائلية القسوة ،والمشاكل الزوجية ، أزمات الانفصال والطلاق ،الفروق في طباع الوالدين ،وضعية الآباء المراهقين ،الأم العازبة ، وكل أشكال الانحراف ألطبعي والسلوكي كالإدمان على المخدرات مثلا، كل هذه الأشكال هي في الغالب مردها الاضطرابات النفسية والسلوكية للأسرة لهذا كانت هذه الأخيرة أهم عامل أسري يهدد الطفل بالخطر.

أما عن نوعية الحي الذي تعيش فيه الأسرة والذي غالبا ما يكون حساس ومهمش ، وعن نوعية السكن الذي تسكنه والذي غالبا ما يكون قصديري ،وانخفاض دخل الأسرة ،نوعية مهنة الأم كلها عوامل أسرية ذات طابع اقتصادي – اجتماعي أبرزتها النتائج كعوامل تأتي في المراتب الأولى للعوامل الأسرية التي تجعل الطفل عرضة للخطر .

أما عن العوامل الأسرية الثقافية نلمس غياب تأثير عامل المستوى التعليمي للوالدين وعامل الفرق بينهما ، أما عامل الدين فكان له دور فعال في دفع الطفل للخطر،وذلك في حالة عدم محافظة الأسرة الجزائرية على مبادئها وقيمها الدينية والأخلاقية .أما عن العوامل الخاصة بالفروقات بين الوالدين من حيث السن والمكانة الاجتماعية وعامل المعاناة من المشاكل الصحية أو المشاكل المهنية كلها عوامل لم يكن لها التأثير الواضح في جعل الطفل في خطر .

كما توصلنا إلى أن الأخصائيين النفسيين وضحوا في مجملهم أن مفهوم الخطر هو الانحراف عن المعايير الاجتماعية الخاصة بالأسرة وبالمجتمع حيث نجد أن كل أسرة عليها أن تجعل أطفالها يتصرفون بطريقة تتفق والمقاييس السلوكية التي توارثوها وتعلموها ، وهذه السلوكات والمقاييس تنبعث من القيم والمعايير والأخلاقيات السائدة في المجتمع وبذلك يشكل الانحراف عنها أحد مفاهيم الخطر .أما عن مفهوم الطفل في خطر وجدنا انه كل طفل يعيش وضعيات تهدد أمنه واستقراره،وهذه الوضعيات أو الظروف تشمل جميع المستويات الداخلية والخارجية الخاصة بالطفل .

أخيرا وكخلاصة لكل ما تقدم نقول أن هناك جملة من العوامل الكلاسيكية والعيانية الظاهرة والتي تكون على درجة من الأهمية في جعل الطفل عرضة للخطر منها: الاضطرابات النفسية ،سوء المعاملة نقص الوازع الديني ،المشاكل الزوجية ، الطلاق ،..الخ . في حين توجد العديد من العوامل الأخرى غير الظاهرة وغير الواضحة للعيان والتي تعد بحاجة إلى دراسات عميقة ومكثفة للكشف عنها والتي نرجو أن تكون هذه الانشغالات محور الدراسات اللاحقة بإذن الله.

المراجـــــــــــــــع

أولا: المراجــع باللغة العربيـــة

-الكتب والقواميـــــس

1- أحمد السيد إسماعيل (1995). مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملة الوالدين.الإسكندرية : دار الفكر الجامعي .
2- أحمد بن مرسلي (2005). مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال. بن عكنون الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية .
3- أحمد بوبازين (2006). سيكولوجية الطفل والمراهق. سكيكدة الجزائر : منشورات دار أمواج.
4- أحمد حلمي جمعة وآخرون (1999). أساسيات البحث العلمي في العلوم الاقتصادية والمالية والإدارية .عمان : دار الصفاء للنشر .
5- احمد يحيى عبد الحميد (1998). الأسرة والبيئة . الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث.
6- إقبال محمد بشير وإقبال إبراهيم مخلوف وسلمى جمعة (دون سنة). ديناميكية العلاقات الأسرية دراسة عن الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة .الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث.
7- المعجم العربي الأساسي لاروس (1990). المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
8- المنجد في اللغة والإعلام (1991). بيروت : دار المشرق.
9- أميرة منصور يوسف (1994). محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفل . القاهرة : المكتب الجامعي الحديث .
10- بلوم، آر دبليو وبي رينهارت (1997). خفض المخاطر: الصلات التي لها أثر في حياة الشباب. قسم طب الأطفال العام وصحة المراهقين، منيابوليس، .جامعة مينيسوتا.
11- جليل وديع شكور (1989). الطفولة المنحرفة . لبنان : دار العربية للعلوم .
12- جميل صليبيا (1971). المعجم الفلسفي. بيروت : دار الكتاب اللبناني .
13- حسنين المحمدي بوادي (2007). حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي. الإسكندرية : دار الفكر الجامعي.
14- رجاء وحيد الدويدري (2000). البحث العلمي أساليبه النظرية وممارساته العلمية .لبنان : دار الفكر المعاصر.
15- ريتشارد أنكر وآخرون (1985). المرأة والمشكلة السكانية في العالم الثالث. القاهرة: دار الثقافة .
16- سناء الخولي (1984). الأسرة والحياة العائلية . بيروت: دار النهضة العربية.
17- سناء الخولي (1995). الأسرة والحياة العائلية .الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية .
18- طارق كمال (2005). الأسرة ومشاكل الحياة العائلية . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .
19- عبد الخالق محمد عفيفي (2000).الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة والطفولة.القاهرة : مكتبة عين شمس .
20- عبد الرحمن العيسوي (1995).علم النفس الأسري وفقا للتصور الإسلامي والعلمي.بيروت : دار المعرفة الجامعية .
21- عبد العاطي وآخرون (2002). الأسرة والمجتمع . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .
22- عبد العزيز سعد (1990). الجرائم الواقعة على نظام الأسرة. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
23- عبد العظيم حسين (2008). إساءة معاملة الأطفال .عمان : دار الفكر.
24- عبد العلي الجسماني (1994).علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية. لبنان: الدار العربية للعلوم .

25- عبد الفتاح تركي موسى(1998).البناء الاجتماعي للأسرة.أصوان:المكتب العلمي للنشروالتوزيع.
26- عفاف عبد المنعم (2003). الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه. مصر: دار المعرفة الجامعية .
27- علـى ليلـه (1982).البنائيـة الوظيفيـة فـي علـم الاجتمـاع والانتربولوجيـا، المفـاهيم والقـضايا: دار المعارف.
28- عمـار بوحـوش ومحمـد محمـود (1995). منـاهج البحـث العلمـي وطـرق إعـداد البحـوث. الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية .
29- غريب سيد أحمد (1995).دراسات في علم الاجتماع العائلي . الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية.
30- فاخر عاقل (1964). معالم التربية . بيروت : دار العلم للملايين .
31- فضيل دليو و آخرون (1999). أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية .الجزائر : جامعة قسنطينة .
32- لابلانـش وج.ب.بونتـاليس (2002). معجـم مـصطلحات التحليـل النفـسي .بيـروت : المؤسـسة الجامعية للدراسات .
33- لويس كامل مليكة (1994). دراسات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي . القاهرة : مقر الهيئة المصرية العامة للكتاب .
34- ماهر محمود عمر(1992).سيكولوجية العلاقات الاجتماعية .الإسكندرية : دارالمعرفة الجامعية.
35- مبارك ربيع (1991). مخاوف الطفل وعلاقتها بالوسط الاجتماعي .المملكة المغربيـة : منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية .
36- مجدي عزيز إبراهيم (1989). منهج البحث العلمي في العلوم التربوية والنفسية .القاهرة : المكتبـة الإنجلو مصرية .
37- محمد أحمد بيومي (2002). الأسرة والمجتمع : دار المعرفة الجامعية .
38- محمد عاطف غيث (1987).المشكلات الاجتماعية والتربوية.الإسكندرية :دار المعرفة الجامعية.
39- محمد علي محمد (1980). علم الاجتماع والمنهج العلمي .القاهرة : دار المعرفة الجامعية .
40- محمود حسن (1967). الأسرة ومشكلاتها . بيروت : دار النهضة العربية .
41- مسعود جبران (1967). القاموس الأدبي . لبنان : دار العلم للملايين .
42- مصطفى بوتفنوشت (1984). العائلة الجزائرية ، التطور والخصائص الحديثة . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .
43- معتـز سيد عبد الله وعبد اللطيف محمد خليفـة (2001). علـم النفس الاجتمـاعي . القـاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .
44- منتـصر سـعيد حمـودة (2007). حمايـة حقـوق الطفـل فـي القـانون الـدولي العـام والإسـلام. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة .
45- منيـر العـصرة (1994). انحـراف الأحـداث ومـشكلات العوامـل.الإسـكندرية: المكتـب العـصري الحديث.
46- موسكوفيـسي (1988). الطفـل والمجتمـع ترجمـة أحمـد أوزي .الـدار البيـضاء: مطبعـة النجـاح الجديدة .

- الدوريـــات والمجـــلات

1- إكرام عبد السلام (1991). حماية الطفل من انتهاك حقوقه المؤتمر السنوي الثـاني لاتحـاد جمعيات طب الأطفال العربية .القاهرة .
2- البنك الدولي (2003). "دليل موارد للبلديات: الوقاية من الجريمة والعنف في المجتمع فـي المنـاطق الحضرية بأمريكا اللاتينية". واشنطن.
3- جنـادي لميـاء (2006). التـصورات الاجتماعيـة للمواطنـة عنـد أسـاتذة التعلـيم المتوسـط .مـذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي . جامعة منتوري قسنطينة .

4- حامد عبد العزيز العبد (1993) . سوء معاملة الطفل المصري دراسة نظرية استطلاعية مجلة علم النفس .العدد السادس كلية الآداب جامعة المنيا.
5- خلايفية نصيرة (2006). التصورات الاجتماعية للأحداث المنحرفين لظاهرة العنف .مذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي .جامعة منتوري قسنطينة .
6- سامية شرفة (2003). مساهمة في دراسة الأسباب النفسية والاجتماعية لظاهرة عمل الأطفال. مذكرة ماجستير في علم النفس العيادي . جامعة منتوري قسنطينة .
7- سامي عبد القوي ومنى حسين أبو طيرة (1999). عمل الأطفال ،دراسة نفسية واجتماعية.دراسات نفسية .دورية علمية سيكولوجية .رابطة الأخصائيين النفسيين.
8- طلعت منصور (2001)0نحو استراتيجية لحماية الطفل من سوء المعاملة والاهمال . مجلة الطفولة والتنمية : المجلس العربي للطفولة والتنمية .
9- عامر نورة (2005). التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية .مذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي .جامعة منتوري قسنطينة .
10- عبيدي سناء (2007). التصورات الاجتماعية لظاهرة العنف عند الوالدين الذين لدى أطفالهم سلوكات عنيفة .مذكرة ليسانس في علم النفس العيادي . جامعة منتوري قسنطينة .
11- ليلى إيدير (2004). التفكك الأسري وانحراف الأحداث .مذكرة ماجستير في علم اجتماع التربية. جامعة منتوري قسنطينة .
12- ليلى شكمبو (2005). التصورات الاجتماعية للكارثة الطبيعية عند الطلبة الجامعيين الجزائريين. ماجستير في علم النفس الصدمي . جامعة منتوري قسنطينة .
13- عبلة رواق (2008). دروس ومحاضرات في مقياس منهجية البحث للسنة الأولى ماجستير تخصص علم النفس الصدمي .
14- محمد نبيل عبد الحميد وأسماء عبد المنعم (2001) . الإساءة الوالدية كما يدركها الأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية دراسة ميدانية . مؤتمر حماية الطفل من سوء المعاملة والإهمال . مملكة البحرين .
15- نصر الدين جابر (1999). علاقة أسلوب التقبل ،الرفض الوالدي بتكيف الابناء .دكتوراه في علم النفس . جامعة منتوري قسنطينة.
16- يوسفي وفاء وبوشكارة سهام (2006). تصورات الطلاب الجامعيين للنظام التعليمي الجديد LMD .مذكرة ليسانس في علم النفس التربوي .جامعة منتوري قسنطينة .

- ثانيا المراجع باللغة الأجنبية

1- Les livres et les dictionnaires

1- Abadir Ramzi ,S.(1986).La femme Arabe au Maghreb et Mechrek et réalité.Alger: E.D.E.N.A.L.
2- Abric ,J.C (2003).Méthodes d'études des représentations sociales .Ramon : ERES.
3- Abric, J.C (1997).Pratiques sociales et représentations . Paris: puf.
4- Andry cite par Ajuriaguerra (1977).Manuel de psychiatrie de l'enfant. Paris: Masson.

5- Angers, M (1997).Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines .Alger :Casbah université.
6- Baudier ,A; Bernadette ,C. (2002). Le développement affectif et social du jeune enfant. Paris : NATHAN.
7- Bénédicte, M (1999). Le travail des enfants dans le monde . Paris : syros.
8- Bernard ,P.(1979).Le développement de la personnalité . Paris: Masson.
9- Boutefnouchet , M.(1982).La famille Algérienne évolution et caractéristiques :INS ED.
10- Bowlby, J(1978). Attachement et perte . France: © presse universitaire de France.
11- Chiland,C (1989) .L'enfant ,La famille, L'école. © presses universitaires de France. Paris .
12- Ferréol Gilles (1995).Dictionnaire de sociologie .Armand Collin .Paris.
13- Fisher ,G.N.(2003). Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale. Paris : Dunod.
14- Henry, M (1972).Les jeunes en danger .centre de formation et de recherche de l'éducation surveillée VAUCRESSON.
15- Herzlich ,C (1969).santé et maladie .Analyse d'une représentation sociale .Paris : Mouton.
16- Jodelet ,D (1989). Les représentations sociales . Paris: puf.
17- Jodelet ,D.(1993).Les représentations sociales .France: © presse universitaire de France.
18- Madhar ,S.(1997).La violence sociale en Algérie. Alger: Thala édition.
19- Madeleine Crawitz (1988).Méthodes des sciences sociales .Paris: Dalloz.
20- Manciaux ,M et al (2002).). Enfance en danger .Paris : édition fleurus.
21- Manciaux, M et Gabal, M.(1997).Enfance en danger.Paris:édition fleurus.
22- Moscovici ,S.(1972).La psychanalyse son image et son public.France:puf.
23- Moscovici ,S.(2003). Psychologie sociale .Quadrige : © presse universitaire de France.
24- Mucchielli ,R (1982). L'analyse de contenu des documents et des communications.Paris :les éditions E.S.F. .
25- Sillamy, N.(1980).dictionnaire de la psychologie .Paris: librairie Larousse.
26- Sillamy, N.(1983).dictionnaire usuel de psychologie.Paris:édition Bordas.
27- Petit Larousse (1992). Dictionnaire de français .Paris :Librairie Larousse.
28- Pourtois ,J.P & Desmet,H.(1988).Epistémologie et instrumentation en sciences humaines .Bruxelles : Mardaga éditeur.
29- Tessier ,S.(1995). L'enfant des rues et son univers , ville socialisation et marginalité .Paris : syros.
30- Winnicott cite par Zazzo.(1970).traité de psychologie de l'enfant développement affectif et moral .Paris : E.D.P.V.E.

- Périodiques et revues

1- Algérie,Unicef (1993). Une coopération au service de l'enfance. produit par Unicef en Algérie.
2- Bellamy,C (2000).La situation des enfants dans le monde Unicef.
3- BIT : bureau international du travail .(1993).revue international du travail.N 03 volume 132.Geneve.
4- BIT: bureau international du travail (1972).le travail des enfants. Genève.
5- cahiers du L.A.P.S.I. revue du laboratoire d'analyse des processus sociaux et institutionnels- .N°00.(2002).Constantine Algérie : université Mentouri .
6- Loi relative à la prévention et à la répression de l'usage et du trafic Illicites de Stupéfiants et de Substances psychotropes. : منشورات الحكومة الجزائرية. 2005
7- Màache ,Y;Chorfi,M.S et Kouira,A.(2002).La représentation sociale , un concept au carrefour de la psychologie sociale et de la sociologie.
Constantine :les éditions de l'université Mentouri.
8-Rapport de ministère de la solidarité nationale et de la famille.(1999). L'enfant Algérien en Chiffre .

- مواقع الانترنت

- بوفولة بوخميس .منتديات مستشفى الصحة النفسية.بتاريخ 2008/09/15.على موقع http://www.bmhh.med.sa/vb/showthread.php?= 79066

- عبد الوهاب .مدونات مكتوب .بتاريخ 2009. على موقع .http://wahab1081.maktoobblog.com

- Maurice Guetta .XXVeme congres international da la population de l'UIESSP.mercredi 20 juillet 2005. cite: http://iussp2005.princeton.edu/download.aspx?submissionld=51992.

- عبد المالك حداد. أطفال الجزائر...تسرب مدرسي، تشغيل،أمراض ،سوء التغذية وأحلام. بتاريخ 2006 على موقع http://www.anabaa.org/nbanews/60/165htm

- UNICEF ، المعهد العربي لإنماء المدن،وحافظة الإسكندرية وCPI MENA .في برنامج حماية الأطفال المعرضين للخطر. على موقع http://docs.ksu.edu.sa/PPT/Presentations010778/,Diapositive20

- منتدى إدارة التربية والتعليم للبنات .محافظة المجمعة في فرويد والتحليل النفسي . بتاريخ 2008/11/20. على موقعhttp://gmajedu.gov.sa/vb/archive/index.php/t-2751.html

- ويندي كاننينجهام وآخرون. في ملف بعنوان لمحة عامة عن حقيبة الأدوات الخاصة بالشباب المعرض للخطر. على موقع
http://siteresources.worldbank.org/INICY/Resources/3957661187899515414/SYAROverview_Arabic.doc

- ماجد يوسف داوي .ملف بعنوان العنف ضد الطفل وانعكاساته على مفهوم الذات .على موقع
.http://www.alparty.org/majed.doc

- ملف موجز معلومات حقوق الطفل في الاستعراض الدولي الشامل للجزائر .بتاريخ مارس 2008. على موقع http://www.crin.org/docs/Algeria_CR_compilation_Ara-doc

- محمد فضل. آثار العنف وإساءة المعاملة على الشخصية المستقبلية .بتاريخ 2006/10/02 .على موقع
http://swmsa.net/forum/archive/index.php/t-3743.html

- منتدى كن حرا للمربين be-free في: عندما تتحرك متجاوزا شعورك بالخوف .على موقع
http://www.be-free.info/parents/Ar/neglectpa.htm

- عبد الله محمد الصبي. منتدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة .بتاريخ 2009 .على موقع
.http://www.gulfkids.com/ar/index.php?

- Zone= pagename&cid==1234631313009& c sevelet/satellite?c=Article
A/http://www.Islamoline.net.15/02/2009.Arabic-News/NWAlayout.
.Le journal du dimanche).
- http://images.google.com/imgres?imgurl

ملحق رقم 01: الاستمارة الأولية

الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
وزارة التعليم العالـي والبحث العلمـي
جامعة منتـوري قسنطيـنة
كليـة العلـوم الإنـسانية والاجتماعيـة قـسم : علـم الـنفس وعلـوم التربيـة والأرطوفونيا
الرقم التسلسلي: ... التخصص : علم النفس العيادي .

استمــــــــــــارة بحث حول

العوامل الأسريـــــــــة التي تجـــــــــعل

الطفل في خــــطر

تصورات الأخصائي النفسي لولاية قسنطيـــــــنة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم

تخصص : علم النفس ألصدمي

موجهة للأخصائيين النفسيين:

وبصفتكم الفئة المعنية بالبحث نرجو منكم التعاون معنا ، من خلال الإجابة على أسئلة الاستمارة بكل موضوعية بوضع علامة (x) واحدة في الخانة المناسبة .
لكم منا جزيل الشكر .

إعداد الطالبة: **تحت إشراف الأستاذة:**
عبيــدي سناء رواق عبلـة

السنــة الجامعيــة : 2009/2008

تاريخ توزيع الاستبيان : . . / . . / 2009

1- من بين المفاهيم التالية، ما مفهوم الخطر حسب رأيك :

- أن الفرد يكون في طريق ممارسة السلوك الخطير. ☐
- ممارسة الفرد للسلوك الخطير ولم يتحمل نتائجه بعد. ☐
- أن يعاني الفرد من النتائج السلبية للسلوك الخطير. ☐
- عدم تمتع الفرد بحقوقه كانسان . ☐
- انحراف الفرد عن المعايير الخاصة بالأسرة والمجتمع. ☐
- تواجد ظروف في حياة الفرد تساهم في خلق صعوبات. ☐
- اقتراح آخر أذكره : ....

2- مفهوم طفل في خطرenfant en danger هو حسب رأيك :

- طفل يعاني من سوء المعاملة. ☐
- طفل يمارس سلوك يشكل خطرا على صحته وأمنه وتربيته . ☐
- طفل يعيش وضعيات تهدد أمنه واستقراره . ☐
- مفهوم آخر أذكره :...

3 - من بين التعابير التالية ، ماهي التسميات المرادفة لمصطلح "طفل في خطر" والمستعملة في المجتمع الجزائري :

- طفل الشارع enfant de la rue ☐ - الطفل المتشرد vagabond ☐
- الطفل غير الشرعي bâtard ☐ - الطفل المنحرفdélinquant ☐
- الطفل الربيب pupille ☐ - الطفل المحكوم عليه condamné ☐
- تسمية أخرى أذكرها : ....

4 - من بين الأخطار التالية التي يتعرض لها الطفل ما هو أهم خطر حسب رأيك :

- التسرب المدرسي ☐ - العنف والإجرام . ☐
- سوء التغذية . ☐ - ممارسة الجنس غير الآمن ☐
- إدمان المخدرات . ☐ - عمل الطفل ☐
- إفراط الموهبة hyper doué ☐.
- إذا كنت تعرف أخطارا أخرى ذات أهمية أذكرها : ....

5- ما مصدر الأخطار التي يواجهها الطفل حسب رأيك :

- الأسرة ☐ - رفقاء السوء ☐ - المدرسة ☐ - المجتمع ☐
- مؤسسات اجتماعية أخرى تشكل خطرا على الطفل أذكرها: ....

6- كيف تكون نوعية الأسرة التي تهدد أطفالها بالخطر :

- أسرة نووية ☐ - أسرة موسعة ☐ - أسرة ذات والد واحد ☐

7- كيف تكون الوضعية العائلية للوالدين في هذا النوع من الأسر :

- تواجد الوالدين ☐ - وفاة أحد أو كلا الوالدين ☐ - طلاق ☐ - هجرة ☐

8- هل المستوى التعليمي للوالدين يلعب دور في جعل الطفل في خطر : نعم ☐ .لا ☐

9- إذا كان الجواب "نعم" ، كيف يكون المستوى التعليمي للوالدين حسب رأيك :

- عالي ☐ - متوسط ☐ - منخفض ☐

10- كيف تكون العلاقات بين الوالدين في هذا النوع من الأسر :

- يسودها عدم التفاهم ☐ - هناك سوء معاملة بين الزوجين ☐

- عدم تحمل المسؤولية من طرف أحد الوالدين ☐ - تحويل أدوار الأمومة والأبوة ☐

- وجود خيانات زوجية ☐ - علاقات طبيعية ودية ☐

11- كيف يكون طبع الوالدين في الأسرة التي تهدد أطفالها بالخطر:

- تسلطي ☐ - سادي ☐ - متقلب ☐

- سريع الغضب ☐ - ماز وشي ☐ - طبيعي ☐

12- هل الفرق بين الوالدين من حيث السن يهدد الطفل بالخطر : نعم ☐ .لا ☐

13- هل الفرق بين الوالدين من حيث المستوى التعليمي يهدد الطفل بالخطر: نعم ☐ .لا ☐

14- هل الفرق بين الوالدين من حيث المستوى المادي يهدد الطفل بالخطر: نعم ☐ .لا ☐

15- هل الفرق بين الوالدين من حيث المكانة الاجتماعية يهدد الطفل بالخطر: نعم ☐ .لا ☐

16- هل الفروق في طباع الوالدين يهدد الطفل بالخطر : نعم ☐ .لا ☐

17- هل وضعية الآباء المراهقين les mineurs يجعل الطفل في خطر : نعم ☐ .لا ☐

18- هل وضعية الأم العازبة يجعل الطفل في خطر : نعم ☐ .لا ☐

19- هل إصابة أحد الوالدين بنقص عقلي يجعل الطفل في خطر : نعم ☐ .لا ☐

20- هل إصابة أحد الوالدين بانحراف في الطبع يجعل الطفل في خطر : نعم ☐ لا ☐

21- هل إصابة أحد الوالدين بانحرافات في السلوك يجعل الطفل في خطر : نعم ☐ .لا ☐

22- كيف تكون العلاقات بين الوالدين والطفل :

- هناك عدم رغبة في إنجاب الطفل ☐ - هناك رفض لجنس الطفل ☐

- هناك رفض للطفل لعيب ما ☐ - هناك إفراط في الحماية والتدليل ☐

- هناك إفراط في القسوة ☐ - الاعتماد عليه في شؤون المنزل ☐

- علاقة طبيعية متوازنة ☐ - علاقة أخرى أذكرها:..............................

23- كيف يكون الأسلوب التربوي المتبع من طرف الوالدين :

- متسامح ☐ - متذبذب ☐ - متسلط ☐ - متناقض ☐ - طبيعي ☐

24- كيف تكون العلاقات بين أطفال الأسرة التي تهددهم بالخطر:

- تنافسية ☐ - حميمية ☐ - بها سوء المعاملة ☐ - لا مبالاة ☐ - طبيعية ☐

25- كيف تكون علاقة الأسرة التي تجعل أطفالها في خطر مع العالم الخارجي :

- عدائية ☐ - ودية ☐ - طبيعية ☐ - علاقة أخرى أذكرها:..........................

26- هل يهدد نوع الحي الذي تعيش فيه الأسرة أطفالها بالخطر: نعم ☐ .لا ☐

27- إذا كان جوابك "نعم" ، ما نوعية هذا الحي:

- شعبي ☐ - راقي ☐ - ريفي ☐ - حساس ومهمش ☐

28- هل يهدد نوع السكن الذي تسكنه الأسرة أطفالها بالخطر: نعم ☐ .لا ☐

29- إذا كان جوابك "نعم" ، ما نوع هذا السكن :

- فيلا ☐ - عمارة ☐ - تقليدي ☐ - فوضوي ☐ - قصديري ☐

30- هل يؤثر دخل الأسرة في جعل أطفالها عرضة للخطر : نعم ☐. لا ☐

31- إذا كان جوابك "نعم" ، كيف يكون الدخل في هذا النوع من الأسر :

- جيد ☐ - متوسط ☐ - ضعيف ☐

32- هل تهدد نوعية مهنة الأم أطفالها بالخطر : نعم ☐ لا ☐

33- هل تهدد نوعية مهنة الأب أطفاله بالخطر: نعم ☐ .لا ☐

34- هل العامل الاقتصادي للأسرة يجعل الطفل في خطر : نعم ☐ .لا ☐

35- هل الاضطرابات النفسية للأسرة تجعل أطفالها في خطر: نعم ☐ .لا ☐

36- هل الاضطرابات الصحية للأسرة تجعل أطفالها في خطر: نعم ☐ .لا ☐

37- كيف تكون القيم الدينية والأخلاقية للأسرة التي تهدد أطفالها بالخطر :

- محافظة عليها ☐ - غير محافظة عليها ☐ - متشددة في الحفاظ عليها ☐

38- ما أهم عامل للأسرة من بين العوامل التالية والذي يجعل الطفل في خطر :

- العامل الاقتصادي للأسرة ☐ - العامل الاجتماعي للأسرة ☐

- الاضطرابات الصحية للأسرة ☐ - الاضطرابات النفسية ☐

- نقص الوازع الديني للأسرة ☐ - العامل الثقافي والتعليمي للوالدين ☐

39- هل توجد علامات تميز الأسرة التي تهدد أطفالها بالخطر : نعم ☐ .لا ☐

40- أذكر البعض منها حسب رأيك...

41- من يستطيع التعرف على مثل هذه العلامات :

- أحد أفراد الأسرة ☐ - المعلم ☐ - الطبيب ☐ - الأخصائي النفسي أو التربوي ☐

- جهات أخرى أذكرها: ....

....

42- هل الوقاية ممكنة لتفادي وقوع الطفل في خطر جراء الوضعيات والمشاكل التي تعيشها الأسرة :

نعم ☐. لا ☐.

43- كيف يكون التدخل لمنع وقوع الطفل في خطر نتيجة الوضعيات والمشاكل التي تعيشها الأسرة :

- تقديم خدمات إرشادية خاصة بتكوين الأسرة ☐

- مساعدة الأزواج على التخلص من المشاكل الزوجة ☐

- إرشاد الوالدين إلى كيفية التعامل مع الأطفال ☐

- مراقبة الأسرة التي توفر فيها شروط تهديد الأطفال بالخطر ومتابعتها ☐

- تكفل الدولة بالأسرة التي تهدد أطفالها بالخطر ☐

- تدخل آخر أذكره :... **انتهى**

ملحق رقم 02: الاستمارة النهائيـــة .

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليـم العالـي والبحث العلمـي
جامعة منتـوري قسنطيـنة

كليـة العلـوم الإنـسانية والاجتماعيـة قـسم : علـم الـنفس وعلـوم التربيـة والأرطوفونيا
الرقم التسلسلي: ... التخصص : علم النفس العيادي .

استمـــــــــــارة بحث حول
العوامل الأسريــــــــــة التي تجـــــــــعل الطفل في خـــــطر

تصورات الأخصائي النفسي لولاية قسنطيـــــــــنة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم

تخصص : علم النفس ألصدمي

موجهة للأخصائيين النفسيين:

وبصفتكم الفئة المعنية بالبحث نرجو منكم التعاون معنا ، من خلال الإجابة على أسئلة الاستمارة بكل موضوعية بوضع علامة (x) واحدة في الخانة المناسبة .
لكم منا جزيل الشكر .

إعداد الطالبة: **تحت إشراف الأستاذة:**
عبيـدي سناء رواق عبلة

السنـــة الجامعيـــة : 2009/2008

تاريخ توزيع الاستبيان : . . / . / 2009

1- من بين المفاهيم التالية، ما مفهوم الخطر حسب رأيك :

- أن يمارس الفرد السلوك الخطير. ☐
- ممارسة الفرد للسلوك الخطير ولم يتحمل نتائجه بعد. ☐
- أن يعاني الفرد من النتائج السلبية للسلوك الخطير. ☐
- عدم تمتع الفرد بحقوقه كانسان . ☐
- انحراف الفرد عن المعايير الاجتماعية. ☐
- تواجد ظروف غير مشجعة في حياة الفرد تساهم في خلق صعوبات. ☐
- إذا كان هناك اقتراح آخر أذكره : ....

2- مفهوم طفل في خطرenfant en danger هو حسب رأيك :

- طفل يعاني من سوء المعاملة. ☐
- طفل يمارس سلوك يشكل خطرا على حياته . ☐
- طفل يعيش وضعيات تهدد أمنه واستقراره . ☐
- إذا كان هناك مفهوم آخر أذكره :..

3 - من بين التعابير التالية ، ماهي التسميات المرادفة لمصطلح "طفل في خطر" والمستعملة في المجتمع الجزائري :

- طفل الشارع enfant de la rue ☐ - الطفل الجانح délinquant ☐
- الطفل غير الشرعي illégitime ☐ - الطفل المحكوم عليه condamné ☐
- المتبنى من طرف الدولة adopté ☐
- إذا كانت هناك تسمية أخرى أذكرها : ....

4 - من بين الأخطار التالية التي يتعرض لها الطفل ما هو أهم خطر حسب رأيك :

- التسرب المدرسي ☐ - العنف والإجرام . ☐
- سوء التغذية . ☐ - التحرش الجنسي ☐
- إدمان المخدرات . ☐ - عمل الطفل ☐
- إذا كنت تعرف أخطارا أخرى ذات أهمية أذكرها :.......................................

5- ما مصدر الأخطار التي يواجهها الطفل حسب رأيك :

- الأسرة ☐ - رفقاء السوء ☐ - المدرسة ☐ - المجتمع ☐
- مؤسسات اجتماعية أخرى تشكل خطرا على الطفل أذكرها: ....

6 - كيف تكون نوعية الأسرة التي تهدد أطفالها بالخطر :

- أسرة نووية ☐ -أسرة موسعة ☐

7- كيف تكون الوضعية العائلية للوالدين في الأسرة التي تجعل ألطفل في خطر:

- تواجد الوالدين ☐ - وفاة أحد أو كلا الوالدين ☐ - طلاق ☐ - هجرة ☐

8- كيف يكون المستوى التعليمي للوالدين في الأسرة التي تجعل الطفل في خطر:

- عالي ☐ - متوسط ☐ - منخفض ☐ - لا يؤثر ☐

9- كيف تكون العلاقات بين الوالدين في هذا النوع من الأسر :

- يسودها عدم التفاهم ☐ - هناك سوء معاملة بين الزوجين ☐

- عدم تحمل المسؤولية من طرف أحد الوالدين ☐- تحويل أدوار الأمومة والأبوة ☐

- وجود خيانات زوجية ☐ - علاقات طبيعية ودية ☐

10- كيف تكون شخصية الوالدين في الأسرة التي تهدد أطفالها بالخطر:

- تسلطية ☐ - سادية ☐ - متقلبة ☐

- سريعة الغضب ☐ - مازوشية ☐ - طبيعية ☐

11- هل الفرق بين الوالدين من حيث السن يهدد الطفل بالخطر : نعم ☐ .لا ☐

12- هل الفرق بين الوالدين من حيث المستوى التعليمي يهدد الطفل بالخطر:

نعم ☐ .لا ☐

13- هل الفرق بين الوالدين من حيث المستوى المادي يهدد الطفل بالخطر:

نعم ☐ .لا ☐ .

14- هل الفرق بين الوالدين من حيث المكانة الاجتماعية يهدد الطفل بالخطر:

نعم ☐.لا ☐

15- هل الفروق في طباع الوالدين يهدد الطفل بالخطر : نعم ☐ .لا ☐

16- هل وضعية الآباء المراهقين يجعل الطفل في خطر : نعم ☐ .لا ☐

17- هل وضعية الأم العازبة يجعل الطفل في خطر : نعم ☐ .لا ☐

18- هل إصابة أحد الوالدين بنقص عقلي يجعل الطفل في خطر : نعم ☐ .لا ☐

19- هل إصابة أحد الوالدين بانحراف في الطبع يجعل الطفل في خطر :

نعم ☐ لا ☐.

20- هل إدمان أحد الوالدين على المخدرات يجعل الطفل في خطر : نعم ☐.لا ☐.

21- كيف تكون العلاقات بين الوالدين والطفل في هذا النوع من الأسر :

- هناك رفض للطفل لعيب ما ☐ - هناك إفراط في الحماية والتدليل ☐

- هناك إفراط في القسوة ☐ - الاعتماد عليه في شؤون المنزل ☐

- هناك عدم رغبة في إنجاب الطفل ☐ - علاقة طبيعية متوازنة ☐

- علاقة أخرى أذكرها:..

22- كيف يكون الأسلوب التربوي المتبع من طرف الوالدين في الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر :

- متسامح ☐ - متذبذب ☐ - متسلط ☐ - متناقض ☐ - طبيعي ☐

23- كيف تكون العلاقات بين الأطفال في الأسرة التي تجعلهم في خطر:

- تنافسية ☐ - حميمية ☐ - بها سوء المعاملة ☐ - لا مبالاة ☐ - طبيعية ☐

24- كيف تكون علاقة الأسرة التي تجعل أطفالها في خطر مع المحيط :

- عدائية ☐ - ودية ☐ - طبيعية ☐ - لا مبالاة ☐

- علاقة أخرى أذكرها:..

25- ما نوع الحي الذي تعيش فيه الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر:

- شعبي ☐ - راقي ☐ - ريفي ☐ - حساس ومهمش ☐ - لا يؤثر☐.

26- ما نوع السكن الذي تسكنه الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر:

- فيلا ☐ - عمارة ☐ - تقليدي ☐ - فوضوي ☐ - قصديري ☐ - لا يؤثر☐.

27- كيف يكون دخل الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر :

- جيد ☐ - متوسط ☐ - ضعيف ☐ - لا يؤثر☐

28- هل تهدد نوعية مهنة الأم أطفالها بالخطر : نعم☐ لا ☐.

29- هل تهدد نوعية مهنة الأب أطفاله بالخطر: نعم ☐ .لا ☐.

30- هل الاضطرابات النفسية للأسرة تجعل أطفالها في خطر: نعم ☐ .لا ☐

31- هل الاضطرابات الصحية الجسمية للأسرة تجعل أطفالها عرضة للخطر: نعم☐.لا ☐

32- كيف تكون القيم الدينية والأخلاقية للأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر :

- محافظة عليها ☐ -غير محافظة عليها ☐ - متشددة في الحفاظ عليها ☐

33- ما أهم عامل للأسرة من بين العوامل التالية والذي يجعل الطفل في خطر :

- العامل الاقتصادي للأسرة ☐ - العامل الاجتماعي للأسرة ☐

- الاضطرابات الصحية للأسرة ☐ - الاضطرابات النفسية ☐

- نقص الوازع الديني للأسرة ☐ - العامل الثقافي والتعليمي للوالدين ☐

34 - هل توجد علامات أو مؤشرات تميز الأسرة التي تجعل أطفالها عرضة للخطر: نعم ☐ .لا ☐

- أذكر أهم هذه العلامات حسب رأيك..

35 - من يستطيع التعرف على مثل هذه العلامات :

- أحد أفراد الأسرة ☐ -المعلم ☐ - الطبيب ☐ - الأخصائي النفسي أو التربوي ☐

- جهات أخرى أذكرها: ....

36- هل الوقاية ممكنة التطبيق في مجتمعنا لتفادي وقوع الطفل في خطر جراء الوضعيات والمشاكل التي تعيشها الأسرة : نعم ☐. لا ☐

37- كيف يكون التدخل لمنع وقوع الطفل في خطر نتيجة الوضعيات والمشاكل التي تعيشها الأسرة ، رتب العبارات التالية حسب أهميتها بالنسبة لك :

- تقديم خدمات إرشادية خاصة بتكوين الأسرة ☐

- مساعدة الأزواج على التخلص من المشاكل الزوجية ☐

- إرشاد الوالدين إلى كيفية التعامل مع الأطفال ☐

- تكفل الدولة بالأسرة التي تعيش وضعيات تهدد أطفالها بالخطر ☐

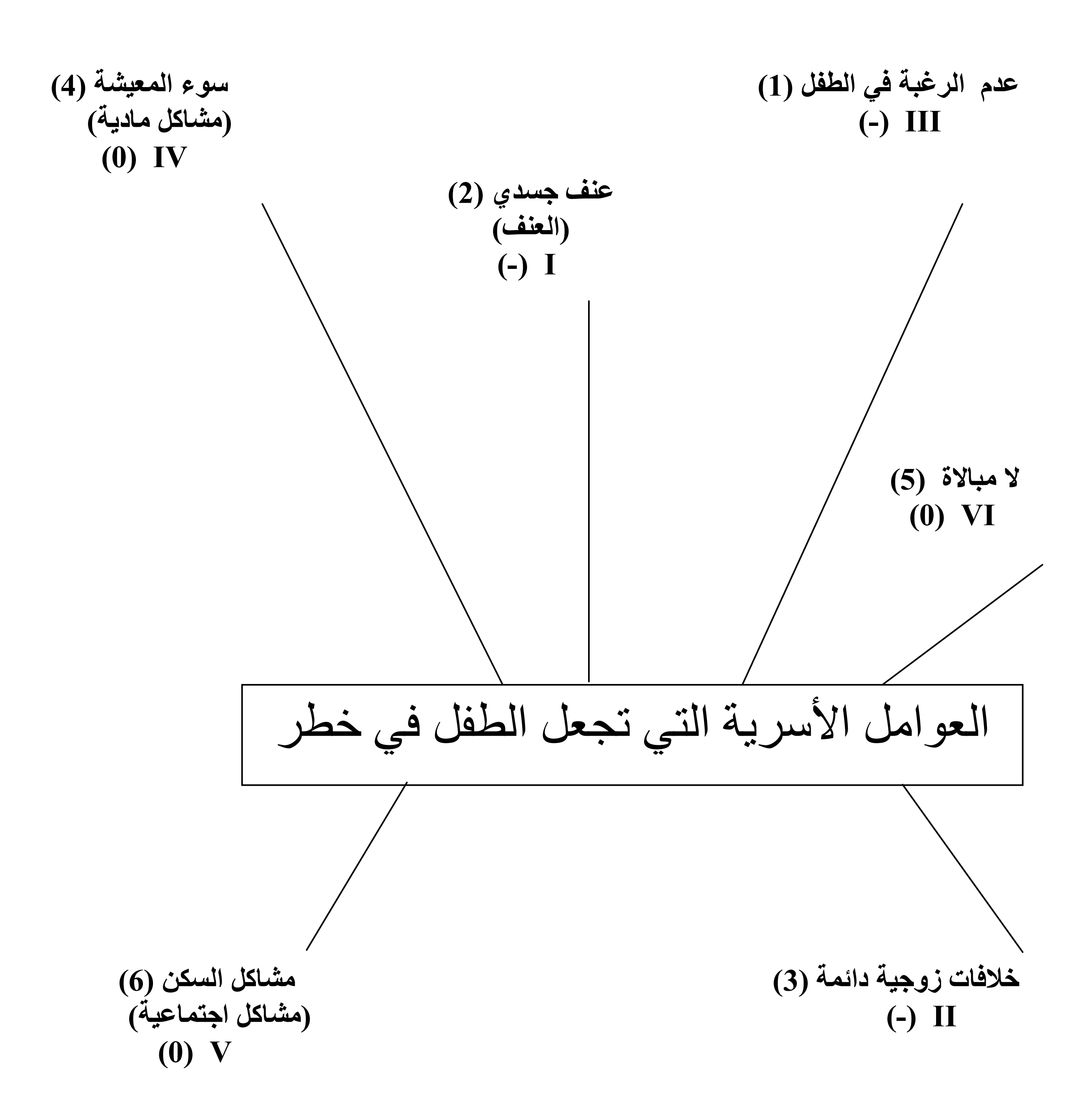
- تدخل آخر أذكره :...

....

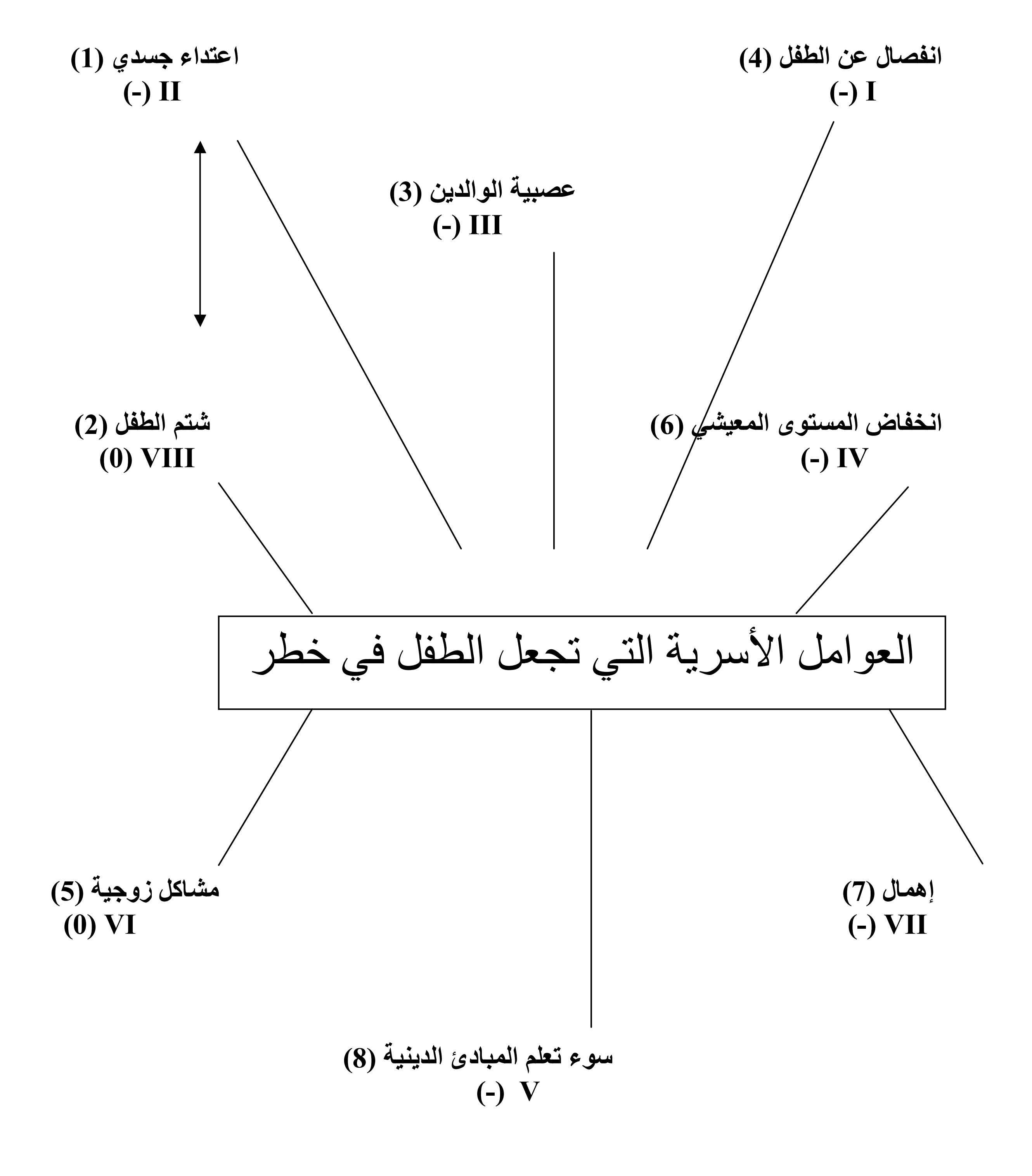
انتهـــى

ملحق رقم 03

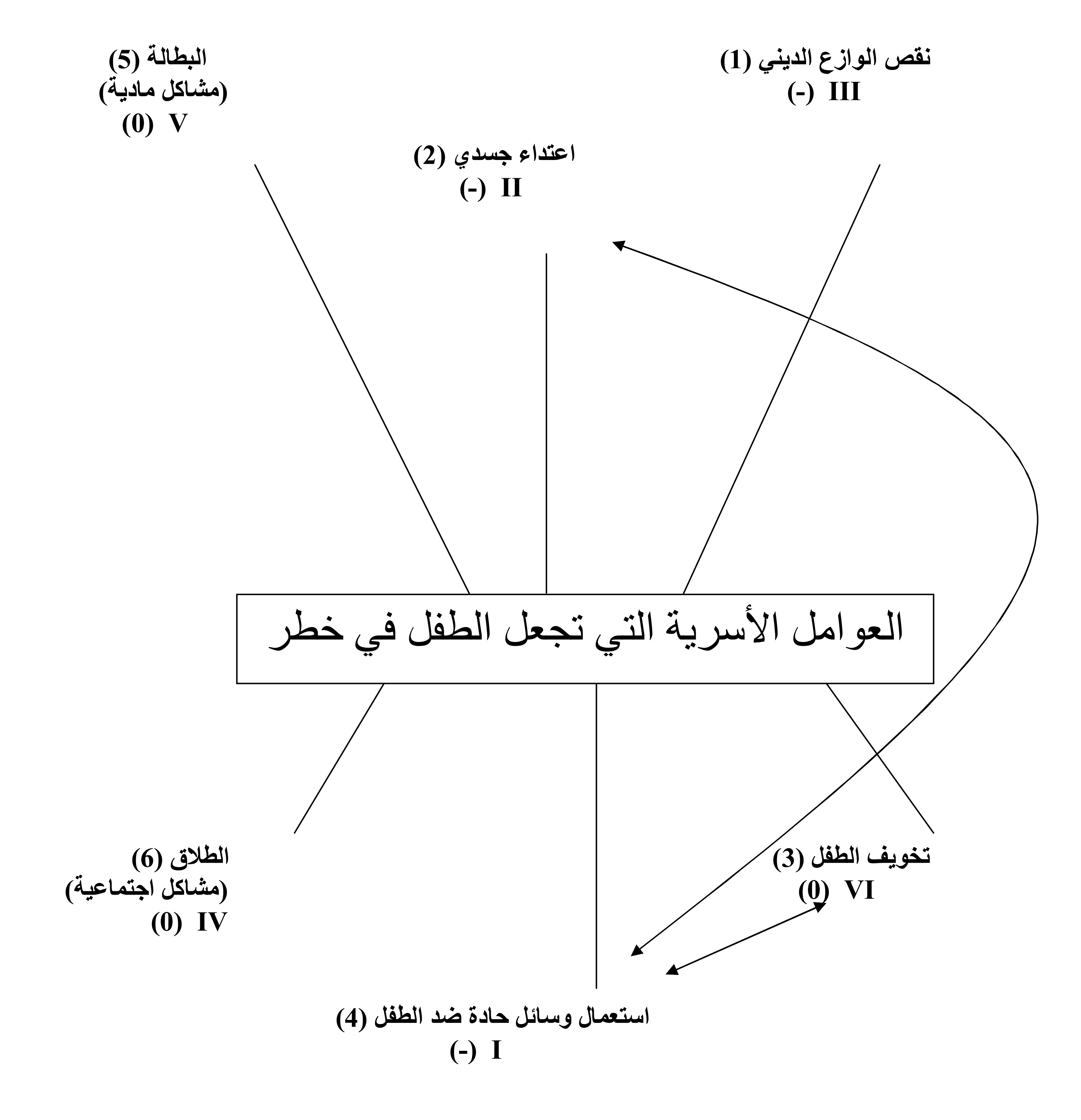
الحـــالة الثانيـــــــــــــة



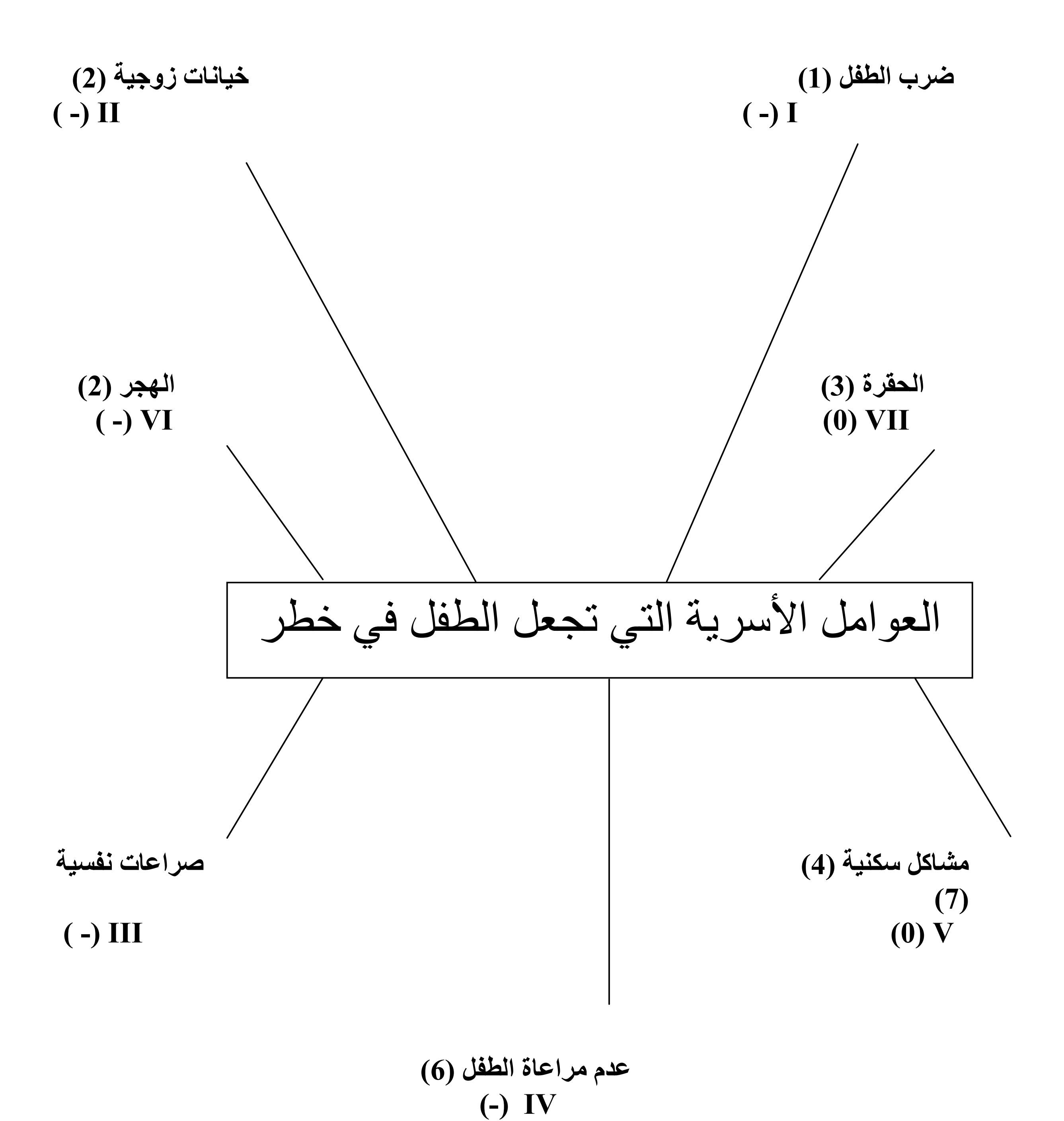
الحـــالة الثالثـــــــة



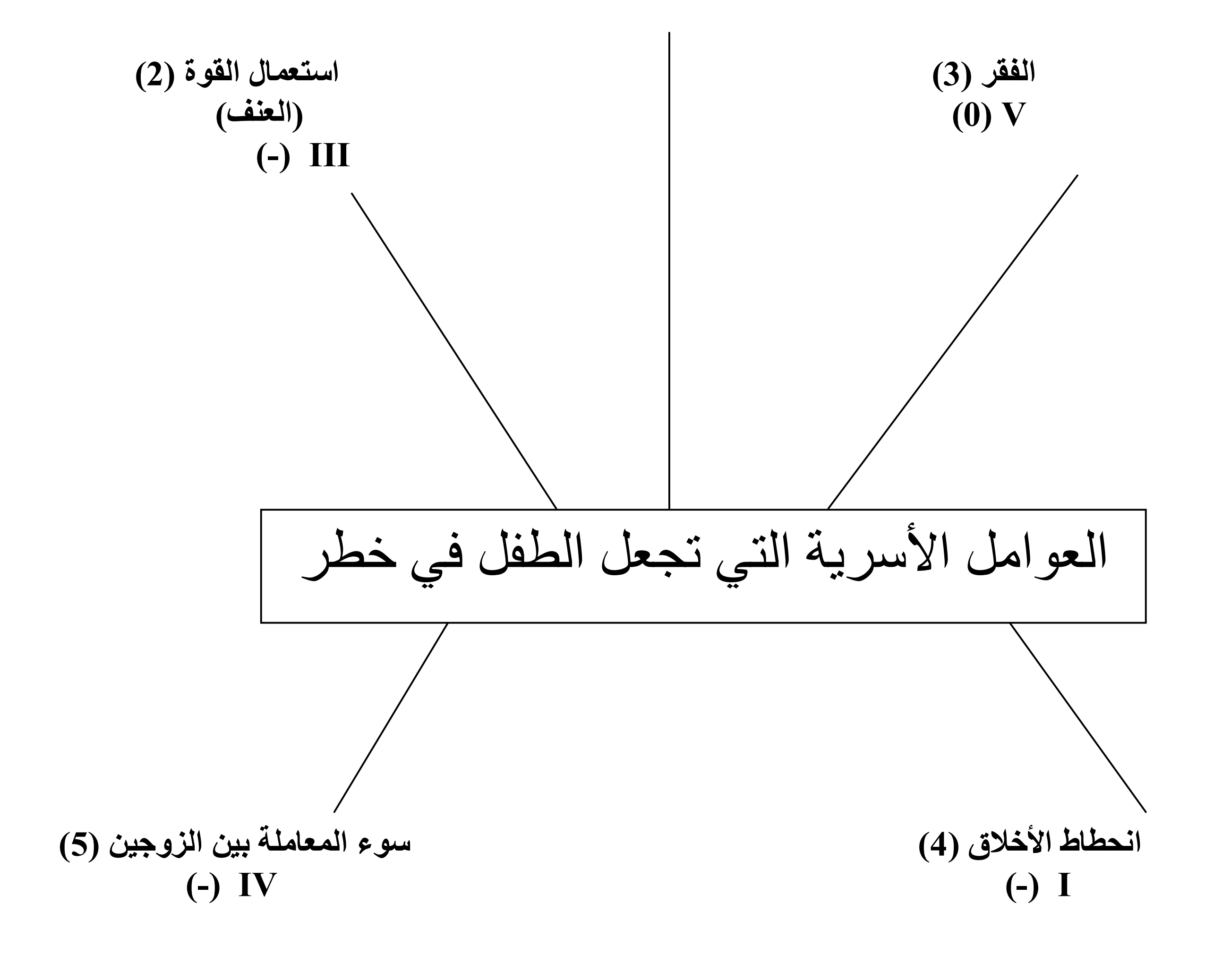
الحـــــالة الرابـــــــعة



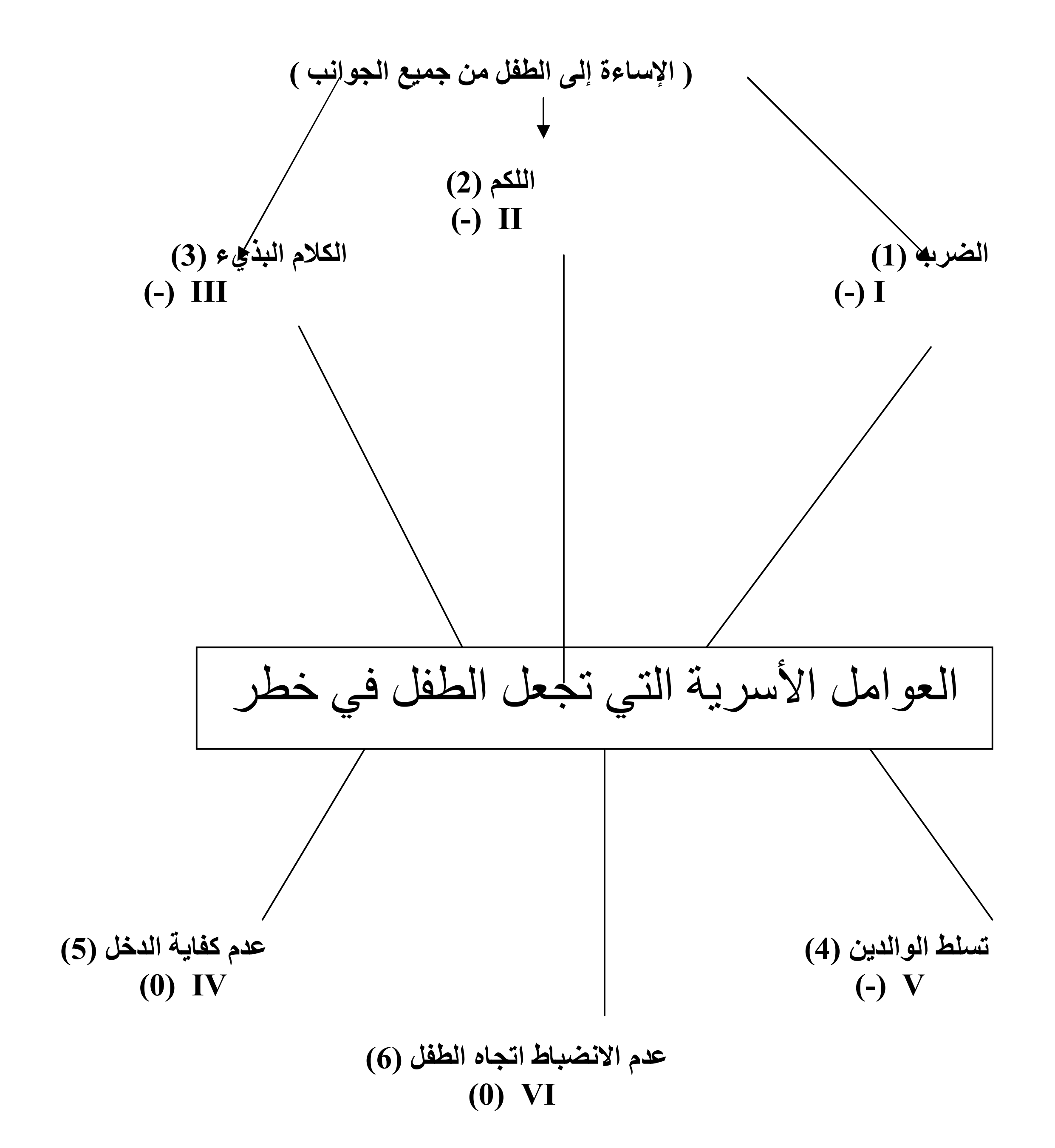
الحـــــالة الخـــــــامسة



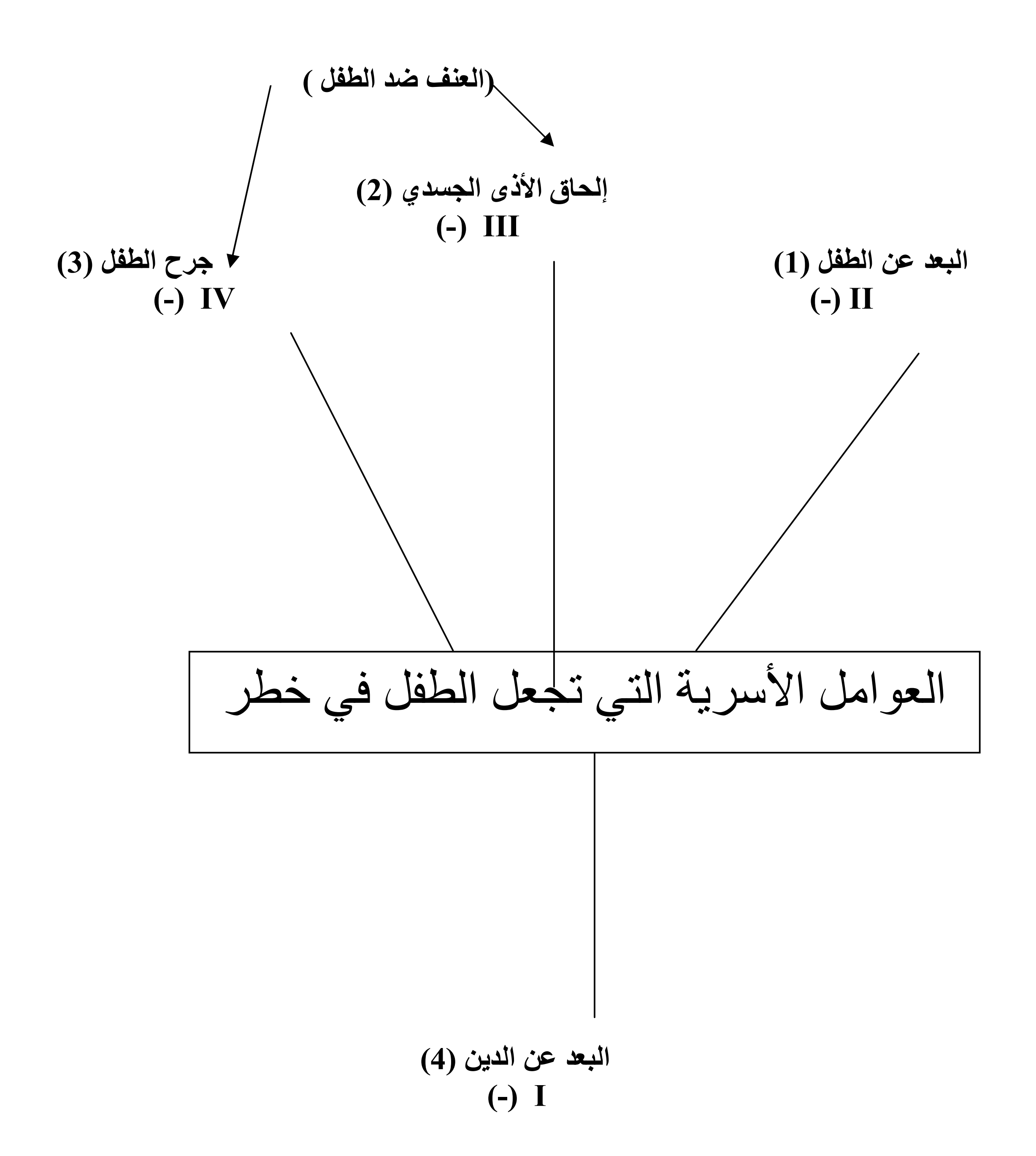
الحـــــالة الســــــادسة



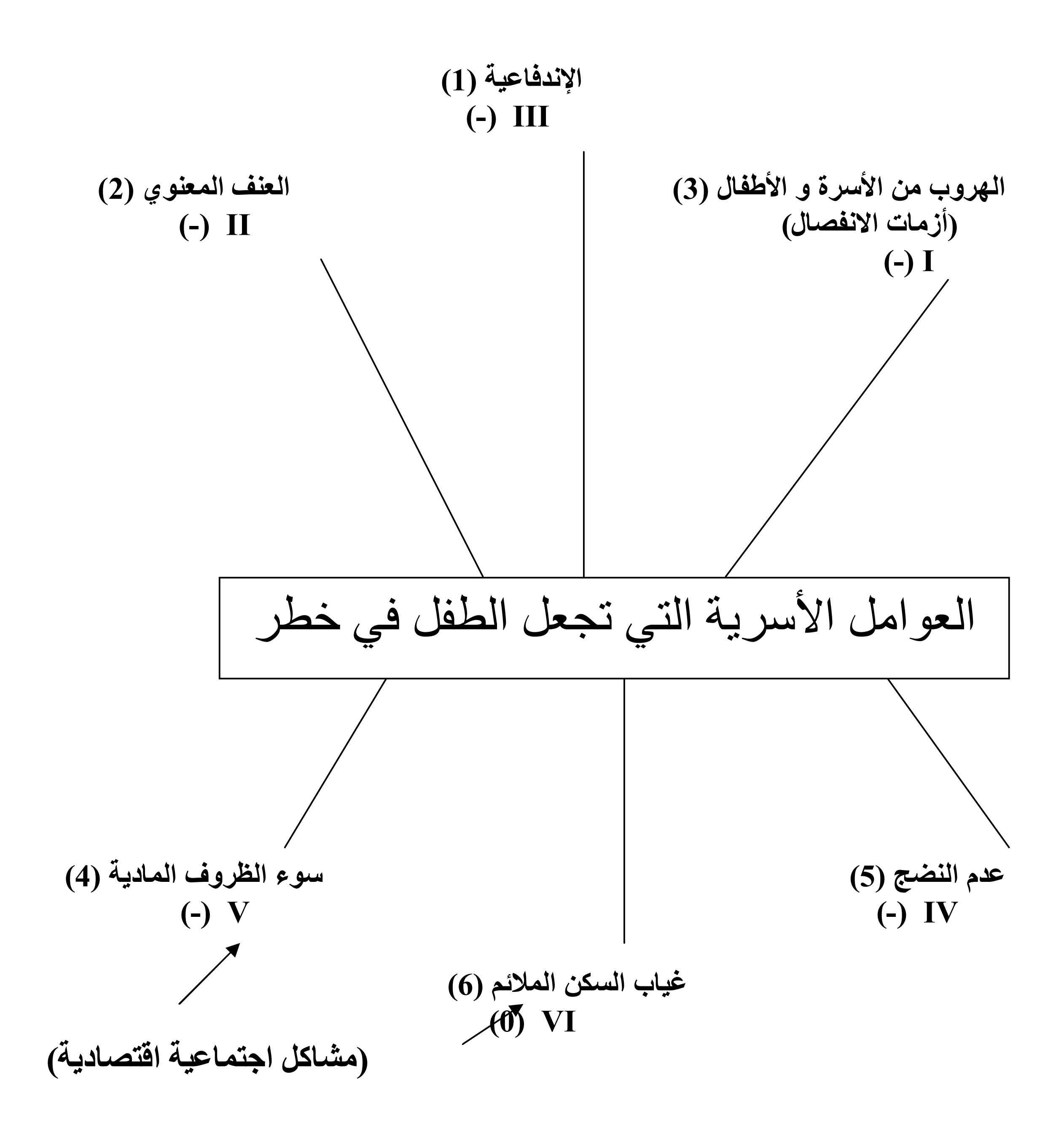
الحـــــالة الســـــابعـــــة



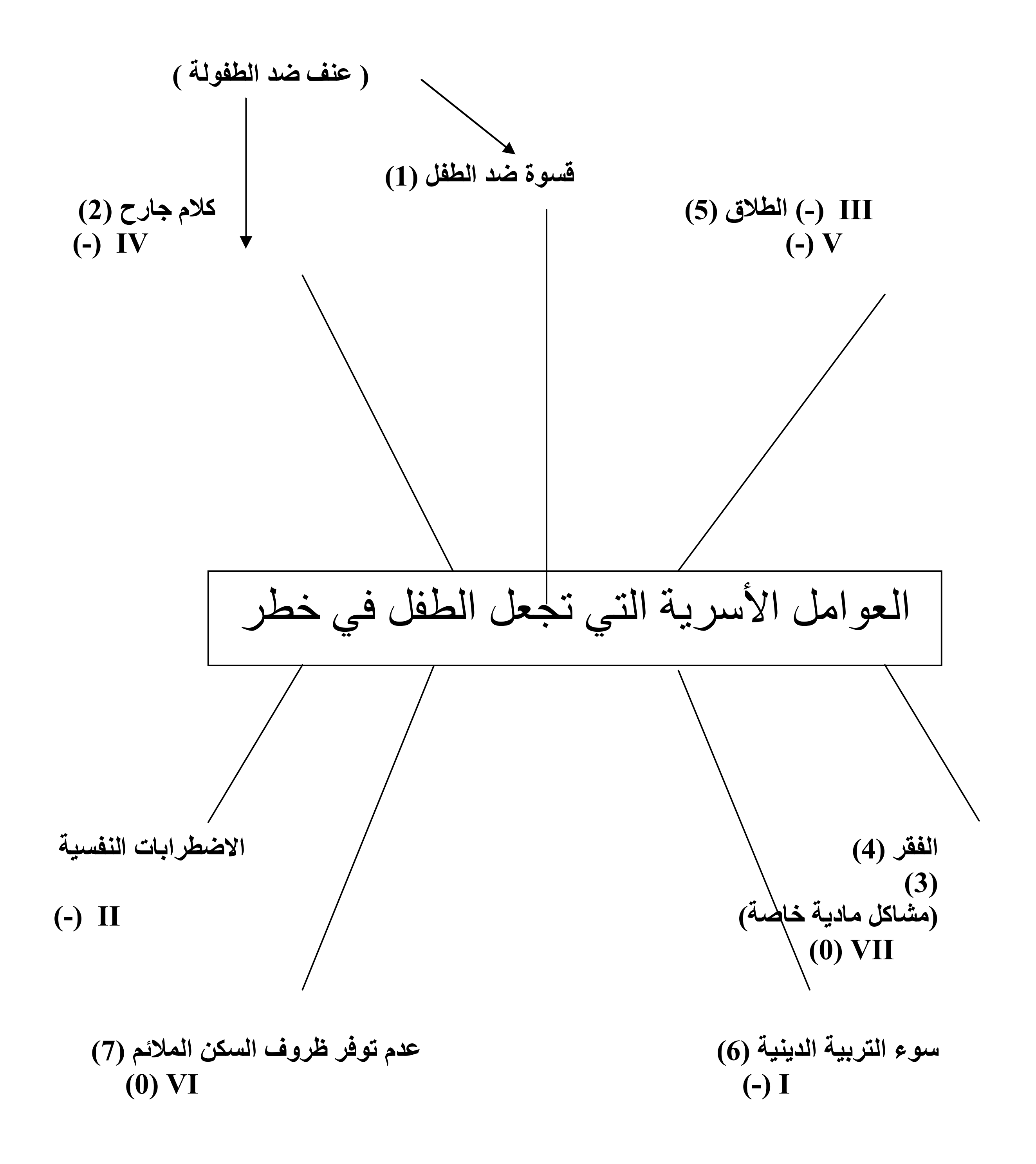
الحـــالة الثـــــــامنة



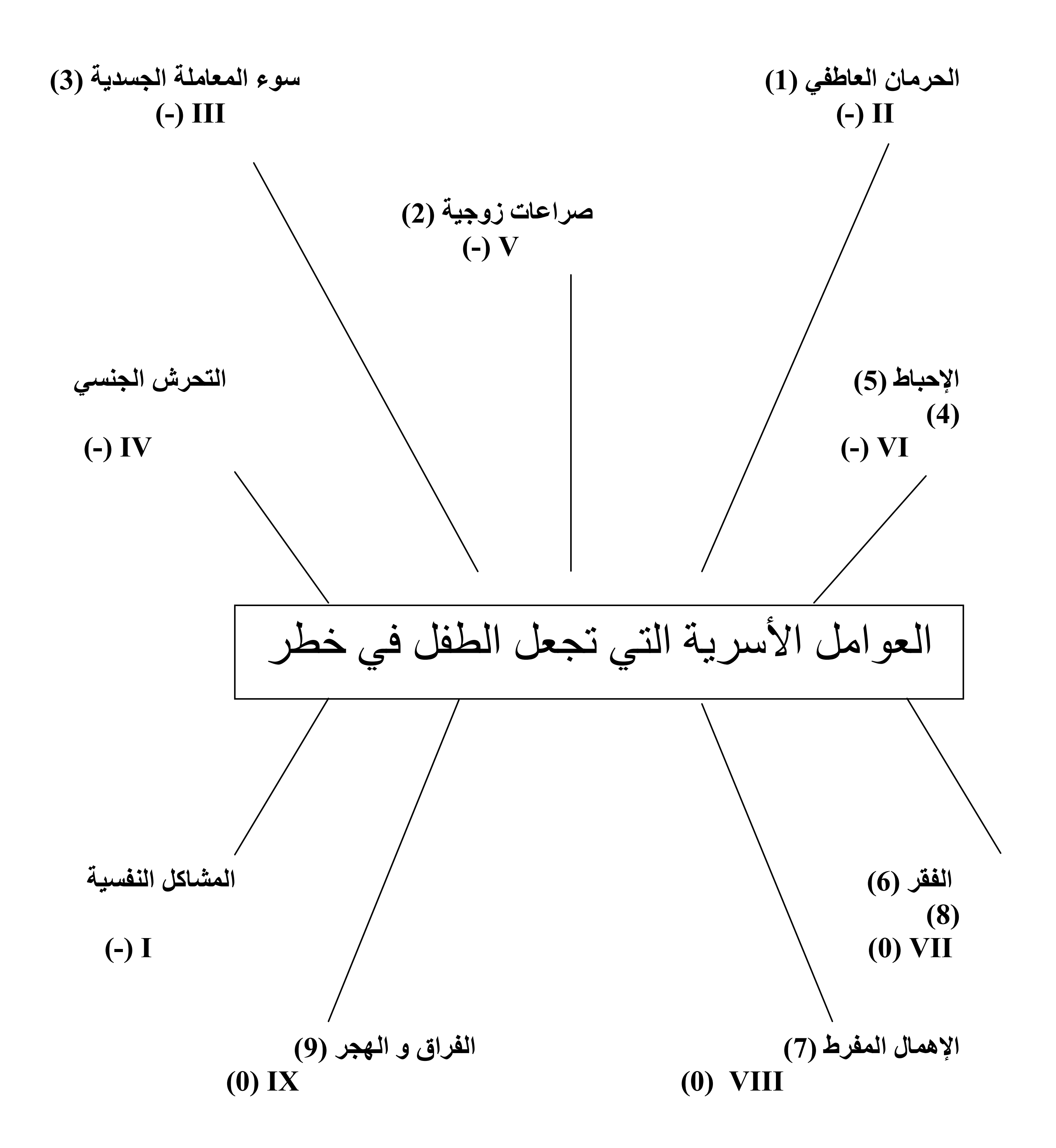
الحـــالة التـــــاسعة



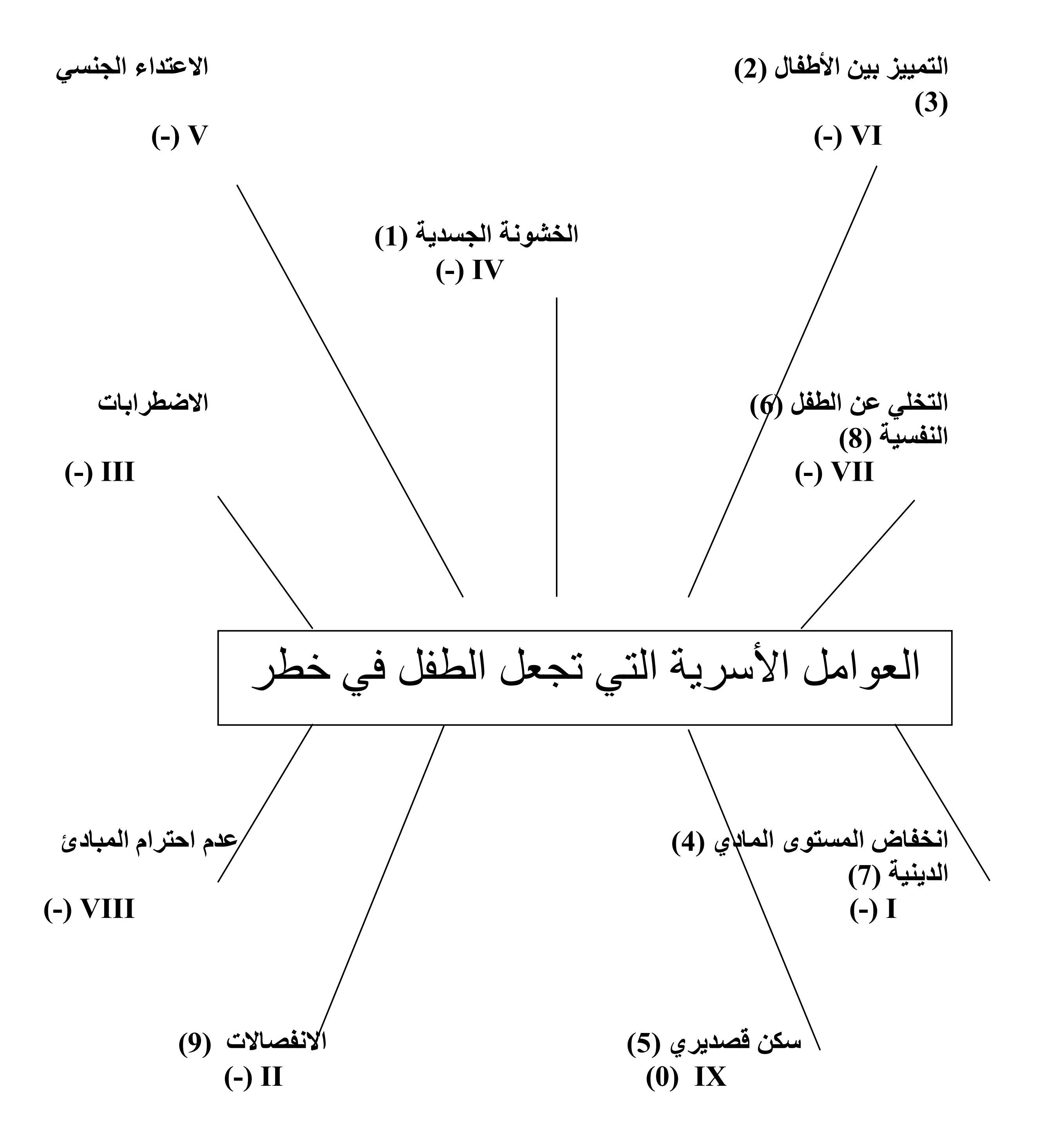
الحـــــالة العـــاشـرة



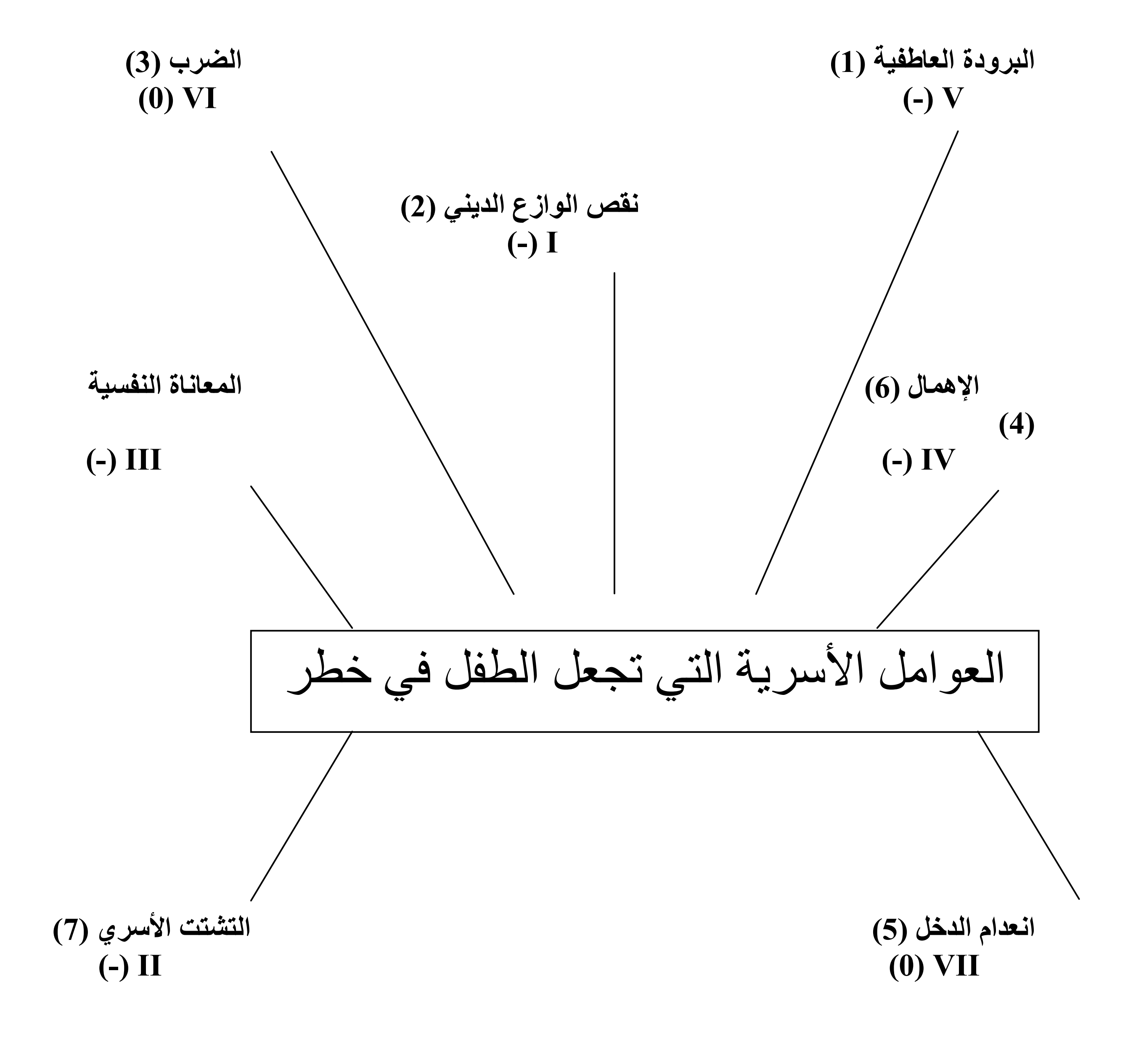
الحــــالة الحاديـــة عشـــر



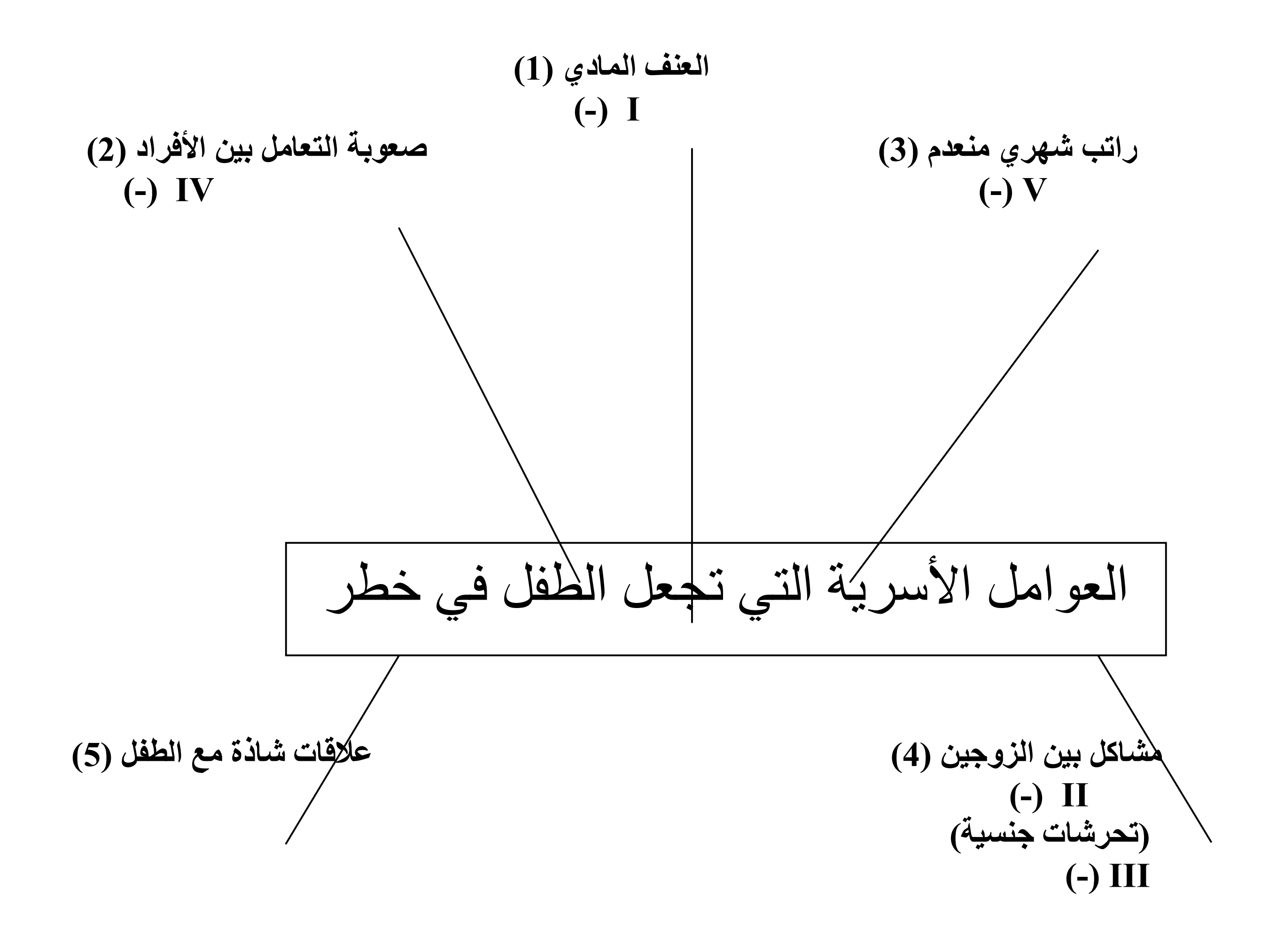
الحـــالة الثانيـــة عشـــر



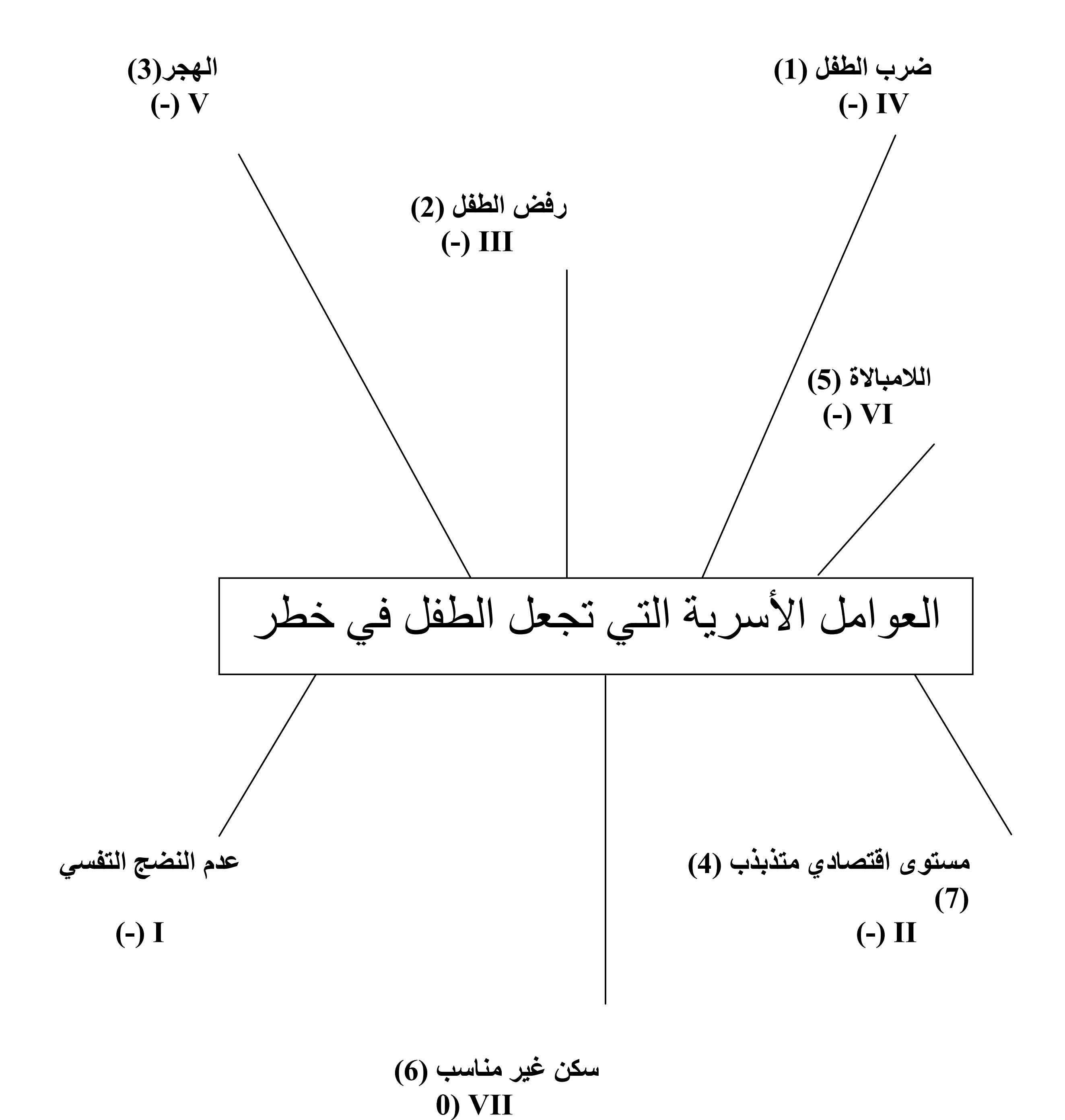
الحـــالة الثـــالثة عشـــر



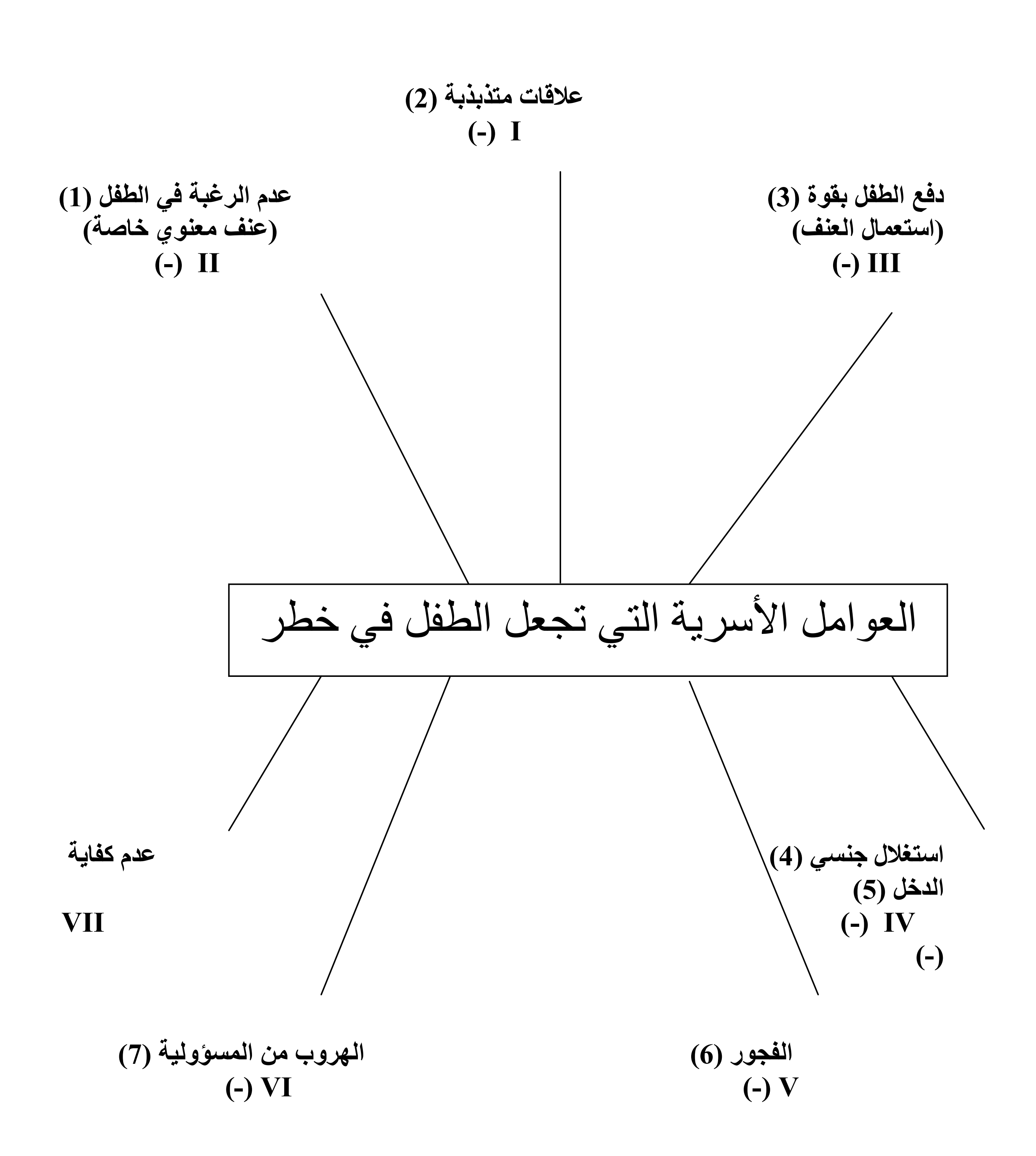
الحـــالة الرابـــعة عشـــر



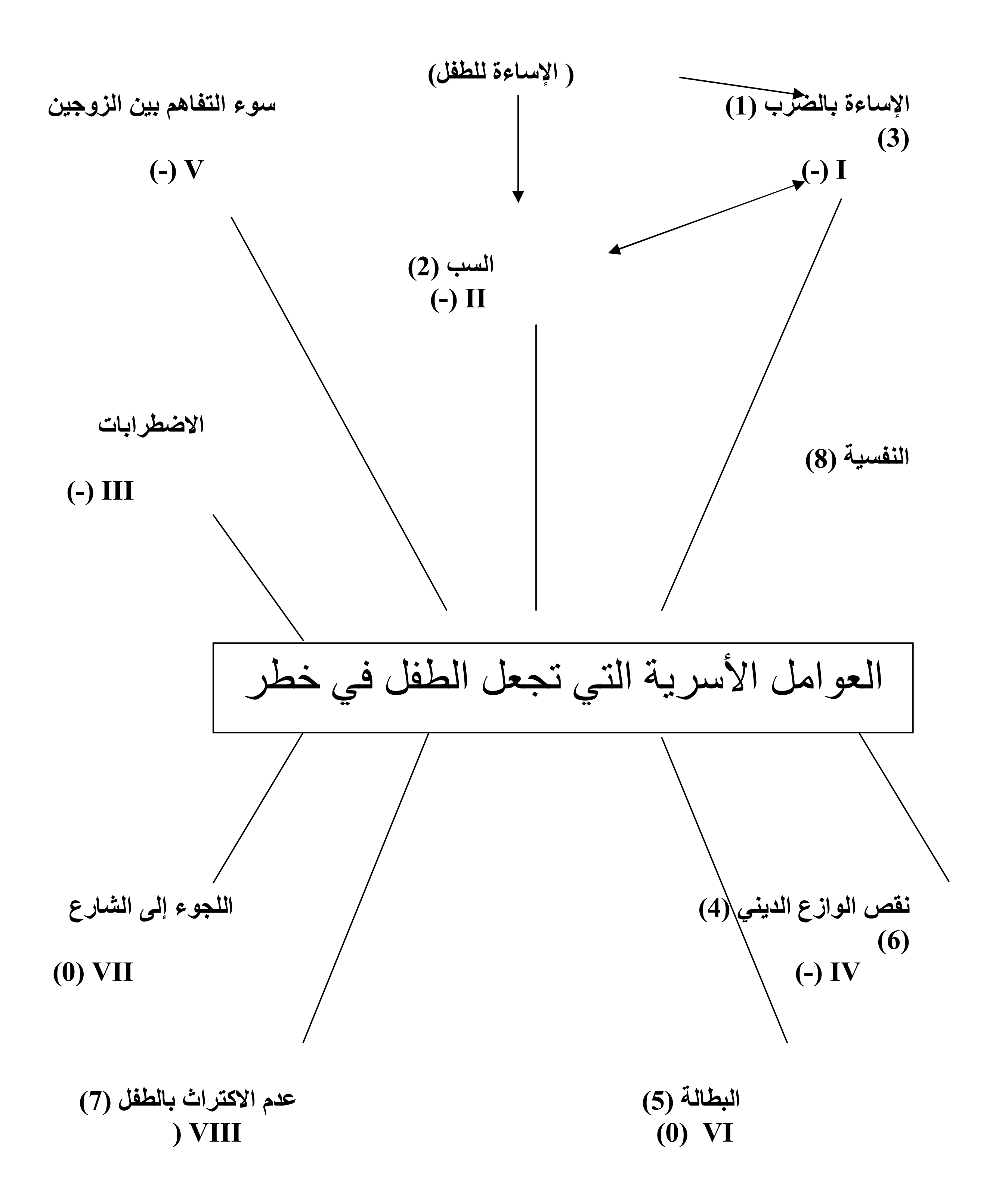
الحـــالة الخــامسة عشـــر



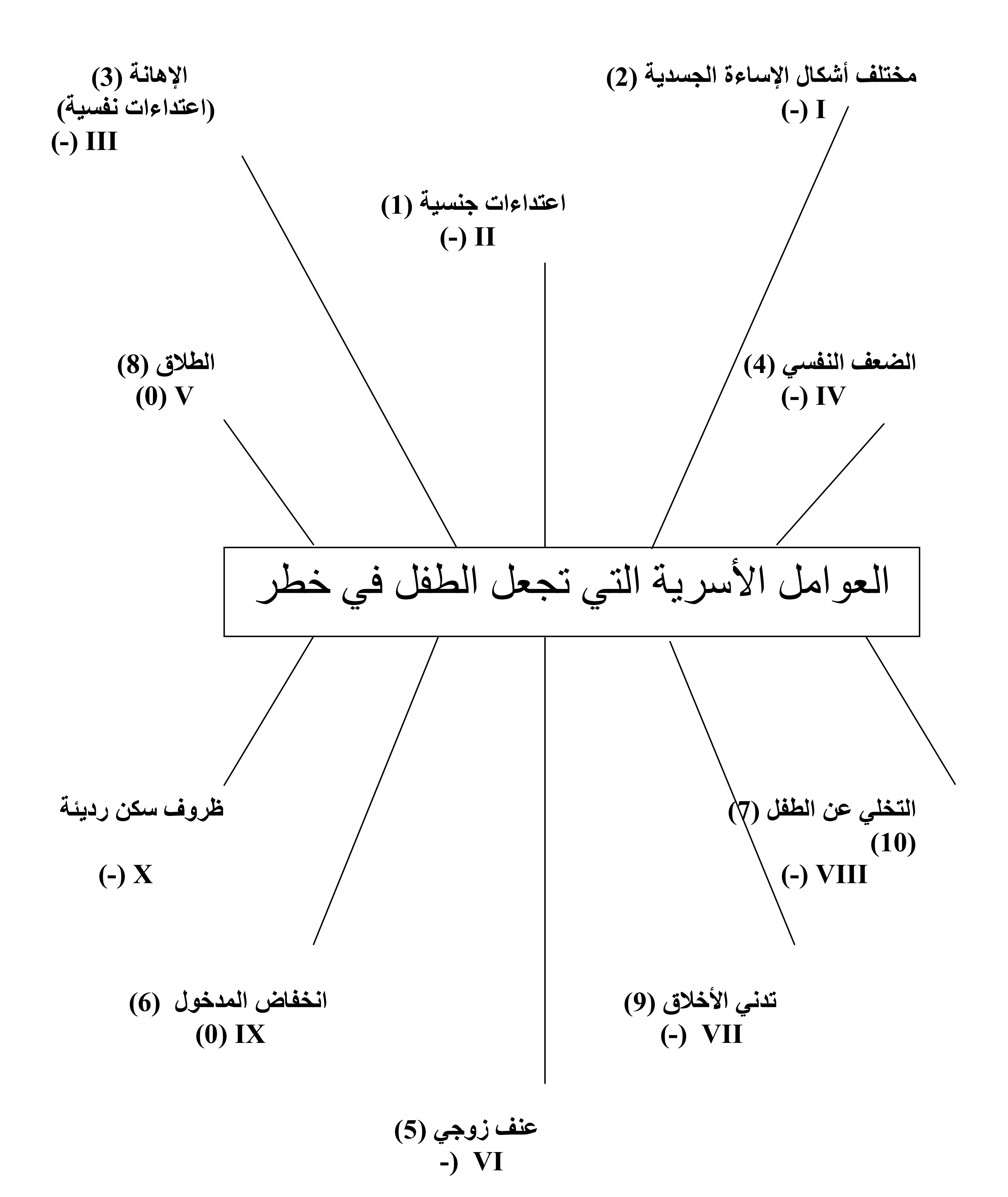
الحـــــالة السـادسة عشــــر



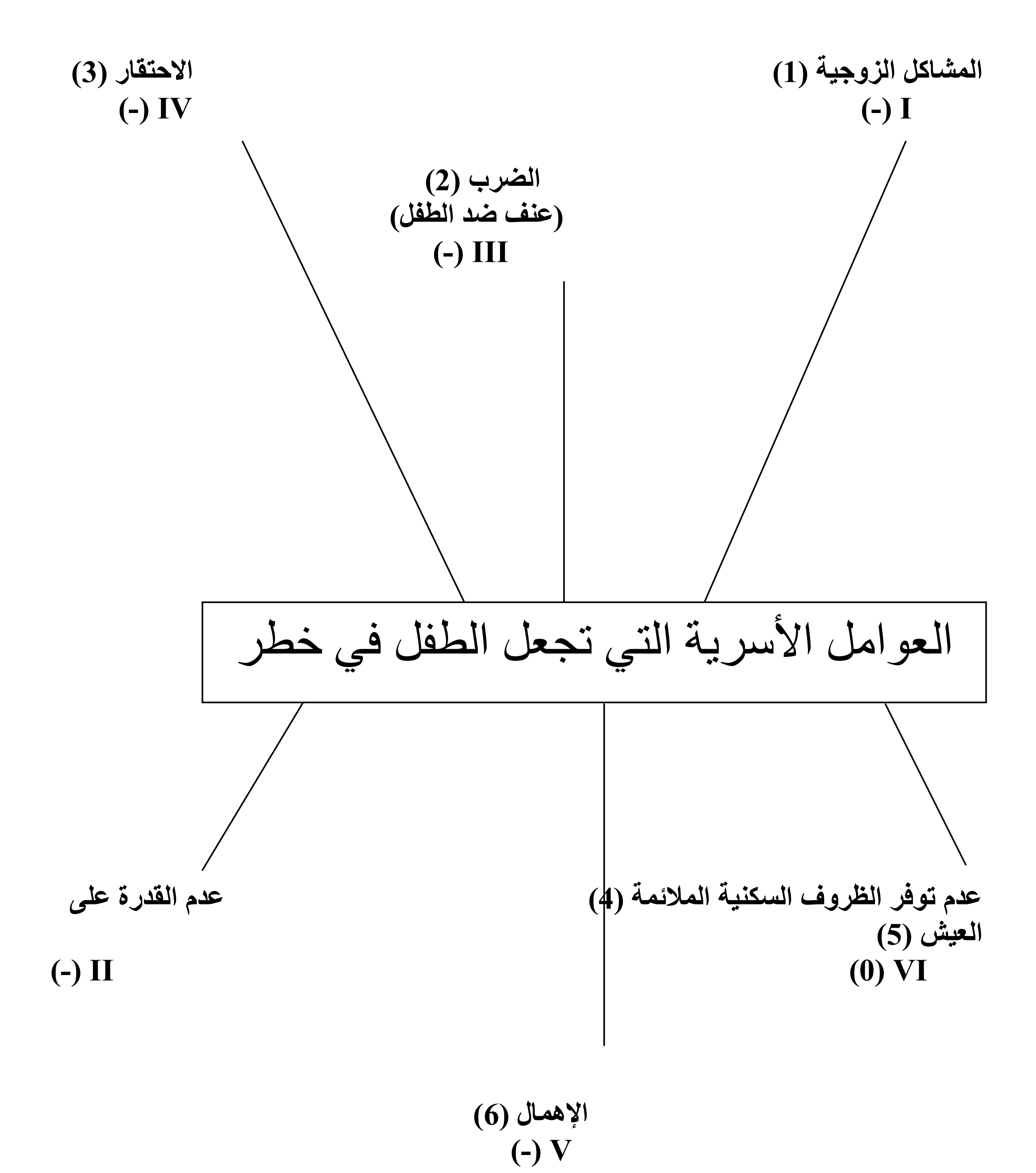
الحـــالة السابعة عشـــر



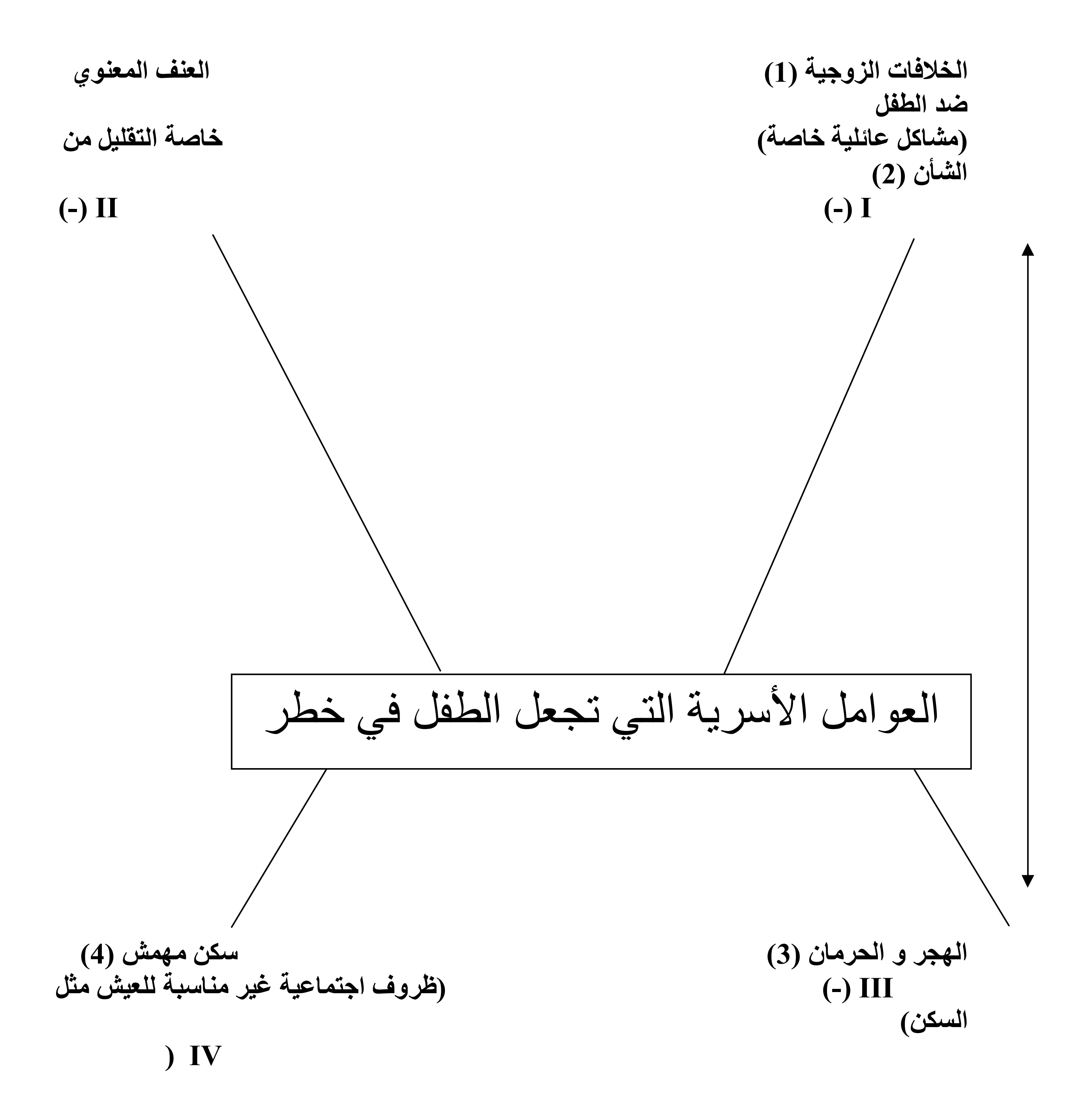
الحـــالة الثـــامنة عشــــر



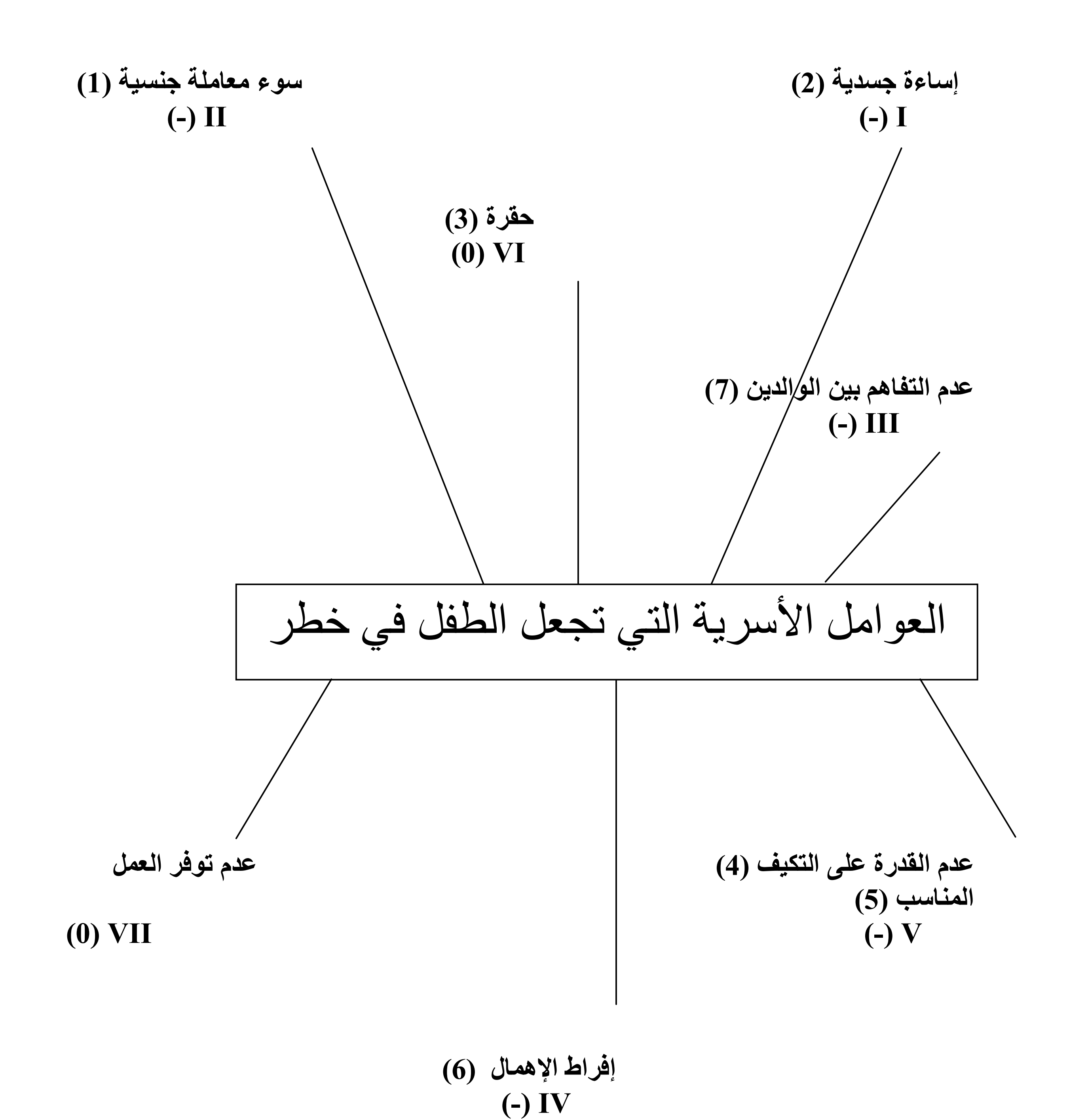
الحـــالة التـــاسعة عشـــر



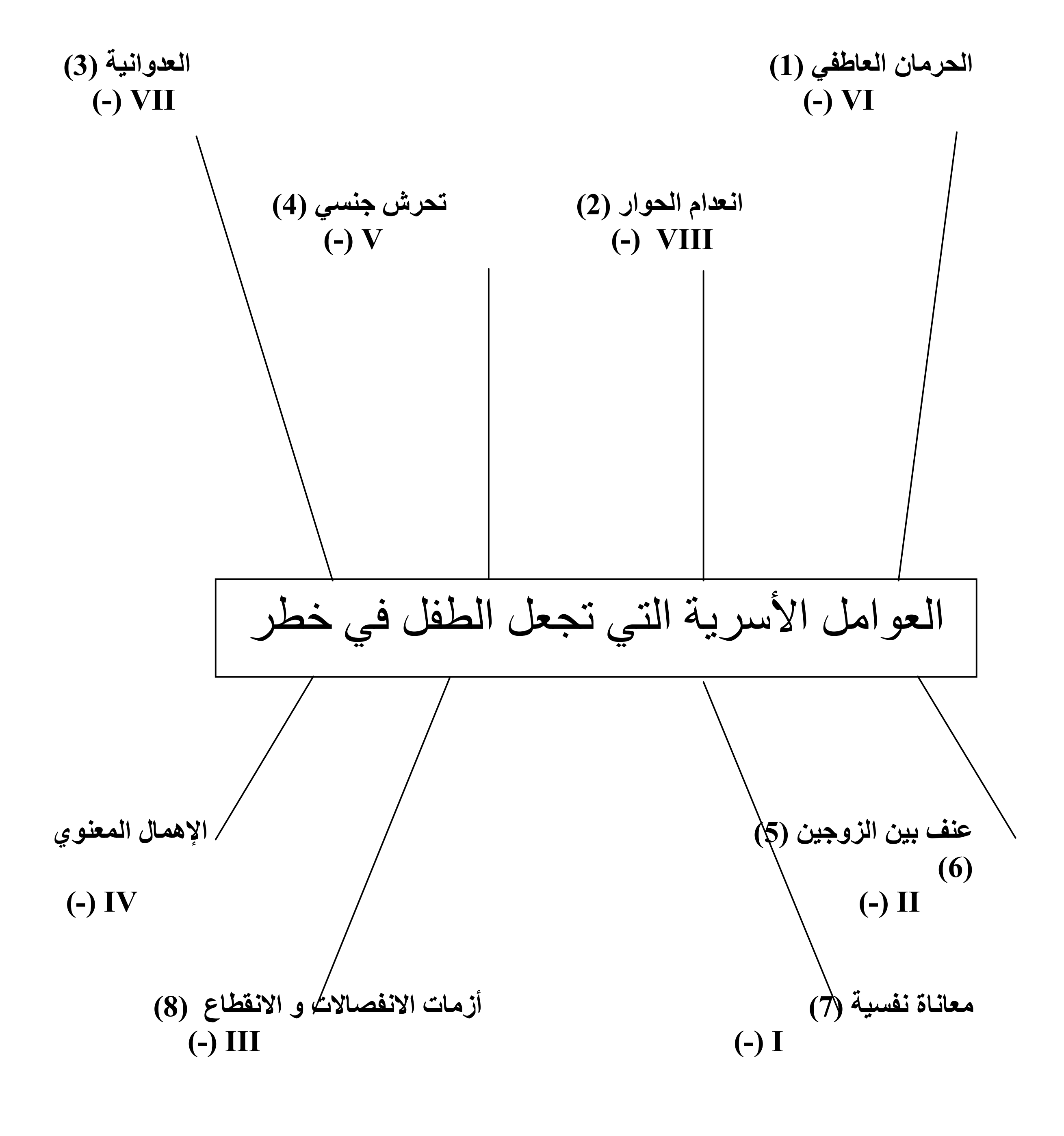
الحـــالة العشـــرون



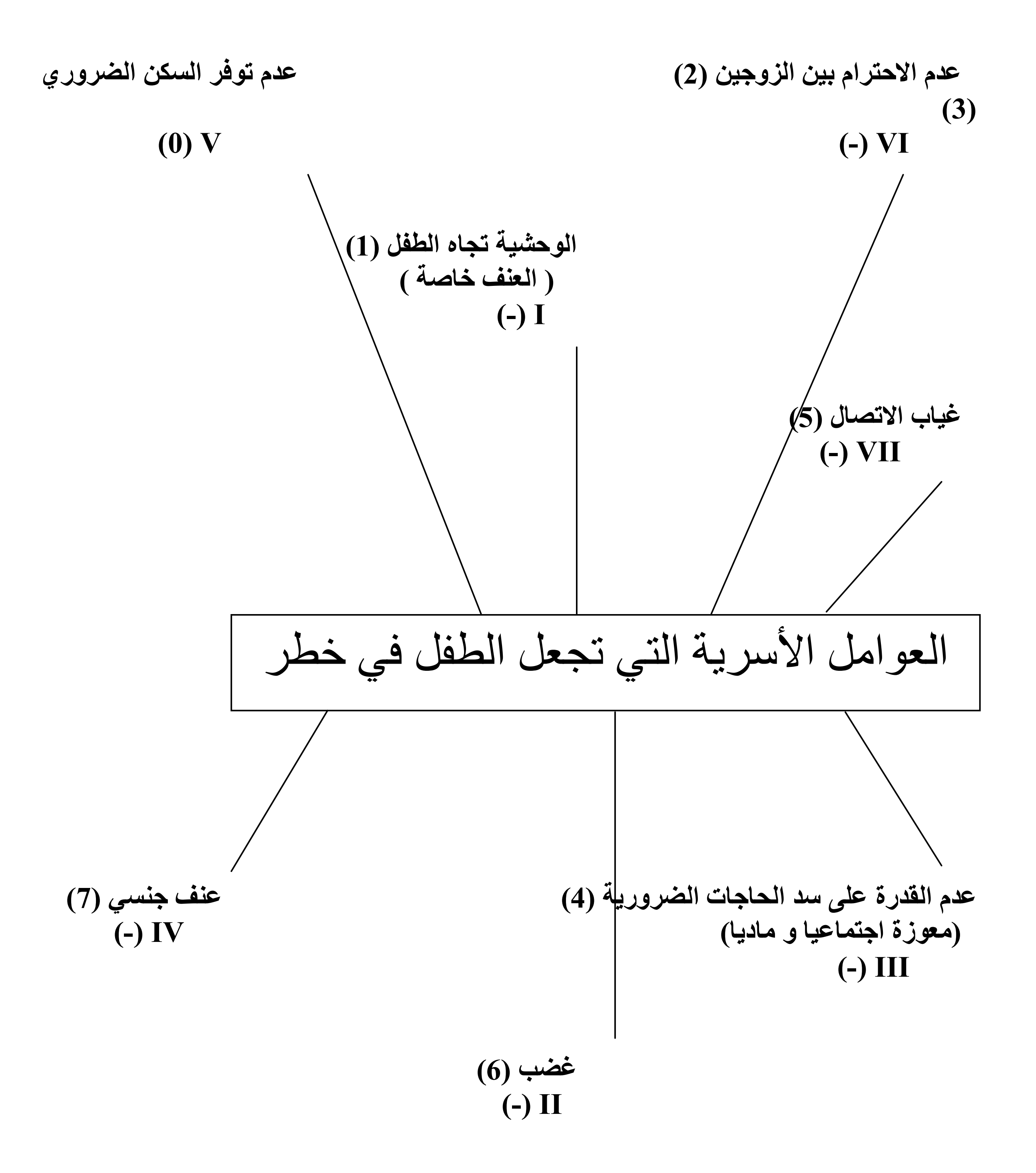
الحالة الحاديـــة و العشـــرون



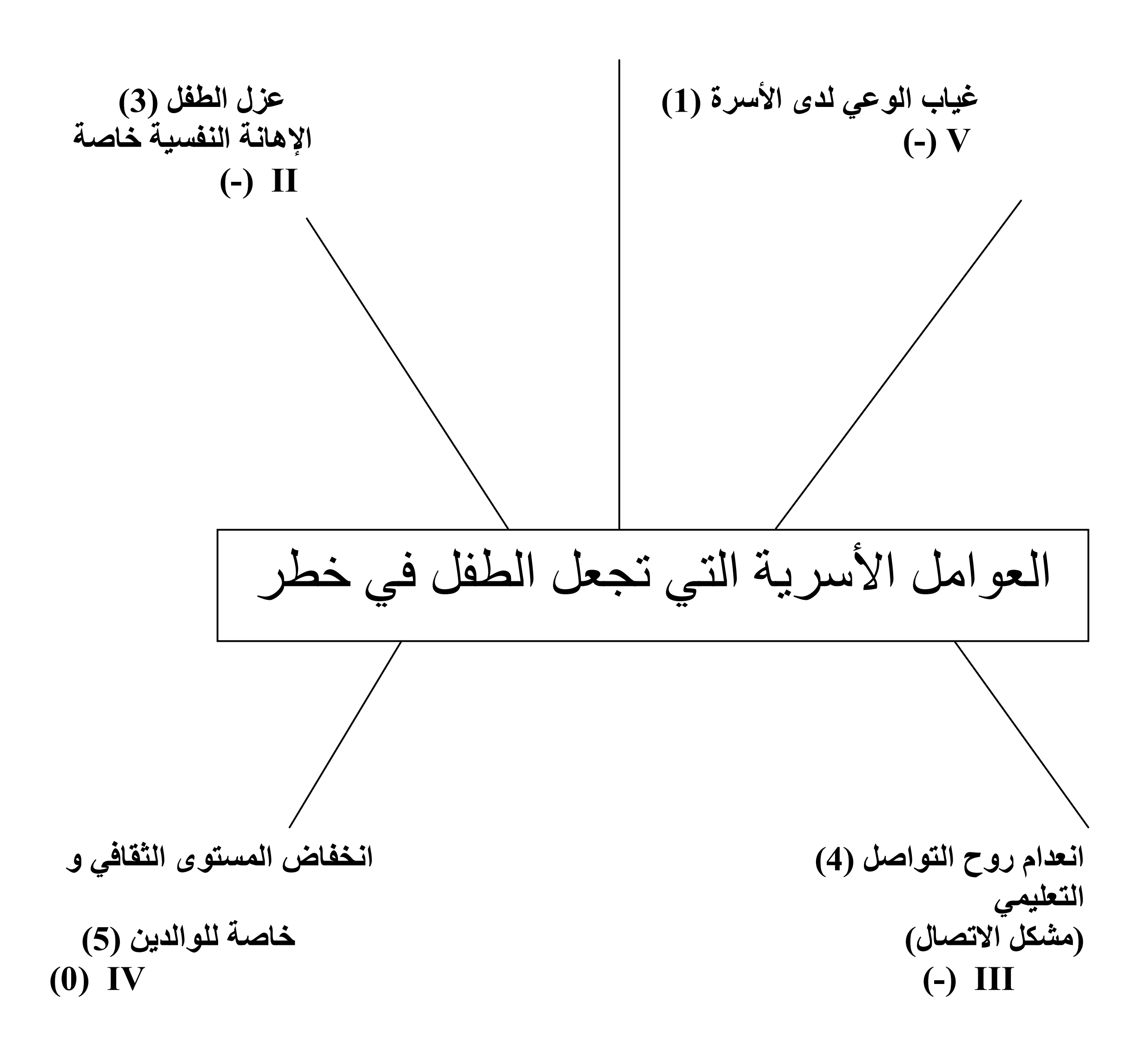
الحـــالة الثانيـــة و العشـــرون



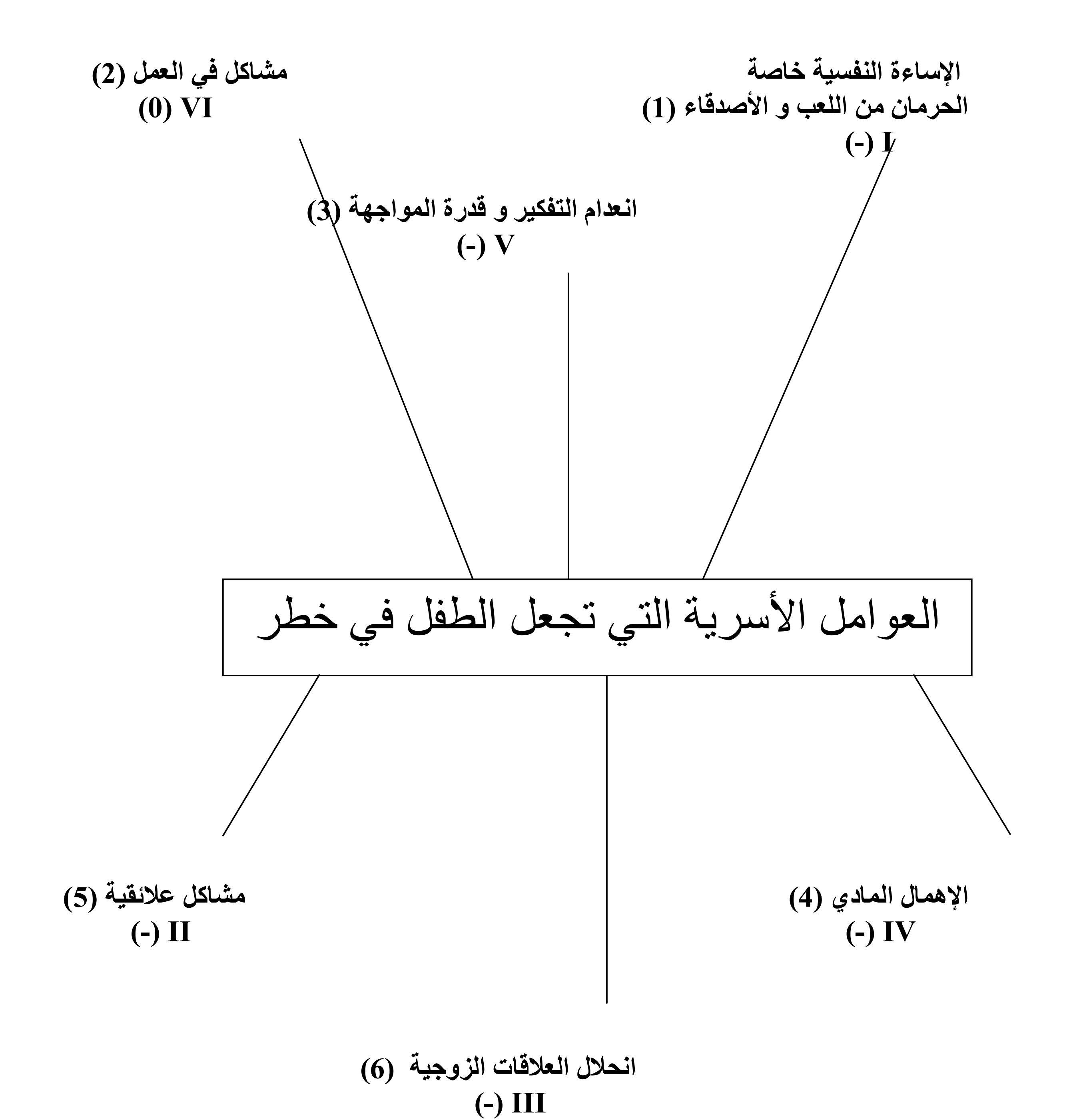
الحـــالة الثـــالثة و العشـــرون



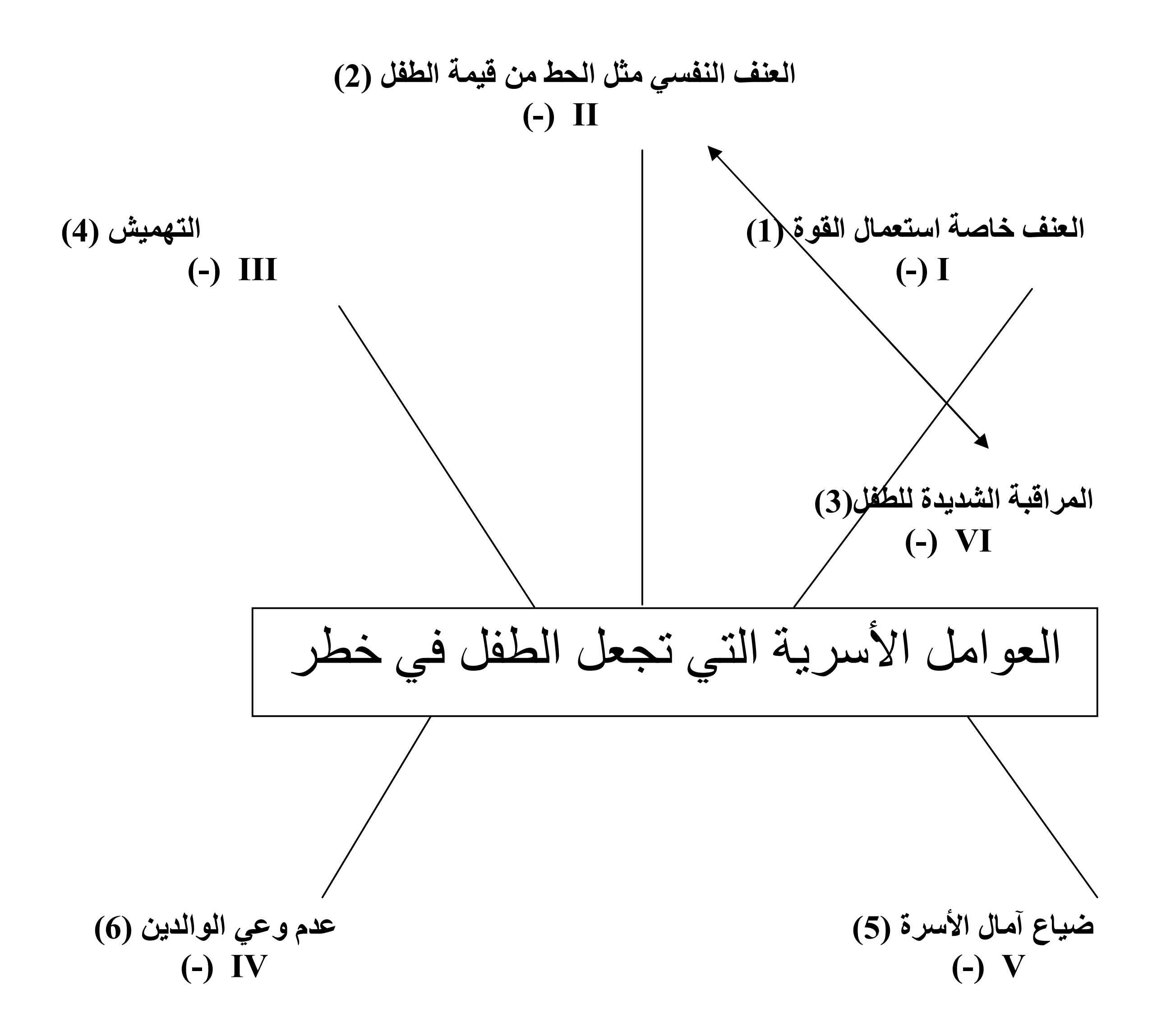
الحـــالة الرابـــعة و العشـــرون



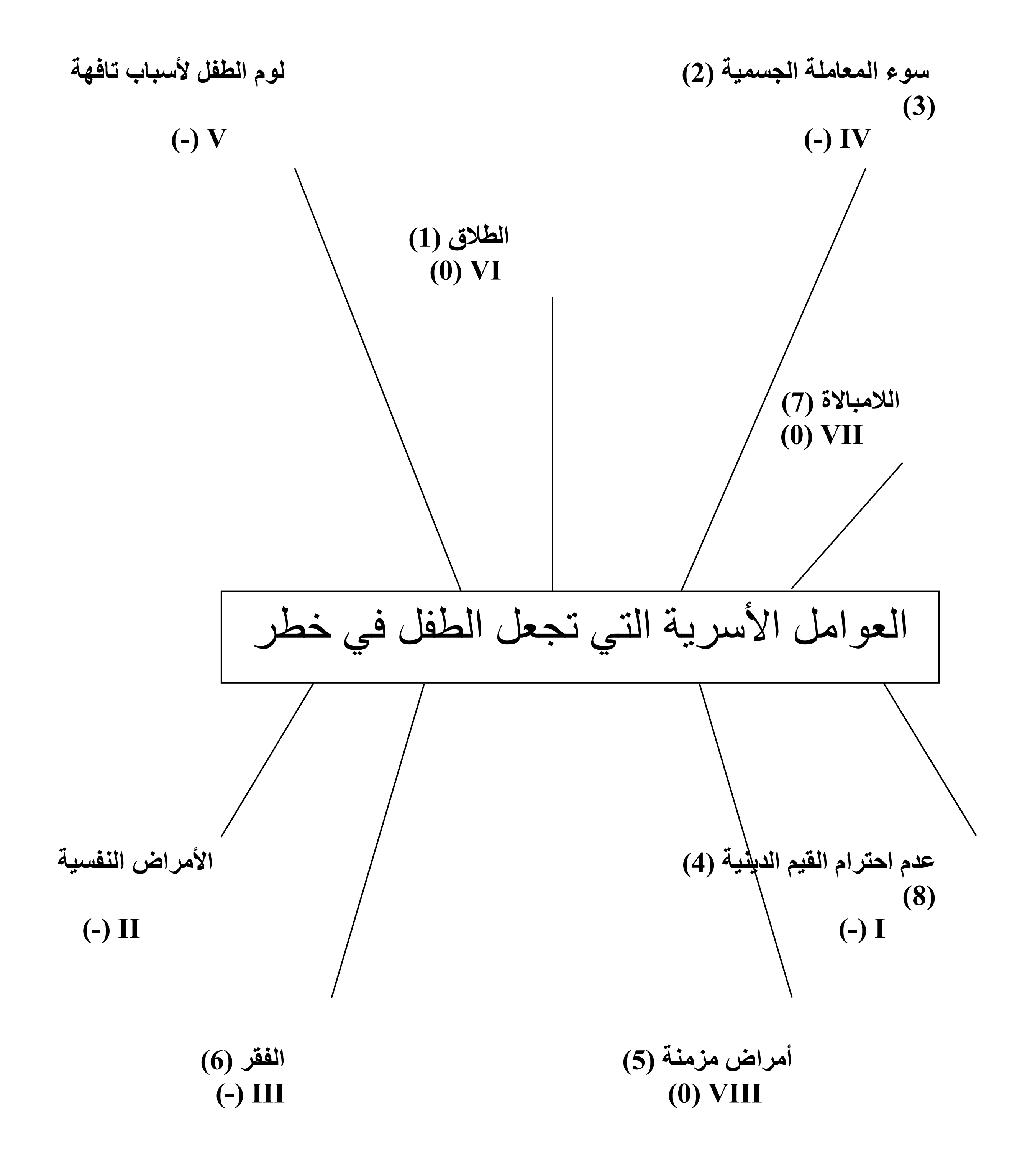
الحـــالة الخـــامسة و العشـــرون



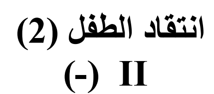
الحـــالة السادسة و العشــــرون



الحـــالة السابعة و العشـــرون



الحـــالة الثـــامنة والعشـــرون



إعاقات جسمية (3)
(0) V

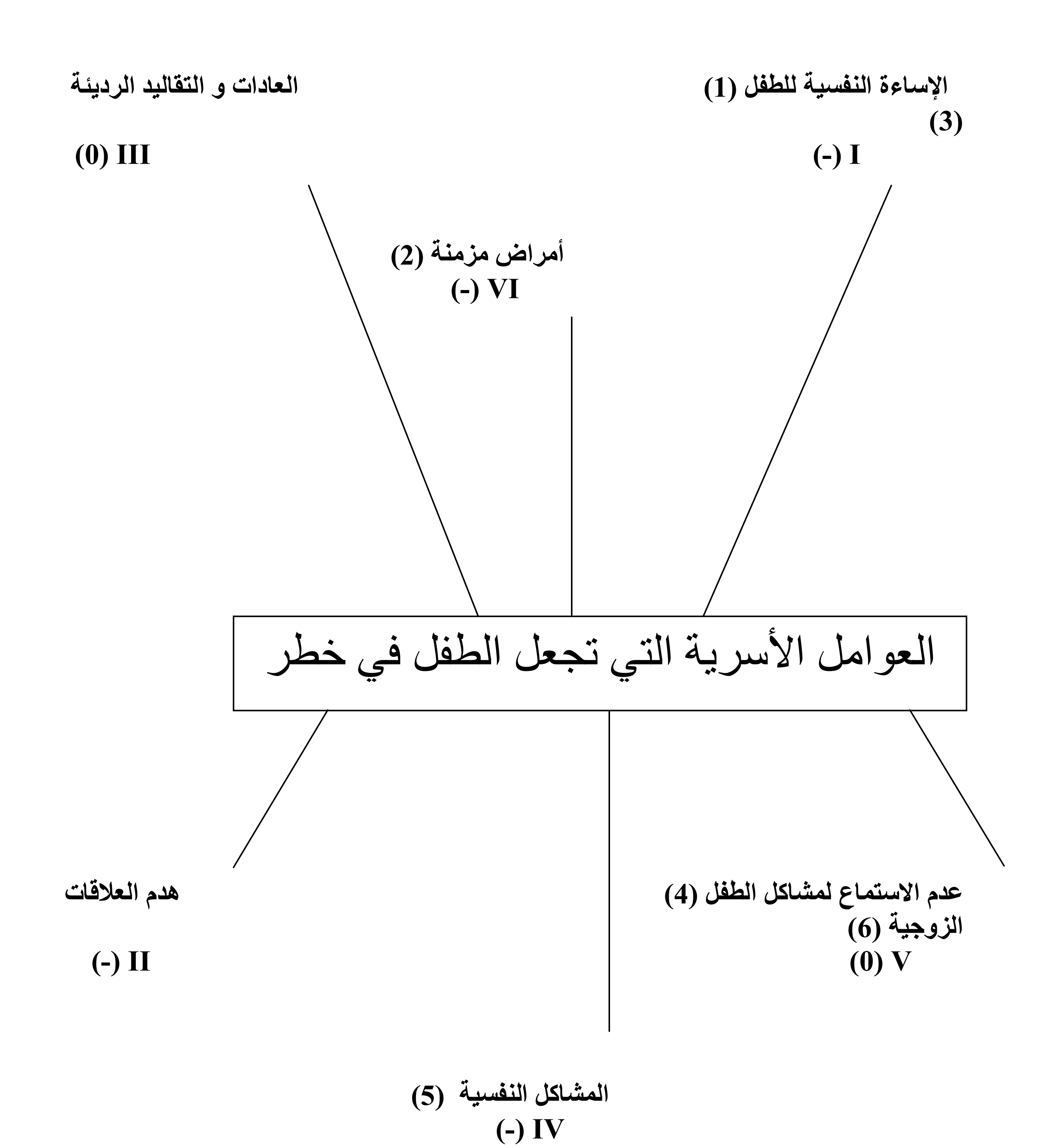
سوء المعاملة
مثل الصراخ الدائم في وجه الطفل(1)
(-) I

العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر

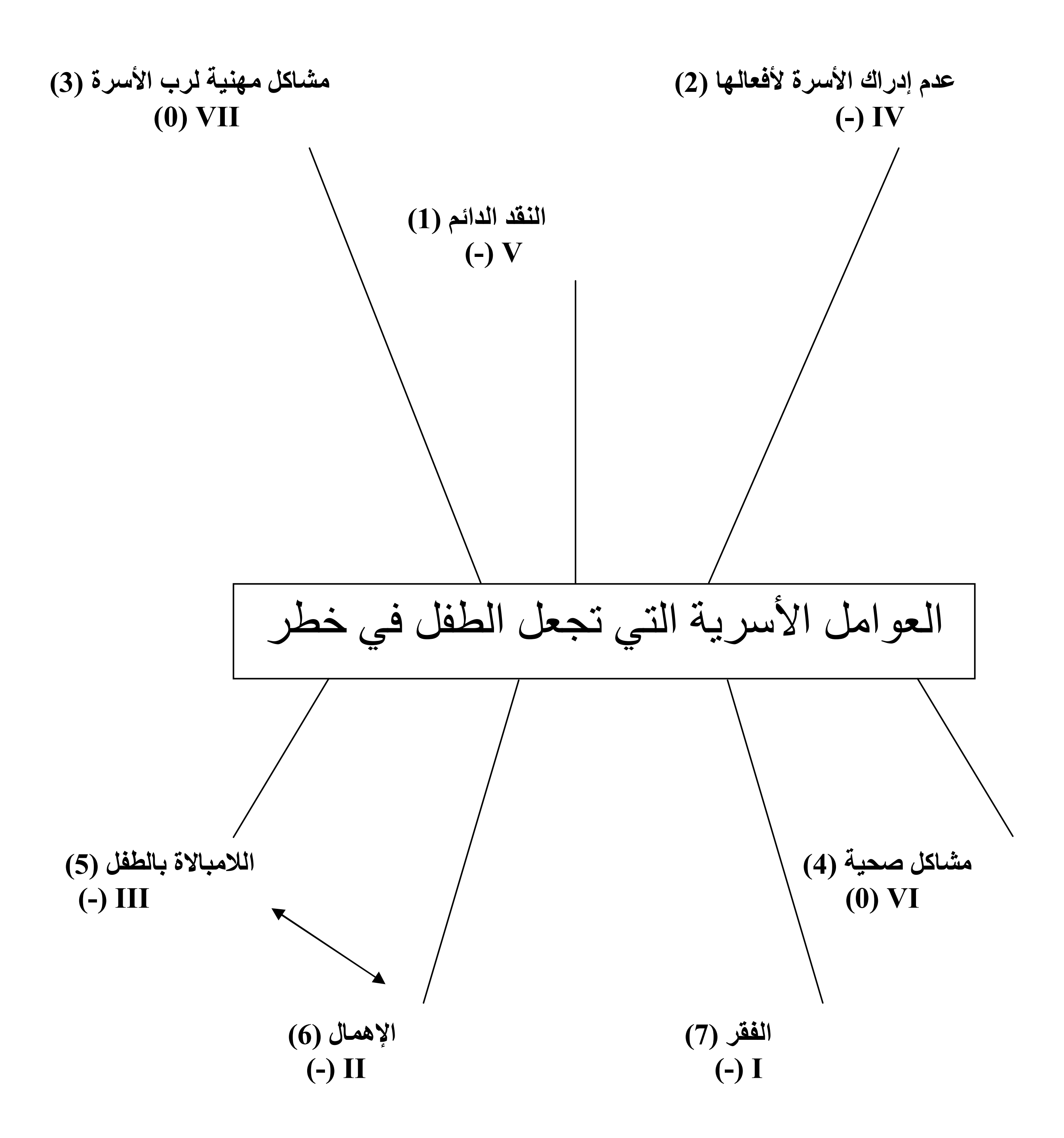
صعوبات في العمل
خاصة لدى الوالدين العاملين (4)
(0) IV

عدم الشعور بالمسؤولية تجاه الطفل (5)
(-) III

الحـــالة التـــاسعة و العشـــرون



الحـــالة الثلاثـــــون



ملحق رقم 04

حسب جدول التكرارات:

المحاور	العبارات المتداعية	ضرب الطفل	عنف ضد الطفل	رفض الطفل	إهمال	عدم القدرة على ضبط النفس	الفقر	طلاق الوالدين	البعد عن الدين	عدم الرغبة في الطفل	عنف جسدي	خلافات زوجية	سوء المعيشة	اللامبالاة	مشكل السكن	اعتداء جسدي	المجموع
الطفل في خطر	الإساءة الجسدية	X	X								X					X	04
	الإساءة النفسية			X						X							02
	الفقر						X						X				02
	الإهمال				X									X			02
	المشاكل النفسية					X											01
	أزمات الانفصال و الطلاق							X									01
	المشاكل الزوجية											X					01
	نقص الوازع الديني								X								01
	المشاكل السكنية														X		01
	الإساءة الجنسية																00
	مشاكل علائقية اتصالية																00
	غياب الوعي																00
	المشاكل الصحية																00
	المشاكل المهنية																00
	المشاكل الثقافية																00

تصورات الأخصائيين النفسيين للعوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر

المحاور / العبارات المتداعية	شتم الطفل	عصبية الوالدين	انفصال عن الطفل	مشاكل زوجية	انخفاض المستوى المعيشي	إهمال	سوء تعلم المبادئ الدينية	نقص الوازع الديني	اعتداء جسدي	تخويف الطفل	استعمال وسائل حادة ضد الطفل	البطالة	الطلاق	ضرب الطفل	خيانات زوجية	الحقرة	مشاكل سكنية	الهجر	عدم مراعاة الطفل	صراعات نفسية	الإساءة الجسدية للطفل	استعمال القوة	الفقر	سوء المعاملة بين الزوجين	المجموع
الإساءة الجسدية									X		X			X							X	X			05
الإساءة النفسية	X									X						X									03
الفقر					X							X											X		03
الإهمال						X													X						02
المشاكل النفسية		X																		X					02
أزمات الانفصال والطلاق			X										X					X							03
المشاكل الزوجية				X											X									X	03
نقص الوازع الديني							X	X																	02
المشاكل السكنية																	X								01
الإساءة الجنسية																									00
مشاكل علائقية اتصالية																									00
غياب الوعي																									00
المشاكل																									00

الصحية																									
المشاكل المهنية																									00
المشاكل الثقافية																									00

المحاور / العبارات المتداعية		انحطاط الأخلاق	الضرب	اللكم	الكلام البذيء	تسلط الوالدين	عدم كفاية الدخل	عدم الانضباط تجاه الطفل	البعد عن الطفل	إلحاق الأذى الجسدي	جرح الطفل	البعد عن الدين	الاندفاعية	العنف المعنوي	الهروب من الأسرة و الطفل	سوء الظروف المادية	علم النضج	غياب السكن الملائم	قسوة ضد الطفل	المجموع
تصورات الأخصائيين النفسيين للعوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر	الإساءة الجسدية		X	X						X	X		X						X	06
	الإساءة النفسية				X									X						02
	الفقر						X									X				02
	الإهمال							X												01
	المشاكل النفسية					X											X			02
	أزمات الانفصال والطلاق								X						X					02
	المشاكل الزوجية																			00
	نقص الوازع الديني	X										X								02
	المشاكل السكنية																	X		01
	الإساءة الجنسية																			00
	مشاكل علائقية																			00

	اتصالية																			
	غياب الوعي																			00
	المشاكل الصحية																			00
	المشاكل المهنية																			00
	المشاكل الثقافية																			00

المحاور	العبارات المتداعية	الكلام الجارح للطفل	الاضطرابات النفسية	الفقر	الطلاق	سوء التربية الدينية	عدم توفر ظروف السكن الملائم	الحرمان العاطفي	صراعات زوجية	سوء المعاملة الجسدية	تحرش جنسي	الاحباط	الفقر	الاهمال المفرط	المشاكل النفسية	الفراق و الهجر	الخشونة الجسدية	التمييز بين الأطفال	المجموع
تصورات الأخصائيين النفسيين للعوامل الأسرية التي تجعل الطفل	الإساءة الجسدية	X								X							X		03
	الإساءة النفسية							X				X						X	03
	الفقر			X									X						02
	الإهمال													X					01
	المشاكل النفسية		X												X				02
	أزمات الانفصال والطلاق				X											X			02
	المشاكل الزوجية								X										01
	نقص الوازع					X													01

الديني																		
المشاكل السكنية						X												01
الإساءة الجنسية										X								01
مشاكل علائقية اتصالية																		00
غياب الوعي																		00
المشاكل الصحية																		00
المشاكل المهنية																		00
المشاكل الثقافية																		00

	العبارات المتداعية / المحاور	اعتداء جنسي	انخفاض المستوى المادي	سكن قصديري	التخلي عن الطفل	عدم احترام المبادئ الدينية	الاضطرابات النفسية	الانفصالات	البرودة العاطفية	نقص الوازع الديني	الضرب	المعاناة النفسية	انعدام الدخل	الإهمال	التشتت الأسري	العنف المادي	صعوبة التعامل بين الأفراد	راتب شهري منعدم	مشاكل بين الزوجين	علاقات جنسية شاذة مع الطفل	المجموع
تصورات الأخصائيين النفسيين للعوامل	الإساءة الجسدية	X									X					X					03
	الإساءة النفسية								X												01
	الفقر		X										X					X			03
	الإهمال				X									X							02
	المشاكل النفسية						X					X									02
	أزمات الانفصال																				02

	والطلاق							X							X						
	المشاكل الزوجية																		X		01
	نقص الوازع الديني					X				X											02
	المشاكل السكنية			X																	01
	الإساءة الجنسية																			X	01
	مشاكل علائقية اتصالية																X				01
	غياب الوعي																				00
	المشاكل الصحية																				00
	المشاكل المهنية																				00
	المشاكل الثقافية																				00

المحاور	العبارات المتداعية	ضرب الطفل	رفض الطفل	الهجر	مستوى اقتصادي متذبذب	اللامبالاة	سكن غير مناسب	عدم النضج النفسي	عدم الرغبة في الطفل	علاقات متذبذبة	دفع الطفل بقوة	استغلال جنسي	عدم كفاية الدخل	الفجور	الهروب من المسؤولية	الإساءة بالضرب	السب	سوء التفاهم بين الزوجين	نقص الوازع الديني	البطالة	اللجوء إلى الشارع	المجموع
تصورات	الإساءة الجسدية	X									X					X						03
	الإساءة النفسية		X						X								X					03
	الفقر				X								X							X		03

01																X					الإهمال	
01														X							المشاكل النفسية	
02							X											X			أزمات الانفصال والطلاق	
01				X																	المشاكل الزوجية	
02			X					X													نقص الوازع الديني	
02	X														X						المشاكل السكنية	
01										X											الإساءة الجنسية	
01												X									مشاكل علائقية اتصالية	
00																					غياب الوعي	
00																					المشاكل الصحية	
00																					المشاكل المهنية	
00																					المشاكل الثقافية	

المحاور		العبارات المتداعية: عدم الاكتراث بالطفل	اضطرابات نفسية	اعتداءات جنسية	مختلف أشكال الإساءة الجسدية	الإهانة	الضعف النفسي	عنف زوجي	انخفاض المدخول	التخلي عن الطفل	الطلاق	تدني الأخلاق	ظروف سكن رديئة	المشاكل الزوجية	ضرب الطفل	الاحتقار	عدم توفر ظروف العيش السكنية الملائمة	عدم القدرة على العيش	الإهمال	الخلافات الزوجية	المجموع
تصورات الأخصائيين النفسيين للعوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر	الإساءة الجسدية				X										X						02
	الإساءة النفسية					X										X					02
	الفقر								X									X			02
	الإهمال	X								X									X		03
	المشاكل النفسية		X				X														02
	أزمات الانفصال والطلاق										X										01
	المشاكل الزوجية							X						X						X	03
	نقص الوازع الديني											X									01
	المشاكل السكنية												X				X				02
	الإساءة الجنسية			X																	01
	مشاكل علائقية اتصالية																				00
	غياب الوعي																				00
	المشاكل الصحية																				00
	المشاكل المهنية																				00

	المشاكل الثقافية																				00

	المحاور / العبارات المتداعية	التنقل من الشأن	الهجر و الحرمان	سكن مهمش	سوء معاملة جنسية	إساءة جسدية	الحقرة	عدم القدرة على التكيف	عدم توفر العمل المناسب	إفراط الإهمال	عدم التفاهم بين الوالدين	الحرمان العاطفي	انعدام الحوار	عدوانية	تحرش جنسي	عنف بين الزوجين	الإهمال المعنوي	معاناة نفسية	أزمات الانفصال و الانقطاع	المجموع
تصورات الأخصائيين النفسيين للعوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر	الإساءة الجسدية					X								X						02
	الإساءة النفسية	X					X					X								03
	الفقر																			00
	الإهمال									X							X			02
	المشاكل النفسية																	X		01
	أزمات الانفصال والطلاق		X																X	02
	المشاكل الزوجية										X					X				02
	نقص الوازع الديني																			00
	المشاكل السكنية			X																01
	الإساءة الجنسية				X										X					02
	مشاكل علائقية اتصالية							X					X							02

	غياب الوعي																			00
	المشاكل الصحية																			00
	المشاكل المهنية								X											01
	المشاكل الثقافية																			00

المحاور	العبارات المتداعية	الوحشية	عدم الاحترام بين الوالدين	عدم توفر السكن الضروري	عدم القدرة على سد الحاجات الضرورية	غياب الإتصال	غضب	عنف جنسي	غياب الوعي	الإهانة الجسدية	عزل الطفل	انعدام روح التواصل	انخفاض المستوى الثقافي و التعليمي	حرمان الطفل من اللعب و الأصدقاء	مشاكل في العمل	انعدام التفكير و قدرة المواجهة	الإهمال المادي	مشاكل علائقية	المجموع
تصورات الأخصائيين النفسيين للعوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر	الإساءة الجسدية	X					X			X									03
	الإساءة النفسية										X			X					02
	الفقر				X														01
	الإهمال																X		01
	المشاكل النفسية																		00
	أزمات الانفصال والطلاق																		00
	المشاكل الزوجية		X																01
	نقص الوازع الديني																		00
	المشاكل السكنية			X															01

	الإساءة الجنسية							X											01
	مشاكل علائقية اتصالية					X						X						X	03
	غياب الوعي								X							X			02
	المشاكل الصحية																		00
	المشاكل المهنية														X				01
	المشاكل الثقافية												X						01

	المحاور / العبارات المتداعية	انحلال العلاقات الزوجية	استعمال القوة	الحط من قيمة الطفل	المراقبة الشديدة للطفل	التهميش	ضياع آمال الأسرة	عدم وعي الوالدين	الطلاق	سوء المعاملة الجسمية	لوم الطفل	عدم احترام القيم الدينية	أمراض مزمنة	الفقر	اللامبالاة	الأمراض النفسية	الصراخ الدائم في وجه الطفل	انتقاد الطفل	إعاقات جسمية	المجموع
تصورات الأخصائيين النفسيين للعوامل الأسرية التي	الإساءة الجسدية		X							X										02
	الإساءة النفسية			X	X						X						X	X		05
	الفقر													X						01
	الإهمال					X									X					02
	المشاكل النفسية						X									X				02
	أزمات الانفصال والطلاق								X											01
	المشاكل	X																		01

	الزوجية																		
	نقص الوازع الديني										X								01
	المشاكل السكنية																		00
	الإساءة الجنسية																		00
	مشاكل علائقية اتصالية																		00
	غياب الوعي							X											01
	المشاكل الصحية											X						X	02
	المشاكل المهنية																		00
	المشاكل الثقافية																		00

المحاور	العبارات المتداعية	صعوبات في العمل	عدم الشعور بالمسؤولية	الإساءة النفسية للطفل	أمراض مزمنة	العادات و التقاليد الرديئة	عدم الاستماع لمشاكل الطفل	المشاكل النفسية	هدم العلاقات الزوجية	النقد الدائم	عدم إدراك الأسرة لأفعالها	مشاكل مهنية لرب الأسرة	مشاكل صحية	اللامبالاة بالطفل	الإهمال	الفقر	المجموع
تصورات الأخصائيين	الإساءة الجسدية																00
	الإساءة النفسية			X						X							02
	الفقر															X	01
	الإهمال						X							X	X		03
	المشاكل النفسية							X									01

01														X		أزمات الانفصال والطلاق	
01								X								المشاكل الزوجية	
00																نقص الوازع الديني	
00																المشاكل السكنية	
00																الإساءة الجنسية	
00																مشاكل علائقية اتصالية	
01						X										غياب الوعي	
02				X								X				المشاكل الصحية	
02					X										X	المشاكل المهنية	
01											X					المشاكل الثقافية	

Résumé

Il est important de connaître les facteurs familiaux qui mettent l'enfant en danger dans la société algérienne, pour essayer de mettre en place une prévention efficace à travers l'adoption de mesures d'intervention appropriées à même d'éviter à l'enfant de se trouver confronté à diverses situations dangereuses pour lui et devant lesquelles il se trouve démuni et désarmé. C'est pourquoi nous avons réalisé cette recherche sur la représentation sociale des psychologues cliniciens du phénomène des enfants en danger et ses conséquences sur le court et long terme, qui nous permet de traduire ce phénomène dans la réalité quotidienne.

Pour cela, nous avons essayé à travers cette recherche de situer la structure et le noyau des représentations chez les psychologues des facteurs familiaux les plus importants qui mettent l'enfant en danger sur le plan social, économique et celui de la santé.

Pour cela, nous avons utilisé deux méthodes de recueil des informations, le questionnaire et une méthode associative d'étude des représentations sociales, que nous avons passé aux psychologues cliniciens exerçant à Constantine.

Les résultats les plus importants obtenus dans cette recherche sont :

- ✓ -Le danger est constitué par l'écart aux normes sociales, normes liées à la famille et à la société.
- ✓ -L'enfant en danger est celui qui vit des situations d'ordre personnel ou environnemental, qui menacent sa sécurité et sa stabilité.
- ✓ -Les facteurs les plus importants qui mettent l'enfant en danger sont constitués par les troubles psychologiques dans la famille suivis par les problèmes relationnels, sociaux et économiques.

Mots clefs

Représentation, danger, enfant en danger, facteurs familiaux, psychologue.

Abstract

It is important to know the family factors that put children at risk in Algerian society, trying to implement effective prevention through the adoption of appropriate response measures to avoid even the child be faced with various situations dangerous for him and before which he is helpless and defenseless.

Therefore we conducted this research on the social construction of clinical psychologists in the phenomenon of children at risk and its consequences in the short and long term, we can translate this phenomenon in everyday reality.

For this, we tried through this research to locate the structure and kernel representations with psychologists family factors most important to put children in danger on the social, economic and the health sector.

For this, we used two methods of gathering information, the questionnaire and an associative method of study of social representations, we have spent to clinical psychologists practicing in Constantine.

The most important results obtained in this research are:

- ✓ The danger is constituted by the difference in social norms, standards related to the family and society.
- ✓ The child is at risk living situations of personal or environmental, that threaten its security and stability.
- ✓ The most important factors that put children at risk consist of psychological disorders in the family followed by relationship problems, social and economic

Key words

Representation, danger, child in danger, factors family, psychologist.

الملخــــــص

إن معرفة أهم العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر ومحاولة تطبيق الوقاية بشكل فعلي في مجتمعنا الجزائري مع اتخاذ أنسب طرق التدخل لمنع مواجهة الطفل للمخاطر المميتة دون قدرة منه أو خبرة ، يعد من الأشياء المهمة والواجب البحث فيها والعمل على تجسيدها في الواقع خاصة إذا أدركنا استفحال ظاهرة الأطفال في خطر في المجتمع وما ينجم عن ذلك على المدى القريب أو البعيد .

لذا حاولنا من خلال هذه الدراسة البحث عن بنية وطبيعة تصورات الأخصائيين النفسيين لأهم العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر في مختلف جوانبها الاجتماعية والصحية والاقتصادية ولعل أهم النتائج المحصل عليها ما يلي :

- الخطر هو الانحراف عن المعايير الاجتماعية ،أي تلك المعايير الخاصة بالأسرة وبهيئات المجتمع .
- الطفل في خطر هو كل طفل يعيش وضعيات تهدد أمنه واستقراره وهذه الوضعيات تمس جميع الجوانب الحياتية للطفل سوا أكانت داخلية أو خارجية .
- أهم العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر هي الاضطرابات النفسية للأسرة ثم تأتي بعض المشاكل العلائقية والاجتماعية ثم الاقتصادية .

الكلمات المفتاحيـــة

تصـــور- خطــر- طفل فــي خطــر- عوامل أسريــة- أخصائــي نفســي إكلينيكــي.